وكلمة الله هى العليا

تسطير / أحمد عبد القادر

الجزء الثانى

(العلم بشرع الله)

الجزء الثانى يشمل :

* الباب الثانى : العبوديـــة

* الباب الثالث : الحاكميـــة

* الباب الرابع : إخبار القصـــص القرآنـــى

* الباب الخامس : بعض التطبيقات العملية فى التاريخ الإسلامى

الباب الثانى

العبـــــودية

مدخل في العبودية

قال أبو حنيفة : الفقه الأكبر فى الدين خير من الفقه فى العلم ؛ ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير . قال أبو مطيع (الحكم بن عبد الله) قلت أخبرنى عن أفضل الفقه ؟ قال : تعلّم الرجل الإيمان والشرائع والسنن والحدود ، واختلاف الأئمة ؛ وذكر مسائل ، ومسائل القدر . قلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فَيَتْبَعُه على ذلك أناس فيخرجُ على الجماعة ـــ هل ترى ذلك ؟ قال : لا قلت : ولِمَ ، وقد أمر الله ورسوله بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهو فريضة واجبة ؟ قال : هو كذلك ؛ لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء ، واستحلال الحرام . قال : وذكر الكلام فى قتل الخوارج والبغاة إلى أن قال : (قال أبو حنيفة) عمن قال : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض : فقد كفر ، لأن الله يقول : (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) [طه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات . قلت : فإن قال : إنه على العرش استوى ، ولكنه يقول لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض ؟

قال هو كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون فى السماء ؛ لأنه تعالى فى أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل – وفى لفظ ـــ قال قد كفر . قال لأن الله يقول : (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) وعرشه فوق سبع سموات ، فإنه يقول على العرش استوى ، ولكن لا يدرى العرش فى الأرض أم فى السماء ، قال إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر . وهذا تصريح من أبى حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله فى السماء ، واحتج على ذلك بأن الله فى أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية ، فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله فى العلو ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وقد جاء بلفظ صريح فقال : إذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر . وروى أيضاً (ابن المدينى) لما سئل ، ما هو أهل الجماعة ؟ قال : يؤمنون بالرؤية والكلام ، وأن الله فوق السموات على العرش استوى ، فسئل عن قوله : (مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ) فقال : إقرأ ما قبلها : (أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ) [المجادلة: ٧]

وروى أيضاً عن (أبى عيسى الترمذى) قال : هو على العرش كما وصف فى كتابه ؛ وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان .و روى عن (أبى زرعة الرازى) أنه لما سئل عن تفسير قوله تعالى (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) فقال : تفسيره كما يقرأ ، هو على العرش ، وعلمه فى كل مكان ؛ ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله . ويقول شيخ الإسلام ـــ ابن تيمية ص٩٠ جـ٢ الفتاوى – فكمال النفس ليس مجرد العلم ؛ بل فلابد مع العلم بالله من محبته وعبادته ، والإنابة إليه ، فهذا عمل النفس وإرادتها ، ودال علمها ومعرفتها . وأن كمال الإنسان أن يعبد الله علماً ، وعملاً ، كما أمر ربه ، وهؤلاءهم عباد الله ، وهم المؤمنون والمسلمون ، وهم أولياء الله المتقون ، وحزب الله المفلحون ، وجند الله الغالبون ، وهم أهل العلم النافع ، والعمل الصالح ، وهم الذين زكوا أنفسهم وكملوها ، كملوا القوة النظرية ، العلمية ، والقوة الإرادية ؛ العملية ، كما قال تعالى : (وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي

وَٱلْأَبْصَٰرِ) [ص: ٤٥] ، وقال تعالى : (وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ {١} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ {٢} وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [النجم:١-٤] ، وقال : (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ{٦} صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) [الفاتحة: ٦-٧]، وقال تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [البقرة: ٥] ، وقال تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ) [فاطر: ١٠] ، وقال تعالى : (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ) [العصر: ٣] .

و قد ذكر القرآن صلاح القوة النظرية العلمية ، والقوة الإرادية العملية : فى غير موضع ، كقوله : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ) [التوبة: ٣٣] ، فالهدى كمال العلم ، ودين الحق كمال العمل . كقوله : (أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ) ، وقوله : (ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) ، وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ) ، وفى خطبة النبى (ﷺ) : إن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد (ﷺ) ، لكن النظر النافع أن يكون فى دليل ، فإن النظر فى غير دليل لا يفيد العلم بالمدلول عليه ، والدليل هو الموصل للمطلوب ، والمرشد إلى المقصود ، والدليل التام هو الرسالة ، وكذلك العبادة التامة فعل ما أُمِرَ به العبد وما جاءت به الرسل.

كذلك الإنسان بدون الايمان بالله ورسوله لا يمكنه أن ينال معرفة الله ، ولا الهداية إليه ، وبدون إهتدائه إلى ربه : لا يكون إلا شقياً معذباً ، وهم الكافرين بالله ورسوله . ومع الإيمان بالله ورسوله إذا نظر واستدل : كان نظره فى دليل وبرهان وهو ثبوت الربوبية ، والنبوة ، وإذا تجرد وتصفى كان معه من الإيمان ما يذوقه بذلك ويجده .

ثم هذا النظر ، وهذا الذوق ؛ يجتلب له ما وراء ذلك من أنواع المعالم الربانية ، والمواجيد الإلهية ، والعلم والوجد متلازمان . وذلك أن الأنبياء والرسل : عرفوا الله بالوحى ، المعرفة التى هى معرفة ، وعبدوه العبادة التى هى حق له ؛ بحسب ما منحهم الله تعالى . وهم درجات فى ذلك ؛ لكن عرفوا من خصوص الربوبية ما لا يقوم به مجرد القياس النظرى ، ولايناله مجرد الذوق الإرادى ، ثم أخبروا عن ذلك . فإذا قيل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) [الشورى: ١١] ، (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ) [الإخلاص: ٤] ونحو ذلك كانوا أحد رجلين : إما رجل مؤمن ، آمن بمعانى تلك الصفات على الوجه المطلق ، وأثبتها لله على وجه يليق به ، ويختص به ، لا يشركه فيه مخلوق ، فهذا غاية الممكن فى حال هؤلاء .

وإما رجل قذف الله فى قلبه من نوره وهدايته الخاصة ما أشهده شيئاً من الخصوصيات ، التى هى أعيان تلك الأسماء والصفات ، فيعلم ذلك لا بمجرد القياس ، ولا بمجرد الوجد بل بشهود وعلم مطابق لمل أخبرت به الرسل ؛ وتدله على صحة شهوده موافقته لما أنبأت به الرسل ، ويحصل له نصيب من النبوة ، فإن النبوة انقطعت بكمالها ، وأما وجود بعض أجزائها فلم ينقطع . ولابد أن يكون محجوباً فى بعض الأمور عن أن يشهد ما شهده النبى (ﷺ) ، ويبقى ما شهده محققاً عنده بثبوت ما لم يشهده ، وهذا حال الصديقين مع الأنبياء هذا ما قاله له شيخ الإسلام — ص٦٨ جـ ٢ الفتاوى — .

ولهذا اتفق المسلمون على أن كل أحد من الناس : يؤخذ من قوله و يترك إلا رسول الله (ﷺ) ؛ وإن كانوا متفاضلين فى الهدى والنور والإصابة ولهذا كان الصديق أفضل من المحدث ؛ لأن الصديق يأخذ من مشكاة النبوة ، فلا يأخذ إلا شيئاً معصوماً محفوظاً . وأما المحدث فيقع له صواب وخطأ ، والكتاب والسنة تميز صوابه من خطئه ؛ وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة ، لابد لهم أن يزنوا جميع أمورهم بأثار الرسول (ﷺ) ، فما وافق أثار الرسول فهو الحق ، وما خالف ذلك فهو باطل ، وإن كانوا مجتهدين فيه ، والله تعالى يثيبهم على اجتهادهم ، ويغفر لهم خطأهم . وتكليم الله لعباده عل ثلاثة أوجه :

من وراء حجاب ؛ كما كلم موسى ؛ وإرسال رسول ؛ كما أرسل الملائكة إلى الأنبياء ؛ وبالايحاء ؛ وهذا فيه للولى نصيب ، وأما المرتبتان الأوليان : فإنهما للأنبياء خاصة ، فالأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله إليهم ، ولو لم يكن إلا عرضه على ما جاء به الرسول ولن يصلوا فى أخذهم عن الله إلى مرتبة نبى أو رسول ، فكيف يقولون أنهم آخذين عن الله بلا واسطة ، ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون إلى مقام تكليم موسى ، ولا إلى مقام نزول الملائكة عليهم ، كما نزلت على الأنبياء ؟ وهذا دين المسلمين واليهود والنصارى .

وهذا نقوله للرد على من قال : أن الولى يأخذ عن الله بلا واسطة ، والنبى يأخذ بواسطة الملك ، ولهذا صار عندهم خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء . وقد قيل فى قوله : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) [الشورى: ١١] ، قوله : (وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) [الروم: ٢٧] أنه هذا ، وفى حديث مأثور : (ما وسعنى أرضى وسمائى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن النقى التقى الوادع اللين)[1] ويقال : القلب بيت الرب ، وهذا نصيب العباد من ربهم ، وحظهم من الإيمان به ؛ كما جاء عن بعض السلف أنه قال : إذا أراد أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله ؟ فلينظر كيف منزلة الله من قلبه ؟ فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه . وإلى هذا المعنى أشار من قال : (ما سبقكم أبو بكر بفضل صلاة ولا صيام ، ولكن بشىء وقر فى قلبه) وهو اليقين والإيمان . ومنه قوله (ﷺ) : (وزنت بالأمة فرجحت ، ثم وزن أبو بكر بالأمة فرجح ، ثم وزن عمر بالأمة فرجح ، ثم رفع الميزان) ، وقال (ﷺ) ، فيما رواه عنه الصديق : (أيها الناس : سلوا الله اليقين والعافية) رواه الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه ، وقال رقبة بن مصقلة للشعبى : (رزقك الله اليقين الذى لا تسكن النفوس إلا إليه ، ولايعتمد فى الدين إلا عليه) .

وفى كتاب الزهد للإمام أحمد عن ...... قال موسى : (يارب أين أجدك ؟ قال موسى ، عند المنكسرة قلوبهم من اجلى ، اقترب إليها كل يوم شبراً ؛ ولولا ذلك لاحترقت قلوبهم) ، لكن هل فى تقرب العبد إلى الله حركة إلى الله أو إلى بعض الأمكنة المشرفة ، التى يظهر فيها الإيمان بالله من معرفته وذكره وعبادته ، كالحج إلى بيته ، والقصد إلى مساجده ، ومنه قول إبراهيم : (إنى ذاهب إلى ربى سيهدين) فالعبد المؤمن إذا أناب إل ربه ، وعبده ووافقه

١- قيل إنه ضعيف

حتى يحب ما يحب ربه ، ويكره ما يكره ربه ، ويأمر بما يأمر ربه ، وينهى عما ينهى عنه ربه ، ويرضى بما يرضى ربه ، ويغضب لما يغضب له ربه ، ويعطى من أعطاه ربه ، ويمنع من منع ربه ، فهو العبد الذى قال فيه النبى (ﷺ) فيما رواها أبو داود من حديث القاسم عن أبى أمامة : (من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان) ، وصار هذا العبد دينه كله لله ، وأتى بما خلق له من العبادة .

ويقول شيخ الإسلام – ص٣٨٩ جـ٢ الفتاوى _ فقد اتحدت أحكام هذه الصفات التى له وأسبابها ، بأحكام صفات الرب وأسبابها ، والعبادفى ذلك على درجات ؛ فإن كان نبياً كان له من الموافقة لله ما ليس لغيره ، والمرسلون فوق ذلك ، وأولوا العزم أعظم ، ونبياً محمد (ﷺ) له الوسيلة العظمى فى كل مقام . فهذه الموافقة هى الاتحاد السائغ، سواء كان واجباً أو مستحباً ، وفى مثل ما جاءت نصوص الكتاب والسنة . قال الله تعالى : (وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ) [التوبة: ٦٢] ، وقال تعالى : (أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) [التوبة: ٢٤] وقال تعالى : (قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ) [الأنفال: ١] . أ . هـ .

والمؤمنون يؤمنون بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فيهما الهدى والنور ، وفيهما بيان الصراط المستقيم (صرط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وبيان ذلك هو ما يحصل لأنبياء الله وأوليائه ، الذين هم المتقون من السابقين والمقتصدين . وما قد يحصل من ذلك لكل مؤمن ، مثل محبتهم لله تعالى ، ومحبته لهم ، ورضوانهم عنه ، ورضوانه عنهم : فقد قال تعالى : (يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ) [المائدة: ٥٤] . وقال تعالى : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ) [البقرة: ١٦٥] ، وقال تعالى : (بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ) [آل عمران: ٧٦] ، وقال : (فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢] ، وقال : (فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ) [التوبة: ١٠٨] ، وقال : (فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) [الحجرات: ٩] ، وقال : (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ) [الصف: ٤] ، وقال : (قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ) [آل عمران: ٣١] ، وقال : (قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ) إلى قوله : (أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ) [التوبة: ٢٤] ، وقال : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ) [التوبة: ١٠٠] ، وقال : (أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ) [المجادلة: ٢٢] ، وقال : (أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ {٧} جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ) [البينة: ٧-٨] .

وقال النبى (ﷺ) : (إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى) ، (إن الله جميل يحب الجمال) ، و(إن الله نظيف يحب النظافة) ، وإن الله يرضى لكم ثلاثاً : (أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أموركم) .

وفى القرآن من ذكر الإصطفاء والإجتباء والتقريب والمناجاه والمناداه والخلة ونحو ذلك : ما هو كثير وكذلك من السنة – هذا ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة ، وأهل المعرفة والعبادة والعلم والإيمان .

وقد نزه الله نفسه عن الوالد والولد ، وكفر من جعل له ولداً أو شريكاً ، فقال تعالى فى السورة التى تعدل ثلث القرآن والتى هى صفة الرحمن ، ولم يصح عن النبى (ﷺ) فى فضل سورة من القرآن ما صح فى فضلها ، حتى أفرد الحفاظ مصنفات فى فضلها ، كالدار قطنى ، وأبى نعيم ، وأبى محمد الخلال ، وأخرج أصحاب الصحيح فيها أحاديث متعددة – قال فيها : (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ {١} ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ) [الإخلاصُ : ١- ٤] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٤٣٨ جـ ٢ الفتاوى ــ : وعلى هذه السورة اعتماد الأئمة على التوحيد ، كالإمام أحمد ، والفضيل بن عياض ، وغيرهما من الأئمة قبلهم وبعدهم . فنفى عنه – سبحانه – الأصول والفروع والنظراء، وهى جماع ما ينسب إليه المخلوق من الآدميين والبهائم والملائكة والجن ، بل والنبات ونحو ذلك ؛ فإنه ما من شىء من المخلوقات إلا ولابد أن يكون له شبيه يناسبه : إما أصل ، وإما فرع ، وإما نظير أو إثنان أو ثلاثة.

هذا فى الآدميين ، والجن ، والبهائم ظاهر. وأما الملائكة : فأنهم وإن لم يتوالدوا بالتناسل فلهم الأمثال والأشباه ؛ ولهذا قال سبحانه : (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٤٩} فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ) [الذّاريات : ٤٩-٥٠] .

قال بعض السلف : لعلكم تتذكرون ، فتعلمون أن خالق الأزواج واحد . ولهذا كان فى هذه السورة الرد على من كفر من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين . فإن قوله : (لَمْ يَلِدْ) رد لقول من يقول : إن له بنين وبنات من الملائكة أو البشر، مثل من يقول : الملائكة بنات الله ، أو يقول : المسيح أو عزيز ابن الله ، كما قال تعالى عنهم : (وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ) [الأنعام : ١٠٠] ، وقال تعالى : (فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ {١٤٩} أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ {١٥٠} أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ {١٥١} وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {١٥٢} أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ {١٥٣} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {١٥٤} أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٥٥} أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ {١٥٦} فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٥٧} وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) [الصّافات : ١٤٩ – ١٥٨] . وقال تعالى : (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٣٠} ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ) [التوبة : ٣٠ ،

٣١] وقد أخبر أن هذا مضاهاة لقول الذين كفروا من قبل . وقال تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ {٥٦} وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ {٥٧} وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {٥٨} يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ {٥٩} لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [النحل : ٥٦ – ٦٠] ، وقال تعالى : (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ {١٥} أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ {١٦} وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {١٧} أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ {١٨} وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) [الزخرف: ١٥–١٩] وهذا القدر الذى عابه الله على من جعل الملائكة بناته من العرب ، مع كراهتهم أن يكون لهم بنات ، فنظيره من النصارى ؛ فإنهم قالوا لله ولداً ، وينزهون أكابر أهل دينهم على أن يكون لأحدهم صاحبة أو ولد ، فيجعلون لله ما يكرهونه لأكابر دينهم . وقال تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا {٨٨} لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا {٨٩} تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا{٩٠} أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا {٩١} وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا {٩٢} إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا {٩٣} لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [مريم: ٨٨–٩٥] . قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا {١٧١} لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا {١٧٢} فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [النساء: ١٧١–١٧٣] . فنهى أهل الكتاب عن الغلو فى الدين ، وعن أن يقولوا على الله إلا الحق ، وذكر القول الحق فى المسيح ، ثم قال لهم : (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) [الأعراف: ١٥٨] لأنهم كفروا بالله بتثليثهم ، وكفروا برسله بالاتحاد والحلول ، فكفروا بأصلى الإسلام العام ، التى هى الشهادة لله بالوحدانية فى الألوهية ، والشهادة للرسول بالرسالة ، وذكر أن المسيح والملائكة لا يستنكفون عن عبادته ؛ لأن من الناس من جعل الملائكة أولاده ، كالمسيح ، وعبدوا الملائكة والمسيح ، ولهذا قال : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ {٧٩} وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: ٧٩–٨٠] فذكر الملائكة والنبيين جميعاً .

وقد نفى فى كتابه عن الولادة ، ونفى اتخاذ الولد جميعاً ، فقال : (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) [الإسراء: ١١١] ، وقال تعالى : (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ) [المؤمنون: ٩١] ، وقال : (ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ) [الفرقان: ٢] ، وقال : (وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ {١٦} لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ {١٧} بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ {١٨} وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ {١٩} يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ {٢٠} أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ {٢١} لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنبياء: ١٦-٢٢] ، وقال : (وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ {٢٦} يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ {٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ) [الأنبياء: ٢٦-٢٨] . وقد ثبت فى الصحيح أن الله يقول : (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين : نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال : (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) قال الله : أثنى علىَّ عبدى ، وإذا قال : (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) قال مجدنى عبدى ، أو قال فوض إلى عبدى ، وإذا قال : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال : فهذه الآية بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ {٦} صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) قال : فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل .

ولهذا روى أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب ، جمع معانيها فى القرآن ، ومعانى القرآن فى المفصل ، ومعانى المفصل فى أم الكتاب ، ومعانى أم الكتاب فى هاتين الكلمتين : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . وهذا المعنى قد ثناه فى مثل قوله : (فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ) [هود: ١٢٣]. وكان النبى (ﷺ) يقول فى نسكه : (اللهم هذا منك ولك).

فهو سبحانه مستحق التوحيد ، الذى هو دعاؤه وإخلاص الدين له : دعاء العبادة بالمحبة ، والإنابة ، والطاعة والإجلال ، والإكرام والخشية ، والرجاء ، ونحو ذلك . من معانى تألهه وعبادته ، ودعاء المسئلة والاستعانة ، والتوكل عليه ، والالتجاء إليه ، والسؤال له ، ونحو ذلك مما يفعل سبحانه بمقتضى ربوبيته ، وهو سبحانه الأول والآخر ، والظاهر والباطن .

ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية الكاملة فى العبادة باسم الله ، والحمد لله ، وفى السؤال باسم الرب ، فيقول المصلى والذاكر : الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولاإله إلا الله ، وكلمات الآذان : الله أكبر ، الله أكبر إلى آخرها ونحو ذلك . وفى السؤال : (رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا) ، (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ) ، (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ) ، (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى) ، (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) ، (رَبِّ

ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ) ونحو ذلك . وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٤٥٧ جــ٢ الفتاوى ــ كثير من المتوجهين السالكين يشهد من سلوكه الربوبية ، والقيومية الكاملة الشاملة لكل مخلوق ؛ من الأعيان والصفات . وهذه الأمور قائمة بكلمات الله الكونية ، التى كان النبى (ﷺ) يستعيذ بها فيقول : (أعوذ بكلمات الله التامات ، التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق ، وذرأ ، وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن) . فيغيب ويفنى بهذا التوحيد الربانى عما هو مأمور به أيضاً ومطلوب منه ، وهو محبوب الحق ومرضيه فى التوحيد الإلهى ؛ الذى هو عبادته وحده لا شريك له ، وطاعته وطاعة رسوله ، والأمر بما أمر بــه ، والنهــى عما نهى عنه ، والحب فيه والبغض فيه . ويقول شيخ الإسلام نقلاً عن الشيخ عبد القادر ــ ص٤٥٨ جــ٢ الفتاوى ــ أن المسلم مأمور أن يفعل ما أمر الله به ، ويدفع ما نهى الله عنه ، وإن كانت أسبابه قد قدرت ، فيدفع قــدر الله بقدر الله ، كما جاء فى الحديث الذى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء عن النبى (ﷺ) : (إن الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والأرض) .

وفى رواية الترمذى قيل يا رسول الله ؟ أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى نتقيها ، هل ترد مــن قدر الله شيئاً ؟ فقال : (هن من قدر الله) . وإلى هذين المعنيين أشار الحديث الذى رواه الطبرانى أيضاً عن النبــى (ﷺ) أنه قال : يقول الله يا بن آدم إنما هى أربع : واحدة لى ، وواحدة لك ، وواحدة بينى وبينك ، وواحدة بينــك وبين خلقى ؟ فأما التى لى : فتعبد لا تشرك بى شيئاً ، وأما التى لك فعملك أجزيك به أحوج ما تكون إليه ، وأمــا التى هى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين خلقى فأت إلى الناس بما تحــب أن يــأتوه إليك) . والعبد مأمور أن يصبر على المقدور ، ويطيع المأمور ، وإذا أذنب استغفر . كما قال تعالى : (فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ) [غافر: ٥٥] قال طائفة عن السلف : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى و يسلم . وفى سنن أبى داود والنسائى والترمذى وغيرهم يقول (ﷺ) : (افترقت اليهود على احــدى و سبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها فــى النــار إلاّ واحــدة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة) ، وفى لفظ (على ثلاث وسبعين ملة ، وفــى رواية قالوا : يارسول الله من الفرقة الناجية ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى) ، وفى روايــة قال : (هى الجماعة يد الله على الجماعة) . ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة ، وهم الجمهــور الأكبر والسواد الأعظم ــ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٤٥ جــ٣ الفتاوى ــ . وأن كل أحد مــن النــاس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله (ﷺ) ، وأن المسلمين ليس لهم متبوع إلاّ رسول الله يتعصبون له ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأفعاله وأعظمهم تمييزاً ــ للسنة والحديث ــ بين صحيحها وسقيمها وأئمتهم فقهــاء فيهــا ، وأهل معرفة بمعانيها واتباع لها : تصديقا وعملا وحبا وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها . وما تنــازع فيــه

الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ، ويفسرون الألفاظ المجملة التى تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف ؛ مما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه ؛ وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه ؛ ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ؛ فإن اتباع الظن جهل ، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم . وقد كان أول من خرج على عهد رسول الله (ﷺ) ، فلما رأى قسمة النبى (ﷺ) قال : يامحمد اعدل فإنك لم تعدل ، فقال له النبى (ﷺ) : (لقد خبت وخسرت إن لم أعدل) ، فقال له بعض أصحابه : دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : (إنه يخرج من ضئضىء هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم) الحديث . فكان مبدأ البدع هو الطعن فى السنة بالظن و الهوى ؛ كما طعن إبليس فى أمر ربه برأيه وهواه . وأما تعيين الفرق الهالكة فأقدم من تكلم فى تضليلهم ـ كما يقول شيخ الإسلام ـ يوسف بن أسباط ، ثم عبد الله بن المبارك وهما إمامان جليلان من أجلاء أئمة المسلمين قالا : أصول البدع أربعة : الروافض ، والخوارج ، والقدرية ، والمرجئة . فقيل لابن المبارك : والجهمية ؟ فأجاب : بأن أولئك ليسوا من أمة محمد . وكان يقول : إنا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية ويقول البعض من أصحاب من أصحاب أحمد وغيرهم : بل الجهمية داخلون فى الاثنتين والسبعين فرقة وجعلوا أصول البدع خمسة . فعلى قول هؤلاء يكون كل طائفة من (المبتدعة الخمسة) اثنا عشر فرقة ، وعلى قول الأولين : يكون كل فرقة من (المبتدعة الأربعة) ثمانية عشر فرقة . وفصل الخطاب فى هذا أمرين (أصلين) :- كما يقول شيخ الإسلام : أحدهما : أن يعلم أن الكافر فى نفس الأمر من أهل الصلاة لا يكون إلاّ منافقاً ، فإن الله منذ بعث محمداً (ﷺ) وأنزل عليه القرآن وهاجر إلى المدينة صار الناس ثلاثة أصناف : مؤمن به ، وكافر به مظهر الكفر ، ومنافق مستحق بالكفر . ولهذا ذكر الله هذه الأصناف الثلاثة فى أول سورة البقرة ، ذكر أربع آيات فى نعت المؤمنين ؛ وآيتين فى الكفار ، وبضع عشر آية فى المنافقين . وقد ذكر الله الكفار والمنافقين فى غير موضع من القرآن ، كقوله : (وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ) [الأحزاب: ١] وقوله : (إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء: ١٤٠] ، وقوله : (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ) [النساء: ١٤٥] .....ألخ . وثانيتهما : أن المقالة تكون كفراً ، كجحد وجوب الصلاة والزكاة والحج ، وتحليل الزنا والخمر والميسر ، ونكاح ذوات المحارم .....ألخ .

وأصل قول السنة الذى فارقوا به الخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة أن الإيمان يتفاضل ويتبعض ؛ كما قال النبى (ﷺ) : (يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان) . وإذا عرف أصل البدع ؛ فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنب ويرون اتباع الكتاب دون السنة التى تخالف ظاهر الكتاب ـ وإن كانت متواترة ـ ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلون من الكافر الأصلى ؛ كما قال النبى (ﷺ) فيهم : (يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان) ، ولهذا كفروا عثمان وعلى وشيعتها ،

وكفروا أهل صفين ــ الطائفتين ــ فى نحو ذلك من المقالات الخبيثة ، وأصل قول الرافضة : أن النبى (ﷺ) نص على عليّ نصاً قاطعاً للعذر ؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر ؛ وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم ؛ واتبعوا أهواءهم وبدّلوا الدين وغيّروا الشريعة وظلموا واعتدوا ؛ بل كفروا إلا نفراً قليلاً ، بضعة عشر أو أكثر ، ثم يقولون إن أبا بكر وعمر نحوهما ما زالا منافقين . وقد يقولون : بل آمنوا ثم كفروا ، ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين . ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق ، كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم من الإسماعيلية ، والروافض معروفون بالكذب أما الخوارج فهم معروفون بالصدق . وأما القدرية المحضة فهم خير من هؤلاء بكثير وأقرب إلى الكتاب والسنة لكن المعتزلة وغيرهم من القدرية هم جهمية أيضاً ، وقد يكفرون من خالفهم ويستحلون دماء المسلمين فيقربون من أولئك .

وأما المرجئة فليسوا من هذه البدع ، بل قد دخل فى قولهم طوائف من أهل الفقه والعبادة ؛ وما كانوا يعدون إلا من أهل السنة . أما المجتهد فى طاعة الله ورسوله باطناً وظاهراً الذى يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله ؛ فهذا مغفور له خطؤه . كما قال تعالى : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ{٢٨٥} لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ) [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦] .

وقد ثبت فى صحيح مسلم أن الله قال فعلت ، وكذلك ثبت فيه من حديث ابن عباس أن النبى (ﷺ) لم يقرأ بحرف من هاتين الآيتين ومن سورة الفاتحة إلاّ أُعْطِيَ ذلك . فهذا يبين استجابة الدعاء للنبى (ﷺ) والمؤمنين وأن الله لا يؤاخذهم إذا نسوا أو أخطأوا . أما القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة فى الإسلام ؛ كإطلاق القول : بأن الناس مجبورون على أفعالهم . وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك ، وذم من يطلقه ، وإن قصد به الرد على (القدرية) الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد . ولهذا كان يدخل عندهم المجبرة فى مسمى القدرية . المذمومين لخوضهم فى القدر بالباطل إذ هذا جماع المعنى الذى ذمت به القدرية . ولهذا ترجم الإمام أبو بكر الخلال فى ((كتاب السنة)) فقال : (الرد على القدرية) وقولهم إن الله أجبر العباد على المعاصى . ثم روى عن عمرو بن عثمان عن بقية بن الوليد قال : سألت الزبيدى والأوزاعى عن الجبر ؛ فقال الزبيدى : أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل ، ولكن يقضى ويقدر ، ويخلق ويجبل عبده على ما أحب وقال الأوزاعى : ما أعرف للجبر أصلاً فى القرآن ولا فى السنة ، فأهاب أن أقول ذلك ، ولكن القضاء والقدر ، والخلق والجبل فهذا يعرف فى القرآن والحديث عن رسول الله (ﷺ) ؛ وإنما وضعت هذا مخافة أن يرتاب رجل من أهل الجماعة والتصديق . وأما (الزبيدى) فمحمد بن الوليد صاحب الزهرى فإنه قال : أمر الله أعظم وقدرته من أن يجبر أو يعضل ، فنفى الجبر ، وذلك لأن الجبر المعروف فى اللغة هو إلزام الإنسان بخلاف رضاه ، فالله أعظم من أن يجبر أو يعضل ؛ لأن الله سبحانه قادر على أن يجعل العبد محباً راضياً لما يفعله ، ومبغضاً وكارهاً لما يتركه ،

كما هو الواقع ، فلا يكون العبد مجبوراً على ما يختاره ويرضاه ويريده وهى [أفعاله الاختيارية] ولايكون معضولاً عما يتركه فيبغضه ويكرهه ولا يريده (تركه الاختيارية) . لذا فإن أعلى أصول الإيمان وأفضلها وهو ((التوحيد)) وهو شهادة أن لا إله إلا الله . كما قال تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ) [الأنبياء: ٢٥] ، وقال تعالى : (وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ) [الزخرف: ٤٥] ، وقال تعالى : (وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ) [النّحل: ٣٦] ، وقال تعالى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ) [الشورى: ١٣] . والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ، ليس له سمى ولاند ، ولم يكن له كفواً أحد ، وليس كمثله شيء . فإنه رب العالمين وخالق كل شيء ، وكل ما سواه عباد له فقراء إليه (إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا {٩٣} لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا) [مريَم: ٩٣-٩٥] . والذين يدعون مع الله آلهة أخرى ــ مثل الشمس والقمر والكواكب ، والعُزَيْز والمسيح والملائكة ، واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ويغوث ويعوق ونَسْر ، أو غير ذلك ــ لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق ؛ أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات ، وأنما كانوا يعبدون الأنبياء والملائكة والكواكب والجن والتماثيل المصورة لهؤلاء ، أو يعبدون قبورهم ، ويقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، ويقولون : هم شفعاؤنا عند الله . فأرسل الله رسله تنهى أن يُدْعَى أحدٌ من دونه ، لا دعاء عبادة ، ولا دعاء استغاثه . كما يقول شيخ الإسلام ــ ص٣٩٦ جـ٣ الفتاوى ــ . وقال تعالى : (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا {٥٦} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا) [الإسراء: ٥٦-٥٧] وقال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيز والملائكة ؛ فقال الله لهم : هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلىَّ كما تتقربون ، ويرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ، ويخافون عذابى كما تخافون عذابى ، وقال تعالى : (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٍ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٍ {٢٢} وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ) [سبأ: ٢٢-٢٣]. فأخبر سبحانه : أن ما يدعى من دون الله ليس له مثقال ذرة فى الملك ولا شرك فى الملك ، وأنه ليس له من الخلق عون يستعين به ، ولا تنفع الشفاعة إلا بإذنه . وقال تعالى : (أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـًٔا وَلَا يَعۡقِلُونَ {٤٣} قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) [الزُمَر: ٤٣-٤٤]، **وقال تعالى :** (وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ) [يُونس: ١٨] إذ أن عبادة الله وحده هى أصل الدين ، وهو التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ، فقال تعالى : (وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ) [الزُخرُف: ٤٥] ؟ وقال تعالى

: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ) [الأنبياء: ٢٥] . ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه ، فأعظم آية فى القرآن آية الكرسى : " ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ " . وقال النبى (ﷺ) : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) ، والإله : الذى يألهه القلب عبادة له ، واستعانة ، ورجاء له ، وخشية ، وإجلالاً وإكراماً .

ويقول الشيخ سيد قطب رحمه الله ـ ص٨٨ فى خصائص التصور الإسلامى ومقوماته :- وحقيقة أن غاية الوجود الإنسانى هى العبادة لله . بمعنى العبودية لله وحده . بكل مقتضيات العبودية ، وأولها الإئتمار بأمره ـ وحده سبحانه ـ فى كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها والتوجه إليه ـ وحده ـ بكل نية وكل حركة ، وكل خالجة وكل عمل. والخلافة فى الأرض وفق منهجه ـ أو بتعبير القرآن وفق دينه ـ إذ هما تعبيران مترادفان عن حقيقة واحدة . أ . هـ . ويقول فى موضع آخر ـ ص٢١٥ ـ ؛ ويقوم التصور الإسلامى على أساس أن هناك ألوهية وعبودية .. ألوهية يتفرد بها الله سبحانه ، وعبودية يشترك فيها كل من عداه .. وكما يتفرد الله ـ سبحانه ـ بالألوهية ، كذلك ((يتفرد)) تبعاً لهذا ـ بكل خصائص الألوهية .. وكما يشترك كل حى وكل شىء فى العبودية ويتجرد من خصائص الألوهية .. فهناك وجودان متمايزان وجود الله ووجود ما عداه من عبيد الله . والعلاقة بين الوجودين هى علاقة الخالق بالمخلوق والإله بالعبيد . أ . هـ . ومن ثم ترتب على هذا التصور كل مقتضياته وكل نتائجه فى الحياة الإنسانية ؛ فالله ـ سبحانه ـ واحد فى ذاته ، متفرد فى كل خصائصه :

(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ {١} ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ {٤}) [الإخلاص: ١ـ٤]

(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) [الشورى:١١] (فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ) [النحل:٧٤]

والله ـ سبحانه ـ خالق كل شىء :

(ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ) [الأنعام : ١٠٢]

(وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا) [الفرقان : ٢]

(قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) [الأحقاف :٤]

والله ـ سبحانه ـ مالك كل شىء :

(قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ) [الأنعام :١٢]

(وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ) [المائدة : ١٧]

(ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ) [الفرقان :٢]

والله ـ سبحانه ـ هو الرزاق لكل من خلق وكل ما خلق:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ) [فاطر:٣]

(وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ) [العنكبوت:٦٠]

(وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ) [هود:٦]

والله ــ سبحانه ــ هو مدبر كل شيء ، ومصرف كل شيء ، وحافظ كل شيء:

(إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ) [فاطر:٤١]

(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ) [الروم:٢٥]

(وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ) [يس~:١٢]

(وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ {٦١} ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ) [الأنعام :٦١،٦٢]

(قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ) [الأنعام :٦٥]

(قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ) [الأنعام:٤٦]

وكل خلائق الله ــ سبحانه ــ تقر له بالعبودية والطاعة والقنوت :

(ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ) [فصلت:١١]

(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ {٢٥} وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) [الروم:٢٥،٢٦]

(وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ) [النحل:٤٩]

(وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ) [الإسراء:٤٤]

ويقول النبى (ﷺ) فى الخبر الربانى : (يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا بريىء منه) وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبى فى كتاب الرعاية فقال : الإخلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه ، كما أن الرياء محبط للعمل كذلك التسميع وهو أن يعمل لله فى الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل . قال رسول الله (ﷺ) : (من سمّع سمّع الله به ومن راءى راءى الله به) ، كما جاء فى شرح الأربعين النووية (مجموعة الحديث) .

كذلك أرسل الله تبارك وتعالى الرسل وأنزل الكتاب وشرع الشرائع وألزم العباد للأمر والنهى وشاهد من ذكر اسمه (رب العالمين) قيوماً قام بنفسه وقام به كل شيء فهو قائم على كل نفس بيديه ومصير الأمور كلها إليه ، فمراسيم التدبيرات نازلة من عنده على أيدى ملائكته بالعطاء والمنع ، والخفض والرفع ، والإحياء والإماته ، والتوبة والعزل ، والقبض والبسط ، وكشف الكروب ، وإغاثة الملهوفين ، وإجابة المضطرين (يسأله من فى السموات

والأرض كل يوم هو فى شأن) لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ، ولامعقب لحكمـه ، ولا راد لأمـره ، ولا مبدل لكلماته ، تعرج الملائكة والروح إليه ، وتعرض الأعمال أول النهار وآخره عليه ، فيقدر المقادير ، ويوقـت المواقيت ، ثم يسوق المقادير إلى مواقيتها قائماً بتدبير ذلك كله وحفظه ومصالحه ، ثم يشهد عند ذكر اسم "الرحمن" جل جلاله ربا محسناً إلى خلقه بأنواع الإحسان متحبباً إليهم بصنوف النعم ، وسع كل شيء رحمة وعلماً ، وأوسع كل مخلوق نعمة وفضلاً ، فوسعت رحمته كل شيء ، ووسعت نعمته كل حى ، فبلغت رحمته حيث بلـغ علمـه ، فاستوى على عرشه برحمته ، وخلق خلقه برحمته ، وأرسل رسله برحمته ، وشرع شرائعه برحمته ، وخلق الجنة برحمته ، والنار أيضاً ، فسطوته الذى يسوق به عباده المؤمنين إلى جنته ، ويطهر به أدران الموحدين مـن أهـل معصيته ، وسجنه الذى يسجن فيه أعداءه من خليقته ، فتأمل فى أمره ونهيه ، ووصياه ومواعظه من الرحمة البالغة ، والنعمة السابغة ، فالرحمة هى السبب المتصل منه بعباده ، كما أن العبودية هى السبب المتصل منهم به ، فمنهم إليه العبودية ، ومنه إليهم الرحمة . فإذا قال العبد (مالك يوم الدين) فهنا شهد المجد الذى لا يليق بسوى (الملك الحق المبين) . فيشهد ملكاً قاهراً قد دانت له الخليقة ، وعنت له الوجوه ، وذلت لعظمته الجبابرة ، وخضع لعزتـه كـل عزيز ، فيشهد بقلبه ملكاً على عرش السماء مهيمناً ، لعزته تعنوا الوجوه وتسجد ، وإذا لم تعطل حقيقة صفة الملك أطلعته على شهود حقائق الأسماء والصفات التى تعطيلها تعطيل لملكه وجحد له ، فإن الملك الحق التام الملـك لا يكون إلا حياً قيوماً سميعاً بصيراً مدبراً قادراً متكلماً آمراً ناهياً ، مستويا على عرشه ، يرسل أوامره ؛ فيرضـى على من يستحق ويثيبه ويكرمه ويدنيه ، ويغضب على من يستحق الغضب ويعاقبه ويهينه ويقصيه ، فيعذب مـن يشاء ، ويرحم من يشاء ، ويعطى من يشاء ، ويقرب من يشاء ، ويقصى من يشاء ، له دار عذاب وهى النار ، وله دار سعادة عظيمة وهى الجنة ، فمن أبطل شيئاً من ذلك أو جحده ، وأنكر حقيقته ، فقد قدح فـى ملكـه سـبحانه وتعالى ، ونفى عنه كماله وتمامه ، وكذلك من أنكر عموم قضائه وقدره فقد أنكر عموم ملكـه وكمالـه ، فيـشهد المصلى مجد الرب تعالى فى قوله : (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ) ، فإذا قال : (إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ) ففيها سر الخلق والأمر والدنيا والآخرة ، وهى متضمنة لأجلّ الغايات وأفضل الوسائل ، فأجل الغايات عبوديتـه ، وأفـضل الوسائل إعانته ، فلا معبود يستحق العبادة إلا هو ولا معين على عبادته غيره ، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مائـة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها فى أربعة وهى التوراة والانجيل والقرآن والزبور ، وجمع معانيها فـى القـرآن ، وجمع معانيها فى المفصل ، وجمع معانيها فى الفاتحة ، وجمع معانيها فى (إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ) . وقد اشتملت هذه الآية على نوعى التوحيد ، هما توحيد الالهية وتوحيد الربوبية . وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله فهو يعبد بألوهيته ويستعان بربوبيته ، ويهدى إلى الصراط المستقيم برحمته ، فكان أول سورة الفاتحة ذكر اسمه : الله والرب والرحمن ، تطابقاً : لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته ، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله ، لا يعين على عبادته سواه ، ولا يهدى سواه . ثم يشهد الداعى بقوله : (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) شدة فاقته وضرورته إلى

هذه المسألة التى ليس هو أشد فاقه وحاجة منه إليها البته ، فإنه محتاج إليه فى كل نفس وطرفة عين ، وهذا المطلوب من هذا الدعاء لا يتم إلا بالهداية إلى الطريق الموصل إليه سبحانه ، والهداية فيه ، وهى هداية التفصيل ، وخلق القدرة على الفعل ، وإرادته وتكوينه ، وتوقيعه لا يقاعه له على الوجه المرضى المحبوب للرب سبحانه وتعالى وحفظه عليه من مفسداته حال فعله وبعد فعله (هذا ما ذكره الإمام أحمد فى باب الصلاة (مجموعة الحديث) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الزهد ترك ما لا ينفع فى الآخرة ، والورع ترك ما تخاف ضرره فى الآخرة . وقال الإمام أحمد : الزهد على ثلاثة أوجه : ترك الحرام وهو زهد العوام ، والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص ، والثالث ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين . أ . هـ من مدارج السالكين ؛ وقد شكا بعض مريدى الشيخ عبد القادر الجيلالى إليه إقبال الدنيا عليهم فقال : أخرجوها من قلوبكم إلى أيديكم فإنها لا تضركم . عن أبى العباس سهل بن سعيد الساعدى (رضي الله عنه) قال : جاء رجل إلى النبى (ﷺ) فقال يا سول الله : دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال : (إزهد فى الدنيا .. يحبك الله ، وإزهد فيما عند الناس يحبك الناس) ، حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة . وقد قال الشافعى رحمه الله تعالى : طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد .

وعن أبى ذر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (أطت السماء وحقت لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله تعالى ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلززتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى) ــ رواه الترمذى وقال حديث حسن ــ .

وإن العبودية الصحيحة تستلزم نفى السمى والشبيه ، قال تعالى : (فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا) [مَريَم: ٦٥] هنا الأمر بعبادته سبحانه ويتضمن النهى عن عبادة ما سواه . والعبادة كما هو معلوم : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنية ، ومعنى " ٱصۡطَبِرۡ " أى واصبر على مشاق العبادة وشدائدها . و"هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا" : استفهام بمعنى النفى أى لا نعلم شبيه ولامثيل يقتضى العبادة لكونه منعماً متفضلاً بجميع النعم ؛ ومن ثم يجب تعظيمه غاية التعظيم بالاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه واخضاع العبادة له وحده لا شريك له ، ويقول تعالى : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا) [البقرة: ١٦٥] ، وقال : (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) [الإخلاص: ٤] ، وقال : (فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) [البقـرة: ٢٢] ؛ الأنداد : الأمثال والنظائر ، كفؤ : المكافىء المساوى ، النظير : المثيل .

وبعد ما ذكر سبحانه ــ فى كتابه الكريم ــ من ظواهر الكون ما يدل على توحيده ورحمته وقدرته ، ورغم ذلك قد وجد فى الناس من لا يعقل تلك الآيات ، فاتخذ البعض معه نداً يعبده من الأصنام ويساويه ، وحين نذكر آية العز : (وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا) [الإسراء: ١١١] وهذا معناه أن المولى سبحانه يحمد لما اتصف به من صفات الكمال ، وهو سبحانه منزّه عن الولد لكمال

صموديته وغناه وتعبد كل شيء له : (قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ۖ) [يونس: ٦٨] ، وهو سبحانه منزّه عن الشريك فى الملك المتضمن تفرده بالربوبية والألوهية وصفات الكمال . وهو سبحانه تنفى عنه الولاية من الذل التى تحميه وتمنعه وتؤيده وتحفظه لأنه قوى عزيز غنى عن من سواه و (وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا) بمعنى :

١- أن يكون بذاته أو باعتقاد أنه واجب الوجود لذاته ، وأنه غنى عن كل موجود .

٢- بتكبيره فى صفاته : بأن يعتقد أن كل صفة من صفاته سبحانه فهى من صفات الكمال والجلال والعظمة والعزة ، وأنه منزّه عن كل عيب ونقص .

٣- بتكبيره فى أفعاله : فنعتقد أنه لا يجرى فى ملكه شيء إلا وفق مشيئته وإرادته .

٤- بتكبيره فى أحكامه : بإعتقاد أنه ملك مطاع له الأمر والنهى والرفع والخفض ، لا اعتراض لأحد عليه فى شيء من أحكامه : (يعز من يشاء ويذل من يشاء) .

٥- بتكبيره فى اسمائه : فلا تذكر إلا أسمائه الحسنى ولا يوصف إلا بصفاته المقدسة .

ويقول سبحانه : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ) [التّغابُن: ١] يخبر المولى عز وجل أن كل ما فى السموات وما فى الأرض إلا يسبح بحمده ؛ وقيل إنه بلسان المقال وأنه حقيقة ، وفى سورة الاسراء : (وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ۗ) [الإسراء: ٤٤] . والقول الثانى : أنها تسبيحة بلسان حالها أى بما تدل عليه صنعتها من قدرة وحكمة ، فهى تدل بحدوثها دلالة واضحة على وجوده سبحانه وتعالى ووحدانيته وتفرده بالربوبية ، وفى هذه الآية : اثبات صفة القدرة لله تعالى وهى من الصفات الذاتية فلا يعجزه شيء ، وفيها اثبات صفة الحمد له ، على ما له من صفات الكمال ، وعلى ما أوجده من الأشياء ، وعلى ما شرعه من الأحكام وأسداه من النعم التى لا تحصى ، وفيها اثبات جميع صفات الكمال ونفى كل نقص وعيب لأن التسبيح يقتضى ذلك . ويقول سبحانه : (تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا {١} ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا) [الفرقان: ١، ٢] ؛ فى هذه الآية دليل على علو الله ، والعلو صفة ذاتية ، وفيها أيضاً أن القرآن منزل غير مخلوق ((كما هو مذهب أهل السنة)) ، وسمى فرقاناً لأنه الفارق بين الحلال والحرام ، والهدى والضلال ، والمراد بعبده هنا : محمد (ﷺ) والتعبير بعبده التشريف والاختصاص ، والمراد بالعالمين : الجن والإنس ، والانذار هو الإعلام بسبب المخاوف وهو عام كقوله : (لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ) [الكهف: ٢] ، والانذار الخاص كقوله : (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا) [النّازعات: ٤٥] ، وفيها أن الله هو الموجد المبدع ، وفيها دليل على خلق أفعال العباد ؛ فهى اثبات صفتى القدرة والعلم ، والقرآن كلامة وهو صفة من صفاته داخله فى مسمى اسمه كعلمه وقدرته .

وقال تعالى : (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {٩١} عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [المؤمنون: ٩١،٩٢] ؛ تضمنت الآية :

١- تنزيه الله عن الولد .

٢- تنزيهه عن وجود إله خالق معه .

٣- تنزيهه عما يصفه المخالفون للرسل .

٤- اثبات توحيد الربوبية وأنه لا خالق إلا الله .

فهناك تمانع فى الفعل والإيجاد وهذا تمانع فى العبادة والألوهية ، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان يستحيل أن يكون له إلهان معبودان . وله العلو المطلق بأنواعه الثلاثة : علو القدر ، وعلو البهر ، وعلو الذات . وفى الآية يرد على اليهود والنصارى والمشركين ، وفيها إثبات صفة العلم ؛ فهو سبحانه يعلم السابق والحاضر والمستقبل ، ويعلم الواجبات التى لا يمكن إلاوجودها، ويعلم الممتنعات حال إمتناعها ، ويعلم ما يترتب عليها بعد أن وجدت . وفى الآية : (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ) [الأنبياء: ٢٢] و (وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) [الأنعام: ٢٨] . ويتابع الشيخ سيد قطب رحمه الله عليه ـ ص٢٢٦ ـ كتاب خصائص التصور الإسلامى ومقوماته... ـ ثم أمر الذين آمنوا أن يأكلوا من الطيبات التى شرع الله حلّها ، إن كانوا يعبدون الله وحده ، وبيَّن لهم ما شرع لهم حرمته ، لأنه هو وحده الذى يحلل ويحرم كما أنه هو وحده الذى يعبد ، وهو وحده الذى يصرف هذا الكون ، وهو وحده صاحب السلطان يوم القيامة . وتوحيده ـ سبحانه ـ لا يتم حتى يتجلى فى الشعائر والشرائع وفى الدينونه سواء . إن توحد الألوهية وتفردها بخصائص الألوهية ، واشتراك ما عدا الله ومن عداه فى العبودية وتجردهم من خصائص الألوهية ، إن هذا معناه ومقتضاه : ألا يتلقى الناس الشرائع فى أمور حياتهم إلا من الله ، كما أنهم لا يتوجهون بالشعائر إلا الله . توحيداً للسلطان الذى هو أخص خصائص الألوهية ، والذى لا ينازع الله فيه مؤمن ، ولايجترأ عليه إلا كافر . والنصوص القرآنية تؤكد هذا المعنى وتحدده وتجرده ، بما لايدع مجالاً لشك فيه أو جدال :

(إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) [يوسف : ٤٠]

(أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ) [الشورى :٢١]

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) [النساء :٦٥]

ولايفرق التصور الإسلامى ـ كما أسلفنا ـ بين التوجه لله بالشعائر ، والتلقى منه فى الشرائع .. لا يفرق بينهما بوصفهما من مقتضيات توحيد الله ، وإفراده ـ سبحانه ـ بالألوهية . كما أنه لا يفرق بينها فى أن الحيدة عن أى

منها تخرج الذى يحيد من الإيمان و الإسلام قطعا . كما رأينا فى النصوص السابقة .. وكما يثبته قرآنى يجمع بين المعنين وتفسير الرسول (ﷺ) لهذا النص : (ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة : ٣١]

فأهل الكتاب الذين تتحدث عنهم هذه الآية ، اتخذوا المسيح ابن مريم ربا بمعنى ربوبية العبادة والشعائر . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ــ لا بهذا المعنى ولكن المعنى التلقى عنهم فى الشرائع والأوامر ــ ولكن الآية جمعت بين اتخاذهم المسيح رباً واتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً ، وقررت أن هذا كله مخالف لما أمروا به من عبادة إله واحد ، ودمغتهم بالشرك بسبب اتخاذهم المسيح رباً للعبادة واتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً للتشريع .. ولهذا دلالته التى لا تقبل الجدل . ثم جاء تفسير الرسول (ﷺ) للآية قاطعاً فى هذا الاعتبار وفوق كل جدال : روى الإمام أحمد والترمذى وابن جرير ــ من طرق ــ عن عدى بن حاتم (رضي الله عنه) أنه لما بلغته دعوة رسول الله (ﷺ) فر إلى الشام . وكان قد تنصر فى الجاهلية ، فأسرت أخته وجماعة من قومه ، ثم منَّ رسول الله (ﷺ) على أخته وأعطاها . فرجعت إلى أخيها فرغبته فى الإسلام ، وفى القدوم على رسول الله (ﷺ) فقدم عدى إلى المدينة ــ وكان رئيساً فى قومه طيء ــ فتحدث بقدومه . فدخل على رسول الله (ﷺ) وفى عنقه (أى عدى) صليب من فضة . وهو (أى النبى (ﷺ) يقرأ هذه الآية : (ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) [التوبة: ٣١] . قال : فقلت : أنهم لم يعبدوهم . فقال : (بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم . فذلك عبادتهم إياهم) .

وقال السدى فى تفسير ذلك : استنصحوا الرجال ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم . ولهذا قال تعالى : (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا) [التوبة: ٣١] أى : الذى إذا حرم الشيء فهو الحرام ، وما حلله فهو الحلال ، وما شرعه اتبع ، وما حكم به نفذ .. هذه هى النعمة الإلهية التى يمن الله بها على عباده وهو يقول لهم : (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) [المائدة: ٣] وهى نعمة إلى البشرية جمعاء . وأخيراً أما آن للقلوب أن تخشع أم هى كالحجارة أو أشد قسوة أو كما قال تعالى : (فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) [البقرة:٧٤] يعنى للقلوب التى قست ، فإن شبهتموها بالحجارة كانت مثلها ، وإن شبهتموها بما هو أشد كانت مثلها ، ثم قال تعالى : (وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ) [البقرة: ٧٤] يعنى أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم القاسية لتفجر الأنهار منها ، ثم قال تعالى : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ) [البقرة: ٧٤] فاختلفوا فى ضمير الهاء فى (منها) إلى ماذا يرجع على قولين : (أحدهما) إلى القلوب لا إلى الحجارة فيكون معنى الكلام : وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله ، ذكره ابن بحر (والقول الثانى) أنها ترجع إلى الحجارة لأنها أقرب مذكور . واختلف من قال بهذا ــ كما هو مذكور فى النكت والعيون ص١٠٣ ــ فى هذه الحجارة على قولين :- (أحدهما) أنها البرد الهابط من السحاب ، وهذا قول تفرد به بعض المتكلمين . (والثانى) وهو قول جمهور المفسرين أنها حجارة من

الجبال الصلدة لأنها أشد صلابة . واختلف من قال بهذا على قولين : (أحدهما) أنه الجبل الذى جعله الله دكاً حين كلم موسى ، و(الثانى) أنه عام فى جميع الجبال ، واختلف من قال بهذا فى تأويل .
هبوطها على أربعة أقاويل : أحدهما ـ أن هبوط ما هبط من خشية الله . نزل فى ذلك القرآن . والثانى : ....
كما ورد فى النكت والعيون . والثالث : أن أعظم أمر الله يرى كأنه هابط خاشع . والرابع : أن الله أعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله فأطاعه ، كالذى روى عن الجذع الذى كان يستند إليه النبى (ﷺ) فلما تحول عنه حَنَّ . وروى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (إن حجراً كان يسلم علىَّ فى الجاهلية إنى لأعرفه الآن ، ويكون معنى الكلام إن من الجبال ما لو نزل عليه القرآن لهبط من خشية الله تذللاً وخضوعاً . بل أقول كل المخلوقات وكل الجبال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

[أ] عبودية الملائكة :

بيان بالآيات الدالة على عبودية الملائكة فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	التاسع	الأعراف	(٢٠٦)	الجلالين	١	٢٢٦
٢	الرابع عشر	الحجر	(٢٨ – ٣٠)	الجلالين	١	٣٤٠
٣	السابع عشر	الأنبياء	(١٩ – ٢٣)	ابن كثير	٣	١٧١
٤	الخامس عشر	الكهف	(٥٠)	الجلالين	١	٣٨٨
٥	الثانى وعشرون	فاطر	(٤١)	الجلالين	١	٥٧٧
٦	الثالث والعشرون	الصافات	(١ – ١٠)	الميسر (ط)	١	٣٧٤
٧	الرابع وعشرون	غافر	(٧ – ٩)	صفوة البيان	٢	٢٦٣
٨	الرابع وعشرون	فصلت	(٣٨)	صفوة البيان	٢	٢٨٠

- ط : يرمز للشيخ / د . محمد سيد طنطاوى .
- ع : يرمز للشيخ / عبد الجليل عيسى .

التبيان :

١- الآية (٢٠٦) من سورة الأعراف

((إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ) أى الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون (عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ) يترهونه عما لا يليق به (وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ) أى يخضعونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم .

٢- الآيات (٢٨ – ٣٠) من سورة الحجر

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {٢٨} فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ {٢٩} فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ))

(و) أذكر (قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِن رُّوحِى) فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريف لآدم (فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان .

٣- الآيات (١٩ - ٢٣) من سورة الأنبياء

((وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ {١٩} يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ {٢٠} أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ {٢١} لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ {٢٢} لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ))

أخبر تعالى عن عبودية الملائكة له ودأبهم فى طاعته ليلاً ونهاراً فقال : (وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ) يعنى الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ) أى لا يستنكفون عنها كما قال (لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) [النساء: ١٧٢] وقوله (وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) أى لايتعبون ولا يملون (يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) فهم دائبون فى العمل ليلاً ونهاراً مطيعون قصداً وعملاً قادرون عليه كما قال تعالى : (لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التّحْريم: ٦] وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن أبى دلامة البغدادى أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا سعيد : عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال : بينا رسول الله (ﷺ) بين أصحابه إذ قال لهم : (هل تسمعون ما أسمع) قالوا ما نسمع من شىء ، فقال رسول الله (ﷺ) : (إنى لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ساجد أو قائم) غريب ولم يخرجوه ، ثم رواه أى ابن أبى حاتم من طريق يزيد بن أبى زريع عن سعيد عن قتادة مرسلاً ، وقال محمد بن اسحاق عن حسان بن مخارق عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال جلست إلى كعب الأحبار وأنا غلام فقلت له أرأيت قول الله تعالى للملائكة (يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) أما يشغلهم عن التسبيح الكلام والرسالة والعمل . فقال من هذا الغلام؟ فقالوا من بنى عبد المطلب ، قال فقبل رأسى ثم قال : يا بنى إنه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس أليس تتكلم وأنت تتنفس وتمشى وأنت تتنفس؟

وينكر تعالى على من اتخذ من دونه آلهة فقال (أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ) أى أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض أى لا يقدرون على شىء من ذلك فكيف جعلوها لله نداً وعبدوها معه ، ثم أخبر تعالى أنه لو كان فى الوجود آلهة غيره لفسدت السموات والأرض فقال (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ) أى فى السموات والأرض (لَفَسَدَتَا) كقوله تعالى :(مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) [المؤمنون: ٩١] وقال ههنا (فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) أى عما يقولون إن له ولداً أو شريكاً سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذين يفترون ويأفكون علواً كبيراً . وقوله (لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ) أى هو الحاكم الذى لا معقب لحكمه ولا يعترض عليه أحد لعظمته وجلاله وكبريائه وعلمه وحكمته وعدله ولطفه (وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ) أى وهو سائل خلقه عما يعملون كقوله (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ {٩٢} عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [الحجر: ٩٢،٩٣] وهذا كقوله تعالى (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) [المؤمنون: ٨٨] .

٤ - الآية (٥٠) من سورة الكهف

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا))

(وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ) سجود انحناء لا وضع جهة تحية له (فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ) قيل هو نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم . (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لإبليس (أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى) تطيعونهم (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ) أى أعداء حال (بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا) إبليس وذريته فى إطاعتهم بدل إطاعة الله .

٥ - الآية (٤١) من سورة فاطر

((إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))

(إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا) أى يمنعهما من الزوال (وَلَئِن) لام قسم (زَالَتَآ إِنْ) ما (أَمْسَكَهُمَا) يمسكهما (مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ) أى سواه (إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار .

٦ - الآيات (١ - ١٠) من سورة الصافات

((وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا {١} فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا {٢} فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا {٣} إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ {٤} رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ {٥} إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ {٦} وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ {٧} لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ {٨} دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ {٩} إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ))

(وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا {١} فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا {٢} فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا) أى وحق الملائكة الذين يصفون أنفسهم صفاً لعبادة الله ، والذين يزجرون غيرهم عن ارتكاب المعاصى ، والذين يتلون آيات الله ، إن ربكم لواحد . (وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ) التى تشرق منها الشمس كل يوم (ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا) أى السماء التى هى أقرب سماء إلى الأرض . (شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ) أى شيطان متمرد شديد الخروج على طاعة الله . (دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) أى : هم مطرودون من رحمة الله تعالى ولهم عذاب دائم لا ينقطع . (فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) أى فأتبعه شعلة من النار يثقب الجو فتهلكه.

٧ - الآيات (٧ - ٩) من سورة غافر

((ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ {٧} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ

ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ {٨} وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ))

(ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ) أى الملائكة الحاملون للعرش والحافُّون به (يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ) أى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله ، متلبسين بالثناء عليه (وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ) إيماناً كاملاً (وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ) مثلهم ، فهم مثابرون على ولاية المؤمنين ونُصرتهم . وفى هذا تسلية للرسول (ﷺ) وتعزيز للمؤمنين . ويقال لهؤلاء الملائكة : الكروبيُّون – أى الأقربون – جمع كَرُوبىٌّ ؛ من كَرَب بمعنى قَرُب (رَبَّنَا وَسِعۡتَ) أى يقولون فى استغفارهم ذلك ، (فَٱغۡفِرۡ) بمقتضى سعة رحمتك وعلمك (لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ) أى علمت منهم التوبة من الذنوب ، واتباع سبيل الهدى الذى دعوت إليه (وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ) احفظهم منه . (جَنَّٰتِ عَدۡنٍ) أى إقامة من عدَن المكان يعْدِن ويعْدُن عَدْناً ، إذا لزمه فلم يَبْرَحْ منه ، ومنه المعْدِنُ المعروفُ لاستقراره فى الأرض . (وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ) أى وأدخل معهم فى جنات عدْن هؤلاء ؛ ليكمل سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم (وَقِهِم) أى هؤلاء الأتباع (ٱلسَّيِّـَٔاتِ) أى جزاءها وهو عذاب النار (وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ) أى : فى يوم القيامة (فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ) برحمتك الواسعة (وَذَٰلِكَ) أى وقايتُهم من جزائها (هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ) الذى لا مطمع وراءه لطامع .

٨ – <u>الآية (٣٨) من سورة فصلت</u>

((فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ))

(فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ) هم الملائكة والعنديَّةُ : عنديَّةُ مكانةٍ وتشريف ، لا عنديّة مكان ؛ فهى على حَدّ : (أنا عند ظنّ عبدى بى)، (وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ) لا يملُّون تسبيحه وعبادتَه ؛ من السآمة وهى المَلالة والضَّجَرُ مما يكرر فعلُه (البقرة: ٢٨٢) يقال سئم الشيء ومنه يسأم سَأماً وسآماً ومسأمةً وسآمةً ، أى مَلّه .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الملائكة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٢٩
		الثالث	٤٧٣١
		الرابع	٧٤٢٩ – ٧٤٧٣ – ٧٤٨١ – ٧٤٨٥

[٢٠٩] – ح ٩٢٩ ص.ب/جـ١ : – حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى ذِئْبٍ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَقَفَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ ، وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِى يُهْدِى بَدَنَةً ، ثُمَّ كَالَّذِى يُهْدِى بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » .

[٢١٠] – ح٤٧٣١ ص.ب/جـ٣ : – حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِجِبْرِيلَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزَلَتْ » (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا) .

[٢١١] – ح ٧٤٢٩ ص.ب/جـ٤ : – حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِى مَالِكٌ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاَةِ الْعَصْرِ وَصَلاَةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهْوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » .

[٢١٢] – ح ٧٤٨٥ ص.ب/جـ٤ : – حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ – هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ – عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِى جِبْرِيلُ فِى السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى أَهْلِ الأَرْضِ »

[ب] عبودية الجن :

بيان بالآيات الدالة على عبودية الجن فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	التاسع عشر	النمل	(٣٨ – ٣٩)	صفوة البيان	٢	١٢٣
٢	السادس والعشرون	الأحقاف	(٢٩ – ٣٣)	صفوة البيان	٢	٣٢٣
٣	التاسع والعشرون	الجن	(١ – ٢٨)	الميسر (ط)	١	٤٨٨

التبيان :

١– **الآيتين (٣٨ – ٣٩) من سورة النمل**

((قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ {٣٨} قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ))

(أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا) وكان بين سبأ وبيت المقدس ــ حيث ملك سليمان ــ مسيرةُ شهرين ؛ وقد طلب سليمان عليه السلام إحضار عرشها ليُريَها القدرة الإلهية وبعضَ ما خصّه الله من العجائب ، ويشهدها دلائل النبوة والصدق . (يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) مستسلمين طائعين . وقد وقع ذلك كما يدل عليه قوله تعالى : (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) [النمل : ٤٤] ، (عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ) أى ماردٌ قوىٌّ من الشياطين ، وسُخِّروا لسليمان

عليه السلام تسخيراً إلهياً : كما يُسَخَّر الإنسان للإنسان ، ويقال للشديد إذا كان فيه خبث ودهاء : عفريت وعِفْرِيَةٌ وعُفَارِيَةٌ .

٢- **الآيات (٢٩ - ٣٣) من سورة الأحقاف**

((وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ {٢٩} قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ {٣٠} يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {٣١} وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ {٣٢} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ) أى واذكر لقومك إذ وجَّهنا إليك جماعة من الجنِّ ، وكانوا من جنِّ نصيبين من ديار بكر قرب الشام ، أو من جنِّ نينَوَى قُرْبَ الموصل ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر بنخلة فى طريق الطائف ، بينها وبين مكّة مسيرةُ ليلة ، ويقرأ سورة العلق ــ وقيل سورة الرحمن ــ فاستمعوا للقرآن ، ثم عادوا إلى قومهم منذرين . (فَلَمَّا قُضِىَ) فَرِغَ من التلاوة .

وعن ابن عباس أن النبى(ﷺ) لم يشعر بهم فى هذه الواقعة ، ولم يقصد إبلاغهم القرآن ، وإنما صادق حضورُهم وقت قراءته ؛ ويؤيّده ظاهرُ آية (قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ) [الجن: ١] وهم المعينون فى هذه الآية .

ولايعارضه ما رُوِىَ عن ابن مسعود من ذهابه (ﷺ) إلى الجن ، وإبلاغهم القرآن وإنذارهم به ؛ فإنه فى واقعة أخرى بل دلّت الأحاديث على أن وِفادةَ الجن كانت ستَّ مرّات ، ولتعدد الوقائع اختلفت الروايات فى عدد الجن الذين حضروا ، وفى المكان والزمان .

والمقصود فى ذكر القصة : توبيخ كفار مكة ؛ إذ كفروا بالقرآن وجحدوا أنه من عند الله ، وهم أهل اللسان الذى نزل به القرآن ، ومع ذلك عجزوا عن معارضته ، ومن جنس الرسول الذى جاء به ؛ والجنُّ ــ وهم ليسوا من أهل لسانه ، ولا من جنس الرسول ــ استمعوه وأنصتوا إليه ، وآمنوا به بمجرّد سماعه ، والنَّفَرُ ــ بفتحتين ــ ما بين الثلاثة والعشرة ، ويطلق على ما فوق العشرة إلى الأربعين (أَوَلَمْ يَرَوْا۟) أى ألم يتفكروا ولم يعلموا (أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) أى العالمين العُلْوِىَّ والسُّفلىَّ (وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يَتْعَب ولم يَنْصَب به ؛ من عَيِىَ بالأمر وعىَّ ــ كفرح ــ إذ تعب ، كأعيا . أو لم يعجز عنه ولم يتحير فيه (بَلَىٰ) أى هو قادر على إحياء الموتى .

٣- **الآيات (١ - ٢٨) من سورة الجن**

((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا {١} يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا {٢} وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا {٣} وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا {٤} وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا {٥} وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا {٦} وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا {٧} وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا {٨} وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا {٩} وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا {١٠} وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا {١١} وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا {١٢} وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا {١٣} وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا {١٤} وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا {١٥} وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا {١٦} لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا {١٧} وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا {١٨} وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا {١٩} قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا {٢٠} قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا {٢١} قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا {٢٢} إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا {٢٣} حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا {٢٤} قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا {٢٥} عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا {٢٧} لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا))

(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا) أى إنا سمعنا قرآناً جليل الشأن ، بديع الأسلوب عظيم القدر ، (يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ) أى يهدى إلى الخير والصواب ، (وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) أى وأنه جد وعظم شأن ربنا الذى ربانا بقدرته (وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) وهو إبليس (عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا) أى قولاً قد بلغ الغاية فى البطلان ، (يَعُوذُونَ) أى يستجيرون ، (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى فزادوهم إثماً وفساداً (وَشُهُبًا) أى ونجوماً تحرق من يقترب منها ، (فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ) أى بعد نزول الإسلام يجد له نجوماً مهيأة لإحراقه ، (كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا) أى كنا طوائف متعددة فى اتجاهاتها ، (وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ) أى فلا يخاف نقصاً فى ثوابه ، ولايخاف ظلماً يلحقه بزيادة فى سيئاته ، (وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ) أى ومنا الحائرون والظالمون ، (تَحَرَّوْاْ رَشَدًا) أى قصدوا الرشد والحق ، (لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا) أى لإسقيناهم ماء كثير ، (لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) أى لنختبرهم فيما أعطيناهم من نعَمْ ، (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى يدخله فى عذاب شاق أليم ، لا مفر منه ، ولا مهرب له عنده ، (كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) أى كاد الجن يكونون من شدة التزاحم كالشىء الذى تلبد بعضه على بعض عند سماعهم للقرآن من النبى

(ﷺ) (مُلْتَحَدًا) أى ملجأ ، (أَمَدًا) أى : غاية ومدة معينة من الزمان ، (رَصَدًا) أى حافظاً وحارساً من جميع جوانبه يحفظونه من كل سوء ، (وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) أى وأحصى كل شىء فى هذا الكون إحصاء تاماً .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الجن فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٧٧٣ - ١٠٧١
		الثانى	٣٨٥٩ - ٣٨٦٠

[٢٣٨] – ح ٧٧٣ ص.ب/جـ١ : – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِى بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – قَالَ انْطَلَقَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فِى طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ . فَقَالُوا مَا لَكُمْ فَقَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ . قَالُوا مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَىْءٌ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِى حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – وَهْوَ بِنَخْلَةَ ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظ وَهْوَ يُصَلِّى بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِى حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ . فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا يَا قَوْمَنَا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم – (قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ) وَإِنَّمَا أُوحِىَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ .

[٢٣٩] – ح ١٠٧١ ص.ب/جـ١ : – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ.

[٢٤٠] – ح ٣٨٥٩ ص.ب/جـ٢ : – حَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى قَالَ سَأَلْتُ مَسْرُوقًا مَنْ آذَنَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ . فَقَالَ حَدَّثَنِى أَبُوكَ – يَعْنِى عَبْدَ اللَّهِ – أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ . (عبودية النبات)

[٢٤١] – ح ٣٨٦٠ ص.ب/جـ٢ : – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِى جَدِّى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا فَقَالَ « مَنْ هَذَا » . فَقَالَ أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ . فَقَالَ « ابْغِنِى أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا ، وَلاَ تَأْتِنِى
بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ » . فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِى طَرَفِ ثَوْبِى حَتَّى وَضَعْتُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ ، فَقُلْتُ مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثَةِ قَالَ « هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِى وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ وَنِعْمَ الْجِنُّ ، فَسَأَلُونِى الزَّادَ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ إِلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا » .

[ج] عبودية الإنس : (١) عبودية الأنبياء والرسل[١]

بيان بالآيات الدالة على عبودية ... فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٥)	الظلال	١	١٩
٢	الأول	البقرة	(١٣٠ – ١٣٦)، (١٣٨-١٤١)	الميسر (ع)	١	٢٥
٣	الثالث	آل عمران	(٥١ – ٥٣)	الجلالين	١	٧٣
٤	السادس	النساء	(١٧١ – ١٧٥)	صفوة البيان	١	١٨٠
٥	الثامن	الأعراف	(٦ – ٩)	صفوة البيان	١	٢٥٢
٦	الحادى عشر	يونس	(١٠٥ – ١٠٩)	صفوة البيان	١	٣٥٦
٧	الثالث عشر	الرعد	(٣٥ – ٣٦)	الجلالين	١	٣٢٧
٨	الثالث عشر	إبراهيم	(٣٥ – ٤١)	الميسر (ط)	١	٢١٤
٩	السابع عشر	الأنبياء	(٢٤ – ٢٨)	الميسر (ط)	١	٢٧٠
١٠	التاسع عشر والعشرون	النمل	(٥٩ – ٦٤)	صفوة البيان	٢	١٢٧
١١ أ	الثالث والعشرون	الصافات	(٧٥-٨٢)	صفوة البيان	٢	٢٣٠
ب	الثالث والعشرون	الصافات	(٨٣-١٠٠)	صفوة البيان	٢	٢٣١
جـ	الثالث والعشرون	الصافات	(١٠١-١١٠)	صفوة البيان	٢	٢٣٢
د	الثالث والعشرون	الصافات	(١١١-١١٢)	صفوة البيان	٢	٢٣٣
هـ	الثالث والعشرون	الصافات	(١١٣-١٢١)	صفوة البيان	٢	
و	الثالث والعشرون	الصافات	(١٢٢-١٣٢)	صفوة البيان	٢	٢٣٤
ل	الثالث والعشرون	الصافات	(١٣٣-١٣٨)	صفوة البيان	٢	٢٣٤
م	الثالث والعشرون	الصافات	(١٣٩-١٤٨)	صفوة البيان	٢	٢٣٥
ن	الثالث والعشرون	الصافات	(١٤٩-١٧٠)	صفوة البيان	٢	٢٣٥
١٢	الثالث والرابع والعشرون	الزُمر	(١١-٢٠) ، (٦٤-٦٧)	الميسر (ط)	١	٣٨٧ / ٣٩١
١٣	الخامس والعشرون	الزخرف	(٤٣-٤٥) ، (٨١-٨٩)	صفوة البيان	٢	٣٠٠ / ٣٠٤
١٤	السادس والعشرون	الفتح	(٨ – ٩)	الجلالين	١	٦٧٩
١٥	السادس والعشرون	ق~	(٣٩ – ٤٥)	الميسر (ط)	١	٤٣٩
١٦	الثلاثون	الكافرون	(١ – ٦)	الميسر (ط)	١	٥٢١

١٧	الثلاثون	النصر	(١ – ٣)	الميسر (ط)	١	٥٢١
١٨	الثلاثون	الأخلاص	(١ – ٤)	الميسر (ط)	١	٥٢٢
١٩	الثلاثون	الفلق	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥٢٢
٢٠	الثلاثون	الناس	(١ – ٦)	الميسر (ط)	١	٥٢٢

التبيان :

١- الآية (٥) من سورة الفاتحة

((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .... وهذه هى الكلية الاعتقادية التى تنشأ عن الكليات السابقة فى السورة ، فلا عبادة إلا لله ولا استعانة إلا بالله . وهنا كذلك مفرق طريق .. مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية ، وبين العبودية المطلقة للعبيد ! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشرى الكامل الشامل ، التحرر من عبودية الأوهام ، والتحرر من عبودية النظم ، والتحرر من عبودية الأوضاع . وإذا كان الله وحده هو الذى يُعبدِ ، والله وحده هو الذى يُستعان ، فقد تخلص الضمير البشرى من استذلال النظم والأوضاع والأشخاص ، وكما تخلص من استذلال الأساطير والأوهام والخرافات .

وهنا يعرض موقف المسلم من القوى الإنسانية ، ومن القوى الطبيعية .. فأما القوى الإنسانية ـــ بالقياس إلى المسلم ـــ فهى نوعان : قوى مهتدية ، تؤمن بالله ، وتتبع منهج الله ... وهذه يجب أن يؤازرها ، ويتعاون معها على الخير والحق والصلاح ... وقوة ضالة لا تتصل بالله ولا تتبع منهجه ، وهذه يجب أن يحاربها ويكافحها ويغير عليها .

ولايهولن المسلم أن تكون هذه القوة الضالة ضخمة أو عاتية ، فهى بضلالها عن مصدرها الأول ـــ قوة الله ـــ تفقد قوتها الحقيقية ، تفقد الغزاء الدائم الذى يحفظ لها طاقتها ، وذلك كما ينفصل جرم ضخم من نجم ملتهب ، فما يلبث أن ينطفىء ويبرد ويفقد ناره ونوره ، مهما كانت كتلته من الضخامة ، على حين تبقى لأية ذرة متصلة بمصدرها المشع قوتها وحرارتها ونورها : ((كم منَ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)) .. غلبتها باتصالها بمصدر القوة الأول ، وباستعدادها من النبع الواحد للقوة وللعزة جميعاً .

وأما القوى الطبيعية فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصداقة ، لا موقف التخوف والعداء ، ذلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ، ومشيئته ، محكومتان بإرادة الله ومشيئته ، متناسقان متعاونتان فى الحركة والاتجاه . إن عقيدة المسلم توحى إليه أن ربه قد خلق هذه القوى كلها لتكون له صديقاً مساعداً متعاوناً ؛ وأن سبيله إلى كسب هذه الصداقة أن يتأمل فيها ، ويتعرف إليها ، ويتعاون وإياها ، ويتجه معها إلى ربه وربها . وإذا كانت هذه القوى تؤذيه أحياناً ، فأنما تؤذيه لأنه لم يتدبرها ولم يتعرف إليها ، ولم

يهتد إلى الناموس الذى يسيرها . ولقد درج الغربيون ـــ ورثة الجاهلية الرومانيةـــ على التعبير عن استخدام قوى الطبيعة بقولهم ((قهر الطبيعة)) .. ولهذا التعبير دلالته الظاهرة على نظرة الجاهلية المقطوعة الصلة بالله ، بروح الكون المستجيب لله . فأما المسلم الموصول القلب بربه الرحمن الرحيم ، الموصول الروح بروح هذا الوجود المسبحة لله رب العالمين .. فيؤمن بأن هناك علاقة أخرى غير علاقة القهر والجفوة . إنه يعتقد أن الله هو مبدع هذه القوى جميعاً ، خلقها كلها وفق ناموس واحد ، لتتعاون على بلوغ الأهداف المقدرة لها بحسب هذا الناموس . وأنه سخرها للإنسان ابتداء ويسر له كشف أسرارها ومعرفة قوانينها . وأن على الإنسان أن يشكر الله كلما هيأ له أن يظفر بمعونة من أحداها. فالله هو الذى يسخرها له ، وليس هو الذى يقهرها : ((سخر لكم ما فى الأرض جميعاً)) .. وإذن فإن الأوهام لن تملأ حسه اتجاه قوى الطبيعة ؛ ولن تقوم بينه وبينها المخاوف .. إنه يؤمن بالله وحده ، ويعبد الله وحده ، ويستعين بالله وحده ، وهذه القوى من خلق ربه ، وهو يتأملها ويألفها ويتعرف أسرارها ، فتبذل له معونتها ، وتكشف له عن أسرارها . فيعيش معها فى كون مأنوس صديق ودود ، وما أروع قول الرسول (ﷺ) وهو ينظر إلى جبل احد : ((هذا جبل يحبنا ونحبه)) ففى هذه الكلمات كل ما يحمله قلب المسلم الأول محمد (ﷺ) من ود وألفة وتجاوب ، بينه وبين الطبيعة فى أضخم وأخشن مجاليها .

٢- أ- الآيات (١٣٠ - ١٣٦) من سورة البقرة

((وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {١٣٠} إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ {١٣١} وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ {١٣٢} أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ {١٣٣} تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {١٣٤} وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ {١٣٥} قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ))

(وَمَن يَرۡغَبُ) (مَن) اسم استفهام أشرب معنى النفى و(يَرۡغَب) أى يعرض ، والمعنى : لا أحد يعرض عن ملة إبراهيم......إلخ ، ومثلها فى قوله تعالى (وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ) [آل عمران:١٣٥] ـــ (سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ) أى : استخفها وامتهنها ، (أُمَّةٞ) أى جماعة ، (خَلَتۡۖ) مضت ، (وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ) أى قالت اليهود لغيرها كونوا يهوداً وقالت النصارى كونوا نصارى.....إلخ ، (حَنِيفٗاۖ) بعيداً عن الباطل متصلاً بالحق ، (ٱلۡأَسۡبَاط) أولاد يعقوب الإثنى عشر ، (مُسۡلِمُون) منقادون خاضعون .

ii-الآيات (١٣٨ - ١٤١) من سورة البقرة

((صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ {١٣٨} قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ {١٣٩} أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {١٤٠} تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ))

(صِبْغَةَ ٱللَّهِ) أصل الضبعة الحال التى عليها الثوب المصبوغ ، والمراد هنا دين الله الذى فطر الناس أى خلقهم عليه ، فهو يخالط قلوب المؤمنين . كما تخالط مادة الصباغة الثوب فلا تزول منه ، (أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ) أى هل يصح لكم أيها اليهود والنصارى أن تجادلونا فى أفعال الله وتريدوا منه ألا يختار رسولاً إلا منكم ؟ (ٱلْأَسْبَاط) تقدم فى الفقرة السابقة (قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ) [آل عمران: ٦٥] .

٣- الآيات (٥١ - ٥٣) من سورة آل عمران

((إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ {٥١} فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {٥٢} رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ))

(إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا) الذى أمركم به (صِرَٰط) طريق (مُّسْتَقِيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّآ أَحَسَّ) علم (عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ) وأرادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ) أعوانى ذاهباً (إِلَى ٱللَّهِ) لأنصر دينه (قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (ءَامَنَّا) صدقنا (بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) . (رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ) من الإنجيل (وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ) عيسى (فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٤- الآيات (١٧١ - ١٧٥) من سورة النساء

((يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا {١٧١} لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا {١٧٢} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٧٣} يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ

جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا {١٧٤} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا))

(يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ) خطاب للنصارى ، زجراً لهم عما هم عليه من الضلال البعيد ، والغُلُوّ : مجاوزة الحدّ . وقد غلَوْا في الدين فقالوا على الله غير الحق ، ونسبوا له ابناً وشريكاً ، تعالى الله عما يقولون عُلُوّاً كبيراً (وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ) .. أى بكلمة كائنة من الله ، يعنى عيسى بن مريم ، وسميَّ كلمة لأن الله تعالى خلقه بكلمة (كُن) من غير توسّط سبب عاديّ فكان ، وكان تأثير الكلمة فى حقه أظهر أو مصدقاً بكتاب من الله ، والمراد به الإنجيل واطلاق الكلمة عليه ، كما تقول العرب : أنشدنى كلمة يريدون قصيدة . (وَرُوحٌ مِّنْهُ) أى : وذو روح من أمر الله تعالى ، خلقه كسائر الأرواح .

(لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ) لن يأنف ولن يترفّع عن عبوديته وطاعته لخالقه ، والاستنكاف : الأنفة والترفـعُ ؛ استنكف أى استكبر ، وأصله من النَكْف ، وهو تنحية الدَّمع عن الخدّ بالإصبع ورفعه عنه .

(بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ) هو رسوله محمد (ﷺ) وماجاء به من البيّنات من ربّه ، وعبر عنه (ﷺ) بذلك لما معه من المعجزات الباهرة الشاهدة بصدقه ، كما عبر عنه بالبينة .

٥- <u>الآيات (٦ – ٩) من سورة الأعراف</u>

((فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ {٦} فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ {٧} وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٨} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ))

(فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ) أى فلنسألن يوم القيامة الأمم المرسل إليهم المكذِّبين لرسلهم عما أجابوا به رسلهم ، والسؤال للتوبيخ ؛ ولنسألن الرسل عن ابلاغ رسالاتهم ؛ لتقريع الأمم إذا أنكروا التبليغ . (وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ) أى الوزن الحق – أى العدل الذى لا ظلم فيه لصحائف الأعمال ، كائنٌ يوم يسأل الله الأمم ورسلهم ، وإنما توزن الصحائف يومئذ بميزان ؛ لإظهار العدل الإلهيّ على رءوس الأشهاد ، وقيل : المرادُ بالوزن الحقِّ العدلُ التامُّ فى القضاء بين العباد ، (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) بأن رجحت حسناته على سيئاته ، جمع موزون ، (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ) بأن رجحت سيئاته على حسناته .

٦- <u>الآيات (١٠٥ – ١٠٩) من سورة يونس</u>

((وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {١٠٥} وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ {١٠٦} وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ {١٠٧} قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ

جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ {١٠٨} وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ))

(وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ) وأوحىَ إلىّ أن أقم نفسك على دين الإسلام ، مقبلاً بوجهك عليه غير ملتفت إلى سواه (حَنِيفٗا) مائلاً إليه . (وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ) أى بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها ؛ إنما أنا بشيرُ ونذير .... والله أعلم .

٧- <u>الآيتين (٣٥ - ٣٦) من سورة الرعد</u>

((مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ {٣٥} وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ))

(مَّثَل) صفة (ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ) مبتدأ خبره محذوف ، أى نقصُّ عليكم (تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ أُكُلُهَا) ما يؤكل فيها (دَآئِم) لا يفنى (وَظِلُّهَاۚ) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تِلۡك) أى الجنة (عُقۡبَى) عاقبة (ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ) الشرك (وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ) .

(وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ) الذين تحزَّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ) فيما أنزل إلىَّ (أَنۡ) أى بأن (أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ) مرجعى .

٨- <u>الآيات (٣٥ - ٤١) من سورة إبراهيم</u>

((وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ {٣٥} رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ {٣٦} رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ {٣٧} رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ {٣٨} ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ {٣٩} رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ {٤٠} رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ))

(وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ) أى وأبعدنى ياإلهى أنا وأولادى عن عبادة غيرك ، (بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ) أى بمكة التى هى بمكان منخفض بين جبال ولا زرع فيها ، (فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ) أى فاجعل بقدرتك جماعة من الناس تذهب إليهم ، (رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي) أى يارب اجعلنى واجعل من ذريتى من يحافظ على أداء الصلاة محافظة تامة .

٩- **الآيات (٢٤ - ٢٨) من سورة الأنبياء**

((أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ {٢٤} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ {٢٥} وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ {٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ {٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ))

(هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى) أى قل يامحمد لهؤلاء المعاندين ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله — تعالى — وحده موجود فى القرآن الكريم الذى هو معجزتى وموجود فى كتب الأنبياء السابقين ، (لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ) أى لا يتكلمون إلا بما أمرهم به ، ولايقولون شيئاً دون إذنه ، (وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ) أى وهم لخوفهم من الله خائفون وجلون .

١٠- **الآيات (٥٩ - ٦٤) من سورة النمل**

((قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ {٥٩} أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ {٦٠} أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٦١} أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {٦٢} أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٣} أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ))

(ءَآللَّهُ خَيْرٌ) الألف منقلبة عن همزة الاستفهام ؛ أى آلله الذى ذُكرت شئونه العظيمة خير ، أم الذى يشركونه به من الأصنام ؟ أو أعبادة الله خير أم عبادة ما يشركونه ؟ (أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) فى هذه الآية والآيات للأربع التالية خمسة أدلة على انفراده تعالى بالخلق والإيجاد ، والتصرف والتدبير ؛ فـلا إلـه غيـره ، ولا يستحق العبادة سواه ، وقد عقّب كل دليل بقوله : (أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ) أى أغيره يُقرنُ به سبحانه ؟ ويُجعل شريكاً له فى العبادة ؛ مع تفرده تعالى بالخلق والتكوين ؟! والإنكارُ للتوبيخ والتّبْكيت .

(حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) بساتين ذاتَ منظر حَسَن ، ورونق يسرّ الناظرين ، جمع حديقة ، وهى الأصل البستانُ الذى عليه حائط ؛ من أحدق بالشىء ، إذا أحاط به ، فإن لم يكن محوطاً فليس بحديقة ؛ تُوسِّع فيها فاستعملت فى كل بستان وإن لم يكن مُحوطاً بحائط . (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) أى يعدلون عمداً عن الحق الواضـح وهـو التوحيد ، إلى الباطل البيِّن وهو الشرك ، من العدول بمعنى الانحراف ، أو يساوون بالله تعالى غيـرُه مـن آلهتهم ؛ من العدل بمعنى المساواة . (وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ) جبالاً ثوابت تمسكها من التحرك والاضـطراب ،

(وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) برزخاً فاصلاً من الأرض بين العذب والملح ، حتى لا يبغى أحدهما على الآخر ، (هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ) حجَّتكم على أن معه إلهاً آخر ، أو أن صانعاً يصنع معه . (يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ) [الروم :٤٦] .

١١- (أ) الآيات (٧٥ – ٨٢) من سورة الصافات ((عبودية نوح))

((وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ {٧٥} وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ {٧٦} وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ {٧٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ {٧٨} سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ {٧٩} إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ {٨٠} إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ {٨١} ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ))

(وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ) شروعٌ فى ذكر سبع قصص تبين أحوال بعض المرسلين ، وحسنَ عاقبتهم ، وأحوال المنذَرين ، وسوء خاتمتهم ؛ وهى قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة إسماعيل وقصة موسى وهارون ، وقصة إلياس ، وقصة لوطٍ ، وقصة يونس ؛ عليهم السلام ، وفيها عبرٌ بالغةٌ ،و انذار وتهديدٌ ، وتسليةٌ للرسول (ﷺ) (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ) أبقينا على نوح ذكراً جميلاً ، وثناءً حسناً فيمن بعده إلى آخر الدهر ، (سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ) دعاء منه تعالى لنوح عليه السلام بالسلامة من أن يُذكر بسوء فى الملائكة والثقلين جميعاً ، وقيل : الجملة مفعول ، (تَرَكْنَا) ؛ أى تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة.

(ب) الآيات (٨٣ – ١٠٠) من سورة الصافات ((عبودية إبراهيم))

((وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ {٨٣} إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {٨٤} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ {٨٥} أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ {٨٦} فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {٨٧} فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ {٨٨} فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ {٨٩} فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ {٩٠} فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {٩١} مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ {٩٢} فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ {٩٣} فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ {٩٤} قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {٩٥} وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ {٩٦} قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ {٩٧} فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ {٩٨} وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ {٩٩} رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ))

(وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ) أى وأن ممن على منهاجه وسنّته من الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى (لَإِبْرَٰهِيمَ) — (قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) [الأنعام :٦٥] — (أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ) أى أتريدون إفكاً آلهة دون الله ! والإفكُ : الكذبُ ، أو أسوأُ الكذب ، وهو مفعول (تُرِيدُونَ) و(ءَالِهَة) بدلٌ منه ، وجُعلت نفس الإفك مبالغة ، (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) أى أىُّ سبب حملكم على ظنٍّ أنه تعالى يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره ، والاستفهام إنكارىٌّ .

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كان قومه يعبدون الكواكب ويعتقدون تأثيرها فى العالم ، وكانوا يعبدون الأصنام ويتخذونها ذريعة إلى عبادة الكواكب ، واستنزال روحانياتها كما يزعمون . فأراد أن يكايدهم فى أصنامهم ، ليلزمهم الحجة فى أنها لا تجلب خيراً ولا تدفع شراً ، وأن عبادتها شرك وضلالٌ ؛ فدبَّر أن يحطِّمها من غفلة منهم ، وأن يتخلف عن الخروج معهم يوم العيد كعادتهم ليتمكن من ذلك فأرادهم أنه نظر فى النجوم – وكانوا يتعاطوْن علم النجوم ، فاستدلّ بها على أنه مشارف للسّقم فلا يستطيع الخروج معهم ﴿فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ خشية العدوى ؛ فمال فى غيبتهم إلى الأصنام فحطَّمها . وإنما أراد ذلك – وهو لم ينظر فى النجوم إلا نظرة المؤمن الذى يشهد فيها الدليل على قدرة مُبدعها ووحدة صانعها – ليُوهمهم أنه نظر فيها على غرارهم ، فيطمئنوا إلى صدق اعتذاره عن الخروج ، ويتم له ما يريد من تجمع الشرك وإقامة التوحيد .
وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أى مشارف للسّقم : صدقٌ ؛ لأن كل إنسان لابُدَّ أن يَسْقَم ، وكفى بإعتلال المِزاح أولَ سريان الموت سَقاماً . ومَنْ شارفَه السقمُ وبدت له أماراتُه وأعراضُه يقول : إنى سقيم . وقد سلك عليه السلام بنظره فى النجوم وبقوله إنى سقيم مسلك التعرض الفعلى والقولي ؛ وهو ليس بكذب .
وقد قيل : إن فى المعاريض لمندوحةً عن الكذب ، وتسميتُه كذباً فى الحديث الصحيح إنما هو بالنظر لما فهم القومِ منه لا بالنظر إلى قصده عليه السلام . وجعله ديناً فى حديث الشفاعة لما يتبين له أنه كان منه خلافَ الأوْلى وكذلك يقال فى قوله : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله فى زوجته سارة : هى أختى .
﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ قام بخفية إلى أصنامهم ليكسرها ، وأصل الرَّوْغ : الميل إلى الشىء على سبيل الاحتيال . يقال : راغ إليه ، مال نحوه لأمر يريده منه بالاحتيال . ﴿ضَرْبَۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ أى ضاربا باليد اليمنى أو بالقوة ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨] .
﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ يُسرعون ؛ من زفّ الظليم يزفّ زفاً وزفيفاً عدا بسرعة كأنه يطير ، ﴿مَا تَنْحِتُونَ﴾ أى الأصنام التى تنحتونها بأيديكم . والنَّحتُ : النّحرُ والبَرْىُ ، يقال : نحته ينحتُه نَحْتاً ، براه .
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أى وخلق عملكم أو الذى تعملونه ، ﴿فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ﴾ أى النار الشديدة التأجج ، وكل نارٍ بعضها فوق بعض جحيمٌ ؛ من الجحْمة وهى شدة التأجُّج والاتّقاد ، يقال : جحم النار – كمنع – أوْقدها ﴿ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أى : إلى المكان الذى أمرنى ربى بالمصير إليه وهو الشام ﴿هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أى هب لى ولداً صالحاً .

(جـ) <u>الآيات (١٠١ – ١١٠) من سورة الصافات</u> ((عبودية إسماعيل))

((﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ {١٠١} ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ {١٠٢} ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ {١٠٣} ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ {١٠٤} ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ {١٠٥} ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ {١٠٦}

وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ {١٠٧} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ {١٠٨} سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ {١٠٩} كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ))

(فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ) هو ــ على الرّاجح ــ إسماعيل عليه السلام وهو الذى كان معه فى مكة فــى القـصة التالية دون اسحاق ؛ بدليل قوله بعدُ (وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ) . وقيل : هو اسحاق وإليه ذهب أهل الكتابيْن . (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ) أى مرتبة أن يسعى معه فى أعماله وحاجاته . وقيل : كانت سِنُّه يومئــذ ثلاث عشرة سنةً . (وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ) صرَعه وأسقطه على شقّه فوقع جبينه على الأرض ، وأصل التّلّ : الرّمْىُ على التّلّ ، وهو الرّمْل المجتمع ، ثم عمّم فى كل صَرْع ودَفْع ، يقال : تلّه تَلاًّ ــ من باب قتل ــ فهو متلول وتليل ، صرعه وألقاه على عنقه وخدّه والجبين أحد جانبى الجبهة ، وللوجه جبينان ، والجبهة بينهما ، (إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ) أى الامتلاء والاختبار المبَيَّن الذى يتميز به المخلص من غيره أو المحنــة الظــاهرة صعوبتها لكل أحد ، (وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) بمذبوح عظــيم القــدر ، لكونــه بــأمر الله تعــالى ، مــصدر بمعنىالمفعول كالطِّحْن بمعنى المطحون .

(د) <u>الآيتين (١١١ – ١١٢) من سورة الصافات</u> ((عبودية اسحاق))

((إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ {١١١} وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ))

(هــ) <u>الآيات (١١٣ – ١٢١) من سورة الصافات</u> ((عبودية موسى وهارون))

((وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ {١١٣} وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ {١١٤} وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ {١١٥} وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ {١١٦} وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ {١١٧} وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ {١١٨} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ {١١٩} سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ {١٢٠} إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ))

(و) <u>الآيات (١٢٢ – ١٣٢) من سورة الصافات</u> ((عبودية إلياس))

((إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٢٢} وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٢٣} إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ {١٢٤} أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ {١٢٥} ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ {١٢٦} فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ {١٢٧} إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ {١٢٨} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ {١٢٩} سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ {١٣٠} إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ {١٣١} إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(إِلْيَاسَ) نبى من أنبياء بنى إسرائيل ، من سبْط هارون عليه السلام . (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أتعبدون بعلاً ! وهــو صنم سُمِّيَتْ باسمه بعد مدينته بعلبكَّ بالشام . (إِلْ يَاسِينَ) هو لغةٌ فى إلياس ، بزيادة الياء والنون ؛ ونظيــره سيناء وسينين . وقيل : هو جمع إلياس على التغليب بإطلاقه على قومه .

(ل) <u>الآيات (١٣٣ – ١٣٨) من سورة الصافات</u> ((عبودية لوط))

((وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٣٣} إِذْ نَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ {١٣٤} إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ {١٣٥} ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ {١٣٦} وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ {١٣٧} وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ) الباقين فى العذاب (مُّصْبِحِينَ) (وَبِٱلَّيْلِ) أى فى الصباح والمساء .

(م) الآيات (١٣٩ – ١٤٨) من سورة الصافات ((عبودية يونس))

((وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٣٩} إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ {١٤٠} فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ {١٤١} فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ {١٤٢} فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ {١٤٣} لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ {١٤٤} فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ {١٤٥} وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ {١٤٦} وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ {١٤٧} فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ))

(أَبَقَ) أى هرب من قومه بغير إذن ربّه ، يقال : أبَقَ العبد ــ كضرب ومَنَعَ وسَمِع ــ هرَب من سيّده من غير خوف ولا كدّ عمل ؛ فهو آبق ، (ٱلْمَشْحُونِ) المملوء ، (فَسَاهَمَ) فقارع من فى السفينة بالسِّهام ، (فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ) أى المغلوبين بالقرعة ، يقال : أدحض الله الحجة فدحضت ؛ أى أبطلها فبطلت ، والدَّحْض فى الأصل : الزَّلَق فى الماء والطين . (فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ) ابتلعه بسرعة ؛ من لَقِم الشيء ــ كسَمِع ــ والتقمه : أكله بسرعة ، وتَلَقَّمَه : ابتلعه فى مُهْلَة . وكان ذلك فى نهر دَجْلَة . (وَهُوَ مُلِيمٌ) أى مكتسب ما يلام عليه من مفارقة قومه بغير إذن ربه . يقال : ألام الرجلُ ، إذا أتى ما يلام عليه من الأمر وإن لم يُلَمْ . وأما الملُومُ : فهو الذى يُلام ، سواء أتى بما يستحق أن يلام عليه أم لا (فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ) أمرنا الحوت بطرحه فى الفضاء الواسع من الأرض ، على شَطْ النهر قُرب نِينَوىَ من أرض المَوْصل ، حيث لا يواريه شىء من شجر أو غيره ؛ من النَّبْذ وهو الطرح والإلقاء . والعَراءُ : الأرضَ الواسعة التى لا نبات فيها ولا معلم ؛ مشتق من العُرْى وهو عدم السُّتْرة . (وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ) أى من الشجر الذى لا يقوم على ساق ، يقال لكل ما لا ساق له من النبات ونحوه : يقطين ، وللقَرْعة الرَّطْبة : يقطينه .

(ن) الآيات (١٤٩ – ١٧٠) من سورة الصافات ((عبودية محمد (ﷺ)))

((فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ {١٤٩} أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ {١٥٠} أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ {١٥١} وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ {١٥٢} أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ {١٥٣} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {١٥٤} أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٥٥} أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ {١٥٦} فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ {١٥٧} وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ {١٥٨} سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٥٩} إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ {١٦٠} فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ {١٦١} مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ {١٦٢} إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ {١٦٣} وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ {١٦٤} وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ {١٦٥} وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ {١٦٦} وَإِن كَانُوا۟

لَيَقُولُونَ {١٦٧} لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ {١٦٨} لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ {١٦٩} فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))

(فَٱسْتَفْتِهِمْ) أى فاستفت كفار مكة ، معطوف على قوله تعالى : (فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا) ، (وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا) أى جعل المشركون بين الله تعالى وبين الملائكة نسباً ؛ بقولهم : الملائكة بناتُ الله ، وسميت الملائكة جنَّةً من الاجتنان وهو الاستتار ؛ لأنهم لا يُرَوْن بالأبصار ، (وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) أى علمت الملائكةُ أن المشركين القائلين ذلك لمحضرون النار للعذاب لكذبهم فيه ، وقال تنزيها لله عن ذلك : (سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أى لكن عبادُ الله المخلصون الذين نحن منهم : براءٌ من أن يصفوه بما لا يليق به . وهو استثناء منقطعٌ من فاعل (يَصِفُونَ) . ثم علّل الملائكة هذه بالبراءَة بقولهم : (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) أى الأصنام التى تعبدونها ، (مَآ أَنتُمْ) جميعاً (عَلَيْهِ) على الله تعالى (بِفَـٰتِنِينَ) بمفسدين أحداً بإغوائكم (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ) داخلها ، و(عَلَيْهِ) متعلقٌ (بِفَـٰتِنِينَ) والفتْنُ هنا : الإفساد ؛ من قولهم : فتن عليه غلامه ، إذا أفسده ، وجملةُ (مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ) خبر إنّ . و(صَالِ) بكسر اللاّم معتلٌّ كقاضٍ . ثم قالت الملائكة تبييناً لتحيزهم فى موقف العبودية ، وإظهاراً لقصور شأنهم (وَمَا) أحدٌ (مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) فى المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمره تعالى ، (وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ) أنفسنا فى مواقف العبودية والعبادة دائماً (وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ) أى المنزّهون الله تعالى عما لا يليق به فى كل حال ، ومنه ما نسبه المشركون إليه تعالى . (وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ) أى كفارُ مكة قبل البعثة (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا) أى كتاباً (مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ) أى جنس كتبهم ؛ كالتوراة والإنجيل (لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أى لأخلصنا العبادة له ، ولكن أهدى منهم (فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ) لما جاءهم .

١٢- أ- الآيات (١١ – ١٨) من سورة الزُمر

((قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ {١١} وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ {١٢} قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {١٣} قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى {١٤} فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ {١٥} لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ {١٦} وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ {١٧} ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ))

(لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ) أى طبقات من النار ، (ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ) أى تركوا عبادة الأصنام والأوثان ، (وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ) أى وأطاعوا الله ــ تعالى ــ ورجعوا إليه دائماً بالتوبة الصادقة ، (ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ) أى يستمعون الأقوال الحسنة ، والأقوال الأكثر حسناً ، فيتبعون ما هو أكثر من الحسن .

ii- الآيات (٦٤ – ٦٧) من سورة الزُّمر

((قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ {٦٤} وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٦٥} بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ {٦٦} وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))

(لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) أى ليفسدن عملك فساداً تاماً ، (وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ) أى وما عظموه حق تعظيمه ، (وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) أى والأرض بكاملها تحت قدرته وملكه ، (وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ) أى والسماوات مجموعات تحت قدرته كما يجمع الكتاب المطوى .

١٣- i- الآيات (٤٣ – ٤٥) من سورة الزخرف

((فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٤٣} وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ {٤٤} وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ))

(وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) أى وإن ما أوحى إليك – وهو القرآن – لشرف عظيم لك ولقومك أى لقريش أو للعرب عامة أو كأمتك ، (وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ) أى يوم القيامة عنه ، وعن القيام بحقه .

ii- الآيات (٨١ – ٨٩) من سورة الزخرف

((قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ {٨١} سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ {٨٢} فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ {٨٣} وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ {٨٤} وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٨٥} وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {٨٦} وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {٨٧} وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ {٨٨} فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))

(إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ) أى إن صح البرهان القاطع ذلك فأنا أول من يعظم ذلك الولد ، ويسبقكم إلى طاعته ، كما يعظم الرجلُ ولدَ الملِك . واللازِمُ منتفٍ بالمشاهدة فكذا الملزوم ، (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا۟) فى دنياهم (حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ) أى يوم القيامة (وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ) أى وهو الذى فى السماء معبود بحق ، وهو فى الأرض معبود بحق (وَتَبَارَك) تعظم أو تزايدت بركته وخيراته (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) [الأعراف : ٥٤] .

(فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) فكيف يصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة غيره ؟ ويشركون به مع إقرارهم بأنه خالقهم ؟ والمراد التعجيب من شركهم مع ذلك (مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) [المائدة : ٧٥] .

(وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ) بجرّ اللام ؛ أى وقوله ، مصدرُ قال ، معطوفٌ على لفظ الساعة ، أى وعنده علم الساعة وعلم قول الرسول (ﷺ) : يارب أو الواو للقسَّم ؛ أى وأقسم بقول محمد : ياربّ وجواب القسم قوله تعالى : (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ) . وقرىء بالنصب عطفاً على محل السّاعة ؛ إذ هى فى محل نصب بالمصدر المضاف إليها على أنها مفعول له . فكأنه قيل : يعلم السّاعة ، ويعلم قيله يارب . (فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ) فأعرض عنهم ، ولا تطمع فى إيمانهم لشدة كفرهم وعنادهم . (وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ) أى أمر وشأنى الآن مُتاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم . والمراد به : الإعراض عنهم ، والكفُّ عن مقابلتهم بالكلام . ثم هُدِّدُوا بقوله تعالى : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم وإصرارهم ... والله أعلم .

١٤- <u>الآيتين (٨ – ٩) من سورة الفتح</u>

((وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {٨} إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٩} لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))

(إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا) على أمتك فى القيامة (وَمُبَشِّرًا) لهم فى الدنيا ، (وَنَذِيرًا) منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . (لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) بالياء والتاء وفى الثلاثة بعده (وَتُعَزِّرُوهُ) ينصروه وقرىء نداءين مع الفوقانية (وَتُوَقِّرُوهُ) يعظموا وضميرها لله أو رسوله (وَتُسَبِّحُوهُ) أى لله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) بالغداة والعشى .

١٥- <u>الآيات (٣٩ – ٤٥) من سورة ق~</u>

((فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ {٣٩} وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ {٤٠} وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ {٤١} يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ {٤٢} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ {٤٣} يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ {٤٤} نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ))

(قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ) أى سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، (وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ) أى وفى أعقاب الصلوات ، (ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ) أى ذلك اليوم الذى ينادى فيه المنادى هو يوم البعث . (يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) أى اذكر يوم تتشقق الأرض عن الذين فى باطنها من مخلوقات فيخرج الجميع مسرعين للحساب ، (يَسِير) أى سهل ، (وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ) أى وما أنت يا محمد بمسلط عليهم لتجبرهم على اتباعك .

١٦- <u>الآيات (١ – ٦) من سورة الكافرون</u>

((قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ {١} لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {٢} وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ {٣} وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ {٤} وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ {٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ))

(لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) أى قل ـ أيها الرسول الكريم ـ لهؤلاء الكافرين : لا أعبد ما تعبدونه من أصنام وغيرها من المخلوقات ، (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ) أى لكم ـ أيها الكافرون ـ دينكم وعقيدتكم ، ولى دينى وعقيدتى .

١٧- **الآيات (١ – ٣) من سورة النصر**

((إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ {١} وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا {٢} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا))

(إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ) أى إذا تم نصر الله لك ـ أيها الرسول الكريم ـ على أعدائك وتم فتح مكة ، (وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا) أى جماعات جماعات ، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ) أى فداوم على تسبيح ربك وعلى التماس مغفرته .

١٨- **الآيات (١ – ٤) من سورة الإخلاص**

((قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ {١} ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ))

(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) أى واحد فى ذاته وفى صفاته ، (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) أى الله ـ تعالى ـ هو الذى يقصده الخلق فى حوائجهم ، (لَمْ يَلِدْ) أى هو منزه عن أن يكون له ذكر أو أنثى ، (وَلَمْ يُولَدْ) أى وهو منزه عن أن يكون له والد أو أم ، (وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ) أى ولم يكن له سببه أو مماثل من خلقه .

١٩- **الآيات (١ – ٥) من سورة الفلق**

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ {٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ))

(ٱلْفَلَقِ) أى الصبح الذى انفلق وانشق بعد الظلام ، (مِن شَرِّ مَا خَلَقَ) أى من شر كل ذى شر من مخلوقاته ، (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أى ومن شر الليل إذا دخل بظلامة ، (وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ) أى ومن شر النساء السواحر يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن وينفخن عليها من أجل السحر .

٢٠- **الآيات (١ – ٦) من سورة الناس**

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ {١} مَلِكِ ٱلنَّاسِ {٢} إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ {٣} مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ {٤} ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ {٥} مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ))

(قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) أى أستجير برب الناس جميعاً وبمالكم وإلههم الحق ، (مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ) أى من شر الشيطان الذى يوسوس للناس الشر ويخفس ويندحر عن ذكر الله والذى يكون تارة من الجن وتارة من الإنس ، نسأل الله ــ تعالى ــ السلامة من كل سوء .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الأنبياء والرسل فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١١٣١ - ١١٣٢
		الثالث	٤٠٤٢
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٣٨٨ - ١٤٤٣

[٢١٣] – ح ١١٣١ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضى الله عنهما – أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ لَهُ « أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » .

[٢١٤] – ح ٤٠٤٢ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِىٍّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَيْوَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ أَبِى الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِى سِنِينَ ، كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ « إِنِّى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ ، وَإِنِّى لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِى هَذَا ، وَإِنِّى لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا ». قَالَ فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –

[٢١٥] – ح ١٣٨٨ م . ص . م (٢٧٠٢/٤١) ص . م :- عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ – وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».

---

(٢) عبودية الصديقين

بيان بالآيات الدالة على عبودية الصديقين فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع	آل عمران	(١٩٠ – ١٩٥)	الظلال	٢	١٨٦
٢	الثامن عشر	المؤمنين	(١ – ١١)	الميسر (ع)	١	٢٨٤
٣	الحادى والعشرون	السجدة	(١٥ – ١٩)	الجلالين	١	٥٤٦

التبيان :

١- **الآيات (١٩٠ – ١٩٥) من سورة آل عمران**

((إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ {١٩٠} ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ {١٩١} رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {١٩٢} رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ {١٩٣} رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ {١٩٤} فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ))

ما الآيات التى فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ؟ ما الآيات التى تتراءى لأولى الألباب عندما يتفكرون فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وهم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى وجوبهم ؟ وما علاقة التفكر فى هذه الآيات بذكرهم الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ؟ وكيف ينتهون من التفكر فيها إلى هذا الدعاء الخاشع الواجف : (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) ..... إلى نهاية الدعاء ؟

إن التعبير يرسم هنا صورة حية من الاستقبال السليم للمؤثرات الكونية فى الادراك السليم ، وصورة حية من الاستجابة السليمة لهذه المؤثرات المعروضة للأنظار والأفكار فى صميم الكون ، بالليل والنهار .

والقرآن يوجه القلوب والأنظار توجيهاً مكرراً مؤكداً إلى هذا الكتاب المفتوح ؛ الذى لا تفتأ صفحاته تقلب ، فتتبدى فى كل صفحة آية موحية ، تستجيش الفطرة السليمة إحساساً بالحق المستقر فى صفحات هذا الكتاب ، وفى ((تصميم)) هذا البناء ، ورغبة فى الاستجابة لخالق هذا الخلق ، ومودعه هذا الحق ... يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية ، ولا يقيمون الحواجز ، ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات . ويتوجهون إلى

الله بقلوبهم قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فتفتح بصائرهم ، وكشف مداركهم ، وتتصل بحقيقة الكون التى أودعها الله أياه ، وتدرك غاية وجوده ، وعلة نشأته ، وقوام فطرته . بالإلهام الذى يصل بين القلب البشرى ونواميس هذا الوجود . ومشهد السموات والأرض ، ومشهد اختلاف الليل والنهار . لو فتحنا له أبصارنا وقلوبنا وإدراكنا . لو تلقيناه كمشهد جديد تتفتح عليه العيون أول مرة . لو استنقذنا حسناً من هموم الإلف ، وخمود التكرار .. لارتعشت له رؤانا ، ولاهتزت له مشاعرنا ، ولأحسسنا أن وراء ما فيه من تناسق لابد من يد تنسق ؛ ووراء ما فيه من نظام لابد من عقل يدّبر ، ووراء ما فيه من إحكام لابد من ناموس لا يتخلف .. وأن هذا كله لا يمكن أن يكون خداعاً ، ولا يمكن أن يكون باطلاً .

ولاينقص من اهتزازنا للمشهد الكونى الرائع أن نعرف أن الليل والنهار ظاهرتان ناشئتان من دورة الأرض حول نفسها أمام الشمس . ولا أن تناسق السموات والأرض مرتكز إلى ((الجاذبية)) أو يميز الجاذبية . هذه فروض تصح أو لا تصح ، وهى فى كلتا الحالتين لا تقدم ولا تؤخر فى استقبال هذه العجيبة الكونية ، واستقبال النواميس الهائلة الدقيقة التى تحكمها وتحفظها ــ وهذه النواميس ــ أيا كان اسمها عند الباحثين من بنى الإنسان ــ هى آية القدرة ، وآية الحق ، فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والتصوير القرآنى تصوير إيحائى ، يلفت القلوب إلى المنهج الصحيح فى التعامل مع الكون ، وجعله كتاب مفتوح ؛ كتاب ((معرفة)) للإنسان المؤمن الموصول بالله ، وبما تبدعه يد الخالق . وإنه يقرن ابتداء بين توجه القلب إلى ذكر الله وعبادته (قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) .. وبين التفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار .. فيسلك هذا التفكير مسلك العبادة ، ويجعله جانباً من مشهد الذكر .

وأنها لحظة العبادة ، وهى بهذا الوصف لحظة اتصال ، ولحظة استقبال . فلا عجب أن يكون الاستعداد فيها لإدراك الآيات الكونية أكبر ، وأن يكون مجرد التفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، ملهما للحقيقة الكامنة فيها ، ولإدراك أنها لم تخلق عبثاً ولا باطلاً . وثم تكون الحصيلة المباشرة ، للحظة الواصلة . (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ) ما خلقت هذا الكون ليكون باطلاً ، ولكن ليكون حقاً . الحق قوامه . والحق قانونه ، والحق أصيل فيه . إن لهذا الكون حقيقة ، فهو ليس (عدماً) كما تقول بعض الفلسفات وهو يسير وفق ناموس ، فليس متروكاً للفوضى . وهو يمضى لغاية ، فليس متروكاً للمصادفة ، وهو محكوم فى وجوده وفى حركته وفى غايته بالحق لا يتلبس به الباطل .

هذه هي اللمسة الأولى ، التى تمس قلوب (لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ) من التفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار بشعور العبادة والذكر والاتصال . وهى اللمسة التى تطبع حسهم بالحق الأصيل فى تصميم هذا الكون ، فتطلق ألسنتهم بتسبيح الله وتنزيهه عن أن يخلق هذا الكون باطلاً . (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا!) .

ثم تتوالى الحركات النفسية ، تجاه لمسات الكون وإيحاءاتـه . (فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ {١٩١} رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) فما العلاقة الوجدانية ، بين إدراك ما فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار من حق ، وبين هذه الارتعاشة المنطلقة بالدعاء الخائف الواجف من النار؟

إن إدراك الحق فى تصميم هذا الكون وفى ظواهره ، ومعناه ـــ عند أولى الألباب ـــ أن هناك تقديراً وتدبيراً ، وأن هناك حكمة وغاية ، وأن هناك حقاً وعدلا وراء حياة الناس فى هذا الكوكب ، ولا بد إذن من حساب ومن جزاء على ما يقدم الناس من أعمال . ولابد إذن من دار غير هذه الدار يتحقق فيها الحق والعدل فى الجزاء . فهى سلسلة من منطق الفطرة والبداهة ، تتداعى حلقاتها فى حسهم على هذا النحو السريع . لذلك تقفـز إلـى خيالهم صور النار ، فيكون الدعاء إلى الله أن يقيهم منها هو الخاطر الأول ، المصاحب لإدراك الحق الكامن فى هذا الوجود .. وهى لفتة عجيبة إلى تداعى المشاعر عند ذوى الأبصار .. ثم تنطلق ألسنتهم بذلك الـدعاء الطويل ، الخاشع الواجف الراجف المنيب ، ذى النغم العذب ، والإيقاع المنساب ، والحـرارة الباديـة فـى المقاطع والأنغام .

ولابد من وقفة أم الرجفة الأولى وهم يتجهون إلى ربهم ليقيهم عذاب النار .. لابد من وقفة أمام قولهم : (رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ) .. (وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) .. أنها تشى بأن خوفهم من النار ، إنما هو خوف ـــ قبل كل شىء ـــ من الخزى الذى يصيب أهل النار . وهذه الرجفة التى تصيبهم هـى أولاً رجفـة الحياء من الخزى الذى ينال أهل النار ، فهى ارتجافة باعثها الأكبر الحياء من الله ، فهم أشد حساسية من لذع النار ! كما أنها تشى بشعورهم القوى بأنه لا نصر من الله ، وأن الظالمين ما لهم من أنصار ..

ثم نمضى مع الدعاء الخاشع الطويل

(رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ) .. فهى قلوب مفتوحة ؛ ما أن تتلقى حتى تستجيب ، وحتى تستيقظ فيها الحساسية الشديدة ، فتبحث أول ما تبحث عن تقصيرها وذنوبها ومعصيتها ، فتتجه إلى ربها تطلب مغفرة الذنوب وتكفيـر الـسيئات ، والوفاة مع الأبرار .

وختام هذا الدعاء : توجه ورجاء واعتماد واستمداد من الثقة بوفـاء الله بالميعـاد (رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) فهو استنجاز لوعد الله ، الذى بلغته الرسل ، وثقة بوعد الله الذى لا يخلف الميعاد ، ورجاء فى الإعفاء من الخزى يوم القيامة ، يتصل بالرجفة الأولى فى هذا الـدعاء ، ويدل على شدة الخوف من هذا الخزى ، وشدة تذكرة واستحضاره فى مطلع الدعاء وفى ختامه ، مما يـشير بحساسية هذه القلوب ورقتها وشفافيتها وتقواها وحيائها من الله .

(فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ) لقد كانت قبولاً للدعاء ، وتوجيهاً إلى مقومات هذا المنهج الإلهى وتكاليفه فى آن : (فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ) إنه ليس مجرد التفكير ومجرد التدبر ، وليس مجرد الخشوع والارتجاف ، وليس مجرد الاتجاه إلى الله لتكفير السيئات والنجاة من الخزى ومن النار .. إنما هو ((العمل)) العمل الإيجابى الذى ينشأ عن هذا التلقى ، وعن هذه الاستجابة ، وعن هذه الحساسية الممثلة فى هذه الارتجافة . العمل الذى يعتبره الإسلام عبادة كعبادة التفكر والتدبر ، والذكر والاستغفار ، والخوف من الله ، والتوجه إليه بالرجاء .. بل العمل الذى يعتبره الإسلام الثمرة الواقعية المرجوة لهذه العبادة ، والذى يقبل من الجميع : ذكراناً وإناثاً بلا تفرقة ناشئة من اختلاف الجنس ، فكلهم سواء فى الإنسانية ـــ بعضهم من بعض ـــ وكلهم سواء فى الميزان .

ثم تفصيل للعمل ، تتبين منه تكاليف هذه العقيدة فى النفس والمال ، كما تتبين من طبيعة المنهج ، وطبيعة الأرض التى يقوم عليها ، وطبيعة الطريق وما يقوم عليه من أشواك وعوائق ، وضرورة مغالبة العوائق ، وتكسير الأشواك ، وتمهيد التربة للنبتة الطيبة ، والتمكين لها فى الأرض ، أيا كانت التضحيات ، وأيا كانت العقبات : (فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ) ، وقد كانت هذه صورة الداعين المخاطبين لهذا القرآن أول مرة ، الذين هاجروا من مكة ، وأخرجوا من ديارهم ، فى سبيل العقيدة ، وأوذوا فى سبيل الله لا فى أى غاية سواه ، وقاتلوا وقتلوا .. ولكنها صورة أصحاب هذه العقيدة فى صميمها .. فى كل أرض وفى كل زمان .. صورتها وهى تنشأ فى الجاهلية ـــ أية جاهلية ـــ فى الأرض المعادية لها ـــ أية أرض ـــ وبين القوم المعادين ـــ أى قوم ـــ فتضيق بها الصدور ، وتتأذى بها الأطماع والشهوات ، وتتعرض للأذى والمطاردة ، وأصحابها ـــ فى أول الأمر ـــ قلة مستضعفة .. ثم تنمو النبتة الطيبة ـــ كما لابد أن تنمو ـــ على الرغم من الأذى ، وعلى الرغم من المطاردة ، ثم تملك الصمود والمقاومة والدفاع عن نفسها . فيكون القتال ، ويكون القتل .. وعلى هذا الجهد الشاق المرير يكون تكفير السيئات ، ويكون الجزاء ويكون الثواب .

هذا هو الطريق .. طريق المنهج الربانى ، الذى قدر الله أن يكون تحققه فى واقع الحياة بالجهد البشرى ، وعن طريق هذا الجهد ، وبالقدر الذى يبذله المؤمنون المجاهدون فى سبيل الله . ابتغاء وجه الله .

٢- <u>الآيات (١ - ١١) من سورة المؤمنون</u>

((قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ {١} ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ {٢} وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ {٣} وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ {٤} وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ

{٦} فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ {٧} وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ {٨} وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ {٩} أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ {١٠} ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ) أى عن الكلام الذى لا فائدة فيه مبتعدون ، (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ) أى والذين هم لشهواتهم حافظون فلا يستعملونها فى معصية الله ــ تعالى ــ وإنما يستعملونها مع أزواجهم ، أو مع ملكوه بشريعة الله من إماء ، وكان ذلك فى أول الأمر ثم دعت شريعة الإسلام إلى تحرير الأرقاء حتى قضت على الرق .

٣- الآيات (١٥ – ١٩) من سورة السجدة

((إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ {١٥} تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ {١٦} فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {١٧} أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ {١٨} أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ))

(إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا) القرآن (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ) وعظوا (بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ) متلبسين (بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ) أى قالوا : سبحان الله وبحمده (وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ) عن الإيمان والطاعة . (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ) ترتفع (عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا) من عقابه (وَطَمَعٗا) فى رحمته (وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) يتصدقون . (فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ) خبىء (لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ) ما تقر به أعينهم ، وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) (أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ) أى المؤمنون والفاسقون ، (أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا) هو ما يعد للضيف (بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الصديقين فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٦٦ – ٤٧٦ – ١١٤٩ – ١٥٩٧
		الثانى	٣٦٧٩ – ٣٦٨٠ – ٣٨٠٣ – ٣٨٠٥ – ٣٩٠٤ – ٣٨٠٩ – ٣٨١٢ – ٣٨١٣ – ٣٨٥٧ – ٣٨٢٦ – ٣٨٢٧ – ٣٨٢٨ – ٣٨٥٢ – ٣٨٦١
		الثالث	٣٩٨٣ – ٤٠٤٨ – ٤٦٠٩ – ٤٢٦٤ – ٤٨٤٦
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٢٣١ – ١٢٣٣ – ١٢٣٦ – ١٢٣٧ – ١٢٣٨ – ١٢٣٩ – ١٢٤٠ – ١٢٤١ – ١٢٤٢ –

			١٢٤٣ – ١٢٤٤ – ١٢٤٦ – ١٢٤٧ – ١٢٤٩ – ١٢٥٠ – ١٢٥١ – ١٢٥٤ – ١٢٥٥ – ١٢٥٦ – ١٢٥٧ – ١٢٥٨ – ١٢٥٩ – ١٢٦٠ – ١٢٦١ – ١٢٦٢ – ١٢٦٣ – ١٢٦٤ – ١٢٦٦ – ١٢٦٧ – ١٢٦٨ – ١٢٦٩ – ١٢٧٠ – ١٢٧١ – ١٢٧٢ – ١٢٧٤ – ١٢٧٥ – ١٢٧٧ – ١٢٧٩ – ١٢٩٢ – ١٢٩٣ – ١٤١٠

[٢١٦] – ح ٤٦٦ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ خَطَبَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ » . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ – رضى الله عنه – فَقُلْتُ فِى نَفْسِى مَا يُبْكِى هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – هُوَ الْعَبْدَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا . قَالَ « يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَىَّ فِى صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِى لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِى الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابُ أَبِى بَكْرٍ » .

[٢١٧] – ح ٤٧٦ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَىَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – طَرَفَىِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ بَدَا لأَبِى بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، فَكَانَ يُصَلِّى فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

[٢١٨] – ح ٣٦٧٩ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « رَأَيْتُنِى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِى طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً[١] ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا بِلاَلٌ . وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالَ لِعُمَرَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » . فَقَالَ عُمَرُ بِأُمِّى وَأَبِى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ .

[١] - الصوت الضعيف

[٢١٩] – ح ٣٨٠٣ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ مُسَاوِرٍ خَتَنُ[1] أَبِى عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ – رضى الله عنه – سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » . وَعَنِ الأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – مِثْلَهُ . فَقَالَ رَجُلٌ لِجَابِرٍ فَإِنَّ الْبَرَاءَ يَقُولُ اهْتَزَّ السَّرِيرُ . فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ ضَغَائِنُ ، سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ».

[٢٢٠] – ح ٣٨٠٥ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا ، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا . وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَرَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ . قَالَ حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – .

---

(٣) عبودية الشهداء

بيان بالآيات الدالة على عبودية الشهداء فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع والعشرون	الحديد	١٨ – ٢٠	صفوة البيان	٢	٤٠٤

التبيان :

١- **الآيات (١٨ – ٢٠) من سورة الحديد**

((إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ {١٨} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ {١٩} ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ))

(وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ) أى والذين أقرضوا (الله) ؛ وحذف الموصول لدلالة ماقبله عليه (أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ) أى هم فى حكمه تعالى بمنزلة الصِّديقين والشّهداءِ المشهورين بعلوّ الرُّتبة ، ورفعة الدرجة ، (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) أى لهم مثلُ أجرهم ونورهم يوم القيامة ، وناهيك بما للصدّيقين والشهداء من الأجر والنور فى ذلك اليوم ! .

---

[1] - الختن من كان من جهة الزوجة كأبيها وأخيها .

وحذف ما يفيد التشبيه فى الجملتين ؛ للتنبيه على قوّة المماثلة وبلوغها حدّ الاتحاد . (ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) بيانٌ لحال الحياة الدنيا التى ركن إليها الكفارُ المكذِّبون ؛ واطمأنُّوا بها ، وقصروا همّتهم عليها ، ولم يبالوا ما وراءها بأنها من المحقّرات التى لا يركن إليها العقلاء ، إذ هى لعبٌ لا ثمرة له سوى التّعب ، ولهوٌ شاغلٌ عما يعنى ويُهمّ ، وزينة لا يحصل منها شرف ذاتىٌّ ؛ كالملابس الجميلة والمراكب البهيّة . وتفاخر بالأنساب والعظام البالية ، وتكاثر بالعَدَد والعُدَد (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) تقرير لما وصفت به الدنيا ، وتمثيل لها فى سرعة تقضيِّها وذهاب نعيمها وقلة جدواها ؛ للتنفير عن المعكوف عليها ، وجعلها الغاية والمقصدَ الأعلى ــ بحال نبات أنبته الغيثُ فاستوى وأعجب به الحراثُ ، ثم هاج ــ أى يبس ــ بعاهة بعد نضارته . أو ثار ونما إلى أقصى ما يتأتىَّ له ؛ فاصفرّ بعد الخضرة ، ثم صار حُطاماً هشيماً من اليُبْس ، و(كَمَثَلِ) خبر مبتدأ محذوف ؛ أى مَثَلُهَا كمثل . و(ٱلْكُفَّارَ) الزُّراعَ الذين يحرثون الأرض ، ويبذرون فيها البَذْر . وسموا كفاراً من الكفْر وهو السَّتْر ؛ لسترهم البَذْر فى الأرض للأنبات . وقيل : هم الكافرون بالله سبحانه ، وخُصُّوا بالذكر لأنهم أشدُّ إعجاباً بزينة الدنيا واغتراراً بها ، و(يَهِيجُ) ــ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) [الزمر : ٢١] ــ .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الشهداء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٣٩٨٢ – ٤٠٤٦ – ٤٢٦١
		الرابع	٦٥٥٠
٢	م . ص. مسلم	(١)	٩٧٤ – ٩٨٥ – ٩٩٠ – ٩٩٢ – ٩٩٥

[٢٢١] – ح ٣٩٨٢ ص.ب/جـ٣ : – حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا – رضى الله عنه – يَقُولُ أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّى ، فَإِنْ يَكُنْ فِى الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ « وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ[١] أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِىَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ » .

[٢٢٢] – ح ٤٠٤٦ ص.ب/جـ٣ : – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ[٢] رَجُلٌ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ « فِى الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِى يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

---

[١] - هذه الكلمة قد ترد للمدح والإعجاب .
[٢] - يقال إنه عمير بن الحمام

[٢٢٣] – ح ٤٢٦١ ص.ب/جـ٣ : – أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِى بَكْرٍ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى غَزْوَةِ مُوتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنْتُ فِيهِمْ فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِى طَالِبٍ ، فَوَجَدْنَاهُ فِى الْقَتْلَى ، وَوَجَدْنَا مَا فِى جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ .

[٢٢٤] – ح ٩٧٤ م . ص . م (١٨٧٦/١٠٣) – " البخارى:٣٦ " : – وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ – وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ – عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَإِيمَانًا بِى وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِى فَهُوَ عَلَىَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِى خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّى وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّى أَغْزُو فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ».

[٢٢٥] – ح ٩٨٥ م . ص . م (١٤٥/ ١٩٠١ ص . م) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِى سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِى الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ لاَ أَدْرِى مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَتَكَلَّمَ فَقَالَ « إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا ». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِى ظُهْرَانِهِمْ فِى عُلْوِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ « لاَ إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا ». فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَىْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ ». فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ». قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا ». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِى هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ – قَالَ – فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

[٢٢٦] – ح ٩٩٠ م . ص . م (١٥٧/ ١٩٠٩) ص . م : – عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ».

[٢٢٧] – ح ٩٩٢ م . ص . م (١٥٩/ ١٩١١) ص . م : – عَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى غَزَاةٍ فَقَالَ « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ».

[٢٢٨] – ح ٩٩٤ م . ص . م (١٦٣/ ١٩١٣) ص . م : – عَنْ سَلْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِى كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِىَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ » .

---

(٤) عبودية الصالحين

بيان بالآيات الدالة على عبودية الصالحين فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع	آل عمران	(١٣٥) ، (١٩٨ – ٢٠٠)	الميسر (ط)	١	٥٦ / ٦٤
٢	السابع	الأنعام	(٧١) ، (١٠٢)	الجلالين	١	١٧٣ / ١٨٠
٣	السابع عشر	الأنبياء	(١٠٥ – ١١٢)	الميسر (ع)	١	٤٣١
٤	الثامن والعشرون	الحشر	(٢٣)	الجلالين	١	٧٣٣

التبيان :

١– i– الآيتين (١٣٥ – ١٣٦) من سورة آل عمران

((وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {١٣٥} أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ))

(فَعَلُواْ فَٰحِشَةً) أى ارتكبوا خطيئة كبيرة كالقتل والزنا ، (ذَكَرُواْ ٱللَّهَ) أى ذكروا عقاب الله فرجعوا عن الذنوب وتابوا توبة صادقة .

ii– الآيتين (١٩٨ – ٢٠٠) من سورة آل عمران

((لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ {١٩٨} وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ {١٩٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

(لِّلْأَبْرَارِ) جمع برّ وبار ، وهو المكثر من كل ما هو خير وطاعة لله ــ تعالى ــ (ٱصْبِرُواْ) على أداء كل ما يرضى الله ــ تعالى ــ (وَصَابِرُواْ) أى غالبوا أعدائكم فى الصبر على الشدائد بحيث تكونوا أشد منهم على تحمل متاعب القتال ، (وَرَابِطُواْ) أى وأقيموا على ثغور بلادكم بحيث لا يستطيع أعداؤكم الاقتراب منها إلا بإذنكم .

٢- i- الآية (٧١) من سورة الأنعام

((قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

(قُلْ أَنَدْعُواْ) أنعبد (مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الأصنام (وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا) نرجع مشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ) إلى الإسلام (كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ) أضلته (ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ) رفقة (يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى) أى يهدوه الطريق يقولون له (ٱئْتِنَا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ) الذى هو الإسلام (هُوَ ٱلْهُدَىٰ) وماعداه ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) أى بأن نسلم (لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) .

ii- الآية (١٠٢) من سورة الأنعام

((ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ))

(ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ) وحِّدوه (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ .

٣- الآيات (١٠٥ - ١١٢) من سورة الأنبياء

((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ {١٠٥} إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ {١٠٦} وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ {١٠٧} قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ {١٠٨} فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ {١٠٩} إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ {١١٠} وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ {١١١} قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ))

(ٱلزَّبُورِ) هو كتاب بنى الله داود ، (ٱلذِّكۡرِ) المراد به : التوراة ، (ٱلۡأَرۡضَ) الأرض هنا إما أن تكون أرض الجنة (كما فى الآية ٦٣ مريم) ، وإما أرض الدنيا ، وهو فى القرآن كثير ، والصلاح إما أن يكون بمعنى التقوى ، وهو كثير ، أو بمعنى الصالحين لعمارة الأرض كما هنا فى هذه الآية ، لأن أكثر الأرض بأيدى غير الأتقياء . (فِى هَٰذَا) أى فيما ذكر فى السورة من قصص الأنبياء ، وأممهم . وما أفعل الله بهم مما يوقظ الغافل (لَبَلَٰغًا) أى كفاية فى الاعتبار . (عَٰبِدِينَ) أى خاشعين للاله الواحد تشغلهم عن مراقبته زخارف الدنيا (فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ) (هَل) حرف استفهام أريد به الحث على تحصيل ما ذكر بعده . وهو الاستسلام والخضوع له تعالى .

(ءَاذَنتُكُمۡ) أى أعلمتكم ما أمرت بتبليغه لكم (عَلَىٰ سَوَآءٍ) المراد : حال كونكم كلكم جميعاً مستوين فى الإعلام ، فلم أخص أحد منكم بشىء دون غيره . (وَإِنۡ أَدۡرِىٓ) (إن) حرف نفى بمعنى (لا) أى لا أدرى....ألخ . (وَإِنۡ أَدۡرِىٓ) (إن)كسابقتها . (لَعَلَّهُۥ) أى تأخير العذاب (فِتۡنَةٌ) المراد : استدراج لتزدادوا إثماً (مَتَٰعٌ) أى تمتع لكم بزخارف الدنيا . (إِلَىٰ حِينٍ) أى وقت إنتهاء آجالكم .

٤- **<u>الآية (٢٣) من سورة الحشر</u>**

((هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ))

(هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ) الطاهر عما لا يليق به (ٱلسَّلَٰمُ) ذو السلامة من النقائص (ٱلۡمُؤۡمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (ٱلۡمُهَيۡمِنُ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشىء ، أى الشهيد على عباده بأعمالهم (ٱلۡعَزِيزُ) القوى (ٱلۡجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ) عما لا يليق به (سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ) تره نفسه (عَمَّا يُشۡرِكُونَ) .

<u>(٥) عبودية الناس أجمعين</u>

بيان بالآيات الدالة على عبودية الناس أجمعين فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	الفاتحة	(٥ – ٧)	الجلالين	١	٢
٢	الأول	البقرة	(٢١)	الجلالين	١	٦
٣	السابع	الأنعام	(١٠٢)	الجلالين	١	١٨٠
٤	الثامن	الأعراف	(٥٥ – ٥٦)	صفوة البيان	١	٢٦٤
٥	الحادى عشر	هود	(٢)	الجلالين	١	٢٨٣

٦	التاسع عشر	الفرقان	(٦٣ – ٧٧)	الميسر (ط)	١	٣٥
٧	الحادى والعشرون	العنكبوت	(٥٦ – ٥٩)	الميسر (ط)	١	٣٣٧
٨	الرابع والعشرون	فصلت	(٣٠ – ٣٧)	الميسر (ع)	١	٦٣٤
٩	الخامس والعشرون	الشورى	(٣٦ – ٤١)	الميسر (ع)	١	٦٤٤
١٠	السابع والعشرون	الذاريات	(٥٠ – ٦٠)	الميسر (ع)	١	٦٩٥
١١	السابع والعشرون	النجم	(٤٢ – ٦٢)	الميسر (ع)	١	٧٠٣
١٢	الثلاثون	قريش	(١ – ٤)	الميسر (ع)	١	٨٢٢

التبيان :

١- **الآيات (٥ – ٧) من سورة الفاتحة** "تفسير الجلالين"

((إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ {٥} ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ {٦} صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ))

(إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها . (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) أى أرشدنا إليه . (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (ٱلضَّآلِّينَ) وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

"تفسير صفوة البيان "

(إِيَّاكَ نَعۡبُدُ) لانخضع ولانذل إلا لك ، إقراراً لك بالربوبية ، فلا نعبد سواء . والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ، وتستعمل بمعنى الطاعة ، ومنه : (لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ) ـ [يس~: ٦٠] ـ وبمعنى الدعاء ؛ ومنه : (ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي) ـ [غافر: ٦٠] ـ وبمعنى التوحيد ؛ ومنه : (وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ) ـ [الذاريات: ٥٦] ـ وكلها متقاربة المعنى .

(وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ) لا نستعين إلا بك على عبادتنا وطاعتنا لك فى جميع أمورنا ، ومخلصين لك ، فلا نستعين بغيرك ؛ وفى الحديث : (إذا استعنت فاستعن بالله) . وقدمت العبادة على الاستعانة لأنها وسيلة الإجابة ، وتقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة . (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) أرشدنا إلى الاستقامة على امتثال أوامرك ، واجتناب نواهيك . أو أرنا طريق هدايتك الموصلة إلى قربك . أو ألهمنا الطريق الهادى وهو دين الله الذى لا عوج له .

والهداية : الدّالة بلطف على ما يوصل للمطلوب . وقيل : هى الدلالة الموصلة إليه . (ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) : الطريق السوىّ السهل الذى لا اعوجاج فيه . والمراد منه : الطريق الحق ، أو الدين الإسلام. (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) أى : بطاعتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين ؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى : (فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ) ــ [النساء: ٦٩] ــ (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) رُوىَ مرفوعاً تفسير (ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) باليهود ، و(ٱلضَّآلِّينَ) بالنصارى ؛ قال تعالى فى اليهود : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) ــ [المائدة: ٦٠] ــ واليهود قد عرفوا الحق وانحرفوا عنه ؛ فغضب الله عليهم . والنصارى جهلوه وعمُوا عنه ؛ فضلوا وأضلوا . وفى حكم اليهود والنصارى من هم على شاكلتهم من أهل النِّحل الأخرى من غير المسلمين والغضب : صفة أثبتها الله تعالى لنفسه على الوجه اللائق بجلال ذاته ؛ نؤمن بها ، ونفوض إليه تعالى علم حقيقتها بالنسبة إليه ، مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث ، وأثرها الانتقام أو العذاب . (والضلال) : العدول عن الطريق السَّوِى ، والذَّهاب عن سنن القصد ، وطريق الحق ؛ ومنه ضلّ اللبنُ فى المساء إذا غاب .

٢- <u>الآية (٢١) من سورة البقرة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى يأهل مكة (ٱعْبُدُواْ) وحّدوا (رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (وَ) خلق (ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ، ولعل : فى الأصل للترجى ، وفى كلامه تعالى للتحقيق .

٣- <u>الآية (١٠٢) من سورة الأنعام</u>

((ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ))

سبق شرحها فى عبودية الصالحين

٤- <u>الآيتين (٥٥ - ٥٦) من سورة الأعراف</u>

((ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ {٥٥} وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ) سلوا ربكم حوائجكم ؛ فإنه تعالى يسمع الدعاء ويجيب المضطر . وهو القادر على إيصالها إليكم ، وغيره عن ذلك عاجز . (تَضَرُّعًا) أى تذللاً واستكانة ؛ من الضراعة ، وهى الذِّلةُ والاستكانة . يقال : ضَرَع ضراعةً ، خضع وذل . وتضرَّع : أظهر الضراعة ، حالٌ من الضمير فى (ٱدْعُواْ) أى متضرعين . وخفيةً أى سراً فى أنفسكم ــ أى ارفقوا بها وأقصروا من الصياح ــ إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم وهو أقرب إلى أحدكم من عُنُق راحلته وهو تعليم للأدب فى الدعاء .

(وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا) خائفين من الرّد ، لقصوركم عن أهلية الإجابة . طامعين فى الإجابة تفضلاً منه تعالى وكرَماً ، أو خائفين من عقابه ، طامعين فى ثوابه . والخوف : انزعاجٌ فى الباطن يحصل من توقع أمرٍ مكروه يقع فى المستقبل والطمع : توقُّعُ أمر محبوبٍ يحصل فى المستقبل . (إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) رحمه الله : إفضاله وإنعامه على عبادته ، أو ثوابه . وتذكيرُ (قَرِيب) باعتبار معناها ، أو لكون تأنيثها مجازيّاً ؛ فيجوز فى خبرها التذكير والتأنيث .

٥- **الآية (٢) من سورة هود**

((أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ))

(أ) أى بأن (لا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ) بالعذاب إن كفرتم (وَبَشِير) بالثواب إن آمنتم .

٦- **الآيات (٦٣ - ٧٧) من سورة الفرقان**

((وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا {٦٣} وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا {٦٤} وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا {٦٥} إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا {٦٦} وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا {٦٧}وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا {٦٨} يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا {٦٩} إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا {٧٠} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا {٧١} وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا {٧٢}وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا {٧٣} وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا {٧٤} أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا {٧٥} خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا {٧٦}قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا))

(هَوۡنٗا) أى متواضعين . (سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا) أى تارة ساجدين فى صلاتهم وتارة قائمين (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى إن عذابها كان غراماً كبيراً ، وعقاباً دائماً ملازمــاً . (وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا) أى وكــان انفــاقهم لأموالهم وسطاً لا إسراف فيه ولا بخل (وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا) أى ومن يفعل هذه الفواحش يلــق عقابــاً شديداً (يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) أضعافاً لا يعلمها إلا الله . (مُهَانًا) أى ذلــيلاً محتقــراً . (يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ) أى يحوّل الله سيئاتهم حسنات . (وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا) أى وإذ مروا بالكلام الذى لا فائدة منه تركوه . (لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا) أى ذكروا بآيات ربهم وأقبلوا عليها بتدبر وخشوع . (قُرَّةَ أَعۡيُنٖ) أى هب لنا ما تقر به عيوننا وتسر له نفوسنا . (وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا) أى واجعلنا أسوة حسنة

لغيرنا . (ٱلۡغُرۡفَةَ) أى الجنة . (قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّى لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا) أى قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء الكافرين ، وما يكترث بكم ربكم لولا دعاؤه إياكم على لسانى إلى إخلاص العبادة له ، وبما أنى دعوتكم ولكنكم كذبتمونى ، فاعلموا أن العذاب سيكون ملازماً لكم ملازمة تامة .

٧- **الآيات (٥٦ - ٥٩) من سورة العنكبوت**

((يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعۡبُدُونِ {٥٦} كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ {٥٧} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ {٥٨} ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ))

(كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ) أى ذائقة لمرارة الموت . (لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا) أى لننزلهم من الجنة غرفاً عالية فخمة .

٨- **الآيات (٣٠ - ٣٧) من سورة فصلت**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ {٣٠} نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِى ٱلۡأَخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِىٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ {٣١} نُزُلاً مِّنۡ غَفُورٍ رَّحِيمٍ {٣٢} وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ {٣٣} وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ {٣٤} وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ {٣٥} وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ {٣٦} وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ))

(تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ) أى عند الموت . روى ابن عماد فى كتابه ((شذرات الذهب)) أن بلالاً مؤذن رسول الله (ﷺ) لما حضرته الوفـاه سـمع إمـرأة تقـول واحسرتاه فقال لها لا تقولى واحسرتاه بل قولى وافرحتاه غداً يلقى الأحبة محمداً وصحبه . (مَا تَدَّعُونَ) أى ما تطلبون . (نُزُلا) أصل النزل المكان الذى ينزل فيه الضيف الكريم وعلى ما يقدم له من الـزاد . (وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً) (مَن) اسم استفهام شرب معنى النفى . أى لا أحد أحسن فى القول ....إلخ .

(بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ) أى بالطريقة الحسنى التى لا غلطة فيها (فَإِذَا ٱلَّذِى) (إذَا) كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها مرتباً على ما قبلها (وَلِى) أى صديق . (حَمِيم) شديد الصداقة . (يُلَقَّىٰهَا) أى يتلقى النهاية الحسنة (حَظٍّ عَظِيمٍ) أى نصيب وافر من خصال الخيرِ ، وكمال النفس الموصل للـسعادة الدائمــة . (يَنزَغَنَّكَ) المـراد : يوسوس لك . (نَزۡغ) أى وسوسة وإغراء . (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ) أى من أدلة قدرته تعالى وتصرفه وحده فى الملك.

٩- **الآيات (٣٦ - ٤١) من سورة الشورى**

((فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٣٦} وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ {٣٧} وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ {٣٨} وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ {٣٩} وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ {٤٠} وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ))

(كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ) هى الذنوب التى توعد الله سبحانه عليها وشدد عقوبتها . (ٱلْفَوَٰحِشَ)هى الكبائر التى توجب الحد ، كالزنا . فهو من عطف الخاص على العام (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) المراد : أن كل أمورهم التـى تهمهـم مصحوبة بالشورى ، وتحرى الصواب ، والمراد : أن المشاورة لازمة لأمورهم حتى كـأن أمـورهم هـى المشاورة نفسها . (ٱلْبَغْيُ) هو الظلم والتعدى ومجاوزة الحد . (يَنتَصِرُونَ) أى لأنفسهم بمقابلة السيئة بمثلها فقط . (عَفَا) أى عمن أساء إليه (أَصْلَحَ) أى ما بينه وبين من يعاديه بالإغضاء عما صدر منه . إن كان الإغضاء يصلحه ولا يطغيه . (مِّن سَبِيلٍ) (مِّن) للنص على عموم نفى ما بعدها . (سَبِيل) أى طريق للمؤاخذة .

١٠- <u>الآيات (٥٠ – ٦٠) من سورة الذاريات</u>

((فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٣٧} وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٣٧} كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ {٣٧} أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ {٣٧} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ {٣٧} وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٣٧} وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {٣٧} مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ {٣٧} إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ {٣٧} فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ {٣٧} فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ))

(فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ) هذا تمثيل للاعتصام بجنابه تعالى والمراد : فروا من مصايد الشيطان إلى رحـاب الـرحمن بالطاعة (كَذَٰلِكَ) الأصل الأمر كذلك ، أى أمر أمتك أيها النبى (ﷺ) كأمر تلك الأمم . (قَالُواْ سَاحِرٌ) ــ كما فى الآية ٤٣ فصلت ــ (أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ) الهمزة للاستفهام التعجبى والمراد تعجبوا أيها الناس من هؤلاء الـذين كأنهم وصى بعضهم بعضاً بتكذيب الأنبياء (بَل) حرف بدل على الانتقال من كلام إلى آخـر . (طَاغُون) أى متجاوزون حدود الحق والعدل . (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) المراد أعرض عن مجادلتهم لأنهم مكـابرون . (لِيَعْبُدُون) أى لأطلب منهم عبادتى وحدى إذا بلغوا سن التكليف . (ٱلْمَتِين) أى شديد القوة فهو تأكيد لما قبله . (لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ) المراد بهم كفار مكة . (ذَنُوبًا) أصل الذنوب الدلو العظيم الممتلىء بالماء ، والمراد به هنا النصيب من العذاب . لأن الساقين يقسمون به الماء . فيأخذ كل شخص نصيبه . وفيه إشارة إلى أن العذاب سيصب علـيهم كمـا يصب الماء .

(أَصْحَٰبِهِمْ) المراد بهم كفار الأمم السابقة . (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) أى فلا يستعجلون العذاب استهزاء كعادتهم . (وَيْل) أى هلاك (يُوعَدُون) أى يعدهم الله العذاب فيه .

١١- الآيات (٤٢ - ٦٢) من سورة النجم

((وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ {٤٢} وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ {٤٣} وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا {٤٤} وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ {٤٥} مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ {٤٦} وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ {٤٧} وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ {٤٨} وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ {٤٩} وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ {٥٠} وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ {٥١} وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ {٥٢} وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ {٥٣} فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ {٥٤} فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ {٥٥} هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ {٥٦} أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ {٥٧} لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ {٥٨} أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ {٥٩} وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ {٦٠} وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ {٦١} فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ))

(ٱلْمُنتَهَىٰ) المراد المرجع والمصير . (أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ) المراد أوجد أسباب الضحك ، وأسباب البكاء (تُمْنَىٰ) أى تدفق فى الرحم . (ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ) هى البعث من القبور للحساب والجزاء . (أَقْنَىٰ) تقول العرب أقناء الله. أى أرضاه بالصبر والقناعة . فالمراد هنا : أفقر . (ٱلشِّعْرَىٰ) نجم ضخم شديد الحرارة يبعد عن الأرض أكثر من بعد الشمس نصف مليون مرة . ولو كان فى موضع الشمس . لما بقى على ظهر الأرض حياة ولا ماء . ولهذا كان يعبده بعض العرب . (عَادًا ٱلْأُولَىٰ) هى المذكورة فى آية ٢١ الأحقاف ، وعاد الأخرى كانت بمكة قيل إنها كانت من بقية نسل الأولى . (أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ) أى أشد ظلماً وطغياناً .

(ٱلْمُؤْتَفِكَةَ) أى منقلبة وهى قرى قوم لوط التى خسف الله بها الأرض وجعل عاليها سافلها . (أَهْوَىٰ) أى أسقطها من أعلى إلى أسفل (فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ) أى غطاها ما غطاها من الحجارة والأهوال . (ءَالَآءِ) أى نعم . وجعل كل ما تقدم نعماً مع أن منه نقماً . لأن فى ذكر النقمة الواقعة بالغير تحذير ، وهو رحمة للمتيقظ . (تَتَمَارَىٰ) أى تتشكك أيها الإنسان محذر من عقاب الله كما فعل إخوانه الرسل قبله . (أَزِفَت) أى قربت . (ٱلْأَزِفَة) أى القيامة . (كَاشِفَة) المراد : نفس تمنع وقوعها . (هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) المراد : القرآن . (سَٰمِدُون) أى غافلون لاهون . (وَٱعْبُدُوا) هنا يسجد المتوضىء قارئاً كان أو سامعاً .

١٢- الآيات (١ - ٤) من سورة قريش

((لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ {١} إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ {٢} فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ {٣} ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ))

(لِإِيلَٰفِ) متعلق بآخر السورة السابقة أى (جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ) أى مفتتين هالكين . (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) لأجل إيلاف قريش ، وإيلاف مصدر آلف الشيء بمد الهمزة إيلافاً . أى تعودته وأنست به ، فهو من الالف والعادة . (قُرَيْش) اسم القبائل العربية المتفرعة من النضر بن كنانة . (إِۦلَٰفِهِم) بدل من إيلاف الأولى وإنما جاء به

مطلقاً أولاً لتشويق النفوس للقيد الذى سيذكره بعده فى المرة الثانية . فإذا ذكر بعد ذلك كان أوقع . وهو القيد هو . (رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ) أى إلى اليمن للتجارة . (وَٱلصَّيۡفِ) أى إلى الشام للتجارة أيضاً .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الصالحين والناس أجمعين فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١٦ - ١٩
		الرابع	٦٢٦٧
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٦ - ٤٨ - ٨٥٧ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٣٣٨ - ١٣٧٤ - ١٣٨٧ - ١٥٢٤ - ١٥٣٥

[٢٢٩] – ح ١٦ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ »

[٢٣٠] – ح ١٩ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

[٢٣١] – ح ٦٢٦٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ أَنَا رَدِيفُ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « يَا مُعَاذُ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلاَثًا « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ « يَا مُعَاذُ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ » .

[٢٣٢] – ح ٤٨ م . ص . م (١٥٤/ ٩٤) ص . م " البخارى ٥٨٢٧ " :– عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم– وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ». قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ». قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ». ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ فِى الرَّابِعَةِ « عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِى ذَرٍّ » قَالَ فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِى ذَرٍّ.

[٢٣٣] – ح ٨٥٧ م . ص . م (٣٢/ ١٦٨٠) ص . م : – عَنْ عَلْقَمَةَ بْنَ وَائِلٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ إِنِّى لَقَاعِدٌ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَقُودُ آخَرَ بِنِسْعَةٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قَتَلَ أَخِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَقَتَلْتَهُ ». فَقَالَ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْتَرِفْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ. قَالَ

نَعَمْ. قَتَلْتُهُ قَالَ « كَيْفَ قَتَلْتَهُ ». قَالَ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَخْتَبِطُ مِنْ شَجَرَةٍ فَسَبَّنِى فَأَغْضَبَنِى فَضَرَبْتُهُ بِالْفَأْسِ عَلَى قَرْنِهِ فَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– « هَلْ لَكَ مِنْ شَىْءٍ تُؤَدِّيهِ عَنْ نَفْسِكَ ». قَالَ مَا لِى مَالٌ إِلاَّ كِسَائِى وَفَأْسِى. قَالَ « فَتَرَى قَوْمَكَ يَشْتَرُونَكَ ». قَالَ أَنَا أَهْوَنُ عَلَى قَوْمِى مِنْ ذَاكَ. فَرَمَى إِلَيْهِ بِنِسْعَتِهِ. وَقَالَ « دُونَكَ صَاحِبَكَ ». فَانْطَلَقَ بِهِ الرَّجُلُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ ». فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ بَلَغَنِى أَنَّكَ قُلْتَ « إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ ». وَأَخَذْتُهُ بِأَمْرِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَمَا تُرِيدُ أَنْ يَبُوءَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِ صَاحِبِكَ ». قَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ – لَعَلَّهُ قَالَ – بَلَى. قَالَ « فَإِنَّ ذَاكَ كَذَاكَ ». قَالَ فَرَمَى بِنِسْعَتِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

[٢٣٤] – ح ١٢٨٩ م . ص . م (٢٠٨/ ٢٥٣٢) ص . م ـ " البخاري: ٢٦٥٢ " : – عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَيَقُولُونَ. نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ ».

[٢٣٥] – ح ١٢٩٠ م . ص . م (٢١٠/ ٢٥٣٣) ص . م ـ " البخاري: ٢٦٥٢ " : – عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « خَيْرُ أُمَّتِى الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِىءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ». وفي رِوَايَةٍ « ثُمَّ يَجِىءُ أَقْوَامٌ ».

[٢٣٦] – ح ١٣٣٨ م . ص . م (١٣٨/ ٢٦٢٢) ص . م : – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ ».

[٢٣٧] – ح ١٣٨٧ م . ص . م (٤٠/ ٢٧٠١) ص . م : – عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّى وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ « مَا أَجْلَسَكُمْ ». قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ « آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ». قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ « أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِى بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ » .

[د] عبودية باقى المخلوقات : (١) عبودية النبات

بيان بالآيات الدالة على عبودية النبات فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السادس والعشرون	الفتح	(٢٩)	صفوة البيان	٢	٣٤٠
٢	السابع والعشرون	الرحمن	(٦)	صفوة البيان	٢	٣٨٢

التبيان :

١- **الآية (٢٩) من سورة الفتح**

((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا))

(سِيمَاهُمْ) علامتُهم ، وهو نورٌ يجعله الله يوم القيامة ، أو حُسْنُ سَمْتٍ يجعله الله فى الدنيا (فِى وُجُوهِهِم) فى جباههم يُعرفون به (مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ) (ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ) أى ذلك المذكور من نعوتهم الجليلة ، هو وصفهُم العجيبُ الشأن ، الجارى مجرى الأمثال (فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ) . (وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ) مبتدأً ، خبرهُ (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ) والشَّطْءُ : فروخ الزّرع ، وهو ما خرج منه وتفرّغ فى شاطئيه أى جانبيه ؛ وجمعُه أشطاءٌ وشطوء. يقال : شطأ الزّرع وأشطأ ، إذا أخرج فراخَه . (فَـَٔازَرَهُۥ) أى فقوّى ذلك الشطءُ الزّرع . وأصله من شدّ الإزار . يقال : أزرته ؛ أى شددت إزاره . وآزرت البناء ـ بالمدّ والقصر ـ : قويت أسافله . (فَٱسْتَغْلَظَ) فتحوّل من الدقة إلى الغلظ (فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ) فاستقام على قُصبه وأصوله . جمع ساق ؛ نحو لُبٍ ولابةٍ . (يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ) لقوته وغلظه وحسن هيئته ، وإذا أعجب أهلَ الزرع أعجب غيرهم بالأولى . وهو مثل ضربه الله للصحابة رضى الله عنهم.

قلُّوا فى بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا ؛ فَعَظُم أمْرهم يوماً بعد يوم ، بحيث أعجب الناسَ . وقيل مَثَلٌ للنبى (ﷺ) وأصحابه ؛ فالزّارع : النبى (ﷺ) ، قام وحدة حين بُعث . والشطءُ : أصحابُه : قوّاه الله لهم كما يقوّى الطاقة الأولى ما يَخيفُ بها مما يتولد منها . (لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ) علّةٌ لما أفاده تشبيههم بالزّرع ؛ من نمائهم وقوّتهم رضى الله عنهم وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الجين .... والله أعلم .

٢- **الآية (٦) من سورة الرحمن**

((وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ))

(وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) النجمُ هنا : النباتُ الذى يَنْجمُ ؛ أى يظهر ويطلعُ من الأرض ولا ساق له . والشجر : النبات الذى له ساق . وسجودُهما : انقيادُهما له تعالى فيما يريد بهما طبعاً ؛ كانقياد الساجد لخالقه.

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية النبات خارج الصحيحين

م	رواة الكتَّاب	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ابن خزيمة	١٧٧٧
٢	الدرامى	١/٢٥ – ٢٦ رقم (٤٢)
٣	البيهقى فى الدلائل	٥٥٨/٢
٤	الترمذى	٣٦٢٧
٥	اللالكائى فى "أصول الاعتقاد"	١٤٧٢

[٢٤٢] : – عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِك : أَنَّ النَّبِىَّ –صلى الله عليه وسلم– كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِى الْمَسْجِدِ ، فَيَخْطُبُ النَّاسَ ، فَجَاءَهُ رُومِىٌّ فَقَالَ : أَلاَ أَصْنَعُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَراً لَهُ دَرَجَتَانِ ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَة ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِىُّ اللَّه – صلى الله عليه وسلم – عَلَى ذَلِكَ الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنَ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَدُفِنَ. " سنده حسن "

---

(٢) عبودية الحيوان

بيان بالآيات الدالة على عبودية الحيوان فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الرابع عشر	النحل	(٦٨ – ٦٩)	الجلالين	١	٣٥٥
٢	التاسع عشر	النمل	(٢٣ – ٢٦)	الجلالين	١	٤٩٧
٣	الثانى والعشرون	سبأ	(١٠)	الجلالين	١	٥٦٣

التبيان :

١- الآيتين (٦٨ – ٦٩) من سورة النحل

((وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ {٦٨} ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))

(وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ) وحى إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا) تأوين إليها (وَمِنَ ٱلشَّجَرِ) بيوتاً (وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها . (ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى) ادخلى (سُبُلَ رَبِّكِ) طرقه فى طلب المرعى (ذُلُلًا) جمع ذلول حال من السبل أى سخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلى عن العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ) هو العسل (مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ) من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره وبدونها بنيته (وقد أمر به (ﷺ) من استطلق عليه بطنه) . رواه الشيخان (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنعه تعالى .

٢- الآيات (٢٣ – ٢٦) من سورة النمل

((إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ {٢٣} وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ {٢٤} أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ {٢٥} ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ))

(إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ) يحتاج إليه الملوك من الآله والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيم) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق . (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) . (أَلَّا

﴿يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أى أن يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما فى قولـه تعـالى : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) [الحديد: ٢٩] والجملة فى محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى (ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ) فى قلوبهم (وَمَا تُعْلِنُونَ) بألسنتهم . (ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) استئناف جملة ثنائية مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بـون عظيم .

٣- الآية (١٠) من سورة سبأ

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ))

(وَلَقَد ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ) نبوة وكتاباً وقلنا (يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى) رجعى (مَعَهُۥ) بالتسبيح (وَٱلطَّيْرَ) بالنصب عطفاً على محل الجبال ، أى ودعوناها تسبح معه ، (وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ) فكان فى يده كالعجين .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الحيوان بالصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٨٣٥
		الثالث	٤٨٣٩

[٢٤٣] – ح ٤٨٣٩ ص.ب/جـ٣ : – حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ – رضى الله عنه – قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – يَقْرَأُ ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِى الدَّارِ ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ يَنْفِرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ » .

[٢٤٤] – ح ٣٨٣٥ ص.ب/جـ٢ : – حَدَّثَنِى فَرْوَةُ بْنُ أَبِى الْمَغْرَاءِ أَخْبَرَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ فِى الْمَسْجِدِ قَالَتْ فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا أَلاَ إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِى فَلَمَّا أَكْثَرَتْ قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ وَمَا يَوْمُ الْوِشَاحِ قَالَتْ خَرَجَتْ جُوَيْرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِى ، وَعَلَيْهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ فَسَقَطَ مِنْهَا ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الْحُدَيَّا وَهْىَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا ، فَأَخَذَتْ فَاتَّهَمُونِى بِهِ فَعَذَّبُونِى ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِى أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِى قُبُلِى ، فَبَيْنَا هُمْ حَوْلِى وَأَنَا فِى كَرْبِى إِذْ أَقْبَلَتِ الْحُدَيَّا حَتَّى وَازَتْ بِرُءُوسِنَا ثُمَّ أَلْقَتْهُ ، فَأَخَذُوهُ فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الَّذِى اتَّهَمْتُمُونِى بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ .

---

(٣) عبودية الجماد

بيان بالآيات الدالة على عبودية الجماد فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٧٤)	الجلالين	١	١٥
٢	التاسع	الأعراف	(١٤٢ – ١٤٣)	الجلالين	١	٢١٢
٣	الثامن عشر	المؤمنون	(٤١)	الجلالين	١	٤٥٠
٤	الثانى والعشرون	سبأ	(١٠)	الجلالين	١	٥٦٣
٥	الرابع والعشرون	فصلت	(٣٩)	الجلالين	١	٦٣٥
٦	الثامن والعشرون	الحشر	(٢١)	الجلالين	١	٧٣٣
٧	الثلاثون	الإنشقاق	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥٠٥
٨	الثلاثون	الزلزلة	(١ – ٨)	الميسر (ط)	١	٥١٦

التبيان :

١- **الآية (٧٤) من سورة البقرة**

((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) فى القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ) منها (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو إلى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب .

٢- **الآيتين (١٤٢ - ١٤٣) من سورة الأعراف**

((وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ {١٤٢} وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ))

(وَوَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهى ذو القعدة فصامها فلمّا تمّت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى : (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ)

من ذى الحجة (فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرۡبَعِينَ) حال (لَيۡلَةٗۚ) تمييز (وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (ٱخۡلُفۡنِي) كن خليفتى (فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصى ؛ (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا) أى : للوقت الذى وعدناه بالكلام منه (وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ) بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ) نفسك (أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي) أى لا تقدر على رؤيتى ، والتعبير به دون لن أُرى يفيد إمكان رؤيته تعالى (وَلَـٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ) الذى هو أقوى منك (فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ) ثبت (مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ) أى تثبيت لرؤيتى وإلا فلا طاقة لك (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا) بالقصر والمد ، أى مدكوكاً مستوياً بالأرض (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا) مغشياً عليه لهول ما رأى (فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَـٰنَكَ) تنزيها لك (تُبۡتُ إِلَيۡكَ) من سؤال ما لم أؤمر به (وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) فى زمانى .

٣- <u>الآية (٤١) من سورة المؤمنين</u>

((فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ))

(فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِٱلۡحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ غُثَآءٗ) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فَبُعۡدٗا) من الرحمة (لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ) المكذبين .

٤- <u>الآية (١٠) من سورة سبأ</u>

((وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ))

سبق شرحها فى (عبودية الحيوان) ويرجع إليها .

٥- <u>الآية (٣٩) من سورة فصلت</u>

((وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَـٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ))

(وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَـٰشِعَةٗ) يابسة لا نبات فيها (فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ) تحركت (وَرَبَتۡۚ) انتفخت وعلت (إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ) .

٦- <u>الآية (٢١) من سورة الحشر</u>

((لَوۡ أَنزَلۡنَا هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَـٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَـٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ))

(لَو أَنزَلۡنَا هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ) وجعل فيه تمييز كالإنسان (لَّرَأَيۡتَهُۥ خَـٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا) متشققاً (مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَـٰلُ) المذكورة (نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) فيؤمنون .

٧- <u>الآيات (١ – ٥) من سورة الإنشقاق</u>

((إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ {١} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ {٢} وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ {٣} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ {٤} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ))

(ٱنشَقَّتْ) تصدعت (وَأَذِنَتْ) أى واستمعت وأطاعت أمر ربها (مُدَّتْ) أى بسطت (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) أى وألقت ما بداخلها من كنوز من أجساد وخلت من كل شيء بداخلها (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أى واستمعت الأرض كما استمعت السماء لأمر ربها وأطاعت وانقادت لحكمه ووجب عليها ذلك .

٨- <u>الآيات (١ - ٨) من سورة الزلزلة</u>

((إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {١} وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {٢} وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا {٣} يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا {٥} يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ {٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ))

(إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) أى إذا اضطربت اضطراباً شديداً (وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أى وأخرجت ما فى باطنها للأرض من أموات وكنوز (وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا) أى و قال الإنسان ماذا جرى للأرض ؟ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة تشهد الأرض بما عمل عليها من عملٍ صالح ؛ كما تشهد على من فعل ذلك ، لأن الله ــ تعالى ــ أوحى إليها بأن تنطق فنطقت . (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا) أى فى هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لكى يروا جزاء أعمالهم ، وسيحاسب الخالق ــ سبحانه ــ كل إنسان على عمله مهما كان هذا العمل صغيراً .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الجماد فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٢٧٨ - ٩١٨
		الثانى	٣٦٧٥
		الثالث	٤٠٨٣ - ٤٨٠٢ - ٤٨٠٣ - ٤٨٦٥
		الرابع	٧٤٢٤ - ٧٤٣٣
٢	م . ص. مسلم	(١)	٦٧١

<u>[٢٤٥] - ح ٢٧٩ ص.ب/جـ١</u> :- وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِى فِى ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِى عَنْ بَرَكَتِكَ » . وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا » .

[٢٤٦] – ح ٩١٨ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ عَنْ يَحْيَى أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا .

[٢٤٧] – ح ٣٦٧٥ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضى الله عنه – حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ « اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » .

[٢٤٨] – ح ٤٠٨٣ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « هَذَا جَبَلٌ[1] يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » .

[٢٤٩] – ح ٤٨٠٢ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رضى الله عنه – قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ » . قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) » .

[٢٥٠] – ح ٤٨٦٥ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ ، فَقَالَ لَنَا « اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا » .

---

[1] - ويوم أحد أيضاً على عهد رسول الله (ﷺ) .

(٤) عبودية السموات والأرض وما فيهن

بيان بالآيات الدالة على عبودية السموات والأرض وما فيهن فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث عشر	الرعد	(١٣ – ١٥)	الجلالين	١	٣٢٣
٢	الرابع عشر	النحل	(٤٩ – ٥٠)	الجلالين	١	٣٥٢
٣	الخامس عشر	الإسراء	(٤٢ – ٤٤)	الجلالين	١	٣٧٠
٤	السادس عشر	مريم	(٨٨ – ٩٨)	صفوة البيان	٢	١٣
٥	السابع عشر	الحج	(١٨)	الجلالين	١	٤٣٥
٦	الحادى والعشرون	الروم	(١٨)	الجلالين	١	٥٣٣
٧	الرابع والعشرون	فصلت	(١١)	الجلالين	١	٦٣١
٨	السابع والعشرون	الحديد	(١)	الجلالين	١	٧١٨
٩	الثامن والعشرون	الصف	(١)	الجلالين	١	٧٣٨
١٠	الثامن والعشرون	الجمعة	(١)	الجلالين	١	٧٤٠
١١	الثامن والعشرون	التغابن	(١)	الجلالين	١	٧٤٤

التبيان :

١- **الآيات (١٣ – ١٥) من سورة الرعد**

((وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ {١٣} لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ {١٤} وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ))

(وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبساً (بِحَمْدِهِۦ) أى يقول سبحان الله وبحمده . (وَ) يسبح (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ) أى الله (وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ) وهى نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ) فتحرقه نزل فى رجل بعث إليه النبى (ﷺ) من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ) أى الكفار (يُجَٰدِلُونَ) يخاصمون النبى (ﷺ) (فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ) القوة أو الأخذ . (لَهُۥ) تعالى (دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ) أى كلمته وهى لاإله إلا الله (وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِن دُونِهِۦ) أى غيره وهم الأصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَٰسِطِ) أى استجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ) على شفير البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ فَاهُ) بإرتفاعه من البئر إليه (وَمَا

هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ) أى فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ) ضياع (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ) البكر (وَٱلْءَاصَالِ) العشايا .

٢- **الآيتين (٤٩ - ٥٠) من سورة النحل**

((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ {٤٩} يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))

(وَلله يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ) أى نسمة تدب عليها أى تخضع له بما يراد منها ، وغلب فى الإتيان بما لا يعقل لكثرته (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) خصهم بالذكر تفضيلاً (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخَافُونَ) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ) حال من هم أى عالياً عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به .

٣- **الآيات (٤٢ - ٤٤) من سورة الإسراء**

((قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا {٤٢} سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا {٤٣} تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))

(قُل) لهم (لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ) أى الله (ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟) طلبوا (إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ) أى الله (سَبِيلا) ليقاتلوه . (سُبْحَٰنَهُۥ) تنزيها له (وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُوًّا كَبِيرًا) . (تُسَبِّحُ لَهُ) تنزهه (ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن) ما (مِّن شَىْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) متلبساً (بِحَمْدِهِۦ) أى يقول سبحانه الله وبحمده (وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْۗ) لأنه ليس بلغتكم (إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

٤- **الآيات (٨٨ - ٩٨) من سورة مريم**

((وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا {٨٨} لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا {٨٩} تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا {٩٠} أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا {٩١} وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا {٩٢} إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا {٩٣} لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا {٩٤} وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا {٩٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا {٩٦} فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا {٩٧} وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا))

(شَيْـًٔا إِدًّا) فظيعاً منكراً ، والإِدَّةُ ــ بكسرهما ــ : العجب والأمر الفظيع ، والدّاهية والمنكر ؛ كالأَدّ بالفتح . وأدَّته الدَّاهيةُ تؤدُّه وتئِدُّه : دهَته . (يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ) يتشققن منه قطعاً ؛ من التّفطير . يقال :

فَطَرَه يفطُرُه ويفطِرُه ، شقه ، فانفطر وتَفَطَّر . (وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا) أى تسقط مهدودةً . يقال هدَّا الحائطَ يَهُدُّه هدّاً ، إذا هَدَمه . (أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا) مودَّةً ومحبّةً فى القلوب لإيمانهم وعملهم الصالح . (وقيل فى الآخرة ؛ إذ يكونون إخواناً على سرر متقابلين . يقال : وَدِدْتُه أوَدّه ، أحببته . (قَوۡمًا لُّدًّا) ذوى لَدَد وشدة فى الخصومة بالباطل ؛ وهم أهل مكة . جمعُ ألَدّ ، وهو الخصمُ الشديدُ التَّأبىِّ [البقرة: ٢٠٤] .(هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ) أى هل تجد أحداً منهم . يقال : أحَسَّ الرجلُ الشىء إحساساً ، علم به ؛ أى لا تعلم منهم أحداً لعدم وجوده . (تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا) صوتاً خفياً وأصل الرِّكْز : الخفاءُ . يقال : رَكَزَ الرُّمْح يركزُه.

٥- **الآية (١٨) من سورة الحج**

((أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ))

(أَلَمۡ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ) أى يخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِ) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ) وهم الكافرون لأنهم أبو السجود المتوقف على الإيمان (وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ) مسعد (إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ) من الإهانة والإكرام .

٦- **الآية (١٨) من سورة الروم**

((وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ))

(وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وَعَشِيّٗا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تُظۡهِرُونَ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر .

٧- **الآية (١١) من سورة فصلت "مكررة"**

((ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ))

(ثُم ٱسۡتَوَىٰٓ) قصد (إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا) إلى مرادى منكما (طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا) فى موضع الحال ، أى طائقين أو مكرهتين (قَالَتَآ أَتَيۡنَا) بمن فينا (طَآئِعِينَ) فيه تغليب الذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته .

٨- **الآية (١) من سورة الحديد**

((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ))

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) أى نزهه كل شىء فاللام فريدة وجىء بما دون من تغليباً للأكثر (وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلۡحَكِيمُ) فى صنعه .

٩- **الآية (١) من سورة الصف**

((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) أى نزهه فاللام فريدة وجىء بما دون من تغليباً للأكثر (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه .

١٠- **الآية (١) من سورة الجمعة**

((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ))

(يُسَبِّح لِلَّهِ) ينزهه فاللام زائدة (مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) فى ذكر ما تغليب للأكثر (ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ) المنزه عما لا يليق به (ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ) فى ملكه وصنعه .

١١- **الآية (١) من سورة التغابن**

((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(يُسَبِّح لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ) أى نزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليباً للأكثر (لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية السموات والأرض وما فيهن فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	م . ص. مسلم	(١)	١٢٨٨ - ١٥١٦

[٢٥١] – ح ١٢٨٨ م . ص . م (٢٠٧/ ٢٥٣١) ص . م : – عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّىَ مَعَهُ الْعِشَاءَ – قَالَ – فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ « مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّىَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ « أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ ». قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ « النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِى فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِى مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِى أَمَنَةٌ لأُمَّتِى فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِى أَتَى أُمَّتِى مَا يُوعَدُونَ ».

[٢٥٢] – ح ١٥١٦ م . ص . م (٤٥/ ٢٩٨٤) ص . م : – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِى سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِى حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلاَنٌ. لِلاِسْمِ الَّذِى سَمِعَ فِى السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِى عَنِ اسْمِى فَقَالَ إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتًا فِى السَّحَابِ الَّذِى هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاِسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَإِنِّى أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِى ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ ».

---

(٥) عبودية الجنة والنار

بيان بالآيات الدالة على عبودية الجنة والنار فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	السابع والعشرون	ق~	(٣٠ – ٣٨)	الميسر (ط)	١	٤٣٨

التبيان :

١- الآيات (٣٠ – ٣٨) من سورة ق~

((يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ {٣٠} وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ {٣١} هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ {٣٢} مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ {٣٣} ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ {٣٤} لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ {٣٥} وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ {٣٦} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ {٣٧} وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ))

(وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ) أى وقربت الجنة للمتقين (أَوَّابٍ) رجاع إلى الله بالتوبة (مُّنِيبٍ) مخلص (فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ) فطافوا فى البلاد ، وبحثوا فى جوانبها . (هَلْ مِن مَّحِيصٍ) أى لا يوجد مهرب من عذاب الله . (لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ) أى لمن كان له قلب يعى ويسمع . (وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) أى وما مسنا من تعب ونصب .

بيان بالأحاديث الدالة على عبودية الجماد فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٧٤٨ – ٧٤٩
		الثالث	٤٨٥٠
		الرابع	٦٦٦١

[٢٥٣] – ح ٧٤٨ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِى مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَصَلَّى ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلُ شَيْئًا فِى مَقَامِكَ ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ . قَالَ « إِنِّى أُرِيتُ الْجَنَّةَ ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا » .

[٢٥٤] – ح ٤٨٥٠ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِى لاَ يَدْخُلُنِى إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى . وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَـاءُ مِنْ عِبَادِى . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ . فَهُنَالِـكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّـهَ عَـزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا » .

==============================

الباب الثالث

الحاكمية

مدخل الحاكمية

الدين ما شرعه الله ورسوله ، وقد بين أصوله وفروعه ، ومن المحال أن يكون الرسول ! قد بين فروع الدين دون أصوله . ولقد كان الزّهرى يقول : علماؤنا يقولون : " الاعتصام بالسنة هو النجاة " وقال مالك : (السنّة سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) ؛ وذلك أن السنة الشريعة والمنهاج : هو الصراط المستقيم الذى يوصل العباد إلى الله . والرسول هو الدليل الهادى إلى هذا الصراط . كما قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا{٤٥} وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا) [الأحزاب: ٤٥ ، ٤٦] ، وقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ {٥٢} صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ) [الشورى: ٥٢، ٥٣] ، وقال تعالى : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ) [الأنعام:١٥٣] ، وقال عبد الله بن مسعود : خط رسول الله (ﷺ) خطاً ، وخط خطوط عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذا سبيل الله ، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ) . وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية ــ ص٥٧ حـ٤ الفتاوى ــ يقول : إذ تأمل العاقل ــ الذى يرجو لقاء الله ــ هذا المثال ، وتأمل سائر الطوائف من الخوارج ، ثم المعتزلة ، ثم الجهمية والرافضةِ ، ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام ، مثل الكرامية والكلابية ، والأشعرية وغيرهم . وأن كل منهم له سبيل يخرج به عما عليه الصحابة وأهل الحديث ، ويدعى أن سبيله هو الصواب ــ وجدت أنهم المراد بهذا المثال الذى ضربه المعصوم (ﷺ) ، الذى لا يتكلم عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .أ .هـ .

وهذه الآية ذكرها الله تعالى : (وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا {٣٠} وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا) [الفرقان: ٣٠ ، ٣١] . فبيَّن أن من هجر القرآن هو من أعداء الرسول ، وأن هذه العداوة أمر لابد منه ، ولامفر عنه ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا {٢٧} يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا {٢٨} لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا) [الفرقان: ٢٧-٢٩] . والله تعالى قد أرسل نبيه محمداً (ﷺ) إلى جميع العالمين ، وضرب الأمثال فيما أرسله به لجميعهم ، كما قال تعالى : (وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ) [الزمر: ٢٧] .

ويقول شيخ الإسلام ــ ص١٠٧ حـ٤ الفتاوى ــ وقد قرّرْنا فى قاعدة (السنة والبدعة) : أن البدعة فى الدين هى ما لم يشرعه الله ورسوله ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب . فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب ، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية فهو من الدين الذى شرعه الله ، وإن تنازع أولو الأمر فى بعض ذلك . وسواء كان هذا مفعولاً على عهد النبى (ﷺ) أو لم يكن ، فما فعل بعده بأمره ــ من قتال المرتدين ، والخوارج المارقين ، وفارس والروم والترك وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ــ هو من سننه (ﷺ) .

ولهذا كان عمر بن عبد العزيز يقول : (سن الرسول الله (ﷺ) سنناً : الأخذ بها تصديق لكتــاب الله ، واســتكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله . ليس لأحد تغييرها ، ولا النظر فى رأى من خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساوت مصير) . أ . هـ .

ويقول أيضاً ــ ص١٩٥ جـ٤ ــ : فمن ندب إلى شيىء يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أوفعله ، من غير أن يشرعه الله : فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، وقد يغفر له لأجل تأويل إذا كان مجتهداً : الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطىء ؛ لكن لا يجوز اتباعه فى ذلك كما قال تعــالى : (ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) [التوبة: ٣١] . أ . هـ . ومن المعلوم أن مجرد نفور النافرين ، أو مجنة الموافقين لا يدل على صحة قول ولا فساده إلا إذا كان ذلك بهدى من الله ، فإن اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذى يحبــه ، ورد القــول والفعل الذى يبغضه بلا هدى من الله قال تعالى :(وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام: ١١٩] ، وقال : (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ) [القصص: ٥٠] . وقال تعالى لداود : (وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) [ص: ٢٦] ، وقال تعــالى : (فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [الأنعام: ١٥٠] ، وقال تعالى : (قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) [المائدة: ٧٧] ، وقال تعالى : (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة: ١٢٠] . فمن اتبع أهواء الناس بعد العلم الذى بعث الله به رسوله وبعد هدى الله الذى بيّنه لعباده ، فهو بهذه المثابه . ولهذا كان أهل السلف يسمون أهل البدع والتفرق ــ المخالفين للكتاب والسنة ــ أهل الأهواء ، حيث قبلوا ما أحبوه ، وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله . وقد ثبت فى الصحيح : أن النبى (ﷺ) لمــا استشار أصحابه فى أسارى بدر ، وأشار عليه أبو بكر أن يأخذ الفدية منهم وإطلاقهم ، وأشار عليه عمر بــضرب أعناقهم . قال النبى (ﷺ) : إن الله يلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من البذ ، ويشدد قلوب رجال فيــه حتــى تكون أشد من الصخر ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم الخليل إذ قال : (فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [إبراهيم: ٣٦] ، ومثل عيسى ابن مريم إذ قــال : (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [المائدة: ١١٨] ، ومثلك يا عمر مثل نــوح عليــه الــسلام إذ قــال : (رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا) [نوح: ٢٦] ، ومثل موسى بن عمران إذ قال : (رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ) [يونس: ٨٨].

وكانا فى حياة النبى (ﷺ) كما نعتهما رسول الله (ﷺ) ، وكانا هما وزيريه من أهل الأرض . وقــد ثبــت فــى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن سرير عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما وضع وجاء الناس يصلون عليه

، (قال ابن عباس : فالتفت فإذا على بن أبى طالب (ﷺ) ! فقال : والله ما على وجه الأرض أحد أحب إلى من أن ألقى الله تعالى بعمله من هذا الميت . والله إنى لأرجوا الله أن يحشرك مع صاحبيك ، فإنى كثيراً ما كنت أسمع النبى (ﷺ) يقول : دخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر) ، فلما توفى رسول الله (ﷺ) واستخلف أبا بكر ، جعل الله فيه من الشدة ما لم يكن قبل ذلك ، حتى فاق عمر فى ذلك ، حتى قاتل أهل الردّة بعد أن جهز جيش أسامة ، وكان ذلك تكميلاً له لكمال النبى (ﷺ) الذى صار خليفة له . ولما استخلف عمر جعل الله فيه من الرأفة والرحمة ما لم يكن فيه قبل ذلك تكميلاً له ، حتى صار أمير المؤمنين ، ولهذا استعمل هذا خالداً ، وهذا أبا عبيدة .

وقد غزا النبى (ﷺ) أكثر من عشرين غزاة بنفسه ، ولم يكن القتال إلا فى تسع غزوات : بدر وأحد ، وبنى المصطلق والخندق وذى قرد وغزوة الطائف ، وأعظم جيش جمعه النبى (ﷺ) كان بحنين والطائف ، وكانوا اثنى عشر ألفاً ، وأعظم جيش غزا مع النبى (ﷺ) جيش تبوك ، فإنه كان كثيراً لا يحصى ، غير أنه لم يكن فيه قتال . قال تعالى : (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ) [الحديد: ١٠] فإن هؤلاء الطلقاء مسلمة الفتح : هم ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل ، وقد وعدهم الله الحسنى ، فإنهم أنفقوا بحنين والطائف ، وقاتلوا فيهما رضى الله عنهم . وهم أيضاً داخلون فيمن رضى الله عنهم ، حيث قال تعالى : (وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ) [التوبة: ١٠٠] ، فإن السابقين هم الذين أسلموا قبل الحديبية ، كالذين بايعوه تحت الشجرة ، الذين أنزل الله فيهم : (لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ) [الفتح: ١٨] كانوا أكثر من ألف وأربعمائة وكلهم من أهل الجنة ، كما ثبت فى الصحيح عن النبى (ﷺ) أنه قال : (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) ، ولقد ثبت عن النبى (ﷺ) أنه قال : (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) .

وقد قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ {٧٢}) إلى قوله : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٧٤} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ) [الأنفال: ٧٢-٧٥] فهذه عامة ، وقال تعالى : (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ {٨} وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٩} وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [الحشر: ٨-١٠] . وهذه الآية والتى قبلها : تتناول من دخل فيها بعد السابقين الأولين إلى يوم القيامة ، فكيف لا يدخل فيها أصحاب رسول

الله (ﷺ) ؛ الذين آمنوا به وجاهدوا معه . وقال (ﷺ) فى الحديث الصحيح : (المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه) ، فمن كان قد أسلم من الطلقاء وهجر ما نهى الله عنه كان له معنى هذه الهجرة ، فدخل فى قوله تعـــالى : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ) [الأنفال: ٧٥] ، كما دخل فى قوله تعالى : (وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) [الحديد: ١٠] . كما قال الشيخ ابن تيمية ــ ص٤٦٣ جـ٤ الفتاوى ــ وقد قـــال الله تعـــالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا) [الفتح:٢٩] . فهذا يتناول الذين آمنوا مع الرسول مطلقاً .

وقد ثبت عن الرسول (ﷺ) أنه قال : (خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) . وثبت عنه فى الصحيح : أنه كان بين عبد الرحمن وبين خالد كلام فقال : (يا خالد لا تسبوا أصحابى ، فــو الــذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) قال ذلك لخالد ونحوه ، ممن أســلم بعــد الحديبية ، بالنسبة للسابقين الأولين .

وهؤلاء الذين أسلموا بعد الحديبية دخلوا فى قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ) [الحديد: ١٠] بهذه المنزلة . كما ثبت عن النبى (ﷺ) أنه قال : (يغزو فئام من الناس فيقولون : هل فيكم من صحب النبى (ﷺ) . وفى لفظ : (هل فيكم من رأى رسول الله (ﷺ) ؟ فيقولون : نعم ؛ فيفتح لهم ، ثم يغزوا فئام من الناس فيقولون : هل فيكم من صحب رسول الله (ﷺ) ، وفى لفظ من رأى من رأى رسول الله (ﷺ) ؟ فيقولون :نعم ؛ فيفتح لهم) وفى بعض الطــرق فيذكر فى الطبقة الرابعة كذلك . فقد علق النبى (ﷺ) الحكم بصحبته وعلق برؤيته ، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به ، وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة ؛ ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحــد من أصحابه (ﷺ) . وكذلك علق الأمور بصحبة الله ورسوله ، كقوله : (وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ) [التوبة: ٦٢] ، وتحكيم الله ورسوله ، كقوله : (وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) [النور: ٤٨] ، وقوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ) [النساء: ٦١] ، وأمر عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ، فقال : (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ) [الأنفال: ١] ونظائر هذا متعددة ، والأمر ما أمر الله به ورسوله ، والنهى ما نهى الله عنه ورسوله ، والإباحة ما أباحه الله ورسوله ، والعفو ما عفى الله عنه ورسوله ؛ ويفضل من الأمور مــا فضله الله ورسوله ، ويرد ما تنوزع منها إلى الله ورسوله ، فما وضح اُتبعْ ، وما اشتبه بيّن فيه . فمـــا وســعه الله ورسوله وسع ، وما عفا الله عنه ورسوله عفى عنه ، وما اتفق عليه المسلمون من إيجاب ، أو تحريم ، أو استحباب

أو إباحه ، أو عفو بعضهم لبعض عما أخطأ فيه ، وإقرار بعضهم لبعض فيما إجتهدوا به ، فهو مما أمــر الله بــه ورسوله ، فإن الله ورسوله أمر بالجماعة ، ونهى عن الفرقة ؛ ودل على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة .

وأن اتخاذ ما ليس بمشروع دينا ، أو تحريم ما لم يحرم ، دين الجاهلية ، والنصارى : الذى عابه الله عليهم ، كمــا قال تعالى : (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ) [النحل: ٣٥] . وقال تعالى فيما رواه مسلم من حديث عياض بن حماد : (إنى خلقــت عبــادى حنفــاء فاجتــالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأَمَرَتْهُمْ أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً) ، وقال فى حق النصارى : (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق) ، ومثال ذلك : أن يحصل من بعــضهم (تقــصير فــى المأمور) أو (إعتداء فى المنهى) : إما من جنس الشبهات ، وإما من الشهوات : فيقابل ذلك بعضهم بالاعتداء فــى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتقصير والاعتداء : إما فى المأمور به والمنهى عنه شرعاً ، وإما فــى نفس أمر الناس ونهيهم : هو الذى استحق به أهل الكتاب العقوبة ؛ حيث قال : (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) [آل عمران: ١١٢] فجعل ذلك بالمعصية : والمعــصية مخالفة الأمر ؛ وهو التقصير ، والاعتداء : مجاوزة الحد . وقال رسول الله (ﷺ) : (إن الله فرض فــرائض فــلا تضيعوها ، وحرّم محارم ، فلا تنتهكوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نــسيان فلا تسألوا عنها) فالمعصية تضيع الفرائض ، وانتهاك المحارم : وهو مخالفة الأمر والنهى ، والاعتــداء مجــاوزة حدود المباحات . وقال تعالى : (يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ) [الأعراف: ١٥٧] فالمعصية مخالفة أمره ونهيه ، والاعتداء مجاوزةُ ما أحلّهُ إلى ما حرّمه . وكذلك قولــه ــ والله أعلم ــ : (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا) [آل عمران: ١٤٧] فالذنوب : المعصية ، والاسراف : الاعتداء ومجاوزة الحد التى هو نوع من مخالفة النهى لأن إعتداء الحد محرم منهى عنه .

والمنهى عنه قسمان ــ كما يقول شيخ الإسلام ص٣٦١ ج٣ الفتاوى لابن تيمية ــ : قسم منهى عنه مطلقاً كالكفر ، فهذا فعله إثم ، ومنهى عنه . وقسم أبيح منه أنواع ومقادير ، وحرّم الزيادة على تلك الأنواع والمقادير فهذا فعلــه عدوان . وكذلك قد يحصل العدوان فى المأمور به كما يحصل فى المباح ، فإن الزيادة على المأمور به قد يكــون عدواناً محرماً وقد يكون مباحاً مطلقاً وقد يكون مباحاً إلى غاية فالزيادة عليها عدوان . وهذا التقــسيم قيــل فــى "الشريعة" : هى الأمر والنهى ، والحلال والحرام ، والفرائض والحدود ، والسنن والأحكام .

"فالفرائض" : هى المقادير فى المأمور به ، و"الحدود" : هى النهايات لما يجوز من المباح المأمور به وغير المأمور به . وأصول الشرائع كما ذكر فى سورة الأنعام ، والأعراف ، وسبحان وغيرهن من المكية : من أمــره بعبادتــه وحده لا شريك له ، وأمره ببر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والعدل فى المقال وتوفيــه الميــزان

والمكيال ؛ وإعطاء السائل والمحروم ، وتحريم قتل النفس بغير الحق ، وتحريم الكلام فى الدين بغير علم ؛ مع ما يدخل فى التوحيد من إخلاص الدين لله والقيام لأمر الله ؛ وأن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من أهلــه ومالــه والناس أجمعين .. إلى غير ذلك من أصول الإيمان التى نزل ذكرها فى مواضع من القرآن كالسور المكية وبعض السور المدنية . وأما ما أنزله الله فى السور المدنية من شرائع دينه ، وما سنه الرسـول (ﷺ) لأمتـه ، فـإن الله سبحانه أنزل عليه الكتاب والحكمة وامتن علـى المـؤمنين بـذلك . فقـال : (وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ) [النساء: ١١٣] ، وقال : (لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) [آل عمران: ١٦٤] وقال : (وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ) [الأحزاب: ٣٤] .

قال غير واحد من السلف : الحكمة هى السنة ؛ لأن الذى كان يتلى فى بيوت أزواجه رضى الله عنهن سوى القرآن هو سنته (ﷺ) ؛ ولهذا قال (ﷺ) : (ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه) ، وقال حسان بن عطية : كان جبريل عليه السلام ينزل على النبى (ﷺ) بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن .

وهذه "الشرائع" التى هدى الله بها هذا النبى وأمته مثل : الوجهة والمنسك ، والمنهاج ، وذلك مثل الصلوات الخمس فى أوقاتها بهذا العدد ، وهذه القراءة ، والركوع ، والسجود ، واستقبال الكعبة ومثل فرائض الزكاة ونصبها التـى فرضها فى أموال المسلمين : من الماشية والحبوب والثمارو التجارة والذهب والفضة ، ومن جعلت له ؛ حيث يقول : (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ) [التوبة: ٦٠] . ومثل صيام شهر رمضان ، ومثل حج البيت الحرام ، ومثل الحدود التى حدها الله لهم : فى المناكح والمواريث ، والعقوبات والمبايعات ، ومثل السنن التى سنها لهم : من الأعياد ، والجماعات فى المكتوبات ، والجماعات فى الكسوف ، والاستسقاء ، وصلاة الجنـازة والتـراويح . وماسنه لهم فى العادات مثل المطاعم والملابس والولادة والموت ونحو ذلك من السنن ، والآداب والأحكام التى هى حكم الله ورسوله بينهم : فى الدماء والأموال والأبضاع والأعراض والمنافع والأبشار ، وغير ذلك مـن الحـدود والحقوق مما شرعه لهم على لسان رسوله (ﷺ) . وحبب إليهم الإيمان وزينه فى قلوبهم ؛ فجعلهم متبعين لرسوله (ﷺ) ، فعصم الله أمته أن تجتمع على ضلاله . وجعل فيها من تقوم به الحجة إلى يوم القيامة . فإن الله أمر فـى كتابه باتباع سنة رسوله (ﷺ) ولزوم سبيله ، وأمر بالجماعة والائتلاف ، فقال تعالى : (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ) [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ) [النساء : ٦٤] ، وقال تعـالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا) [النساء: ٦٥] ، وقال تعالى : (وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ) [آل عمران: ١٠٣] ، **وقـال تعـالى** : (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ) [آل عمران: ١٠٥] ، وقال تعالى : (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ

ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) [البينة: ٥]، وقال تعالى : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ) [الأنعام: ١٥٣] ، وقال تعالى : (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ {٦} صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) [الفاتحة: ٦،٧].

فقد صح عن النبى (ﷺ) أنه قال : (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون) فأمر سبحانه وتعالى فى ((أم الكتاب)) التى لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ، والتى أعطيها نبينا محمد (ﷺ) من كنز تحت العرش ، والتى لا تجزىء صلاة إلا بها : أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم : كاليهود ، ولا الضالين كالنصارى . فالمسلمون وسط فى أنبياء الله ، ورسله وعباده الصالحين ؛ لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى . فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون . ولا جفوا كما جفت اليهود ؛ فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقاً وقتلوا فريقاً . بل المؤمنون آمنوا برسل الله وعزروهم وتضروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم ولم يتخذوهم أرباباً ، كما قال تعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ {٧٩} وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: ٧٩ ، ٨٠] .

ويقول شيخ الإسلام ــ ص٣٧٠ج٣ الفتاوى ــ أن المؤنين توسطوا فى " المسيح" فلم يقولوا هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة ؛ كما تقوله النصارى ، ولا كفروا به ، وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً ، حتى جعلوه ولد بغية كما زعمت اليهود ، بل قالوا هذا عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه . وكذلك المؤمنون "وسط شرائع دين الله" فلم يحرموا على الله أن ينسخ ما يشاء ويمحوا ما يشاء ويثبت ، كما قالته اليهود كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله : (سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا) [البقرة : ١٤٢] ، وبقوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ) [البقرة: ٩١] . ولا جوّزا لأكابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله ، فيأمروا بما شاؤا وينهوا عما شاؤا ، كما يفعله النصارى ، كما ذكر الله عنهم بقوله : (ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) [التوبة: ٣١] . وقال عدى بن حاتم (رضي الله عنه) : قلت يارسول الله ما عبدوهم ؟ قال : (ماعبدوهم ؛ ولكن أحلّوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم) . ومن ذلك أمر الحلال والحرام فإن اليهود كما قال الله تعالى : (فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) [النساء: ١٦٠] ، وشدد عليهم فى النجاسات حتى لا يؤاكلوا الحائض ولا يجامعوها فى البيوت . وأما النصارى فاستحلوا الخبائث وجميع المحرمات ، وباشروا جميع النجاسات ، وإنما قال لهم المسيح : (و لأحل لكم بعض ما حرّم عليكم) ، ولهذا قال تعالى : (قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا

يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ) [التوبة: ٢٩] .

أما المؤمنون فكما نعتهم الله فى قوله : (وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ {١٥٦} ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٦ ، ١٥٧]

وكذلك فى سائر " أبواب السنة" هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنه ورسوله (ﷺ) . وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان . قال رسول الله (ﷺ) : (رأس الأمر الإسلام وعمـوده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله) ، وقد قال الله تعـالى فـى كتابـه : (حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ) [البقرة: ٢٣٨] ، والمحافظة عليها : فعلها فى أوقاتها ، وقال تعـالى : (فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ {٤} ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ) [الماعون: ٤ ، ٥] وهم الذين يؤخرونها حتى يخرج الوقت . وقال تعالى : (فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا) [مريم: ٥٩]. قال عبد الله بن مسعود وغيره : إضاعتها تأخيرها عن وقتها ؛ ولو تركوها كانوا كفاراً. هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

من كل ذلك يتضح بما لا يدع مجالاً لأى شك : أن من مقتضيات الألوهية العبودية ، وأن الربوبية تستلزم الحاكمية ، والعبودية لا يكتمل تصورها إلا بالخضوع لحكم الله فيما أمر وفيما نهى ، وفيما حكم ، وفيما شرع ......إلــخ ، وحتى تكون كل المخلوقات فى كنف الله ..... فإن كلمة الله هى العليا .

(شرع لم من الدين ..... إلخ) أى أوجب عليكم .

---

[١] العبادات (فرائض الإسلام)

بيان بآيات العبادات فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف .

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١أ	الثانى	البقرة	(١٤٢- ١٤٥)	روائع البيان	١	١١١
١ ب	الثانى	البقرة	(١٤٩ - ١٥٠)	الجلالين	١	٣٠
١ج	الثانى	البقرة	(١٨٣-١٨٧)	روائع البيان	١	١٨٧
١د	الثانى	البقرة	(١٩٦-٢٠٣)	روائع البيان	١	٢٣٨
١هـ	الثانى	البقرة	(٢٣٨ - ٢٣٩)	الجلالين	١	٥٢
٢	الرابع	أل عمران	(٩٦-٩٧)	روائع البيان	١	٤٠٥
٣	الخامس	النساء	(١٠١-١٠٧)	روائع البيان	١	٥٠٨
٤	السادس	المائدة	(٥ - ٦)	روائع البيان	١	٥٣١
٥	العاشر	التوبه	(٦٠)	الجلالين	١	٢٥٠
٦	الثالث عشر	إبراهيم	(٣١)	الجلالين	١	٣٣٤
٧	الثامن والعشرون	الجمعة	(٩-١١)	روائع البيان	٢	٥٦٩

التبيان :

١- (أ) - **الآيات (١٤٢- ١٤٥) من سورة البقرة** التوجة للكعبة فى الصلاة التحليل اللفظى

((سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {١٤٢} وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {١٤٣} قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ {١٤٤} وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ))

(ٱلسُّفَهَآء) أصل السفه فى كلام العرب : الخفه والرقة ، يقال : ثوب سفيه إذا كان ردئ النسج حفيفـه ، أو كان باليا رقيقاً ، وسفهته الرياح أى أمالته . والسّفه : ضد الحلم وهو خفة وسخافة يقتضيها نقـصان العقـل [انظر تاج العروس / سفه] .

ولهذا سمىّ الله الصبيان سفهاء (وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا) [النساء: ٥] ولاّهم : يعنى صرفهم ، يقال : ولىّ عن الشئ وتولى عنه أى انصرف ، وهو استفهام على جهة التعجـب والاسـتهزاء . (قِبْلَتِهِم) القبلة من المقابلة وهى المواجهة، وأصلها الحالة التى يكون عليها المقابل ، ثم خصّت بالجهـة التـى يستقبلها الإنسان فى الصلاة . (وَسَطًا) أى عدولاً خياراً، ومنه قولـه تعـالى (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) [القلم: ٢٨] أى خيرهم أو أعدلهم. وأصل هذا أن خير الاشياء أو ساطها ، وأن الغلـوّ والتقـصير مذمومان .

(عَقِبَيْهِ) العقبان: تثنية عقب ، وهو مؤخر القدم ، والانقلابُ عليها بمعنى الانصراف والرجوع ، يقال أنقلـب على عقبيه إذا انصرف عنه بالرجوع إلى الوراء . والمعنى : لنعلم من يثبت على الايمان ، ممن يرتد عـن دين الاسلام ويرجع إلى ماكان عليه من ضلال . (لَكَبِيرَة) أى شاقة ثقيلة تقول : كبر عليه الأمر أى اشتد وثقل . (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) الرأفه هى الرحمة ، إلاّ أن الرأفة فى دفع المكروه ، والرحمة أعم تشمل المكروه والمحبوب . (تَقَلُّبَ وَجْهِكَ) تقلّبُ الوجه فى السماء : تردّده المرة بعد المرة فيها، والسماءُ مصدر الوحى، وقبلة الدعاء . قال الزجّاج : المراد تقلب عينيك فى النظر إلى السماء .و قال قطرب : تحول وجهك إلـى الـسماء وهمـا متقاربان ـــ انظر فتح البيان ج١ ص ٢٤٣ ـــ ومعنى الآية : كثيراً مانرى تردّد وجهك ، وتصرف نظرك فى جهة السماء متشوقاً لنزول الوحى بتحويل القبلة إلى الكعبه .

(فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً) أى لنمكننك من استقبالها ، من قولك : وليّتُه كذا إذا جعلته والياً له ، فيكون من الولايـة ، أو من التولى والمعنى : فلنجعلنّك متولياً جهتها ، وهذه بشارة من الله تعالى لرسوله الكريم بتوجيهه للقبلة التـى يحب . (شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ) والشطر فى اللغة يكون بمعنى الجهة ، ويكون بمعنى النصف من الشئ والجزء منه ، ومنه قوله (ﷺ) : (الطهور شطر الإيمان) والشاطر : الشاب البعيد عن أهله ومنزله ، وهو من أعيا أهلـه خُبثًا ، وسئل بعضهم عن الشاطر فقال : من أخذ فى البعد عما نهى الله عنه (العامة تصف الإنسان بأنه شاطر وتظن أنه من المديح وهو على العكس كما قال أهل اللغة : من أعيا أهله ومؤدبه خبثاً).

<u>**الأحكام الشرعية :**</u>

<u>**الحكم الأول**</u> : ما المراد بالمسجد الحرام فى القرآن الكريم ؟

ورد ذكر (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) فى آيات متفرقة من القرآن الكريم ، وفى السنة المطهرة أيضاً وقصد بها عدة معانى :

<u>الأول :</u> الكعبة ، ومنه قوله تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) .

<u>الثاني :</u> المسجد كلّه : ومنه قوله(ﷺ) : (صلاة فى مسجدى هذا خير ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) . رواه الإمام أحمد عن جابر بسند صحيح . وقوله (ﷺ) : (لا تشد الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحـرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) ـــ رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن سعيد بن المسيب ـــ.

الثالث : مكة المكرمة كما فى قوله تعالى :(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) [الإسراء: ١] وكان الإسراء من مكة المكرمـــة ، وقولـــه تعـــالى : (هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) [الفتح: ٢٥] وقد صدوكم عن دخول مكة .

الرابع : الحرم كله (مكة وما حولها من الحرم) كما فى قوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا) [التوبة: ٢٨] والمراد منعهم من دخول الحرم .

والمراد بالمسجد الحرام هنا هو المعنى الأول (الكعبة) والمعنى : فول وجهك شطر الكعبة .

الحكم الثانى : هل يكفى استقبال عين الكعبة أم يكفى استقبال جهتها ؟

استقبال القبلة فرض من فروض الصلاة ، لا تصح الصلاة بدونه ، إلا ما جاء فى صلاة الخوف والفـزع ، وفـى صلاة النافلة على الدابة أو السفينة ، فله أن يتوجه حيث توجهت به دابته ، لما رواه أحمد ومسلم والترمذى :

أن النبى(ﷺ) كان يصلى على رحلته حيثما توجهت به وفيه نزلت (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ) [البقرة: ١١٥] .

وهذا لاخلاف فيه بين العلماء ، إنما الخلاف هل الواجب استقبال عين الكعبة أم استقبال جهتها ؟

فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الواجب استقبال عين الكعبة ، وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الواجب استقبال جهة الكعبة .

هذا إذا لم يكن المصلى مشاهداً لها ، أمّا إذا كان شاهداً لها فقد أجمعوا أنه لايجزيه إلا إصابة عين الكعبة ، والفريق الأول يقولون : لابد للمشاهد من إصابة عين الكعبة ، والغائب لا بدله من قصد الإصابة مع التوجه إلـى الجهـة ، والفريق الثانى يقولون : يكفى للغائب التوجه إلى جهة الكعبة .

أدلة الشافعية والحنابلة :

استدل الشافعية والحنابلة على مذهبهم بالكتاب والسنة والقياس .

أ- أما الكتاب : فهو ظاهر هذه الآية (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) ووجه الاستدلال أن المـراد مـن الشطر الجهة المحاذية للمصلى والواقعة فى سمته ، فثبت أن استقبال عين الكعبة واجب .

ب- وأما السنة : فما روى فى الصحيحين عن أسامة بن زيد (ﷺ) لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسـلم - الْبَيْتَ دَعَا فِى نَوَاحِيهِ كُلِّهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِى قُبُلِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ « هَذِهِ الْقِبْلَةُ » قالوا : فهذه الكلمة تفيد الحصر ، فثبت أنه لاقبلة إلاعين الكعبة .

ج- وأما القياس : فهو أن مبالغة الرسول (ﷺ) فى تعظيم الكعبة ، أمر بلغ مبلغ التواتر ، والصلاة مـن أعظـم شعائر الدين ، وتوقيف صحتها على استقبال عين الكعبة بوجب مزيد الشرف ، فوجب أن يكون مشروعاً.

وقالوا أيضاً : كونُ الكعبة قبلة أمر مقطوع به ، وكون غيرها قبلة أمر مشكوك فيه ، ورعاية الإحتياط فى الصلاة أمر واجب ، فوجب توقيف صحة الصلاة على استقبال عين الكعبة ـ انظرتفصيل الأدلة فـى الفخـر الـرازى ١٢٨/٤، والقرطبى ١٤٦/٢ ـ.

أدلة المالكية والحنفية :

أ – أما الكتاب : فظاهر قوله تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ) ولم يقل : شطر الكعبة ، فإن مـن استقبل الجانب الذى فيه المسجد الحرام ، فقد أتى بما أمر به ، سواء أصاب عين الكعبة أم لا .

ب– وأما السنة : فقوله (ﷺ) : « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ـ رواه ابن ماجه والترمذى عن أبى هريرة ، وقال الترمذى : حسن صحيح ـ.

وحديث : « الْبَيْتُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الْمَسْجِدِ ، وَالْمَسْجِدُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الْحَرَمِ ، وَالْحَرَمُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الأَرْضِ فِـى مَـشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا مِنْ أُمَّتِى ». ـ أخرجه البيهقى فى سننه عن ابن عباس مرفوعاً ، القرطبى ١٤٥/٢ ـ.

ج – وأما عمل الصحابة : فهو أن أهل (مسجد قباء) كانوا فى صلاة الصبح بالمدينة ، مستقبلين لبيت المقدس ، مستدبرين الكعبة ، فقيل لهم : إن القبلة قد حولت إلى الكعبة ، فاستداروا فى أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ، ولم ينكر النبى (ﷺ) عليهم ، وسمى مسجدهم (بذى القبلتين) ، ومعرفة عين الكعبة لاتعرف إلا بأدلة هندسية يطول النظر فيها ، فكيف أدركوها على البديهة فى أثناء الصلاة ، وفى ظلمة الليل ؟

د– وأما المعقول : فإنه يتعذر ضبط (عين الكعبة) على القريب من مكة ، فكيف بالذى هو فى أقاصى الدنيا من مشارق الأرض ومغاربها ؟ ولو كان استقبال عين الكعبة واجباً ، لوجب ألا تصحّ صلاة أحدٍ قـط ، لأن أهـل المشرق والمغرب يستحيل أن يقفوا فى محاذاة نيّف وعشرين ذراعاً من الكعبة ، ولابدّ أن يكون بعـضهم قـد توجّه إلى جهة الكعبة ولم يصب عينها ، وحيث اجتمعت الأمة على صحة صلاة الكل علمنا أنّ إصابة عينهـا على البعيد غير واجبة ، و(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ) [البقرة: ٢٨٦] .

ومن جهة أخرى : فإن الناس من عهد النبى (ﷺ) بنوا المساجد ، ولم يحضروا مهندساً عند تسوية المحراب ، ومقابلة العين لا تدرك إلا بدقيق نظر الهندسة ، ولم يقل أحد من العلماء ، إنّ تعلم الدلائل الهندسـية واجـب ، فعلمنا أن استقبال عين الكعبة غير واجب [انظر الجامع لأحكام القرآن] للقرطبى ؛ فيه كلام جميل .

الحكم الثالث : هل تصح الصلاة فوق ظهر الكعبة ؟

وبناءً على الخلاف السابق : هل القبلة عين الكعبة أم جهتها ؟ انبنى خلاف آخر فى حكم الصلاة فوق الكعبة ، هل تصح أم لا ؟

فذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم صحة الصلاة فوقها ، لأن المستعلى عليها لا يستقبلها إنما يستقبل شيئاً آخر .
وأجاز الحنفية الصلاة فوقها مع الكراهية ، لما فى الاستعلاء عليها من سوء أدب ، إلاّ أن الصلاة تصحّ بنـــاء على مذهبهم من أن القبلة هذه الجهة : من قرار الأرض إلى عنان السماء .... والله تعالى أعلم .

الحكم الرابع : أين ينظر المصلى وقت الصلاة ؟

ذهب المالكية إلى أن المصلى ينظر فى الصلاة أمامه

وقال الجمهور : يستحبُ أن يكون نظره فى موضع سجوده ، وقال شريك القاضى : ينظر فى القيام إلـــى موضـــع السجود ، وفى الركوع إلى موضع قدميه ، وفى السجود إلى موضع أنفه ، وفى القعود إلى موضع حجره .

قال القرطبى : فى هذه الآية حجة واضحة لما ذهب إليه مالك ومن وافقه ، فى أنّ المصلى حكمُه أن ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده لقوله تعالى (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ) .

قال ابن العربى : إنما ينظر أمامه فإنه إن حنى رأسه ذهب بعض القيام المفترض عليه فى الرأس ، وهو أشـــرف الأعضاء ، وإن أقام رأسه وتكلّف النظر ببصره إلى الأرض فتلك مشقة عظيمة وحرج ، وما جعل علينا فى الدين من حرج ــ القرطبى ١٤٧/٢ وأحكام القرآن لابن العربى ٤٣/١ وأحكام القرآن للجصّاص ١٠٥/١ــ **التـرجيح :** الصحيح ما ذهب إليه الجمهور فإن المصلى إذا نظر إلى مكان السجود لا يخرج عن كونه متوجها إلـــى الكعبـــة ، وإنما استحبوا ذلك حتى لايتشاغل فى الصلاة بغيرها وليكون أخشع لقلبه ..... والله أعلم .

(ب) - **الآيتين (١٤٩ - ١٥٠) من سورة البقرة**

((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {١٤٩} وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لــــــسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم له وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره .

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ) كــــرره للتأكيد . (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة فى التـولى إلـــى غيـره لتنفـى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته

(إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ) بالعناد فإنهم يقولون ما تَحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائـه ، والاسـتثناء متـصل والمعنى : لايكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم فـى التـولى إليهـــا ، (وَٱخْشَوْنِي) بإمتثال أمرى (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية إلى معالم ديـنكم ، (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى الحق .

(ج) - **الآيات (١٨٣ - ١٨٧) من سورة البقرة** فريضة الصيام التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ {١٨٣} أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَهُوَ خَيۡرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ {١٨٤} شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ {١٨٥} وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ {١٨٦} أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ))

(ٱلصِّيَام) الصوم فى اللغة : الإمساك عن الشئ والتركُ له ، يقال : صامت الخيل إذا أمسكت عن السير ، وصامت الريح إذا أمسكت عن الهبوب ــ تهذيب اللغة للأزهرى ، والصحاح مادة الصوم ــ .

قال الراغب : الصوم : الإمساك عن الفعل مطعماً كان أو كلاماً أو مشياً ، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير أو العلف صائمٌ .

قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سيرفهو صائم . وفى الشرع : هو الإمساك عن الطعام ، والشراب ، والجماع ، مع النيّة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وكمالُه باجتناب المحظورات ، وعدم الوقوع فى المحرمات ، (فَعِدَّة) : قال الراغب : العدّةُ هى الشئ المعدود ومنه قوله تعالى (وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ) [المدثر: ٣١] أى عددهم ، والمعنى : عليه أيام عدد ما قد فاته من رمضان ــ مفردات القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٢٥ ــ

قال القرطبى : (والعِدّةُ فِعْلَةٍ من العدّ وهى بمعنى المعدود ، كالطِحْن بمعنى المطحون ، تقول : أسمع جعجعةً ولا أرى طِحناً، ومنه عدة المرأة) ــ تفسير القرطبى ٢/٢٦١ ــ.

(أُخَر) جمع أخرى : أى أياماً أخرى ، وهى ممنوعة من الصرف لأنها معدولة عن آخر على رأى الكسائى ، وعن الألف واللام على رأى سيبويه مثل : الصُغَر والكُبَر ، وإنما أوثر هنا الجمع لأنه لو جئ به مفرداً فقيل : عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصفٌ لعدة فيفوت المقصود [حاشية الجمل على الجلالين ١/١٤٦ والقرطبى ٢/٢٦٢] .

(يُطِيقُونَه) أى يصومونه بمشقه وعسر ، قال اللسان : والإطاقة القدرة على الشئ وهو فى طوقى أوســعى ، وأطاق إطاقة إذا قوى عليه ــ لسان العرب لابن منظورمادة /طوق/ ــ .

وقال الراغب : والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة ، وشبه بــالطوق المحــيط بالــشئ ــ مفردات القرآن للراغب الأصفهانى ص٣١٢ ــ .

(فِدْيَة) الفدية ما يفدى به الإنسان نفسه من مال وغيره ، بسبب تقصير وقع منه فى عبادة من العبادات ، وهى تشبه الكفارة من بعض الوجوه . (شَهْر) الشهرُ معروف ، وأصله من الاشتهار وهو الظهور ، يقــال : شــهر الأمر أظهره ، وشهر السيف استله ، وسمى الشهر شهراً لشهرة أمره ، لكونه ميقاتاً للعبادات والمعــاملات ، فصار مشتهراً بين الناس ــ روح المعانى للألوسى ٢/ ٦٠ ــ .

(رَمَضَان) قال الراغب : رمضان هو الرّمض أى شدة وقع الشمس ، والرمضاء شدة حرالشمس ، ورمــضت الغنم : رعت فى الرمضاء فقرحت أكبادها ــ مفردات القرآن للراغب ص٢٠٣ ــ.

وسمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها . قال الزمخشرى : "لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، سموها بالأزمنة التى وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرّ فسمى رمضان" ــ الكشاف ١/ ١٧١، زادِ المسير ١/ ١٨٧ ــ.

وقيل : إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها بالأعمال الصالحة ــ القرطبى ٢/ ٢٧١ ــ.

(ٱلرَّفَث) الجماع ودواعيه ، قال الراغب : الرفث: كلامٌ متضمن لما يُستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه ، وقد جعل كناية عن الجماع ، فى قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ) تنبيهاً إلى جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن فيه ــ الراغب ص ١٩٩ ــ ، وأصل الرفث : قول الفحش ثم كنــى بــه عــن الجماع.

قال ابن عباس : الرفث هو الجماع ، إن الله تعالى (عز وجل) حليم يكنى ــ زاد المسير ١/ ١٩١ــ .

(تَخۡتَانُونَ) الاختتان من الخيانة ، كالإكتساب من الكسب ، ومعناه : مراودة الخيانة .

قال فى اللسان : خانه واختانه ، والمخانة مصدر من الخيانة وهى ضد الأمانة .

قال الراغب : الخيانة مقابل الأمانة ، والإختيان مراودة الخيانة ، ولم يقل : (تخونون أنفسكم) لأنه لــم تكــن منهم الخيانة بل كان منهم الاختيان ، وهو تحرك شهوة الإنسان للوقوع فى الخيانة .

(عَٰكِفُون) العكوف والإعتكاف أصله اللزوم ، يقال : عكفت بالمكان أى أقمت به ملازماً ، قال تعالى : (قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ) [طه: ٩١] .

وفى الشرع :هو المكث فى المسجد للعبادة بنية القربة لله تعالى .

(حُدُودُ ٱللَّهِ) الحدود جمع حدّ ، والحدّ فى اللغة : المنع ، ومنه سمى الحديد حديداً لانه يمتنع به من الأعداء ، وسمى البوّاب حداداً لأنه يمنع من الدخول أو الخروج إلا بإذن ، وأحدت المرأة على زوجها إذا تركت الزينة وامتنعت منها.

قال الزجّاج : (الحدودُ ما منع الله تعالى من مخالفتها ، فلا يجــوز مجاوزتهــا) ــ مجمــع البيــان ٢/٢٨٠ والقرطبى ٢/٣١٦ وزاد المسير ١/١٩٣ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل فرض على المسلمين صيامٌ قبل رمضان ؟

يدل ظاهر قوله تعالى : (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) على أن المفروض على المسلمين من الصيام إنما هو هذه الأيــام (أيــام رمضان) وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين ، وهو مروى عن ابن عباس والحسن ، وأختاره ابن جرير الطبرى .

وروى عن قتادة وعطاء أن المفروض على المسلمين كان ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم فرض عليهم صــوم شــهر رمضان وحجتهم أن قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ) يدل على أنه واجب على التخيير ، وأما صــوم رمضان فإنه واجب على التعيين .

واستدل الجمهور : بأن قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ) مجمل يحتمل أن يكون يوما أو يومين أو أكثرمن ذلك ، فبيّنه بعض البيان بقوله : (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) وهذا أيضا يحتمل أن يكون أسبوعا أو شهرا ، فبينه تعالى بقوله: (شَهْرُ رَمَضَانَ) فكان ذلك حجة واضحة على أنّ الذى فرضه على المسلمين هو شهر رمضان .

قال ابن جرير الطبرى : أنه لم يأت خبر تقوم به حجة بأن صوماً فرض على أهل الاســلام غيــر صــوم شــهر رمضان ، فتأويل الآية : كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقــون ، أيامــاً معدودات هى شهر رمضان . ــ الطبرى (جامع البيان ٢/١١٢) ــ .

الحكم الثانى : ما هو المرض والسفر المبيح للإفطار؟

أباح الله تعالى للمريض والمسافر فى رمضان ، رحمة بالعباد وتيسيراً عليهم ، وقد اختلف الفقهاء فــى المــرض المبيح للفطر على أقوال :

أولا: قال أهل الظاهر: مطلق المرض والسفر يبيح للإنسان الإفطار حتى ولو كان السفر قصيرأو المرض يــسيراً حتى من وجع فى الإصبع والضرس ، وروى هذا عن عطاء وابن سيرين ــ جامع البيان للطبرى ٢/١١٢ــ.

ثانيا : قال بعض العلماء إن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذى لو صام لوقع فى مشقة وجُهد ، وكذلك المــسافر الذى يضنيه السفر ويجهده ، وهو قول الأصم .

ثالثا : وذهب أكثر الفقهاء إلى أن المرض المبيح للفطر ، هو المرض الشديد الذى يؤدى إلى ضرر فى الـنفس ، أو زيادة فى العلة ، أو يخشى معه تأخر البرء ، والسفر الطويل الذى يؤدى إلى مشقة فى الغالب ، وهذا مـذهب الأئمة الأربعة .

دليل الظاهرية :

استدل أهل الظاهرية بعموم الأية الكريمة (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) حيث أطلق اللفـظ ولـم يقيـد المرض بالشديد ، ولا السفر بالبعيد ، فمطلق المرض والسفر يبيح الإفطار ، حكى أنهم دخلوا على (ابن سيرين) فى رمضان وهو يأكل ، فاعتلّ بوجع فى اصبعه .

وقال داود : الرخصة حاصلة فى كل سفر ، ولو كان السفر فرسخا لأنه يقال له : مسافر وهذا ما دلّ عليه ظاهر القرآن .

دليل الجمهور: استدل جمهور الفقهاء على أن المرض اليسير الذى كلفة معه لايبيح الإفطار بقوله تعالى فى آيـة الصيام (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) .

فالآية قد دلت على أن الغرض من الترخيص دفع المشقة والضرر، فإذا كان المرض خفيفاً والسفر قريباً فلا يقال إن هناكِ مشقة رفعت عن الصائم ، فأى مشقة من وجع الإصبع والضرس ؟

قال القرطبى : للمريض حالتان : إحداهما ألا يطيق الصوم يحال فعليه الفطر واجباً .

الثانية : أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة ، فهذا يستحب له الفطر ، ولا يصوم إلا جاهل .

وقال الجمهور من العلماء : إذا كان به مرضٌ يؤلمه ويؤذيه ، أو يخاف تماديه ، أو يخاف زيادته صحّ له الفطر ، واختلفت الرواية عن مالك فى المرض المبيح للفطر فقال مرة : هو خوف التلف من الصيام ، وقال مرة هـو شدة المرض والزيادة فيه ، والمشقة الفادحة ، وهذا صحيح مذهبه ، وهو مقتضى الظاهر ـــ القرطبـى ٢٦٥/٢ والجصّاص ٢٠٤/١ والرازى ٨٠/٥ ـــ .

<u>الحكم الثالث</u> : ما هو السفر المبيح للإفطار ؟

وأما السفر المبيح للإفطار فقد اختلف الفقهاء فيه بعد اتفاقهم علىَ أنه لابدّ أن يكون سفراً طويلاً على أقوال:

أ- قال الأوزاعى : السفر المبيح الفطر مسافة يوم .

ب- وقال الشافعى وأحمد : هو مسيرة يومين وليلتين ، ويقدر بستة عشر فرسخاً .

ج- وقال أبو حِنيفة والثورى : مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ويقدر بأربع وعشرين فرسخاً .

حجة الأوزاعى : أن السفر أقل من يوم سفرٌ قصير قد يتفق والمقيم ، والغالب أن المسافر هو الذى لايتمكن مـن الرجوع إلى أهله فى ذلك اليوم ، فلابد أن يكون أقل مدة للسفر يومٌ واحد حتى يباح له الفطر .

حجة أحمد والشافعى :

أولا : أن السفر الشرعى هو الذى تقصر فيه الصلاة ، وتعبُ اليوم الواحد يسهل تحمله ، أما إذا تكرر التعب فى اليومين فإنه يشق تحمله فيناسب الرخصة .

ثانيا : ما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (يا أهل مكة لا تقصروا فى أدنى من أربعة بُرد من مكة إلى عسفان) ــ رواه الشافعى عن ابن عباس وانظر تفسير الرازى ٨٢/٥ ــ.

قال أهل اللغة : وكل بريد أربعة فراسخ ، فيكون مجموعه ستة عشر فرسخاً .

ثالثا : ما روى عن عطاء أنه قال لإبن عباس : أقصر إلى عرفة ؟ فقال لا ، فقال : إلى مرّ الظهران؟ فقال : لا ، ولكن أقصر إلى جدة ، وعسفان ، والطائف .

قال القرطبى : والذى فى البخارى : (و كان ابن عمر وابن عباس يفطران ويقصران فى أربعة برد ، وهى ستة عشر فرسخاً) ــ تفسير القرطبى ج٢ ص٢٥٨ ــ .

وهذا هو المشهود فى مذهب مالك رحمه الله ، وقد روى عنه أنه قال : أقله يوم وليلة واستدل بحديث (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم) رواه البخارى ــ انظر أحكام القرآن لابن عربى ج١ ص٧٧ ــ .

<u>حجة أبي حنيفة والثورى :</u>

أولا: واحتج أبو حنيفة بأن قوله تعالى : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ) .

يوجب الصوم ، ولكنا تركناه فى الثلاثة الأيام للإجماع على الرخصة فيها ؛ وأما فيما دونها فمختلف فيه فوجب الصوم احتياطيا .

ثانيا: واحتج بقوله عليه السلام :(يمسح المقيم يوماً وليلة ،والمسافر ثلاثة أيام ولياليها) فقد جعل الشارع علة المسح ثلاثة أيام السفرُ والرخص لاتعلم إلا من الشرع فوجب اعتبار الثلاث سفراً شرعياً .

ثالثا : وبقوله عليه الصلاة والسلام : (لاتسافر إمرأة فوق ثلاثة أيام إلا معها ذو محرم) ــ رواه البخارى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب فى باب قصر الصلاة ــ فتبين أن الثلاثة قد تعلق بها حكم شرعى وغيرها لم يتعلق فوجب تقديرها فى إباحة الفطر .

قال ابن العربى فى تفسيره أحكام القرآن : (وثبت عن النبى (ﷺ) أنه قال : (لايحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخرأن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم)

وفى حديث "سفرثلاثة أيام" فرأى أبو حنيفة أن السفر يتحقق فى أيام : (يوم يتحمل فيه عن أهله ، ويوم ينزل فيه فى مستقره ، واليوم الأوسط هو الذى يتحقق فيه السير المجرد ، فرجل احتاط وزاد ، ورجل ترخّص، ورجل تقصّر) ــ أحكام القرآن لابن العربى ٧٨/١ ــ والواضح : أن ماذهب إليه أبو حنيفة أرجح وأحوط فى العمل بالثلاث والله أعلى وأعلم .

الحكم الرابع : هل الإفطار للمريض والمسافر رخصة أم عزيمة ؟

ذهب أهل الظاهر إلى أنه يجب على المريض والمسافر أن يفطرا ، ويصوما عدة من أيام أخر ، وأنهما لو صاما لا يجزئ صومهما لقوله تعالى : (وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) والمعنى : فعليه عدة من أيـام أخر، وهذا يقتضى الوجوب وبقوله عليه السلام : (ليس من البر الصيام فى السفر) وقد روى هذا عن بعض علماء السلف .

وذهب الجمهور وفقهاء الأمصار إلى أن الإفطار رخصة ، فإن شاء أفطر وإن شاء صام واستدلوا بما يلى :

أ- قالوا : إن فى الآية إضماراً تقديره : فأفطر فعليه عدة من أيام أخر ، وهو نظيرقولــه تعــالى : (فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ) [البقرة: ٦٠] والتقدير : فضرب فانفجرت ، وكذلك قولــه تعــالى : (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ) [البقرة: ١٩٦] أى فحلق فعليه فدية والإضمار فى القرآن كثير لا ينكــره إلا جاهل .

ب- واستدلوا بما ثبت عن النبى (ﷺ) بالخبر المستفيض أنه صام فى السفر ــ روى ذلك جمع من الصحابة منهم ابن عباس ، وأبو سعيد الخدرى ، وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله وغيرهم ــ .

ج- وبما ثبت عن أنس قال : (سافرنا مع رسول الله (ﷺ) فى رمضان ، فلم يعب الـصائم علــى المفطــر ، ولا المفطر على الصائم) رواه مالك عن أنس ، وأخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى بلفظ (غزونا مــع رســول الله (ﷺ) لست عشر مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر)

د- وقالوا : إن المرض والسفر من موجبات اليسر شرعاً وعقلاً ، فلا يصح أن يكونا سبباً للعسر وأما ما استدل به أهل الظاهر من قوله (ﷺ):(ليس من البر الصيام فى السفر) فهذا واردٌ عن سبب خاص وهــو أن النبــى (ﷺ) رأى رجلاً يظلّل والزحام عليه شديد فسأل عنه فقالوا : صائم أجهده العطش فذكر الحديث .

قال ابن العربى فى تفسيره أحكام القرآن : (وقد عُزى إلى قوم : إن سافر فى رمضان قضاه ، صامه أو أفطره ، وهذا لا يقول به إلا الضعفاء الأعاجم ، فإن جزالة القول ، وقوة الفصاحة ، تقتضى تقدير (فأفطر) وقد ثبت عــن النبى (ﷺ) الصوم فى السفر قولاً وفعلاً وقد بينا ذلك فى شرح الصحيح وغيــره) ــ تفــسيرأحكام القــرآن ج ١ص٧٨ ــ.

الحكم الخامس : هل الصيام أفضل أم الإفطار ؟

وقد اختلف الفقهاء القائلون بأن الإفطار رخصة فأيهما أفضل ؟

فذهب أبو حنيفة والشافعى ومالك إلى أن الصيام أفضل لمن قوى عليه ، ومن لم يقو على الصيام كان الفطر له أفضل ، أما الأول فقوله تعالى : (وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ) وأما الثانى : فلقوله تعالى : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) .

وذهب أحمد رحمه الله إلى أن الفطر أفضل أخذاً بالرخصة ، فإن الله تعالى يجب أن تؤتى رخصه ، كما يجب أن تؤتى عزائمه. وذهب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى أن أفضلهما أيسرهما على المرء .

والترجيح : ما ذهب اليه الجمهور هو الأرجح لقوة أدلتهم .....والله تعالى أعلم .

الحكم السادس : هل يجب قضاء الصيام متتابعاً ؟

ذهب على ، وابن عمر ، والشعبى إلى أن من أفطر لعذر كمرض أو سفر قضاه متتابعاً ، وحجتهم أن القضاء نظير الأداء ، فلما كان الأداء متتابعاً ، فكذلك القضاء .

وذهب الجمهور إلى إن القضاء يجوز فيه كيف ما كان ، متفرقاً أو متتابعاً وحجتهم قوله تعالى : (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ) فالآية لم تشترط إلا صيام بقدر الأيام التى أفطرها وليس فيها ما يدل على التتابع فهى نكرة فى سياق الإثبات فأى يوم صامه قضاء أجزأه .

واستدلوا بما روى عن أبى عبيدة بن الجراح أنه قال: (إن الله لم يرخص لكم فى فطره وهو يريد أن يشق عليكم فى قضائه ....إلخ) ـ انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ٥/٨٥ ـ .

وروى البخارى عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هى للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة) لايستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً ـ انظر البخارى باب التفسير ـ .

وعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ، ويكون معنى قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) أى وعلى الذين يقدرون على الصوم مع الشدّة والمشقة ، ويؤيده قراءة (يُطِيقُونَهُ) أى يكلّفونه مع المشقة .

الحكم الثامن : ما هو حكم الحامل والمرضع ؟

الحبلى والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أوعلى ولديهما أفطرتا ، لأن حكمها حكم المريض ، وقد سئل الحسن البصرى عن الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما فقال : أىّ مرض أشد من الحمل؟ تفطر وتقضى وهذا باتفاق الفقهاء ، ولكنهم اختلفوا هل يجب عليهما القضاء مع الفدية ، أم يجب القضاء فقط ، ذهب أبو حنيفة إلى أن الواجب عليهما هو القضاء فقط ، وذهب الشافعى وأحمد إلى أن عليهما القضاء مع الفدية .

حجة الشافعى وأحمد :

أن الحامل والمرضع داخلتان فى منطوق الآية (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) لأنها تشمل الشيخ الكبير، والمرأة الفانية ، وكل من يُجهده الصوم فعليها الفدية كما تجب على الشيخ الكبير .

حجة أبى حنيفة :

أولا : أن الحامل والمرضع فى حكم المريض ، ألا ترى إلى قول الحسن البصرى : أى مرض أشد من الحمل؟ يفطران ويقضيان ، فلم يوجب عليهما غير القضاء .

ثانيا : الشيخ الهرم لايمكن إيجاب القضاء عليه ، لأنه إنما سقط عنه الصوم إلى الفدية لشيخوخته وزمانته ، فلــن يأتيه يوم يستطيع فيه الصيام أما الحامل والمرضع فإنها من أصحاب الأعذارالطارئة المنتظرة للزوال ، فالقــضاء واجب عليهما ، فلو أجبنا الفدية عليهما أيضا كان ذلك جمعا بين البدلين وهو غير جــائز ، لأن القــضاء بــدل ، والفدية بدل ، ولا يمكن الجمع بينهما لأن الواجب أحدهما ــ أحكام الجصّاص ٢١١/١ ــ.

وقد روى عن الإمام أحمد والشافعى أنهما إن خافتا على الولد فقط وأفطرتا فعليها القضاء والفدية ، وإن خافتا على أنفسهما فقط أوعلى أنفسهما وعلى ولدهما ، فعليهما القضاء لاغير [فقه السنة لسيد سابق ٢٠٥/٣ وانظر الفقه على المذاهب الأربعة كتاب الصوم] .

الحكم التاسع : بم يثبت شهر رمضان ؟

يثبت شهر رمضان برؤية الهلال ، ولو من واحد عدل أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ، ولاعبرة بالحساب وعلم النجوم لقوله (ﷺ) : (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) . رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (ﷺ) فبواسطة الهلال تعرف أوقات الصيام والحج كما قال تعالى : (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ) [البقرة: ١٨٩] فلابد من الاعتماد على الرؤية ، ويكفى لإثبات رمضان شهادة واحدٍ عدل عند الجمهور ، لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : (تــراءى النــاس الهــلال ، فأخبرتُ رسول الله (ﷺ) أنى رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه) ــ رواه أبو داود والحاكم وابن حيان وصححه الحاكم ــ.

وأما هلال شوال فيثبت بإكمال عدة رمضان ثلاثين يوما ، ولا تقبل فيه شهادة العدل الواحد عند عامة الفقهاء.

وقال مالك : لابد من شهادة رجلين عدلين ، لأنه شهادة وهو يشبه إثبات هلال شوال ، لابد فيه من اثنــين علــى الأقل .

قال الترمذى : والعمل عند أكثر أهل العلم على أنه تقبل شهادة واحدٍ فى الصيام .

روى الدار قطنى : أن رجلاً شهد عند على ابن أبى طالب على رؤية هلال رمضان فــصام وأمــر النــاس أن يصوموا ، وقال : أصوم يوماً من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوماً من رمضان ــ انظر تفسير القرطبــى ج٢ ص٢٧٤ ــ .

الحكم العاشر : هل يعتبراختلاف المطالع فى وجوب الصيام ؟

ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة : إلى أنه لاعبرة باختلاف المطالع ، فإذا رأى الهلال أهل بلد وجب الصوم على بقية البلاد لقوله (ﷺ) : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) وهو خطاب عام لجميع الأمة ، فمن رآه منهم فى أى مكان كان ذلك رؤية لهم جميعاً .

وذهب الشافعية : إلى أنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم ، ولا تكفى رؤية البلد الآخر والأدلة تطلب من كتــب الفقــه "الفروع" فارجع إليها هناك .

الحكم الحادى عشر : حكم الخطأ فى الإفطار ؟

اختلف العلماء فيمن أكل أو شرب ظاناً غروب الشمس ، أو تسحّر يظن عدم طلوع الفجر، فظهر خــلاف ؟ هــل عليه القضاء أم لا ؟

فذهب الجمهور وهو مذهب الأئمة الأربعة : إلى أن صيامه غير صحيح ويجب عليه القضاء ، لأن المطلوب من الصائم التثبت لقوله تعالى : (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ) فأمر بإتمام الصيام إلى غــروب الشمس ، فإذا ظهر خلافه وجب القضاء.

وذهب أهل الظاهر والحسن البصرى إلى أن صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ) [الأحزاب: ٥] وقوله (ﷺ) : (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وقالوا هــو كالناسى لا يفسد صومه .

الحكم الثانى عشر: هل الجنابة تنافى الصوم ؟

دلت الآية الكريمة وهى (فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ) الآية على أن الجنابة لا تنافى صحة الصوم ، لما فيه من إباحة الأكل والشرب والجماع من أول الليل إلى آخره ، مع العلم أن المجامع فى آخر الليل إذا صادف فراغه من الجماع طلوع الفجر يصبح جنباً ، وقد أمره الله بإتمام صومه الى الليل (ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ) فدلّ على صحة صومه ، ولو لم يكن الصوم صحيحاً لما أمره بإتمامه ـــ انظر احكام القرآن للجصاص ١/٢٧٢ـــ وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى (ﷺ) كان يصبح جنباً وهو صائم ثم يغتسل ، فالجنابة لا تأثير لها على الصوم ، ويجب الاغتسال من أجل الصلاه .

الحكم الثالث عشر : هل يجب قضاء صوم النفل إذا افسده ؟

اختلف الفقهاء فى حكم صوم النفل إذا أفسده هل يجب فيه القضاء أم لا ؟ على مذاهب :

مذهب الحنفية : يجب عليه القضاء لأنه بالشروع يلزمه الإتمام .

مذهب الشافعية والحنابلة : لا يجب عليه القضاء لان المتطوّع أمير نفسه .

مذهب المالكية : إنه أن أبطله فعليه القضاء ، وإن كان طرأ عليه ما يفسده فلا قضاء عليه [والأدلة تطلب من كتب الفروع] .

الحكم الرابع عشر : ماهو الإعتكاف وفى أى المساجد يعتكف ؟

قال الشافعى رحمه الله : الاعتكاف اللغوى : ملازمة المرء للشئ وحبسُ نفسه عليه ، براً كان أو إثماً قال تعالى : (يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ) [الأعراف: ١٣٨]

والاعتكاف الشرعى : المكث فى بيت الله بنيه العبادة وهو من الشرائع القديمـــة ، قـــال الله تعـــالى : (وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) [الحج: ٢٦] وقـــال تعـــالى : (وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ) ويشترط فى الاعتكاف أن يكون فى المسجد لقوله تعـــالى : (وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ) وحـــصل اختلاف فى المسجد الذى يكون فيه الاعتكاف على أقوال :

١- فقال بعضهم : الاعتكاف خاصٌ بالمساجد الثلاثة (المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى) وهى مساجد الأنبياء عليهم السلام ، وأستدلوا بحديث (لاتشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد) الحديث وهذا قول ســعيد بن المسيّب .

٢- وقال بعضهم : لا إعتكاف إلا فى مسجد تجمع فيه الجماعة ، وهو قول ابن مسعود وبه أخذ الإمام مالك رحمه الله فى أحد قوليه .

٣- وقال الجمهور : يجوز الاعتكاف فى كل مسجد من المساجد لعُموم قوله تعالى : (وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ) وهو الصحيح لأن الآية لم تعين مسجداً مخصوصاً فيبقى اللفظ على عمومه . وأما المرأة فيجوز لها أن تعتكف فى بيتها لعدم دخولها فى النص السابق .

<u>الحكم الخامس عشر</u> : ما هى مدة الاعتكاف وهل يشترط فيه الصيام ؟

اختلف الفقهاء فى المدة التى تلزم فى الاعتكاف على أقوال :

أ) أقله يوم وليله ، وهو مذهب الأحناف .

ب) أقله عشرة أيام . وهو أحد قولى الإمام مالك .

ج) أقله لحظة ولا حد لأكثره وهو مذهب الشافعى .

ويجوز عند الشافعى وأحمد فى (أحد قوليه) الاعتكاف بغير صوم .

وقال الجمهور (أبو حنيفه ومالك وأحمد) فى القول الآخر ، لا يصح الاعتكاف إلا بصوم ، و احتجوا بمـــا روتـــه عائشة أن النبى (ﷺ) قال : (لا اعتكاف إلا بصيام) قال الدار قطنى : تفرد به سويد بن عبد العزيز عن الزهـــرى عن عروة عن عائشة . وحديث (اعتكف وصم) ـــ اسناده ضعيف وانظر القرطبى ٣١٣/٢ ـــ

وقالوا : إن الله ذكر الاعتكاف مع الصيام فى قوله : (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ) إلى قوله (وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ) فـــدل على أنه لا إعتكاف إلا بصيام .

قال الإمام الفخر : يجوز الاعتكاف بغير صوم ، والأفضل أن يصوم معه وهو مذهب الشافعى ، وقال أبو حنيفة : لا يجوز إلا بالصوم .

والمشهور عند فقهاء الأحناف أنه قسموا الاعتكاف الى ثلاثه أقسام :

١) مندوب : وهو يتحقق بمجرد النية ويكفى فيه ولو ساعة .

٢) وسنة : وهو فى العشرة الأواخر فى رمضان .

٣) وواجب : وهو المنذور ولا بد فيه من الصوم .

والأدلة بالتفصيل تطلب من كتب الفروع

(د)- **الآيات (١٩٦ - ٢٠٣) من سورة البقرة** مشروعية الحج والعمرة التحليل اللفظى

((وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {١٩٦} ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ {١٩٧} لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ {١٩٨} ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٩٩} فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ {٢٠٠} وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ {٢٠١} أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ {٢٠٢} وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))

(أُحْصِرْتُم) الإحصار فى اللغة معناه : المنع والحبس ، يقال : حَصَره عن السفر وأحصره عنه إذا حبسه.

قال فى اللسان : الإحصار أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض أو نحوه .

(ٱلْهَدْى) الهدى ما يهدى الى بيت الله من بدنة أو غيرها ، وأصله هدىٌّ مشدد فخفف ، جمع هديّة قالـه ابـن قتيبة ، وقال القرطبى : وسميت هدياً لأن منها ما يهدى إلى بيت الله .

(مَحِلَّهُۥ) المحلّ بكسر الحاء الموضع الذى يحل به النحر (نحر الهدى) وهوالحرم ، أو مكان الإحصار.

(نُسُك) النسك جمع نسيكة وهى الذبيحة ينسكها العبد لله تعالى ، وأصل النسك العبادة ومنه قوله تعالى : (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) [البقرة: ١٢٨] أى متعبداتنا .

(رَفَث) الرفث : الإفحاش للمرأة بالكلام ، وكل ما يتعلق بذكر الجماع ودواعيه ، (فُسُوق) الفسوق فى اللغة :الخروج عن الشئ يقال : فسقت الرطبة : إذا خرجت عن قشرها ، وفى الشرع الخروج عن طاعة الله عـز وجل ، ومنه قوله تعالى فى حق إبليس (كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ) [الكهف: ٥٠] والمراد فى الآيـة جميع المعاصى . (جِدَال) الجدال الخصام والمراء ، ويكثر عادة بين الرفقة والخدم فى السفر .

(ٱلزَّاد) ما يتزود به الإنسان من طعام وشراب لسفره ، والمراد به التزود للآخرة بالأعمال الصالحة .

(جُنَاح) الجناحُ : الحرج والإثم من الجنوح وهو الميل عن القصد وقد تقدم .

(أَفَضۡتُم) أى اندفعتم يقال : فاض الإناء إذا امتلأ و(سال) حتى ينصبّ على جوانبه .

قال الراغب : فاض الماء إذا سال منصباً ، والفيض : الماء الكثير ، ويقال : غيضٌ من فيض أى قليل من كثير وقوله تعالى : (أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ) أى دفعتم منها تشبيها بفيض الماء . [المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٨٧] .

وقال الزمخشرى : أفضتم : دفعتم بكثرة ، وهو من إفاضة الماء وهو صبه بكثرة ، وأصله أفضتم أنفسكم ، فتُرك ذكرُ المفعول ــ تفسير الكاشف ١/١٨٥ ــ.

(عَرَفَٰت) اسم علم للموقف الذى يقف فيه الحجاج ، سميت تلك البقعة عرفات لأن الناس يتعارفون بها ، وهى اسم فى لفظ الجمع (كأذرعات) فلا تجمع .

قال الفراء : عرفات جمع لا واحد له ، وقول الناس : نزلنا عرفة شبيهٌ بمولّد ، وليس بعربى محض ، وقوله (ﷺ) : (الحج عرفه) وهو اسم لليوم التاسع من ذى الحجة وهو يوم الوقوف بعرفات ، وليس اسما للمكان كما صرح به الراغب . (ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ) هو جبل المزدلفة يقف عليه الإمام ، وسمى (مَشْعراً) لأنه مَعْلم للعبادة ، ووصف بالحرام لحرمته ــ التفسير الكبير للفخر الرازى ٥/٢٠١ ــ. (خَلَٰق) أى نصيب وقد تقدم ومعنى الآية : ليس له فى الآخرة نصيب من رحمة الله .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل العمرة واجبة كالحج ؟

اختلف الفقهاء فى حكم العمرة ، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنها واجبة كالحج وهو مروى عن (علــى) و(ابــن عمر) و(ابن عباس) .

وذهب المالكية والحنفية إلى أنها سنة ، وهو مروى عن (ابن مسعود) و(جابر بن عبدالله) .

أدلة الشافعية والحنابلة :

استدل الشافعية والحنابلة على مذهبهم ببضعة أدلة نوجزها فيما يلى :

أولا : قوله تعالى : (وَأَتِمُّوا ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ) فقد أمرت الآية بالإتمام وهو فعل الشئ والإتيان به كاملاً تاماً فدل على الوجوب .

ثانيا : ما ثبت عنه (ﷺ) فى الصحيح أنه قال لأصحابه (من كان معه هدى فليهل بحج وعمرة) .

ثالثا : ما روى عنه (ﷺ) أنه قال : (دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة) ــ رواه مسلم عن جابر ــ .

أدلة المالكية والحنفية :

واستدل المالكية والحنفية على ان العمرة سنة بما يلى:

أولا : عدم ذكر العمرة فى الآيات التى دلت على فريضة الحج مثل قوله تعالى :(وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ) [آل عمران: ٩٧] .

ثانيا : قالوا أن الأحاديث الصحيحة التى بينت قواعد الإسلام لم يرد فيها ذكر العمرة ، فدل ذلك على أن العمـــرة ليست بفريضة ، وأنها تختلف فى الحكم عن الحج .

ثالثا : ما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (الحج جهادٌ والعمرة تطوع) ــ رواه ابن أبى شيبة ــ.

رابعا : ما روى عن جابر ابن عبدالله (أن رجلاً سأل رسول الله (ﷺ) عن العمرة أواجبة هى ؟ قـــال : لا ، وان تعتمروا خيرا لكم) ــ أخرجه الترمذى وصححه/ فتح القدير للشوكانى ١/ ١٩٥ ــ .

خامسا : وأجابوا عن الآية والأحاديث التى استدل بها الشافعية فقالوا : إنها محمولة على ما كان بعد الـــشروع ، فإن التعبير بالإتمام مشعر بأنه كان قد شرع فيه ، وهذا يجب بالإتفاق .

<u>الحكم الثانى</u> : هل الإحصار يشمل المرض والعدو ؟

اختلف العلماء فى السبب الذى يكون به الإحصار ، والذى يبيح للمحرم التحلل من الإحرام :

فذهب الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو ، لأن الآية نزلت فى إحصار النبى (ﷺ) عام الحديبية ، عندما منع من دخول مكة هو وأصحابه وكانوا محرمين بالعمرة .

وقال ابن عباس : لا حصر إلا حصر العدو .

وذهب أبى حنيفة إلى أن الاحصار يكون من كل حابس يحبس الحاج عن البيت ، من عدوٍ ، أو مرض ، أوخوف ، أو ذهاب نفقة ، أو ضلال راحلة أو موت ، محرم الزوجة فى الطريق وغير ذلك من الأعذار المانعة.

وحجته ظاهر الآية : (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ) فإن الإحصار – كما يقول أهل اللغة – يكون بالمرض ، وأما الحصر (المنع والحبس) فيكون بالعدو ، فلما قال تعالى : (أُحْصِرْتُم) ولم يقل (حصرتم) دلّ على أنه أراد ما يعم المرض والعدو . واستدل بما روى عن ابن مسعود أنه أفتى رجلاً لدغ بأنه محصر وأمره أن يحل .

وحجة الجمهور : أن الله تعالى ذكر فى قوله (فَإِذَآ أَمِنتُمْ) وهو يدل على أنه حصر العدو لا حصر المرض ، ولو كان من المرض لقال : (فإذا برأتم) ولقول ابن عباس : لاحصر إلاحصر العدو ، فقيدّ اطلاق الآية وهـــو أعلـــم بالتنزيل .

<u>الحكم الثالث</u> : ماذا يجب على المحصر ، وأين موضع ذبح الهدى ؟

الآية الكريمة صريحة فى أن على (المحصر) أن يذبح الهدى لقوله تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ) وأقله شاة أو الأفضل بقرة أو بدنة ، وإنما تجزئ الشاة لقوله تعالى (فَمَا ٱسْتَيْسَرَ) وهذا رأى جمهـــور الفقهـــاء ،

وروى عن ابن عمر أنه قال : بدنة أو بقرة ولا تجزئ الشاة ، والصحيح رأى الجمهور . وأما المكان الذى يذبح فيه الهدى (هدى الاحصار) فقد اختلف العلماء فيه على أقوال :

فقال الجمهور: (الشافعى ومالك وأحمد) : هو موضع الحصر، سواءً كان حلاً أو حراماً .

وقال ابو حنيفة : لا ينحره إلا فى الحرم لقوله تعالى (ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) [الحج: ٣٣] . وقال ابن عباس : إذا كان يستطيع البعث به إلى الحرم وجب عليه ، وإلا ينحره فى محل إحصاره .

قال الإمام الفخر : ومنشأ الخلاف البحث فى تفسير هذه الآية ، فقال الشافعى : المحلّ فى هذه الآية اسم للزمــان الذى يحصل فيه التحلل ، وقال ابو حنيفة : أنه اسم للمكان ــ التفسير الكبير للرازى ج٥ ص١٦٣ ــ.

والراجح رأى الجمهور اقتداءً برسول الله (ﷺ) حيث أحصر بالحديبية ونحر بها وهى ليست من الحــرم . فـدلّ على أن المحصر ينحر حيث يحل فى حرمٍ أو حل ، وأما قوله تعالى (هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ) [المائدة: ٩٥] . وقولــه (ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) فذلك ــ كما يقول الشوكانى ــ فى الآمن الذى يمكنه الوصول إلى البيــت .....والله اعلم .

<u>الحكم الرابع</u> : ما هو حكم المتمتع الذى لا يجد الهدى ؟

دل قولهِ تعالى : (فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ) على وجوب دم الهدى على المتمتع ، فإذا لم يجد الدم – إما لعدم المال ، أو لعدم الحيوان – صام ثلاثه ايام فى الحج ، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله .

ومنشأ الخلاف بين (الحنفية والشافعية) هو اختلافهم فى تفسير قوله تعالى : (ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ) فالحنفيه قــالوا : فى أشهر الحج ، والشافعية قالوا : فى إحرام الحج ، وبكلٍ قال بعض الصحابه والتابعين . وأما السبعة أيام فقــد اختلف الفقهاء فى وقت صيامها .

فقال الشافعية : وقت صيامها الرجوع إلى الأهل والوطن لقوله تعالى : (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ)

وقال أحمد بن حنبل : يجزيه أن يصوم فى الطريق ولا يشترط أن يصل .

وقال أبو حنيفة : المراد من الرجوع الفراغ من أعمال الحج وهو مذهب مالك رحمه الله .

قال الشوكانى : والأول أرجح فقد ثبت فى الصحيح من حديث بن عمر أنه (ﷺ) قال : (فمن لم يجد فصيام ثلاثه ايام فى الحج ، وسبعه إذا رجع إلى اهله) ــ الشوكانى ج١ ص١٩٧ ــ .

وثبت أيضاً فى الصحيح من حديث ابن عباس بلفظ (وسبعة إذا رجعتم إلى أمصاركم) .

<u>الحكم الخامس</u> : ما هى شروط وجوب دم التمتع ؟

يقول العلماء يشترط لوجوب دم التمتع خمسة شروط :

الأول : تقديم العمرة على الحج ، فلو حج ثم اعتمر لا يكون متمتعاً .

الثانى : أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج .

الثالث: أن يحج فى تلك السنة لقوله تعالى: (فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ) .

الرابع : ألا يكون من أهل مكة لقوله تعالى : (لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) .

الخامس : أن يحرم بالحج من مكة ، فإن عاد إلى الميقات فأحرم بالحج لا يلزمه دم التمتع .

وقال المالكية : شروطها ثمانية وهى كالتالى (١- أن يجمع بين الحج والعمرة ٢- فى سفر واحد ٣- فـى عـام واحد ٤- فى أشهر الحج ٥- وأن تقدم العمرة على الحج ٦- وأن يكون إحرام الحج بعد الفراغ من العمـرة ٧- وأن تكون العمرة والحج عن شخص واحد ٨- وألا يكون من أهل مكة) ـــ هذه الشروط ذكرهـا القرطبـى فـى تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٦٩ ـــ .

<u>الحكم السادس</u> : من هم حاضرو المسجد الحرام ؟

دل قوله تعالى : (ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) على أن أهل الحرم لا متعة لهم وهذا مذهب ابن عباس وأبى حنيفة ، وقال (مالك ، والشافعى ، وأحمد) إن للمكى أن يتمتع بدون كراهة وليس عليه هدى ولا صيام واستدلوا بأن الإشارة تعود إلى أقرب المذكور ، وأقرب المذكور هنا وجوب الهدى أو الصيام على المتمتع ، وأما أبو حنيفة فقد أعاد الإشارة إلى التمتع والتقدير : ذلك التمتع لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام . وقد اختلفوا فى المراد من قوله تعالى : (حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) .

فقال مالك : هم أهل مكة بعينها ، واختاره الطحاوى ورجحه .

وقال ابن عباس : هم أهل الحرم . قال الحافظ : وهو الظاهر .

وقال الشافعى : من كان أهله على أقل مسافة تقصر فيها الصلاة ، واختاره ابن جرير .

وقال أبو حنيفة : هم أهل المواقيت ومن ورائها من كل ناحية .

والكاتب يرجح ما ذهب إليه مالك .والله أعلم .

<u>الحكم السابع</u> : ما هى أشهر الحج ؟

اختلف العلماء فى المراد من قوله تعالى : (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ) ما هى هذه الأشهر ؟

فذهب مالك : إلى أن أشهر الحج (شوال ، وذو القعدة ، وذوالحجة كلّه)

وهو قول (ابن عمر) و(ابن مسعود) و(عطاء) و(مجاهد) .

وذهب الجمهور: (مالك، والشافعى، وأحمد) : إلى أن أشهر الحج (شوال ، وذوالقعدة ، وعشر مـن ذى الحجـة)

وهو قول ابن عباس والسدى ، والشعبى ، والنخعى ، وأما وقت العمرة فجميع السنة .

قال الشوكانى : (وتظهر فائدة الخلاف فيما وقع من أعمال الحج بعد يوم النحر، فمن قال : إن ذا الحجة كله مـن الوقت لم يلزمه دم التأخير ، ومن قال : ليس إلا العشر منه قال : يلزم دم التأخير) – فتح القدير للـشوكانى ج١ ص٢٠٠ ـــ.

<u>الحكم الثامن</u> : هل يجوز الإحرام بالحج قبل أشهر الحج ؟

اختلف العماء فيمن أحرم بالحج قبل أشهر الحج هل يصح إحرامه ؟ على أقوال :

الأول : روى عن ابن عباس أنه قال : من سُنّة الحج أن يحرم به فى أشهر الحج .

الثانى : فذهب الشافعى أن من أحرم بالحج قبل أشهر الحج لم يجزه ذلك .

ويكون عمرة ، كمن دخل فى صلاة قبل وقتها فإنه لا تجزيه وتكون نافلة .

الثالث : مذهب أحمد ابن حنبل أنه مكروه فقط ويجوز الإحرام قبل دخول أشهر الحج .

الرابع : مذهب أبى حنيفة جواز الإحرام فى الحج فى جميع السنة كلها وهو مشهور مذهب مالك واستدلوا بقولـه تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٨] وقالوا : كما يصح الإحرام للعمرة فى جميع السنة ، كذلك يجوز للحج .

قال العلامة القرطبى: (وما ذهب إليه الشافعى أصح لأن هذه عامة ، وتلك الآية خاصة والخاص يقدم على العام)

وقد مال إلى هذا المذهب الشوكانى ورجحه لأنه موافق لظاهر النص الكريم .

<u>الحكم التاسع</u> : ماهى محرمات الإحرام ؟

حظر الشارع على المحرم أشياء كثيرة ، منها ما ثبت بالكتاب ، وفيها ما ثبت بالسنة ونحن نذكرها بالإجمال فيما يلى :

أولا : الجماع ودواعيه ، كالتقبيل ،و اللمس بشهوة ، والإفحاش بالكلام ، والحديث مع المرأة الذى يتعلق بـالوطء أو مقدماته .

ثانيا : اكتساب السيئات ، واقتراف المعاصى ، التى تخرج الإنسان عن طاعة الله عزوجل .

ثالثا : المخاصمة والمجادلة مع الرفقاء والخدم وغيرهم .

والأصل فى تحريم هذه الأشياء قوله تعالى : ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ وهذه كلها بنص الآية الكريمة .

روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة (رضي الله عنه) أن النبى (ﷺ) قال : (من حج فلم يرفث ، ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

وقد ثبت بالسنة بعض المحرمات كالتطيب ، ولبس المخيط ، وتقليم الأظافر ، وقص الشعر أو حلقـه ، وانتقـاب المرأة ، ولبس القفازين ....إلى آخر ما هنا لك من محرمات وهذه تعرف من كتب الفروع ـ انظر القرطبـى ٣٨٤/٢ ـ.

<u>الحكم العاشر</u> : ما هو حكم الوقوف بعرفة ، ومتى يبتدأ وقته ؟

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم ، بقوله (ﷺ) : (الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك) رواه أحمد وأصحاب السنن ، وليلة جمع هى ليلة النحر التى يكون الناس فيها بالمزدلفة .

ويرى جمهور العلماء أن وقت الوقوف يبتدأ من زوال اليوم التاسع ، إلى طلوع فجر يوم العاشر ، وأنـــه يكفـــى الوقوف فى أى جزء من هذا الوقت ليلاً أو نهاراً ، إلاّ أنه إذا وقف بالنهار وجب عليه مد الوقوف إلى مـــا بعـــد الغروب ، أما إذا وقف بالليل فلا يجب عليه شئ .

وقد روى عن الإمام (مالك) رحمه الله أنه إذا أفاض قبل غروب الشمس لم يصح حجه وعليه حج قابل .

قال القرطبى: واختلف الجمهور فيمن أفاض قبل غروب الشمس ولم يرجع ماذا عليه ؟

فقال (الشافعى وأحمد وأبو حنيفة) عليه دم ، وقال (مالك) عليه حج قابل ، والهدى ينحره فى حج قابل وهو كمـــن فاته الحج ــ تفسير القرطبى ج٢ ص٣٩٣ ــ .

(هـــ)- <u>الآيتين (٢٣٨ - ٢٣٩) من سورة البقرة</u>

((حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ {٢٣٨} فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ))

(حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ) الخمس بأدائها فى أوقاتها (وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ) هى العـــصر أو الـــصبح أو الظهـــر أوغيرها على أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُواْ لِلَّهِ) فى الصلاة (قَـٰنِتِينَ) قيل مطيعين لقوله (ﷺ) : (كـــل قنوت فى القرآن فهو طاعة) رواه أحمد ، وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : (كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام) ــ رواه الشيخان ــ.

(فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرِجَالاً) جمع راجل أى مشاه صلوا .

(أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة أوغيرها ويومئ بـــالركوع والـــسجود (فَإِذَآ أَمِنتُمْ) مـــن الخوف (فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ) أى صلوا (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقهـــا والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة .

٢- <u>الآيتين (٩٦ - ٩٧) من سورة آل عمران</u> فريضة الحج فى الإسلام التحليل اللفظى

((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ {٩٦} فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(أَوَّلَ بَيْتٍ) أول بيت للعبادة ، فالبيت الحرام أول المساجد على وجه الأرض ، وقد سئل رسول الله (ﷺ) عن أول مسجد وضع للناس فقال : (المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس) ــ رواه البخارى ومسلم ــ من حديث أبى ذر قال : سألت رسول الله (ﷺ) عن أول مسجد وضع للناس قال : المسجد الحرام ، قلت ، ثم ! قال :بيـــت المقدس ، قلت : كم بينهما ! قال أربعون عاماً . قال على بن ابى طالب : أول بيت وضع للناس للعبادة .

قال الزمخشرى : ومعنى (وُضِعَ لِلنَّاسِ) أى جعل متعبداً لهم ، فكأنه قال : إن أول متعبد للنـــاس الكعبــة ـــ تفسير الكشاف ج١ص٢٩٦ ـــ .

(بَكَّةَ) اسم لمكة فتسمى (مكة) و(بكة) من باب الإبدال كقولهم سبد رأسه وسمده إذا حلقه ، وطين لازب ولازم ، وقيل : (بكة) موضع البيت ، و(مكة) الحرم كله.

قال ابن العربى : وإنما سميت بكة لأنها تبكّ أعناق الجبابرة ، فلم يقصدها جبار بسوء إلا قصمه الله تعالى.

(مُبَارَكًا) البركة معناها الزيادة وكثرة الخير ، وهى نوعان : حسية ومعنوية . أما الحسية : فهى ما ســاقه الله تعالى من خيرات الأرض وبركاتها إلى أهل هذه البلاد ، تُجْبى إليهم من أقطار الدنيا كما قال تعـــالى : (يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا) [القصص: ٥٧] .

وأما المعنوية : فهى توجه الناس من مشارق الأرض ومغاربها إلى هذه البلاد المقدسة ، يأتون إليها من كـــل فج عميق لأداء المناسك من الحج والعمرة استجابة لـــدعوة الخليـــل (فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ) [إبراهيم: ٣٧] .

(هُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ) هدى مصدر بمعنى (هداية) أى أن هذا البيت العتيق هو مصدر الهداية والنور لجميع الخلق ، وقيل : المعنى أنه قبلة للعالمين يهتدون به إلى جهة صلاتهم . (مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ) هو الحجر الذى قـــام عليـــه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع بناء الكعبة وكان فيه أثر قدميه.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من (مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ) هو موضع قيامه للصلاة والعبادة ، يقال أى الموضع الذى اختاره للصلاة فيه ، وهذا قول (مجاهد) .

قال القرطبى : (وفسّر مجاهد مقام ابراهيم بالحرم كله ، فذهب إلى أن من آياته الصفا ، والمروة ، والركن ، والمقام) ـــ تفسير القرطبى ج٤ ص١٣٩ ـــ فيكون المراد بالمقام المسجد الحرام كله .

(ءَامِنًا) أى أمن على نفسه وماله ، قال القاضى أبو يعلى : لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديره : ومن دخله فأمنوه ـــ زاد المسير لإبن الجوزى ج١ ص٤٢٧ ـــ .

وقد فسر بعض العلماء الأمن بأن المراد منه الأمن من العذاب فى الآخرة وروى فى ذلك آثاراً ، ولامانع من إرادة العموم ، الأمن فى الدنيا ، والأمن من عذاب الله .

(سَبِيلا) استطاعة السبيل إلى الشئ إمكان الوصول إليه ، وقد فسرت الاستطاعة بملك الزاد والراحلة كما جاء فى الحديث الصحيح .

<u>الأحكام الشرعية:</u>

<u>الحكم الأول</u> : حكم الجانى فى الحرم ؟

اتفق الفقهاء على أن من جنى فى الحرم فإنه يقتّص منه ، سواءً كانت الجناية فى النفس أم فيما دونها كالأطراف ، وعللوا ذلك بأن الجانى انتهك حرمة الحرم فلم يعد يعصمه الحرم من القصاص ، لأنه هو الذى أحدث فيه فيقـتص منه ، كما استدلوا بقوله تعالى : (وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ) [البقرة: ١٩١] . واختلفوا فيمن جنى فى غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم هل يقتص منه فى الحـرم ؟ على مذهبين :

أ- مذهب الحنفية والحنابلة : ذهب الإمام (أبو حنيفة) والإمام (أحمد) رحمهما الله إلى أن مـن اقتـرف ذنبـاً واستوجب به حداً ثم لجأ إلى الحرم عصمه لقوله تعالى : (وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا) فأوجب الله تعالى الأمـن لمن دخله .. والآية الكريمة على تقديره (خبر يقصد به الأمر) ويكون المعنى : من دخله فأمّنوه ، فهو مثل قوله تعالى: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ) [البقرة: ١٩٧] أى لايرفث ولا يفسق ولا يجادل . وهذا الرأى منقول عن حَبْر هذه الأمة (عبد الله بن عباس) فقد قال ابن عباس : إن جنى فى الحِلّ ثم لجـأ إلى الحَرَم لايُقْتَصّ منه لكنه لا يُجَالس ولا يبايع ولا يُكلم حتى يخرج من الحرم فَيُقْتَصّ منه . وهـذا هـو مذهب الأحناف فإنهم قالوا إذا جنى ثم لجأ إلى الحرم فإنه لا يؤوى ولا يجالس ولا يبايع حتى يضطر إلـى الخروج فيقتص منه . وقالوا إن الحرم له حرمة خاصة فمن لجأ إليه احتمى كما قـال الله تعـالى : (وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا) وكما قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا) [العنكبوت: ٦٧] .

ب- مذهب المالكية والشافعية :

وذهب (الشافعية والمالكية) : إلى أن من جنى فى غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم فإنه يقتص منه ، سواءً كانت الجناية فى النفس أو غيرها ، واستدلوا ببضعة أدلة منها : ما روى أن النبـى (ﷺ) أمـر بقتـل بعـض المشركين فى الحرم ، وقال عن (ابن خطل) اقتلوه ولو رأيتموه متعلقاً بأستار الكعبة ومنهـا مـا ورد (إن الحرم لايجير عاصياً ، ولا فاراً بجزية ولا فاراً بدم) وأجابوا عن قوله تعالى (وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا) . قالوا هذا كان فى الجاهليه لو أن إنسانا ارتكب كل جريره ثم لجأ إلى الحرم لم يتعرض له حتى يخرج من الحرم ، وهذا من منن الله عز وجل على اهل تلك البلاد فقد جعل لهم الحرم مركز أمن واستقرار .. أما الإسـلام فلم يزده إلا شدةً فمن لجأ إليه جانباً أقيم عليه الحد ، كيف لا والإسلام دين القوة والحزم ؟

الحكم الثانى : حكم حج الفقير والعبد

الفقير لا يجب عليه الحج لعدم الاستطاعة ، ولكنه إذا أدى الحج سقط عنه الفرض بالإجماع ، وأما العبد فإنه إذا حج هل تسقط عنه الفريضة ؟

قال (أبو حنيفة) يقع حجه نفلاً ويجب عليه أن يحج متى أعتق ، لأنه يشبه الطفل دون البلوغ فإنه إذا حج ثـم بلغ سن الرشد يجب عليه الفريضة ، كذلك العبد إذا حج ثم عتق حجه الفريضة : (أقول بشروطها) .

وقال الشافعى : يجزيه الحج قياساًعلى الفقير ، واستدل بأن الجمعة لا تجب على العبد ، فإذا صلاها سقط عنه الظهر ، فكذلك الحج إذا أداه تسقط عنه حجة الفريضة . وهذا الرأى ضعيف فقد نقل عن النووى وهو من أئمة المذهب الشافعى ما يخالف ذلك حيث قال : إن مذهب الشافعية أن العبد إذا أحرم بالحج ثم عتق قبل الوقـوف بعرفة أجزأه ذلك عن حجه الإسلام خلافاً لأبى حنيفة ومالك ، أما إذا كان العتق بعد فوات الحج فإنه لا يجزئه ، ولعل هذا هو الرأى الصحيح عند الشافعية فيكون الخلاف بين المذهبين (شكلياً) لا (جوهرياً) لأنها متفقان على أن العتق إذا كان بعد أداء ركن الحج وهو الوقوف بعرفة فإنه لايجزئه ويجب عليه الحج مرة أخرى لأن الأول يقع نافلة .

<u>الحكم الثالث</u> : هل المَحْرَمْ بالنسبة للمرأة شرط لوجوب الحج ؟

ذهب بعض الفقهاء إلى أن وجود المَحْرَمْ شرط من شروط وجوب الحج وهذا هو مذهب الحنفية ، ودليلهم ما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً فوق ثلاث إلا مع ذى محـرم أو زوج) وهذا عام يشمل كل سفر سواء كان للحج أو غيره .. واستدلوا أيضاً بما روى عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : (خطب النبى (ﷺ) فقال :لاتسافر امرأة إلا معها ذو محرم ، فقال رجل يا رسول الله إنى قد اكتتبت فى غزوة كذا ، وقد أرادت امرأتى أن تحج ، فقال رسول الله (ﷺ) : احجج مع امرأتك) وهذا الحديث يدل علـى أن المـرأة إذا أرادت الحج فليس لها ان تحج الا ومع زوجٍ أو ذى رحم محرم ، فقد أمره (ﷺ) أن يترك الجهاد وهو فرض وأن يحج مع امرأته ، ولولا أن وجود المحرم واجب لما أمره بترك الجهاد والسفر مع (زوجه).

وذهب الشافعية والحنابلة : إلى أن حج الفرض لايجب فيه المحرم بشرط أمن المرأة على نفسها بأن يكـون معهـا عزوة من النسوة .. وأما حج النافلة فيجب فيه المحرم ، وهم محجوجون بالأدلة التى ذكرناها مما يـشير إلـى أن الحج لا يجب على المرأة إلا إذا وجدت محرماً ، لأن وجود المحرم من شرائط الوجوب ، وهذا هو الأرجح.

<u>الحكم الرابع</u> : ما هى شروط وجوب الحج ؟

شروط وجوب الحج خمسة وهى : (١- الإسلام ٢- العقل ٣- البلوغ ٤-الاستطاعة ٥- وجود محرم مع المـرأة) وزاد بعضهم أمن الطريق وهو من شروط الأداء لا من شروط الوجوب أما الشروط الثلاثة الأولـى (الإسـلام – العقل- البلوغ) فهى ليست خاصة بالحج بل هى شرط لجميع التكاليف الشرعية كالصلاة والصيام ..إلـخ ، وأمـا الشرط الرابع وهو (الاستطاعة) فقد بينته الآية الكريمة بقوله تعالى : (مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) كما بينـت الـسنة النبوية الاستطاعة بأنها ملك (الزاد والراحلة) ، فقد روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (من ملك زاد أو راحلة تبلّغـه بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله يقول فى كتابه : (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وروى عن ابن عمر أن النبى (ﷺ) سئل عن قوله عزوجـل (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) فقال : السبيل : الزادُ والراحلة .

قال الجصّاص : (وليست الاستطاعة مقصودة على الزاد والراحلة لأنّ المريض الخائف، والشيخ الذى لا يثبت على الراحلة ، والزّمن وكل من تعذر عليه الوصول إليه فهو غير مستطيع السبيل إلى الحج وإن كـان واحـداً للـزاد والراحلة ، فدلّ ذلك على أن النبى (ﷺ) لم يرد بقوله : الاستطاعة (الزاد والراحلـة) أن ذلـك جميـع شـرائط الاستطاعة ، وإنما أفاد ذلك بطلان قول من يقول إن أمكنه المشى ولم يجد زاداً وراحلة فعليه الحج ، فبين (ﷺ) أن لزوم فرض الحج مخصوص بالركوب دون المشى) .

الحكم الخامس : هل يجب الحج أكثر من مرة ؟

ظاهر الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ) أن الحج لايجب إلا مرة واحدة فى العمر وهى رأى الجمهور إذ ليس فى الآية ما يوجب التكرار ، وقد أكد ذلك النبى (ﷺ) بقوله فى الحديث الذى رواه أبو هريرة قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ». فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ – ثُمَّ قَالَ – ذَرُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَـرْتُكُمْ بِشَىْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَدَعُوهُ » .

٣- **الآيات (١٠١ – ١٠٧) من سورة النساء** صلاة الخوف التحليل اللفظى

((وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا {١٠١} وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا {١٠٢} فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا {١٠٣} وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١٠٤} إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا {١٠٥} وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١٠٦} وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا))

(ضَرَبْتُم) الضرب فى الأرض السير فيها قـال تعـالى : (وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) [المزمـل: ٢٠] أى يسافرون . (تَقْصُرُوا) القصر النقص وهو يحتمل النقص من عددها ، والنقص من صـفتها وهيئتهـا . قـال الراغب : قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً . وقال ابو عبيدة : فيهـا ثـلاث لغـات قصَرتُ الصلاة ، وقصّرتها وأقْصَرتها ذكره القرطبى .

(يَفۡتِنَكُم) الفتنة : الابتلاء والاختبار وتستعمل فى الخير والـشر قـال تعـالى : (وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً) [الأنبياء: ٣٥] . قال الراغب : والفتنة كالبلاء يستعملان فى الشدة والرخاء وهما فى الشدة أظهر.

(عَدُوًّا مُّبِينًا) أى أعداء ظاهرى العداوة . قال الطبرسى : (وإنما قال فى الكافرين إنهم (عَدُوًّ) لأن لفظة فعول تقع على الواحد والجماعات) ـ مجمع البيان للطبرسى ج٣ ص١٠٠ ـ .

(حِذۡرَهُم) الحِذْر بسكون الذال كالحَذَر بفتحها معناه الاحتراز عن الشئ المخيف . قال فى اللـسان: الحِـذْر والحَذَر الخيفة ومن خاف شيئاً ألقاه بالإحتراس من أسبابه (لسان العرب مادة / حذر/ وانظر الصحاح) .

(تَغۡفُلُونَ) الغفلة :سهوٌ يعترى الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ ، قاله الراغب .

(جُنَاح) الجناح : الإثم ، وهو من جنحت إذا عدلت عن المكان وأخذت جانباًعن القصد .

(قَضَيۡتُم) فرغتم وانتهيتم وقيل : معناها أديتم قال تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ) [الجمعة: ١٠] أى أديت .

(ٱطۡمَأۡنَنتُم) أمنتم وأصله السكون : يقال اطمأن القلب أى سكن ، والمراد إذا زال الخوف عنكم فأقيموا الصلاة على الحالة التى تعرفونها ، ويصح أن يكون المراد بالإطمئنان الإقامة .

(كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا) أى فرضاً محدوداً بأوقات لا يجوز التقديم أو التأخير فيها ، والتوقيت : التحديد بالوقت. قال ابن قتيبة : (موقوتاً أى مؤقتاً يقال : وقّته الله عليهم ووقته أى جعله لأوقات معلومة ومنــه (وإذا الرسـل أقّتت) ـ غريب القرآن لابن قتيبة ص١٣٤ ـ .

(تَهِنُوا) تضعفوا وتتوانوا من الوهن بمعنى الضعف (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) [مريم: ٤] .

(ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ) أى فى طلبهم ، يقال : ابتغى القوم أى طلبهم بالحرب ، والمراد بالقوم هنا الكفار .

(تَأۡلَمُون) الألم الوجع ، وهو من الأعراض التى تصيب الإنسان . قال فى الكشاف : المعنى (ليس ما تكابدون من الألم بالجرح والقتل مختصاً بكم ، إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم ، يصيبهم كما يـصيبكم ، ثـم إنهـم يصبرون عليه فما لكم لاتصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى بالصبر منهم) ـ الكشاف ج١ ص٤٣٠ ـ

(وَتَرۡجُون) الرجاء معناه الأمل ، قال الزجّاج : هو إجماع أهل اللغة الموثوق بعلمهم . وقال الراغب : الرجاء ظنّ يقتضى حصول ما فيه مسرة ، ويأتى بمعنى الخوف .

(خَصِيمًا) الخصم بمعنى المخاصم أى المنازع والمدافع ، والمعنى : لا تكن لأجل الخائنين مخاصماً للبريئين قاله الزمخشرى ، وقال الطبرى : (المعنى لا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً تخاصم عنه وتدافع عنــه مـن طالبه بحقه الذى خانه) ، (غَفُورًا رَّحِيمًا) أى كثير المغفرة والرحمة لأن (فعولاً) و(فعيلاً) من صيغ المبالغة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : قصر الصلاة فى السفر .

دل قوله تعالى : (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ) على مشروعية قصر الصلاة فى السفر لأن قوله (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) معناه إذا سافرتم فى البلاد ، ولم يشترط الله تعالى أن يكون السفر للجهاد وإنما أطلق اللفظ لـيعمّ كل سفر ، وقد استدل العلماء بهذه الآية على مشروعية (قصر الصلاة) للمسافر ثم اختلفوا هل القـصر واجـب أم رخصة على مذهبين :-

المذهب الأول : أن القصر رخصة فإن شاء قصر وإن شاء أتم ، وهو قول الشافعي وأحمد رحمهما الله .

المذهب الثاني : أن القصر واجب وأن الركعتين هم تمام صلاة المسافر وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله .

وقال مالك : إن أتم فى السفر يعيد ما دام فى الوقت ، والقصر عزره سنة وليس واجباً.

دليل المذهب الأول : احتج الشافعية والحنابلة على عدم وجوب القصر بأدلة نوجزها فيما يلى :

أ_ إن ظاهر قوله تعالى : (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ) يشعر بعدم الوجوب ، لأن رفع الجناح يدل على الإباحة لا على الوجوب ، ولو كان القصر واجباً لجاء اللفظ لقوله : فعليكم أن تقصروا من الصلاة .

ب_ ما روى عن عائشة اعتمرت مع رسول الله (ﷺ) من المدينة إلى مكة ، فلما قدمت مكة قالت يا رسول الله: قصرت وأتممتُ ، وصمت وأفطرت ، فقال : أحسنت يا عائشة ولم يَعِبْ على ـ ذكره الفخر الرازى فى تفسيره ج١١ ص١٨ ـ .

ج _ وقالوا : إن عثمان كان يتم ويقصر ولم ينكر عليه أحد من الصحابة فدلّ على أن القصر رخصة .

د_ وقالوا مما يدل على ما ذكرناه أن رخص السفر جاءت على التخيير كالصوم والافطار ، فكذلك القصر .

دليل المذهب الثاني : واستدل الحنفية على وجوب قصر الصلاة فى السفر بأدلة نوجزها فيما يلى:

أ- ما روى عن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : صلاة السفر ركعتان تمامٌ غير قصر على لسان نبيكم (ﷺ) .

ب- إن النبى (ﷺ) التزم القصر فى أسفاره كلها ، فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا خرج مسافراً صلى ركعتين حتى يرجع .

ج- ما روى عن (عمران بن حصين) قال : حججت مع النبى (ﷺ) فكان يصل ركعتين حتى يرجع إلى المدينة ، وأقام بمكة ثمانى عشرة لا يصلى إلا ركعتين ، وقال لأهل مكة : صلوا أربعاً فإنّا قوم سَفْرٌ .

وقال بن عمر : صحبت رسول الله (ﷺ) فى السفر فلم يزد على ركعتين ، وصحبت .

د- أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فى السفر فلم يزيدوا على ركعتين حتى قبضهم الله تعالى ، وقد قال الله تعالى : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: ٢١] .

هـ - وما روى عن عائشة الثابت فى الصحيح (فرضت الصلاة ركعتين ، ركعتين ، فزيدت فى الحضر وأُقرت فى السفر) ـ تفصيل الأدلة فى أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٣١٠ ـ .

قالوا : فهذه هى صلاة رسول الله (ﷺ) فوجب اتباعه وقد قال عليه الصلاة والسلام : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) فلمّا صلى فى السفر ركعتين دلّ على أنه هو المفروض .

الحكم الثانى : السفر الذى يبيح قصر الصلاة .

اختلف الفقهاء فى السفر الذى يبيح قصر الصلاة ، فذهب بعضهم إلى أنه لابد أن يكون (سفر طاعـــة) كالجهـــاد ، والحج والعمرة ، وطلب العلم أو غير ذلك أو أن يكون مباحاً كالتجارة والسياحة ، وهذا هـــو مـــذهب (الـــشافعية والحنابلة) .

وقال مالك : كل سفر مباح يجوز فيه قصر الصلاة ، فقد روى أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ﷺ) فقال يا رســـول الله : (إنى رجل تاجر أختلف إلى البحرين ، فأمره أن يصلى ركعتين). قال ابن كثير هذا حديث مرسل .

وقال أبو حنيفة والثورى وداود : يكفى مطلق السفر سواء كان مباحاً أو محظوراً ، حتى لو خرج لقطـــع الطريـــق وإخافة السبيل ، وحجتهم فى ذلك أن القصر فرضٌ معيَّنٌ للسفر لحديث عائشة السابق (فَرضت الـــصلاة ركعتـــين فزيدت فى الحضر وأقرت فى السفر) ولم يخصّص القرآن سفراً دون سفر ، فكان مطلق السفر مبيحاً للقصر ولـــو كان سفر معصية .

قال ابن العربى فى أحكام القرآن : (وأما من قال إنه يقصر فى مقام المعصية فلأنها فرضٌ معين للسفر فقد بينّا فى كتاب التلخيص فساده ، فإن الله سبحانه جعل فى كتابه القصر تخفيفا والتمام أصلاً ، والرخص لا تجوز فى ســـفر المعصية كالمسح على الخفين) ــ أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص٤٨٨ ــ .

الحكم الثالث : ما هو مقدار السفر الذى تقصر فيه الصلاة ؟

١- ذهب أهل الظاهر إلى أن قليل السفر وكثيره سواء فى جواز القصر .

٢- وذهب الشافعية والحنابلة والمالكية إلى أن أقله يومان مسيرة ستة عشر فرسخاً.

٣- وذهب الحنفية إلى أن أقله ثلاثة أيام ، مسيرة أربعة وعشرين فرسخاً.

٤- وقال الأوزاعى أقله مرحلة يوم ، مسيرة ثمانية فراسخ ، وقد مرت هذه الأقوال فى آية الصوم مع الأدلـــة فارجع إليها .

قال ابن العربى فى الرد على الظاهرية : (تلاعب قوم بالدين فقالوا : إن من خرج من البلد إلـــى ظـــاهره قـــصر الصلاه وأكل ، وقائل هذا أعجمىّ لايعرف السفر عند العرب ، أو مستخفّ بالـــدين ، ولـــو لا أن العلمـــاء ذكـــروه مارضيت أن ألمحه بمؤخر عينى ، ولا أن أفكّر فيه بفضول قلبى ، وقد كان من الصحابة يختلفون فـــى تقـــديره ، فروى عن عمر ، وابن عمر ، وابن عباس أنهم كانوا يقدرونه بيوم ، وعن ابن مسعود أنه كان يقدره بثلاثه ايام ، يعلمهم بأن السفر كل خروج تُكلّف له وأدركت فيه المشقة) ــ أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص٤٨٨ ــ .

الحكم الرابع : كيف تصلى صلاة الخوف ؟

ذهب الإمام أبو يوسف رحمه الله إلى أن ما اشتملت عليه الآية من الأحكام فى صلاة الخوف ، كان خاصاً بالرسول (ﷺ) مع الجيش ، أخذاً من ظاهر قولة تعالى : (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ) .
وذهب الجمهور إلى أن صلاة الخوف مشروعة ، لأن خطاب النبى (ﷺ) خطاب لأمتـه ، وقـد أمرنـا باتباعـه والتأسى به ، والأئمة هم خلفاؤه من بعده يقيمون شريعته وملته ، فلا موجب للقول بالخصوصية ، ثم اختلفوا فـى كيفية الصلاة والسلام ، قال فى المغنى : (ويجوز أن يصلى صلاة الخوف على كل صفه صلاّها رسول الله (ﷺ) قال أحمد : كل حديث يروى فى أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز) ـــ المغنى ج٢ ص ٢٦٨ ـــ .
وقد اختار الإمام أحمد حديث "سهل بن أبى حتمه" وقد رواه الجماعة ولفظه عند مسلم كما يلى (أن رسول الله (ﷺ) صلى بأصحابه فى الخوف ، فصفهم خلفه صفين ، فصلى بالذين يلونه ركعه ، ثم قام فلم يزل قائماً حتـى صـلى الذين خلفهم ركعة ، ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ، ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم) ـــ صحيح مسلم ج١ ص٥٧٥ ـــ .

٤- (أ) - الآيتين (٥) من سورة المائدة (طعام أهل الكتاب) ،
و (٦) من سورة المائدة (فرائض الضوء)

التحليل اللفظى

((ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٥} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))

(طَعَام) الطعام اسمٌ يوكل وهو هنا خاص بالذبائح ، يعنى ذبيحة اليهودى والنصرانى حـلال لنـا ، كمـا أن ذبيحتنا حلال لهم ، (ٱلْمُحْصَنَٰت) العفائف من النساء قال الشعبى : أن تحصن فرجها فلا تزنى ،
(مُتَّخِذِى أَخْدَانٍ) جمع خِدْن بمعنى صديق ، والخِدْن يقع على الذكر والأنثى كذا قال صاحب الكشاف ، وقد كان الرجل فى الجاهلية يتخذ صديقة فيزنى بها ، والمرأة تتخذ صديقاً فيزنى بها فحرّم الإسلام ذلك . يكفـر بالإيمان : أى يجحد بشرائع الإسلام ومن ضمنها أحكام الحلال والحرام .
(حَبِطَ عَمَلُهُۥ) بطل ثوابه لأن الكفر يذهب ثواب العمل الصالح (و قدمنا إلى ماعملوا من عملٍ فجعلناه هبـاءً منثوراً) . (إِذَا قُمْتُمْ) قال الزجّاج : المعنى إذا أردتم القيام الى الصلاة لقوله (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) [النحل: ٩٨] . ـــ الكشاف ٤٧٣/١ وزاد المسير ٢٩٨/٢ ـــ .

فليس المراد القيام فعلاً وإنما المراد إرادة الفعل ، كما تقول : إذا ضربت فاتق الوجه أى إذا أردت الضرب . (فَٱغۡسِلُوا) الغسل بالفتح إسالة الماء على الشئ لإزالة ما عليه من وسخ وغيره ، (وُجُوهَكُم) لفظ الوجه مأخوذ من المواجهة ، وحدّه من أعلى الجبهة إلى أسفل الذقن طولاً ، ومن شحمة الأذن عرضاً ، (إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ) الكعبان : العظمان الناتئان من جانبى القدم ، وسمىّ كعباً لعلوه وإرتفاعه ، (مِّنۡ حَرَجٍ) أى من ضيق فى الدين ، فقد وسع الله على المؤمنين حين رخّص لهم فى التيمم .

الأحكام الشرعية :

الحكم الاول : حكم ذبائح اهل الكتاب .

ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد من قوله تعالى : (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمۡ) أى ذبائح أهل الكتاب وهو الصحيح لا الخبز والفاكهه ولا جميع المطعومات كما قال البعض ، لأن الذبائح هى التى تصير بفعلهم حلاً ، وأما الخبز والفاكهة فهى مباحة للمؤمنين قبل أن تكون لأهل الكتاب وبعد أن تكون لهم ، فلا وجه لتخصيصها لأهل الكتاب .

وخصّ هذا الحكم بأهل الكتاب لأن الوثنيين لايحل أكل ذبائحهم ، ولا التزوج بنسائهم ، لقوله تعالى : (وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ) [الانعام: ١٢١] ، وقوله : (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ) [البقرة: ٢٢١] .

أما أهل الكتاب فلهم حكم خاص من حيث الذبائح ، والنكاح ، وأما المجوس فقد سُنَّ بهم سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم ، وقد روى عن على (رضي الله عنه) أنه استثنى نصارى (بنى تغلب) وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر ، وبه أخذ الشافعى رحمه الله .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال : لابأس به وبه أخذ ابو حنيفة رحمه الله – تفسير الرازى ج١١ ص١٤٦ ـــ .

وإنما قال تعالى : (وَطَعَامُكُمۡ حِلٌّ لَّهُمۡ) ، ولم يذكر النساء للتنبيه على أن الحكم مختلف فى الذبائح والمناكحة ، فإن إباحة الذبائح حاصلة من الجانبين ، بخلاف إباحة المناكحات فإنها من جانب واحد ، والفرق واضح لأنه لو أبيح لأهل الكتاب التزوج بالمسلمات ، لكان لأزواجهن الكفار ولاية شرعية عليهن ، والله تعالى لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، بخلاف إباحة الطعام من الجانبين فإنها لا تستلزم محظوراً .

الحكم الثانى : حكم نكاح اليهودية والنصرانية .

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يحل التزوج بالذمية من اليهود والنصارى ، واستدلوا بهذه الآية الكريمة (وَٱلۡمُحۡصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ) ، وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يرى ذلك ويحتج بقوله تعالى (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ) [البقرة:٢٢١] ، ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من قولها : أن ربها عيسى واستدل أيضاً بأن الله أوجب المباعدة عن الكفار فى قوله : (لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ) [الممتحنة:١]

الحكم الثالث : هل يجب الوضوء على غير المحدث ؟

ظاهر قولة تعالى : ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يوجب الوضوء على كل قائم وإن لم يكن محدثاً ، وقد أجمع العلماء على أن الوضوء لايجب إلا على المحدث ، فيكون قدر الحدث مضمراً فى الآية ويصبح المعنى : (إذا قمتم إلى الـــصلاة وأنتم محدثون) وإنما أولوا الآية بهذا التأوييل للإجماع على أن الوجوب لا يجب إلا على المحدث ، ولأن فى الآية ما يدل عليه ، فإن التيمم يدل عن الوضوء وقائم مقامه ، وقد قيد وجوب التيمم فى الآية بوجود الحدث ، فالأصـــل يجب أن يكون مقيداً به ، ليتأتى أن يكون البدل قائماً مقام الأصل ، ولأن الأمر بالوضوء نظير الأمر بالاغتـــسال وهو مقيد بالحدث الأكبر فى قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ فيكون نظيره وهو الأمر بالوضوء مقيد بالحدث الأصغر .

ومما يدل على ذلك أن النبى (ﷺ) صلى يوم الفتح الصلاوات الخمس بوضوء واحد ، فقال عمر ابن الخطـــاب : يارسول الله قد صنعت شيئاً لم تكن تصنعه ؟ فقال له (ﷺ) عمداً فعلته ياعمر ، يعنى أنه (ﷺ) أراد بيان الجـــواز لأمته بهذا العمل ، وأما ما ورد من أنه (ﷺ) وخلفاءه كانوا يتوضئون لكل صلاة ، فأن ذلك لـــم يكـــن بطريـــق الوجوب ، وإنما كان بطريق الاستحباب والرسول (ﷺ) كان دائماً يحب الأفضل ، فليس فى فعله ما يـــدل علـــى وجوب الوضوء لكل صلاة .

الحكم الرابع : ماهو حكم مسح الرأس وما مقداره ؟

اتفق الفقهاء على أن مسح الرأس من فرائض الوضوء لقوله تعالى ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ . ولكنهم اختلفوا فى مقدار المسح على أقوال :

أ- قال المالكية والحنابلة : يجب مسح جميع الرأس أخذاً بالاحتياط .

ب- وقال الحنفية : يفترض مسح ربع الرأس أخذاً بفعل النبى (ﷺ) بمسحه على الناصية .

ج - وقال الشافعية : يكفى مسح أقل شئ يطلق عليه اسم المسح ولو شعرات أخذا باليقين .

دليل المالكية والحنابلة :

استدل المالكية والحنابله على وجوب مسح جميع الرأس بأن الباء كما تكون أصلية تكون زائدة للتأكيد ، واعتبارها هنا زائدة أولى والمعنى : أمسحوا رؤسكم ، وقالوا : إن آية الوضوء تـــشبه آيـــة التـــيمم ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾ ، ولما كان المسح فى التيمم عاماً لجميع الوجه ، فكذلك هنا يجب مسح جميع الرأس ولا يجزئ مسح البعض ، وقد تأكد ذلك بفعل النبى (ﷺ) حيث ثبت أنه كان إذا توضأ مسح رأسه كله .

دليل الحنفية والشافعية :

واستدل الحنفية والشافعية بأن الباء (للتبعيض) وليست زائدة ، والمعنى: أمسحوا بعض رؤســكم ، إلاّ أن الحنفيـــة قدروه بربع الرأس لما روى عن المغيرة ابن شعبة أن النبى (ﷺ) كان فى سفر ، فنزل لحاجته ثم جــاء فتوضـــأ ومسح على ناصيته ــ رواه مسلم ــ .

وأما الشافعية فقالوا : الباء للتبعيض ، وأقل مايطلق عليه أسم المسح داخل بيقين ،و ما عداه لايقين فيه فلا يكــون فرضاً ، وإنما يحمل على الندب .

قال الشافعي : احتمل قول الله تعالى : (وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ) بعض الرأس ، ومسح جميعه ، فدلت السنه علـــى أن مسح بعضه يجزئ ، وهو أن النبى (ﷺ) مسح بناصيته وقال فى موضع آخر : فإن قيل قد قال الله عــز وجــل (فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ) فى التيمم بدل من غسله ، فلا بد أن يأتى بالمسح على جميع موْضِع الغسل منه ، ومــسحُ الرأس أصلٌ فهذا فرق بينهما .

قال القرطبى : (أجاب علماؤنا عن الحديث بأن قالوا : لعلّ النبى (ﷺ) فعل ذلك لعذر لاسيما وكان هذا الفعل منـــه (ﷺ) فى سفر وهو مظنة الأعذار ، وموضع الإستعجال والإختصار ، ثم هو لم يكتف بالناصية حتى مسح علـــى العمامة ، فلو لم يكن مسح جميع الرأس واجباً لما مسح على العمامة) ــ تفسير القرطبى ٨٨/٦ ــ .

ويقول الشِيخ الصابونى : الباء فى اللغة العربية موضوعة للتبعيض ، وكونها زائدة خلال الأصل ، ومتـــى أمكـــن استعمالها على حقيقة ما وضعت له وجب استعمالها على ذلك النحو ، فالفرض يجزئ بمسح البعض ، والسنّة مسح الكل ، فما ذهب إليه الشافعية والحنفية أظهر ، وما ذهب إليه المالكية والحنابلة أحوط .....والله أعلم .

<u>الحكم الخامس</u> : ماهى الجنابة وماذا يحرم بها ؟

الجنابة معنى شرعى يستلزم اجتناب الصلاة ، وقراءة القرآن ، ومس المصحف ، ودخول المسجد إلى أن يغتـــسل الجنب لقوله تعالى : (وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ) . وقد بيّن النبى (ﷺ) لحصول الجنابة سببين :-

الاول : نزول المنى للحديث الشريف (الماء من الماء) أى يجب الاغتسال بالماء من أجل الماء أى المنى .

والثانى : التقاء الختانين لقوله (ﷺ) : (إذا التقى الختانان وجب الغسل) وكما يجب الغسل للجنابة يجب عند انقطاع الحيض والنفاس لقوله تعالى فى الحيض : (وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ) [البقرة: ٢٢٢] .

ولحديث فاطمة بنت أبى حبيش أنه (ﷺ) قال لها : (إذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة وإذا أدبرت فأغتسلى وصلىّ) – رواه البخارى – والإجماع على أن النفاس كالحيض .

<u>الحكم السادس</u> : حكم المضمضة والاستنشاق فى الغسل .

أختلف الفقهاء فى (المضمضة) و(الاستنشاق) فى الغسل ، فقال المالكية والشافعية لايجبان فيـــه ، وقـــال الحنفيـــة والحنابلة يجبان .

<u>حجة المالكية والشافعية</u> :

ما روى أن قوماً كانوا يتحدثون فى مجلس رسول الله (ﷺ) فى أمر الغسل ، وكلٌ يبيّن ما يعمل فيه فقال (ﷺ) : (أما أنا فأحثى على رأسى ثلاث حثيات فإذا أنا قد طهرت) .

وحجة الحنفية والحنابلة : أن الأمر بالتطهر يعم جميع أجزاء البدن الظاهرة والباطنة ، التى يمكن غسلها وهى (الفم) و(الأنف) فكانت المضمضة والاستنشاق من الواجبات لقوله تعالى (فَٱطَّهَّرُوا) .

وأجابوا عما تمسك به (المالكية والشافعية) بأن الغرض من الحديث بيان أنه لا يجب الوضوء بعد الغسل كما فهم ذلك كثير من الصحابة ، فبيّن عليه السلام أن الواجب الغسل فقط ، وأن الطهارة الصغرى تدخل فى الطهارة الكبرى .

الحكم السابع : حكم المريض والمسافر إذا وجد الماء .

ظاهر الآية يدل على جاوز التيمم للمريض مطلقاً ، ولكنّه مقيد بمن يضره الماء كما روى عن ابن عباس وجماعة من التابعين من أن المراد بالمريض المجدور ومن يضره الماء ولذلك رأى الفقهاء أن المرض أنواع :-

الأول : ما يؤدى استعمال الماء إلى زيادة العلة أو بطء المرض ، وفى هذة الحالة يجوز التيمم عند المالكية والحنفية وهو أصح قولى الشافعى لحديث الجماعة الذين خرجوا فى السفر فأصاب أحدهم حجر فى رأسه فشجَّه ثم أحتلم فخاف من زيادة العلة .... إلخ .

الثانى : ما يؤدى استعمال الماء فيه إلى التلف فى النفس أو العضو ، بغلبة الظن أو بإخبار الطبيب المسلم الحاذق ، وفى هذه الحالة يجوز التيمم باتفاق .

الثالث : ما لا يخاف معه تلفاً ولا زيادة فى العلة ، وفى هذه الحالة لايجوز التيمم عند الحنفية والشافعية ، لأنه لم يخرج عن كونه قادراً على استعمال الماء ، فلا يرخص له فى التيمم ، وعند المالكية يجوز له التيمم لإطلاق النص (وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ) .

الرابع : أن يكون المرض حاصلاً لبعض الأعضاء فإن كان الاكثر صحيحاً وجب غسل الصحيح ومسح الجريح ولا يجوز التيمم ، وإن كان الأكثر جريحاً بجوز التيمم عند الحنفية ، وعند المالكية يجوز له التيمم مطلقاً .

ومن ذلك يتبين أن المريض يرخص له فى التيمم ولو كان الماء موجوداً بخلاف المسافر فإن الرخصة له مقيّدة بعدم الماء.

الحكم الثامن : هل يجب فى التيمم مسح اليدين إلى المرفقين ؟

تقدم أن المراد بالصعيد هو التراب الطاهر على قول المختار ، والتيمم المطلوب شرعاً هو استعمال الصعيد فى عضوين مخصوصين بقصد التطهر والعضوان هما (الوجه) ، (اليدان) إلى المرفقين عند الحنفية ، وهو أرجح القولين عند الشافعية ، وإلى الرسغين عند المالكية والحنابلة .

حجة الحنفية والشافعية :

أن الأيدى فى قوله تعالى : (فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ) تشمل العضو كله ، إلاّ أن التيمم لمّا كان بدلاً عن الوضوء ، والبدل لا يخالف الأصل إلا بدليل ، وقد وجب الغسل إلى المرافق فى الوضوء فيجب أن يكون المسح إلى المرافق فى التيمم واستدلوا بحديث جابر بن عبد الله (التيمم ضربتان ضربة للوجه ، وضربة للذراعين إلى المرافق) .

حجة المالكية والحنابلة :

أن اليد تطلق على الكف بدليل قوله تعالى : (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا) [المائدة: ٣٨] وقطع اليد إنما يكون إلى الرسغ باتفاق ، فيجزئ فى التيمم ذلك .

قال فى البحر المحيط : وروى عن أبى حنيفة والشافعى أنه يمسح إلى المرفقين فرضاً واجباً ، وذهب طائفة إلى أنه يبلغ به إلى الرسغين وهو قول أحمد والطبرى والشافعى فى القديم وروى عن مالك ، وروى عن الشعبى أنه يمسح كفه فقط ، وبه قال بعض فقهاء الحديث ، وهو الذى ينبغى أن يذهب إليه لصحته فى الحديث ، ففى مسلم من حديث عمار (إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ وتمسح بها وجهك وكفيك) وعنه فى هذا الحديث (و ضرب بيده الأرض فنفض يديه فمسح وجهه وكفيه) فهذه الأحاديث الصحيحة مبينة ما تطرق إليه الاحتمال فى الآية من محل المسح وكيفيته . ـــ تفسير البحر المحيط لأبى حيان ج٣ ص٢٩٠ ـــ .

٥- الآية (٦٠) من سورة التوبة

((إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ))

(إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ) الزكوات مصروفة (لِلۡفُقَرَآءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم و(وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ، (وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يُسْلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله عنه لعزالإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وَفِي) فك (ٱلرِّقَابِ) أى المكاتبين (وَٱلۡغَٰرِمِينَ) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ، (وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى القائمين بالجهاد مما لافئ لهم ولو أغنياء .

(وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (فَرِيضَة) نصب بفعله المقدر (مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيم) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا مانع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا لعسره بل يكفى اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيَّنت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لايكون هاشمياً ولا مطلبياً .

٦- الآية (٣١) من سورة إبراهيم

((قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ))

(قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ) فداء (فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ) مخالة أى صداقة تنفع ، هو يوم القيامة .

٧- الآيات (٩ - ١١) من سورة الجمعة — صلاة الجمعة وأحكامها — التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ {٩} فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ {١٠} وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ))

(نُودِيَ) النداء الدعاء بأرفع الأصوات تقول : ناديته نداءً ومناداة ، وفى الحديث (فإنه أندى صوتاً منك) أى أحسن وأعذب ، وقيل : أرفع وأعلى ، والمراد بالنداء هنا : الأذانُ والإعلام لصلاة الجمعة .[انظر لسان العرب ، والقاموس المحيط وتاج العروس مادة /ندى/] ، (ٱلۡجُمُعَةِ) هو اليوم المعروف وهو يوم عيد المسلمين الأسبوعى .

قال الفراء : يقال (الجُمَعَة) بفتح الميم فيكون صفة اليوم ، أى تجمع فيه الناس .

ويقال : (الجُمْعَة) بسكون الميم ، و(ٱلۡجُمُعَة) بضم الميم ، كما يقال ضُحَكَة للذى يضحك الناس ، ففيها ثلاث لغات .

والأفصح الأشهر (ٱلۡجُمُعَة) بضم الميم ، قال ابن عباس : نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم فاقرءوها جُمُعَةِ .

وقد صار يوم الجمعة عَلَماً على اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، وسميت جمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة ، وكانت العرب تسمى يوم الجمعة (عَروبة) وأول من سمّاها جمعة (كعب بن لؤى) .

قال السهيلى : ومعنى العروبة : الرحمة فيما بلغنا عن بعض أهل العلم ـ الألوسى ٢٨/٩٩ ـ .

(فَٱسۡعَوۡاْ) السعى : العدْوُ فى المشى والإسراع فيه ، والمراد منه فى الآية : امشوا إلى الصلاة بدون إفراط فى السرعة لقوله (ﷺ) : (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تَسْعَوْن ، وأتوها وأنتم تَمْشُون ، وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلّوا ، وما فاتكم فأتموا) ـ رواه الستة عن أبى سلمة من حديث أبى هريرة ـ وكان ابن مسعود يقرؤها : (فامضوا إلى ذكر الله) ويقول : لو كانت من السعى لسعيتُ حتى يسقط ردائى .

قال القرطبى : وقراءة ابن مسعود تفسير منه ، لا قراءة قرآن منزل ، وجائز قراءة القرآن بالتفسير ، فى معرض التفسير ـ القرطبى ج١٨ ص١٠٢ والبحر المحيط ج٨ ص ٢٦٨ ـ .

(ذِكۡرِ ٱللَّهِ) المراد بذكر الله صلاة الجمعة ، بدليل قوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ) وقيل : المراد به الخطبة .

والصحيح الراجح : أن المراد به (الصلاة ، والخطبة) جميعاً لاشتمالها على ذكر الله .

(وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ) أى اتركوا البيع ، والمعاملة ، وسائر أمور التجارة والمعاملات .

(قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ) أى أديتم الصلاة وفرغتم منها . يقال : قضى الرجل عمله أى أداه ومنه قوله تعـالى : (فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ) [البقرة: ٢٠٠] أى أديتموها ، وقضى دينه أى وفاه ، وليس من قضاء الفائتة فى الصلاة ، وقد استدل الفقهاء بهذه الآية .

على أن لفظ (القضاء) يطلق على (الأداء) وهو استدلال لطيف .

(فَٱنتَشِرُواْ) أى تفرقوا فى الأرض لإقامة مصالحكم ، والإنتشار معناه التفرق ، ومنــه قولــه تعـالى : (فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ) [الاحزاب: ٥٣] . (وَٱبۡتَغُواْ) أى اطلبوا من الابتغاء بمعنى الطلب قال تعـالى : (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ) [القصص: ٧٧] . (مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ) المــراد بــه الرزق والتجارة ، والكسب الحلال .

وعن ابن عباس : لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا ، وإنما هو عيادة المرضى ، وحضور الجنائز ، وزيـارة الأخ فى الله . ــ انظر الألوسى ١٠٣/٢٨ ــ .

(ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا) بمعنى انصرفوا إليها ، وتفرقوا عنك ، والانفضاض معناه : التفـرق والانـصراف ، وأعـاد الضمير إلى التجارة ، لأنها كانت أهم إليهم . (وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا) أى على المنبر تخطب ، قال بعض العلمـاء : وفيه دلالة على مشروعية القيام فى الخطبة .

(خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) لأنه يرزق من يؤمن به ويعبده ، ومن يكفر به ويجحده ، فهو يعطى من سأل سواءً كان مؤمناً أم كافراً .

قال الطبرى : (والله خير الرازقين) يقول : والله خير رازق ، فإليه فارغبوا فى طلب أرزاقكم ، وإياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره ــ زاد المسير ٢٧٠/٨ ــ.

سبب النزول :

أ- أخرج الإمام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : بينما النبـى (ﷺ) يخطب يوم الجمعه قائماً ، إذا قدمت عير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله (ﷺ) حتى لم يبـق منهم إلاّ إثنا عشر رجلاً أنا فيهم ، وأبو بكر وعمر ، فـأنزل الله تعـالى : (وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا).

ب- وروى ابن كثير عن أبى يعلى بسنده إلى جابر بن عبد الله أنه قال : بينما النبى (ﷺ) يخطب يوم الجمعة ، فقدمت عيرٌ المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله (ﷺ) حتى لم يبق مع رسول الله (ﷺ) إلاّ إثنا عـشر رجلاً ، فقال رسول الله (ﷺ) : (والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى ناراً) ونزلت هذه الآية : (وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً....) .

[الدر المنثور للسيوطى ٢٢١/٤ ، وانظر زاد المسير ٢٦٩/٨ ، والألوسى ١٠٥/٢٨] من اللطائف : (كان عراك بن مالك إذا صلى الجمعة وانصرف فوقف على باب المسجد فقال : (اللهم إنى أجبتُ دعوتك ، وصـليت فريـضتك ، وانتشرت كما أمرتنى ، فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين) ـ أنظر الجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٠٩ ـ

<u>ماورد فى فضائل يوم الجمعة</u> :

أ- يوم الجمعة أفضل الأيام وأشرفها على الإطلاق فقد روى مسلم فى صحيحه عن النبى (ﷺ) أنه قـال : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ » ـ رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة ج٢ ص٨٥ ـ

ب- وروى مالك فى الموطأ عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : «خيرُ يوم طلعت عليه الشمس يومُ الجمعة ، فيـه خلِق آدم ، وفيه أهبط من الجنة ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهـى مصيخةـ (مصغية لنفخة الساعة)ـ يوم الجمعة ، من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الإنس والجن، وفيه ساعة لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه »

جـ - وروى أبو داود فى سننه أن رسول الله (ﷺ) قال :

(إن أفضل أيامكم يومَ الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىّ ، قالوا يارسول الله : كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمـتَ ؟ ويعنى (بليت) فقال (ﷺ) : إنّ الله عز وجلّ حرّم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء) ـ رواه أبو داود ، والنسائى ـ .

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : ماهو الآذان الذى يجب السعى عنده ؟

دلّ قوله تعالى : (إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ) على وجوب السعى للمسجد ، وترك البيع والشراء ، وقد اختلف العلماء فى الأذان الذى يجب السعى عنده .

١- قال بعض العلماء : المراد به الأذان الأول الذى هو على (المنادة) .

٢- وقال آخرون : المراد به الأذان الذى بين يدى الخطيب إذا صعد الإمام المنبر .

<u>حجة الفريق الأول</u> :

أ- أن المراد من النداء هو الإعلام ، والسعى إنما يجب عند الإعلام ، وهو (الأذان الأول) على المنادة ، الذى زاده عثمان رضى الله عنه ، وذلك حين رأى كثرة الناس ، وتباعد مساكنهم عن المسجد ، فأمر بالتـــأذين الأول على دار له بالسوق ، يقال لها (الزّوراء) وقد ثبت الأمر على ذلك من عهده إلى عصرنا هذا .

ب- واستدلوا بما رواه البخارى فى صحيحه عن (السائب بن يزيد) رضى الله عنه أنه قال : « كان النداء يوم الجمعة أوَّله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبى (ﷺ) وأبى بكر ، وعمر رضى الله عنهما ، فـــلا كان زمن عثمان رضى الله عنه . وكثر الناس ، زاد النداء الثالث على الزّوراء فثبت الأمر على ذلك » – قال الحافظ بن حجر فى الفتح : قوله (زاد النداء الثالث) فى رواية وكيع عن أبى ذئب (فأمر عثمان بالأذان الأول) ونحوه للشافعى من هذا الوجه ، قال : ولا منافاة بينهما ، لأنه بإعتباره مزيداً يسمى ثالثاً ، وبإعتبار كونه جعل مقدماً على الأذان والإقامة يسمى أولا ، والمقصود من الأذان الثالث الإقامة .

جـــ – وقالوا : السعى عند الأذان الثانى ، وقت صعود الخطيب المنبر ، يفوّت على الناس سماع الخطبة التى من أجلها خفّف الله تعالى الصلاة فجعلها ركعتين ، ولم تكن بالمسلمين إلى هذا فى زمن النبى (ﷺ) لقرب مساكنهم من المسجد ، ولحرصهم الشديد على أن يجيئوا من أول الوقت محافظة على أخذ الأحكام عن الرسول (ﷺ) فكان النداء الذى بين يدى الخطيب يسمعهم فيحضرون سراعاً ، ويدركون الخطبة من أولها لقرب المساكن من المسجد .

وهذا القول هو الظاهر المعتمد فى مذهب الحنفية وقد نص عليه صاحب (الكنز) من أئمة فقهاء الحنفيـــة فقـــال : ويجب السعى وترك البيع بالأذان الأول لقوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ) ، وإنما اعتبر لحصول الإعلام به ، وهذا القول هو الصحيح فى المذهب .

وقيل العبرة بالأذان الثانى ، الذى يكون بين يدى الخطيب على المنبر ، لأنه لم يكن فى زمنه (ﷺ) إلا هو – وهو ضعيف – لأنه لو اعتبر فى وجوب السعى لم يتمكن من السنَّة القبلية ، ومن الاستماع ، بل ربما يخشى عليه فوات الجمعة ـــ انظر الفقة على المذاهب الأربعه ، وأحكام الجصّاص ، وروح المعانى للألوسى ـــ .

<u>حجة الفريق الثانى :</u>

أ – الأذان الذى يجب السعىُ فيه وتركُ البيع ، هو الأذان الثانى الذى يكون بين يدى الخطيب ، لأنه الأذان الـــذى كان فى زمنه (ﷺ) . وهو عليه الصلاة والسلام أحرص الناس على أن يؤدى المؤمنون الواجب عليهم فى وقته ، فلو كان السعى واجباً قبل ذلك لبيّنه لهم ، ولجعل بين الأذان والخطبة زمناً يتسع لحضور الناس .

ب – ما روى عن ابن عمر والحسن فى قوله تعالى : (إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ) قالا : (إذا خرج الإمام وأذّن المؤذن فقد نودى للصلاة) ـــ أحكام القرآن للجصّاص ج٣ ص٤٤٤ ـــ . قالوا : وهو التفسير المـــأثور فـــلا عبرة بغيره .

جـ - قالوا ايضاً : إن المصلى يندب له أن يجيئ مبكراً لفوائد جّمة كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة ، ولكـن تحريم البيع والشراء والحكم بالإثم شئٌ ، وإدراك الأمر المندوب شئٌ آخر .

ثم إن السنة القبلية ــ على فرض أنها بقيت مطلوبة فى الجمعة ــ فإنه لا يمكننا أن نوجب الـسعى قبـل وقتـه لتحصيل سنة لم تثبت ــ فيبقى النداء الذى يحرم عنده البيع هو النداء الثانى الذى يكون عند صعود الخطيب المنبر ، وهو الذى كان فى زمنه عليه الصلاة والسلام ــ وهذا المذهب هو رأى جمهور العلماء ، وقولٌ عند فقهاء الحنفية ، ولعله يكون الأرجح .....والله تعالى أعلم .

<u>**الحكم الثانى**</u> : هل يفسخ البيع عند الآذان ؟

دل قوله تعالى (وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ) على حرمة البيع والشراء وسائر المعاملات عند الآذان. وقد اختلف العلماء فى عقـد البيع هل هو صحيح أم فاسد ؟

فقال بعضهم أنه فاسد لورود النهى (وَذَرُوا الْبَيْعَ) . وقال الأكثرون إنه حرام ولكنه غير فاسد وهو يشبه الصلاة فى الأرض المغصوبة تصحُ مع الكراهة .

قال القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن : وفى وقت التحريم قولان:

الأول : أِنه من بعد الزوال إلى الفراغ من الصلاة . قاله الضحّاك والحسن وعطاء .

الثانى : من وقت أذان الخطبة إلى وقت الصلاة ، قاله الشافعى .

قال : ومذهب مالك : أن يترك البيع إذا نودى للصلاة ، ويفسخ عنده ما وقع من البيع فى ذلك الوقت ، ولا يفـسخ العتق ، والنكاح ، والطلاق ، وغيره ، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع ، قالوا : وكذلك الشركة والهبة والصدقة نادر لا يفسخ .

قال ابن العربى : والصحيح فسخ الجميع ، لأن البيع إنما منع منه الاشتغال به ، فكلٌ أمرٍ يشغل عن الجمعـة مـن العقود كلها فهو حرام شرعاً ، مفسوخ رَدْعاً .

ورأى بعض العلماء البيع فى الوقت المذكور جائزاً، وتأول النهى عنه ندباً، واستدلوا بقوله تعالى (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) وهذا مذهب الشافعى ، فإن البيع عنده ينعقد ولا يفسخ . وقال الزمخشرى فى تفسيره ان عامة العلماء على أن ذلك لايؤدى إلى فساد البيع لأن البيع لم يحرم لعينه ، ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب ، فهو كالصلاة فى الأرض المغصوبة ، والثوب المغصوب ، والوضوء بماء مغصوب ، وعن بعض الناس أنه فاسد .

قال القرطبى : والصحيح فسادُه ، وفسخُه ، لقوله عليه الصلاة والسلام (كل عملٍ ليس عليه أمرنا فهو ردّ) .

أى مردود والله أعلم . ــ الجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٠٨ ــ.

<u>**الحكم الثالث**</u> : هل الخطبة شرط لصحة الجمعة ؟

دلّ قوله تعالى : (فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ) على أن الخطبة شرط لصحة صلاة الجمعة ، لأن ذكر الله سواء قلنا أنـــه : (الموعظة) أو إنه (الموعظة والصلاة معاً) يدخل فيه خطبة الجمعة ، فلابد أن تكون شرطاً لــصحة الــصلاة ولأن صلاة الجمعة أنما خفّفت من أجل الخطبة وسماع الموعظة ، وعليه تكون الخطبة واجبة ، وهذا مــذهب جمهــور الفقهاء .

غيرأن فقهاء الحنفية قالوا لا يشترط فى الخطبة أن تكون مشتملة على ما يسمى (خطبة) عرفاً ، لأن الله تعالى ذكر الذّكر بغير تفصيل بين كونه طويلاً أو قصيراً ، يسمّى خطبة أو لا يسمى خطبة ، فكان الشرط هو الذكر مطلقــاً ، ويكفى فيه أقل ما يطلق عليه اسم الذكر ، غير أن المأثور عنه (ﷺ) هو الذكر المسمى (بالخطبة) والمواظبة عليه فكان ذلك واجب أو سنّة ، لا أنه الشرط الذى لا يجزئ غيره .

وفقهاء الشافعية والحنابلة يشترطون أن يأتى الخطيب بخطيتين مستوفيتين لشروط خاصة منها : حمدُ الله ، والصّلاة على النبى (ﷺ) وقراءة آية من كتاب الله تعالى ، والوصية بتقوى الله تعالى ، وزاد الشافعية الــدعاء للمــؤمنين والمؤمنات .

وفقهاء المالكية : شرطوا فى الخطبة شرطاً واحداً وهى أن تكون مشتملة على تحذير أو تبشير ممــا يــسمّى فــى العرف موعظة وخطبة ــ الفقة على المذاهب الأربعة ج١ ص٣٩٠ ــ.

<u>الحكم الرابع</u> : ماهو العدد الذى تنعقد به الجمعة ؟

لاخلاف بين الفقهاء أن الجماعة شرط من شروط صحة الجمعة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : (الجمعة حقٌ واجبٌ على كل مسلم فى جماعة ، إلا أربعة : مملوك ، أو أمرأة ، أو صبى ، أو مريض) ــ رواه أبو داود وقال النووى فيه : هو على شرط الشيخين ــ .

ولأن التسمية تقتضى ذلك ، فلا يُقال لمن صلى وحده أنه صلى الجمعة فلا بد من الجماعة ، وقد اختلفوا فى العــدد الذى تنعقد به الجمعة الى خمسة عشر قولاً ذكر الحافظ فى الفتح .

والآية الكريمة لم تنص على عدد معين ، وكذلك السُنّةً المطهّرة لم يرد فيها نص صريح صحيح على العدد الــذى تنعقد فيه الجمعة ولهذا أختلف الفقهاء على أقوال عديدة :

أ- الحنفية قالوا : يكفى أربعة أحدهم الإمام وقيل ثلاثة .

ب- الشافعية والحنابلة قالوا : لابدّ من جمع غفير أقله أربعون .

ج - المالكية قالوا : لايشترط عدد معيّن بل تشترط جماعة تُسْكن بهم قرية ، ويقع بينهم البيــع ، ولا تنعقد بالثلاثة والأربعة ونحوهم .

[انظر الفقه على المذاهب الأربعة ، وفتح البارى ، وروح المعانى للألوسى ١٠٢/٢٨]

بيان بالأحاديث الدالة على العبادات فى الصحيحين "فرائض الإسلام الخمسة"

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٦٣ – ٩١٢
		الرابع	٧٣٤٣ – ٧٤٧١
٢	م . ص. مسلم	(١)	٨ – ٩ – ٤١ – ٩٣ – ١٧٣ – ١٧٤ – ٢٠٣ – ٢٥٠

[٢٥٥] – ح ٦٣ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ – هُوَ الْمَقْبُرِىُّ – عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِى الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ . فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – إِنِّى سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِى الْمَسْأَلَةِ فَلاَ تَجِدْ عَلَىَّ فِى نَفْسِكَ . فَقَالَ « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّىَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِى مِنْ قَوْمِى ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ . رَوَاهُ مُوسَى وَعَلِىُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – بِهَذَا .

[٢٥٦] – ح ٧٣٤٣ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ حَدَّثَنِى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ – رضى الله عنه – حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِى النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّى وَهْوَ بِالْعَقِيقِ أَنْ صَلِّ فِى هَذَا الْوَادِى الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ » . وَقَالَ هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِىٌّ عُمْرَةٌ فِى حَجَّةٍ .

[٢٥٧] – ح ٧٤٧١ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا ابْنُ سَلاَمٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ حِينَ نَامُوا عَنِ الصَّلاَةِ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ » . فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَتَوَضَّئُوا إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ فَقَامَ فَصَلَّى

[٢٥٨] – ح ٨ م . ص . م (١٥/١٦) ص . م :- عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَى النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَأَحْلَلْتُ الْحَلاَلَ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « نَعَمْ ».

[٢٥٩] – ح ٩ م . ص . م (١٦/١٩) ص . م :– عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بُنِىَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَـجِّ ». فَقَـالَ رَجُلٌ الْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ قَالَ لاَ. صِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ. هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –.

[٢٦٠] – ح ٤١ م . ص . م (٨٢/١٣٤) ص . م :– عَنْ جَابِرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ –صـلى الله عليـه وسلم– يَقُولُ « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ ».

---

[٢] فرائض الإرتقاء بالدرجات:

بيان بالآيات الدالة على فرائض الإرتقاء بالدرجات فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١ أ	الثانى	البقرة	(١٥٨)	روائع البيان	١	١٣٤
١ ب	الثانى والثالث	البقرة	(٢١٥) ، (٢٧١ – ٢٧٤)	الجلالين	١	٦٠/٤٥
٢	السابع	المائدة	(٩٣)	الجلالين	١	١٥٤
٣	التاسع	الأنفال	(٢٠ – ٢٣)	صفوة البيان	١	٢٩٨
٤	الخامس عشر	الإسراء	(٧٨ – ٨٤)	صفوة البيان	١	٤٦٣
٥ أ	السابع عشر	الحج	(٢٥ – ٣٥)	الميسر (ط)	١	٢٧٩
٥ ب	السابع عشر	الحج	(٣٦ – ٣٧)	روائع البيان	١	٦٠٩
٦	الثامن عشر	المؤمنون	(١ – ١١)	الميسر (ع)	١	٤٤٥
٧	الثامن عشر	النور	(٣٦ – ٣٨) ، (٥٤ – ٥٧)	الميسر (ع)	١	٤٦٦/٤٦٣
٨	الحادى والعشرون	الروم	(٣٨ – ٣٩)	الميسر (ع)	١	٥٣٥
٩	السابع والعشرون	الحديد	(٧ – ١١)	الميسر (ع)	١	٧١٩
١٠	التاسع والعشرون	المعارج	(١٩ – ٣٥)	الميسر (ط)	١	٤٨٥
١١	التاسع والعشرون	المزمل	(٢٠)	الجلالين	١	٧٧٤

التبيان :

١– (أ) الآية (١٥٨) من سورة البقرة — التحليل اللفظى

((إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ))

(ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ) الصفا فى أصل اللغة : الحجر الأملس ، واشتقاقه من صفا إذا خلص ، ومنه الصفوان وهو الحجر الأملس الصلب ، قال تعالى : (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) [البقرة: ٢٦٤] ، والصفا جمعٌ مفرده (صفاة) . قال المبّرد : الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من تراب أو طين . وأما (ٱلْمَرْوَةَ) : فقال الخليل : هــى مــن الحجارة ما كان أبيض أملس صلباً شديد الصلابة ، وجمعها (مرو) مثل تمرة وتمرٌ . قال الألوسى : وقد صار فى العرف علمين لموضعين (جبلين) معروفين بمكة للغلبة (روح المعانى ٢/٢٥) .

(شَعَآئِرِ ٱللَّهِ) جمع شعيرة وهى فى اللغة العلامة ، ومنه الشعار للعلامة ، وأشعر الهدى أى جعل لــه علامــة ليعرف أنه هدىٌ . والمراد أن هذين الموضعين من علامات دين الله ، ومن معالمــه ومواضــع عباداتــه . والشعائر تطلق على كل معالم الدين التى تعبدنا الله تعالى بها كالطواف والسعى والأذان ......ألخ .

(حَجّ) الحج فى اللغة : القصد وإكثار التردّد إلى الشيىء يسؤدده ورياسته . وفى الشرع : هو قـصد البيـت العتيق لأداء المناسك من الطواف ، والسعى ، والوقوف بعرفة وسائر الأعمال .

(ٱعْتَمَر) العمرة فى اللغة : الزيارة ، والمعتمر : الزائر لأنه يعمر المكان بزيارته له . وفى الشرع : زيــارة البيت لأداء نُسك معين من الطواف ، والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير . وليس فــى العمــرة وقوف بعرفة ، ولا مبيت بمزدلفة ، ولا رمى جمار إلى آخر ما هو معروف فى الفقه .

(جُنَاح) الجناح بالضم : الميل إلى الإثم ، وقيل : هو الإثم نفسه ، سمىّ جناحاً لأنه ميل إلى الباطل . قال فى لسان العرب : جنح : مال ، وجنحت الناقة : إذا مالت على أحد شقيها ، وجنحت السفينة إذا انتهـت إلى الماء القليل فلزقت بالأرض فلم تمضى . قال ابن الأثير : وقد تكرر الجناح فى الحديث فأين ورد فمعنـاه الإثم والميل ، والمعنى : لا إثم عليكم ولا حرج ولا تضيق فى السعى بين الصفا والمروة .

(يَطَّوَّفَــ) أى يتطوّف أدغمت التاء فى الطاء ، مثل (المزّمل) و(المدّثر) أصله المتزمل والمتـدثر ، وطــاف وأطاف بمعنى واحد .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل السعى بين الصفا والمروة فرض أو تطوع ؟

اختلف الفقهاء فى حكم السعى بين الصفا والمروة على ثلاثة أقوال :

١- القول الأول : أنه ركن من أركان الحج ، من تركه يبطل حجه وهو مذهب "الــشافعية والمالكيــة" وإحـدى الروايتين عن الإمام أحمد ، وهو مروى عن ابن عمر ، وجابر ، وعائشة من الصحابة .

٢- القول الثانى : أنه واجب وليس بركن ، وإذا تركه وجب عليه دم ، وهو مذهب (أبى حنيفة والثورى) .

٣- القول الثالث : أنه تطوع (سنّة) لا يجب بتركه شيىء ، وهو مذهب ابن عباس ، وأنس ، ورواية عن الإمام أحمد .

دليل المذهب الأول :

استدل القائلون بأن السعى ركن وهم (الجمهور) بما يلى :

أ- قوله (ﷺ) : (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى) ــ رواه ابن ماجه وأحمد والشافعى وانظر القرطبى ٢ /١٦٧ ــ.

ب- ما ثبت أنه (ﷺ) سعى فى حجة الوداع ، فلما دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شــعائر الله) فبدأ بالصفا وقال : (ابدءوا بما بدأ الله به) ثم أتمّ السعى سبعة أشواط وأمر الصحابة أن يقتدوا به فقال : (خذوا عنى مناسككم) والأمر للوجوب فدل على أنه ركن .

ج- حديث عائشة : (لعمرى ما أتم الله حجّ من لم يطف بين الصفا والمروة) ــ رواه مسلم ــ.

د- وقالوا : إنه أشواط شرعت فى بقعة من بقاع الحرم ، وهو نسك فى الحج والعمرة فكان فيهما كالطواف بالبيت .

دليل المذهب الثانى :

واستدل (أبى حنيفة والثورى) على أنه واجب وليس بركن بما يلى :

أ- إن الآية الكريمة رفعت الإثم عمّن تطّوف بهما (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا) ورفعُ الجُناح يدل على الإباحة لا على أنه ركن ، ولكنّ فعل النبى (ﷺ) جعله واجباً ، فصار كالوقوف بالمزدلفــة ، ورمــى الجمــار ، وطواف الصدر ، يجزىء عنه دم إذا تركه .

ب- واستدل بما روى عن الشعبى عن (عروة بن مضرس الطائى) قال : (أتيت رسول الله (ﷺ) بالمزدلفــة فقلت يا رسول الله : جئت من جبل طي ، ما تركت جبلاً إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقــال (ﷺ) : مــن صلى معنا هذه الصلاة ، ووقف معنا هذا الموقف ، وقد أدرك عرفة قبل ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه ، وقضى تفثــه) ــ أحكام القرآن للجصاص ج١ ص١١١ ــ

ووجه الاستدلال فى الحديث من وجهين :

أحدهما : إخباره بتمام الحج وليس فيه السعى بين الصفا والمروة . والثانى : أنه لو كان من فروضه وأركانه يبيّنه للسائل لعلمه بجهله بالحكم .

دليل المذهب الثالث :

واستدل من قال بأنه تطوع وليس بركن ولا واجب بما يلى :

أ- قوله تعالى : (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) فيبين أنه تطوع وليس بواجب ، فمن تركه لا شيىء عليه عملاً بظاهر الآية .

ب-حديث (الحج عرفة) ــ التفسير الكبير للفخر الرازى ٤/ ١٨٠ ــ.

قالوا : فهذا الحديث يدل على أن من أدرك عرفة فقد تم حجه ، وهنا يقتضى التمام من جميع الوجـــوه ، والعمل ترك به فى بعض الأشياء ، فبقى العمل معمولاً به فى السعى ــ زاد المسيرفى علم التفسير لابــن الجوزى ج١ ص١٦٤ــ ، ويقول الشيخ النابلسى / الراجح قول الجمهور لأن النبى (ﷺ) سعى بين الصفا والمروة وقال : (خذوا عنى مناسككم) والاقتداء بالرسول واجب وظاهر الآية أن يتطوع بالحج والعمــرة مرة أخرى .

(ب) - i - الآية (٢١٥) من سورة البقرة

((يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ))

(يَسْـَٔلُونَكَ) **يا محمد** (مَاذَا يُنفِقُونَ) أى الذين ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فــسأل النبى (ﷺ) عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لهم (مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ) بيان شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقولــه : (فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أو غيره (فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) مجاز عليه .

ii - الآيات (٢٧١ - ٢٧٤) من سورة البقرة

((إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {٢٧١} لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ {٢٧٢} لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ {٢٧٣} ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))

(إِن تُبْدُوا۟) تظهروا (ٱلصَّدَقَـٰتِ) أى النوافل (فَنِعِمَّا هِىَ) أى نعم شيئاً إبداؤه (وَإِن تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض والأفضل إظهارها ليقتدى بها ولئلايتهم ، وايتاؤهم الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ) بالياء والنون مجزوماً بالعطف على محل فهو ومرفوعاً علــى الاســتئناف (عَنكُم مِّن) بعض (سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيىء منه .

لما منع (ﷺ) من التصدق على المشركين ليسلموا نزل : (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ) أى الناس إلى الدخول فــى الإسلام إنما عليك البلاغ (وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ) هدايته إلى الدخول فيه (وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ) مــال (فَلِأَنفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ) أى ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خيــر

بمعنى النهى (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه . (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئاً والجملتـــان تأكيد للأولى .

(لِلْفُقَرَآءِ) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت فى أهل الصُّفَّة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصـدوا لـتعلم القـرآن والخـروج مـع الـسرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفراً (فِى ٱلْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) أى لتعففهم وتركه (تَعْرِفُهُم) يا مخاطب (بِسِيمَٰهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ) شيئاً فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) فجاز عليــه . (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

٢- **الآية (٩٣) من سورة المائدة**

((لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا ٱتَّقَواْ) المحرمات (وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ) ثبتوا على التقـوى والإيمـان (ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ) العمل (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه يثيبهم .

٣- **الآيات (٢٠ - ٢٣) من سورة الأنفال**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ {٢٠} وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ {٢١} إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ {٢٢} وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ))

(إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ) نزلت فى نفر من بنى عبد الدار بن قُصَىّ ، كانوا يقولون : نحن صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ عما جاء به محمد ، فقتلوا جميعاً يومَ بَدْرٍ ، ولم يَسْلَمْ منهم إلا رجلان ، وإطلاق الدّابة على الإنسان حقيقىٌّ ؛ لأنها تطلـق على كل حيوان فى الأرض مُميّزٍ .

٤- **الآيات (٧٨ - ٨٤) من سورة الإسراء**

((أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا {٧٨} وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا {٧٩} وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا {٨٠} وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا {٨١} وَنُنَزِّلُ

مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا {٨٢} وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا {٨٣} قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا))

(أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ) أى بعد زوالها وهو ميلها عن وسط السماء لجهة الغرب ، يقال : دلكت الشمس تدلُك ، أى مالت وانتقلت من وَسط السماء إلى ما يليه ، ومادَّةُ (دَلَكَ) تدل على التحولُ والانتقــال . (إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ) أى شدّة ظلمته ، يقال : غسَقَ الليلُ وأغسق ، وظَلِم وأظْلَم ، ودَجَا وأدجى ، وغبس وأغبس ، وغَــبِش وأغبش ، بمعنىً . وأصل معنى الغَسَقِ : السَّيَلان . يقال : غَسِقَتْ العينُ ــ كضَرَب وسَمِع ــ أى سال دمعها؛ فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ، والمراد بالصلاة التى تُقام من بعد الدُلوك إلى الغسق : صــلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . (وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ) أى وأقم قراءة الفجر أى صلاته . وسميت قرآنــاً لأن القراءة ركنُها ، من تسمية الشيىء باسم جزئه ، كتسمية الصلاة ركوعاً وسجوداً وقنوتاً .

(وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ) أى وتيقظ من نومك فى بعض اللّيل فتهجد بالقرآن ، أى بالصلاة (نَافِلَةً لَّكَ) فريضة زائدة على الصلوات الخمس خاصة بك دون أمَّتك ؛ بناءً على أن فرض التهجد لم ينسخ فى حقــه (ﷺ) ، أو فضيلة وزيادة درجات ، بناءً أنه مندوب فى حقه ، وأن الوجوب منسوخ فى حقه كما نسخ فى حــق أمّتــه . والتهجُدُ : الصلاة بعد القيام من النوم ليلاً . وقيل : الاستيقاظ من النوم ليلاً للصلاة ؛ من الهجود ، وهو النوم ليلاً ، ثم استعملت صيغة (تهجّد) فى إزالته ؛ كتأثم وتحرّج فى إزالة الحرج والإثم .

(مَقَامًا مَّحْمُودًا) هو مقام الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ، أو مقامُ الشفاعة لأمّتــه (ﷺ) يــوم القيامــة ، (مُدْخَلَ صِدْقٍ) إدخالاً مرضياً جيّداً فى كل ما أَدخلُ فيه من أمر أوْ مكان ، فهو مصدرٌ بمعنــى الإدخــال ؛ كالمُجْرى والمُرسَى ، وإضافتُه من إضافة الموصوف لصفته (انظر آية ٣ يونس) .

(جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ) أى جاء الإسلامُ أو الدِّينُ الحق . وزال واضمحلّ بمجيئه الشِّرك . يقال : زهقــت نفسه تَزْهَق زُهوقاً ، خرجت من الأسف على الشيىء ، وزهق السهمُ : جاوز المرمَى إلى مــا وراءه . (وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ) أى لا يزيد القرآن المكذِّبين به إلا هلاكاً ، فكلما نزلت آيةٌ تجدّد تكذيبهم وكفرُهم بها فإزدادوا هلاكاً . والخسارُ والخَسارَةُ : الهلاك والضلال (وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ) بَعُد منا بنفسه تكبُراً وتعاظُماً ؛ كأن لم تنله نِعمةٌ منَّا ؛ من النأْى وهو البعد . والجانب : النَّفْسُ . يقال : جاء من جانب فلان كذا ، أى منه ، وهو كناية ؛ كمــا يعبَّر بالمقام والمجلس عن صاحبه . (يَـُٔوسًا) شديد اليأس من رحمتنا . (كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ) أى كــلٌ واحدٍ من المعْرِض والمُقبل ، أو من المؤمن والكافر يعمل على طريقته ومذهبه الذى يشاكل حاله ويشابهه فى الهُدَى والضلال ، والحُسْن والقُبْح . من قولهم : طريقٌ ذو شواكِلَ ، أى طرق تتشعَّب منــه ؛ مــأخُوذة مــن الشَّكْل ــ بالفتح ــ وهو المِثْل والنَّظيرُ ، يقال : ليست على شكلى ولا شاكلتى .

٥- (أ) **الآيات (٢٥ – ٣٥) من سورة الحج**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {٢٥} وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ {٢٦} وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {٢٧} لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ {٢٨} ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ {٢٩} ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ {٣٠} حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ {٣١} ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ {٣٢} لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ {٣٣} وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ {٣٤} ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ))

(سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ) أى ويستوى سقفه فى الأمان من كان معتكفاً فيه ومن كان متردداً عليه ثم يعود إلى بلدهِ أو إلى محل إقامته بالبوادى . (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ) أى ومن يرد فى هذا المسجد الحرام ميلاً عن الحق ، وظلماً لغيره ، ننزل به العذاب الأليم . (بَوَّأْنَا) أى هيأنا وأرشدنا نبينا إبراهيم إلى مكان المسجد الحرام (لِلطَّآئِفِينَ) به . (وَٱلْقَآئِمِينَ) فيه (وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) وهم المصلون (وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ) وأعلمهم . (رِجَالًا) أى ماشين على أقدامهم (وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ) أى وعلى كل دابة أتعبها السير الطويل . (مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) أى من كل مكان بعيد . (ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ) أى الذى أصابه التعب والفقر . (تَفَثَهُمْ) أى فليزيلوا عنهمالوسخ بعد تحللهم . (ٱلرِّجْسَ) أى الشىء المستقذر . (فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) أى فكأنما سقط من جهة السماء . (فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ) لتمزق جسده وأعضاءه . (أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ) أى تقذف به الريح العاصفة فى مكان يموت فيه دون أن يعرفه أحد . (ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) أى ثم مكان ذبحها الحرم كله الذى ينتهى إلى المسجد الحرام . (مَنسَكًا) أى مكاناً لذبح ما يتقربون به إلى الله ــ تعالى ــ (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) أى وبشر المتواضعين الخاشعين . (وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) أى خافت من عذاب الله .

(ب) <u>الآيتين (٣٦ – ٣٧) من سورة الحج</u> التقرب إلى الله بهدّى الأضاحى التحليل اللفظى

((وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٣٣} لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(ٱلْبُدْنَ) جمع بدنة وهى اسم للواحد من الإبل ، ذكراً أو أنثى ، وسميت بذلك لعظم بدنها ، وقد اشتهر إطلاقها فى الشرع على البعير الذى يهدى للكعبة . (صَوَآفَّ) جمع صافة وهى التى قد صُفّت قوائمها للذبح ، والبعير ينحر قائماً ، ومن قرأ (صوافن) فالصافن التى تقوم على ثلاث ، (وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) أى سقطت جنوبها والجُنوبُ جمع جنب وهو الشق ، أى إذا سقطت على الأرض يقال : وجب الحائط وجبةً إذا سقط ، ووجب القلب وجيباً إذا تحرك من فزع ، وسقوط الجنوب كناية عن الموت ومفارقة الروح بعد الذبح . (ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ) القانع الراضى بما قدّر الله له من الفقر والبؤس ، العفيف الذى لا يتعرض لسؤال الناس ، فهو كالمعترى الذى يعترى الأغنياء ويذهب إليهم المرة بعد المرة ، وقيل بالعكس ، القانع : السائل ، والمعتر الذى لا يسأل الناس .

قال ابن عباس : القانع الذى يسأل ، والمعتر الذى يعترض ولا يسأل ، واختاره الفرّاء ـ انظر روح المعانى للألوسى وزاد المسير لابن الجوزى ٥/٤٣٣ ـ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل تطلق البدن على الإبل والبقر ؟

اتفق العلماء على أن البُدْن اسم للواحد من الإبل ذكراً كان أو أنثى ، فهى تطلق على الإبل بإتفاق ، وقد اشتهر فى الشرع إطلاقها على البعير يهدى إلى الكعبة ، واختلفوا هل تطلق البدنة على البقرة ؟ باعتبار أنها تجزىء فى الهَدْى والأضحية عن سبعة كالبعير على مذهبين :

أولاً : مذهب الحنفية : أن البدنة تطلق على البقرة كما تطلق على البعير فهى من قبيل المشترك فى المعنيين ، فمن نذر بدنةً أجزأته بقرة فهى مثلها فى اللفظ والحكم ، وبهذا قال (عطاء) و(سعيد بن المسيب) واستدلوا بما يلى :

أ- روى عن جابر (رضي الله عنه) أنه قال : (كنا ننحر البدنة عن سبعة ، فقيل : والبقرة ؟ قال : وهل هى إلا من البدْن ؟) ـ رواه مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) .

ب- وعن أبن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : لا نعلم البُدْن إلا من الإبل والبقر .

ثانياً : مذهب الشافعية : أما الشافعية فقالوا : لا تطلق البدن بالحقيقة إلاّ على الإبل ، واطلاقها على البقر إنما يكون مجازاً ، فلو نذر بدنة لا تجزئه بقرة ، وبهذا قال (مجاهد) ، والظاهر أن اسم البدنة حقيقة فى الإبل لقوله تعالى : (فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ) فالإبل هى التى تنحر واقفة بخلاف البقر فإنها تذبح ذبحاً ، وقول جابر : وهل هى إلا من الإبل ؟ وقول ابن عمر : لا نعلم البدن إلا من الإبل والبقر ، فمحمولٌ على أنهما أرادا اتحاد الحكم فيهما ، وهذا شيىء غير اشتراك اللفظ والله أعلم ..

الحكم الثانى : ما هو الأفضل فى الهَدْى والأضاحى ؟

أجمع العلماء على أن الهَدْى لا يكون إلا من النعم (الإبل والبقر ، والغنم ، والماعز) وأن الذكر والأنثـى بالنسبة للأضاحى والهَدْى سواءٌ . واتفقوا على أن الأفضل الإبل ثم البقر ثم الغنم على هذا الترتيب ، لأن الإبل أنفع للفقراء أنفع من الشاة كذلك ، وأقل ما يجزىء عن الواحد شاةٌ ، والبدنةُ تجزىء عن سبعة وكذلك البقرة . واختلفـوا فـى الأفضل للشخص الواحد :

هل يُهدى سُبْع بقرة ، أو يهدى شاة ؟ والظاهر أن الاعتبار إنما يكون بما هو أنفع للفقراء ، وهذا هو الأصح .

ومما يدل على أن البدنة أو البقرة تجزىء عن سبعة ما رواه جابر (رضي الله عنه) أنه قال : (حججنا مع رسـول الله (ﷺ) فنحرنا البعير عن سبعة ، والبقرة عن سبعةٍ) ــ رواه مسلم ــ . وللمرء أن يهدى للحرم ما يشاء من النعم ، وقـد أهدى رسول الله (ﷺ) مائة من الإبل ، وكان هدية (ﷺ) هَدى تطوع .

الحكم الثالث : الأكل من لحوم الهَدْى .

أمر الله تعالى بالأكل من لحوم الهَدْى فى قوله تعالى : (فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ) وهذا الأمـر يتنـاول ظاهرة (هدى التمتع) ، (وهدى التطوع) والهَدْى الواجب بسبب ارتكاب بعض المحظورات فى الحج أو العمـرة . وقد اختلف الفقهاء فى ذلك على عدة أقوال نلخصها فيما يلى :

ذهب أبو حنيفة وأحمد إلى جواز الأكل من هدْى التمتع ، وهدْى القِران ، وهدْى التطوع ، ولايأكل من دم الجـزاء وقال الشافعى رحمه الله : يأكل من هدى التمتع والهَدْى الذى ساقه لفساد حجه أو لفوات الحج ، ومن الهَدْى كله إلا فدية الأذى ، وجزاء الصيد ، وما نذره للمساكين . وقال الشافعى رحمه الله : لا يجوز الأكل من الهَـدْى الواجـب مثل دم الجزاء ، وجزاء الصيد ، وهدى التمتع والقران ، وإفساد الحج ، وكذا ما كان نذراً أوجبه على نفسه ، أمـا ما كان تطوعاً فله أن يأكل منه ويُهدى ، ويتصدق ، فأباح الأكل من هدى التطوع فحسب .

ومبنى الخلاف بين الجمهور والإمام الشافعى فى (هدى التمتع) أنّ الدم الواجب عندهم دم الشكر فيبـاح لـه أن يأكل منه ، وعنده أنه دم جزاء فلا يباح الأكل منه والتفصيل في كتب الفروع . وقد استدل الإمام الشافعى علـى وجوب إطعام الفقراء من الهدايا بقوله تعالى : (فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ) وقوله : (فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ) وقال أبو حنيفة : إن إطعام الفقراء فهو باق على حكمه العام وهو الندب .

الحكم الرابع : وقت الذبح و مكانه .

اختلف العلماء فى وقت ذبح الهَدْى :

فعند الشافعى : أن وقت ذبحه يوم النحر ، وأيام التشريق (الثانى والثالث والرابع) من أيام عيد الأضحى ، لقولـه (ﷺ) : (وكلّ أيام التشريق نحرٌ) ــ رواه أحمد ــ فإن فات وقت ذبح الهَدْى الواجب قضاءً وأثم بالتأخير ــ وعند مالك وأحمد : أن وقت ذبح الهدى سواء كان واجباً أم تطوعاً ــ أيام النحر (الأول والثانى والثالث) من أيام عيد

الأضحى ، ولا يصح الذبح فى اليوم الرابع : ووافق الحنفية مذهب مالك وأحمد بالنسبة لهدى التمتع والقــران ، وأن النذر والكفارات ، والتطوع فيذبح فى أى وقت كان .
وحكى عن (النخعى) أن وقت الذبح يمتد من يوم النحر إلى آخر ذى الحجة ، وأما مكان الذبح ــ سواء كان واجباً أم تطوعاً ــ فهو الحرم بقوله تعالى : (هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ) [المائدة: ٩٥] وقوله : (وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ) [البقرة: ١٩٦] ومحلّه هو الحرم فيجوز أن يذبح فى أى مكان من الحرم ، فى مكة ومنى وغيرهــا من حدود الحرم لقوله (ﷺ) : (كل منى منحرٌ وكل المزدلفة موقفٌ ، وكل فجاج مكة طريق ومنحر) ــ رواه أبو داود ابن ماجة ــ .

٦- **<u>الآيات (١ - ١١) من سورة المؤمنون</u>**

((قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ {١} ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ {٢} وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {٣} وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ {٤} وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ {٧} وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ {٨} وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩} أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ {١٠} ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ))

(أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) أى نجحوا وفازوا بالنعيم الدائم (ٱللَّغْوِ) أصل اللغو الكلام الذى لا فائدة فيه ، وقد يطلق على كل ما لا يعتد به من قول أو عمل ، (لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ) أصل معنى الزكاة النمو ، والزيادة الحاصلة ببركة الله ، يقال زكا الزرع يزكو إذا حصل له نمو وبركة . وزكى نفسه أى نمىّ فيها حب الخير ، والطاعــات ، قــال سبحانه (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا) [الشمس: ٩] واللام فى قوله (لِلزَّكَوٰةِ) تسمى لام الباعث أو العلة أى والذين هــم لأجل تنمية حب الخير فى أنفسهم فاعلون كل ما يحقق ذلك ، وهو ما أمرهم الله تعالى بــه ، ومنــه إخــراج الزكاة . وسمى الجزء من المال الذى يخرج للفقراء (زكاة) لأن إخراجه سبب للبركة ، وتنمية حب الخيــر ، ولا يصح أن يراد بالزكاة هنا المال ، لأنه لا يقال فعل فلان المال لأن مادة (فعل) لا تتعلق بالأجسام المادية . فيقال (فُرُوجِهِمْ) يطلق الفرج على كل من سوءتى الرجل والمرأة ، (ٱبْتَغَىٰ) أى طلب . (وَرَآءَ ذَٰلِكَ) المــراد غير ذلك . (ٱلْعَادُونَ) أى المتجاوزون حدود الله ، (لِأَمَٰنَٰتِهِمْ) هى ما يؤتمن عليه الشخص من جهته تعــالى كالتكاليف الشرعية أو من جهة الخَلْق كالأموال المودعة عند الغير . (عَهْدِهِمْ) هو ما عاهدوا ربهــم عليــه بقبولهم شرعه ، وتصديق رسوله أو عاهدوا عليه الخلق من كل ما فيــه مــصلحة ، (رَٰعُونَ) أى مراعــون وحافظون (عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) أى يؤدونها فى أوقاتها مستوفاة جمبع شروطها . (ٱلْوَٰرِثُونَ) أصل الإرث أخذ الشيىء عن الغير من غير بيع ، ولا هبة أو ما شابه ذلك من عقود التمليك المعروفة ثم استعمل فى مطلق استحقاق شيىء ، ومنه ما هنا ، وهو استحقاق الجنة (انظر آية ٤٣ الأعراف) .

٧- **<u>i -الآيتين (٣٦ - ٣٧) من سورة النور</u>**

((فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ {٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ))

(فِي بُيُوتٍ) قال قوم هى المساجد ، والمتأمل لاستعمال البيوت فى القرآن يرى أنها لم تستعمل إلا فى الكعبة (كما فى الآية ٩٧ المائدة ، والآية ١٢٧ البقرة) وفى بيوت السكن وهو كثير فى القرآن (ومنه آيتى ٢٧ ، ٢٩ من هذه السورة) وبيت المؤمن لا يخلوا من ذكر الله ، ومراقبته تعالى ، وقال (ﷺ) : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً) أى صلوا فيها ، (تُرْفَعَ) تعظم بتعظيم الله فيها ، وتنفيذ تعاليمه . (تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ) أى بين الخوف والرجاء ، (وَٱلْأَبْصَٰرُ) أى باضطرابها وعدم استقرارها ، لخوفها من المصير المجهول . وهل أصحابها من أهل اليمين أو أهل الشمال ؟

<u>ii –الآيات (٥٤ – ٥٧) من سورة النور</u>

((قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ {٥٤} وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ {٥٥} وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٥٦} لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ))

(تَوَلَّوْا۟) أصلها تتولوا ، أى تعرضوا عن الطاعة ، (مَا حُمِّلَ) أى من أداء الرسالة ، وقد أداها (ﷺ) ، فلا خوف عليه ، (مَّا حُمِّلْتُمْ) أى من التكاليف ، وعليكم عقاب المخالفة ، (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) أى يجعلهم خلفاء لغيرهم فى الأرض ، يعمرونها بالعدل بعد الظلم كما عدل مَنْ قبلهم . (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ) أى يثبت قواعده فيستقر ولا يتزعزع . (مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ) أى يعجزونه تعالى فلا يقدر على عقابهم بأن يهربوا منه فى الأرض (مَأْوَىٰهُمُ) أى مكانهم الذى يأوون إليه آخر الأمر . (لَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) أى قبح هذا المرجع الذى هو النار .

٨- <u>الآيتين (٣٨ – ٣٩) من سورة الروم</u>

((فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٣٨} وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ))

(ذَا ٱلْقُرْبَىٰ) أى أقارب المعطى خصوصاً المحتاجين منهم ، (ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) المسافر المحتاج لبعده عن أهله "أى الذى نفذ ماله" ــ (يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ) المراد : يخلصون النيّة لله فى الإنفاق . (مِّن رِّبًا) (مِّن) حرف يدل على

أن ما بعده بيان لـــ (ما) قبله ، والمراد بالربا : المال الذى يجر إلى الربا ، (لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ) أى ليزيد على حساب أموال الناس التى لا تحل لكم ، (فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ) أى لا يزيده سبحانه بل بمحقه ، (ٱلْمُضْعِفُونَ) أى أصحاب الأضعاف بفتح الهمزة ، كما يقال (الموسرون) أى أصحاب اليسار ، أى الغنى ، فـــالمراد هـــم أصحاب الأجر المضاعف (آية ٢٤٥ البقرة) .

٩- **<u>الآيات (٧ - ١١) من سورة الحديد</u>**

((ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ {٧} وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٨} هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {٩} وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١٠} مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ))

(مُّسْتَخْلَفِينَ) جمع مستخلف بفتح اللام وهو فى الأصل من جعله غيره خليفة عنه فى التصرف فى شـــىء ، والمراد أنفقوا فى وجوه الخير بعض المال الذى جعلكم سبحانه خلفاء فى التصرف فيه ، بعد ما كان التصرف فيه لغيركم . (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ) الميثاق هنا هو الإشهاد (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ، (رءوف) مزيل لأسباب الـــبلاء ، (رحيم) أى مع الرأفة جزيل الإحسان والعطاء . (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) المعنى أى غـــرض لكـــم الإنفاق فى الخير ، والمراد : أطلب منكم أن تنفقوا ، (وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) المـــراد : أن مـــصير الأشياء جميعها إليه سبحانه ، (ٱلْفَتْحِ) المراد به هنا : ما حصل بعد صلح الحديبية الذى نزلت فيه سورة الفتح ، (ٱلْحُسْنَىٰ) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة . (يُقْرِضُ ٱللَّهَ) أصل معنى القرض ما يدفع عن المال على شـــرط رده ، فالتعبير به هنا ترغيب فى الإنفاق فى الخير ، (قَرْضًا حَسَنًا) هو ما كان من حلال ، عن طيب نفـــس يرجوا به وجه الله ، (فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ) المراد : يزيد مقادير ثوابه .

١٠- **<u>الآيات (١٩ - ٣٥) من سورة المعارج</u>**

((إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا {١٩} إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا {٢١} إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ {٢٢} ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ {٢٣} وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ {٢٥} وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ {٢٦} وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {٢٨} وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠} فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ {٣١} وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ {٣٢} وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ {٣٣} وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٣٤} أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ))

(هَلُوعًا) أى خارج عن حدود الاعتدال (جَزُوعًا) شديد الخوف ، (مَنُوعًا) أى بخيلاً ، (مُّشْفِقُونَ) أى خائفون ، (غَيْرُ مَلُومِينَ) أى غير مؤاخذين ، (ٱلْعَادُونَ) المعتدون ، (رَٰعُونَ) أى محافظون ، (قَآئِمُونَ) أى بشهادة الحق .

١١- الآية (٢٠) من سورة المزمل

((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ))

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أقل (مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول سورة (وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به وفهم من كان لا يدرى كم صلىّ من الليل وكم بقـــى منـــه ، فكان يقوم الليل كله احتياطياً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعـــالى : (وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف عنهم ، أى أنه (لَّن تُحْصُوهُ) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلاّ بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم إلى التخفيـــف (فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَن) مخففة من الثقيلـــة ، أى أنـــه (سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) يسافرون ، (يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ) كما تقـــدم (وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) المفروضـــة (وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قَرْضًا حَسَنًا ۚ) عن طيـــب قلـــب (وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده ، وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ) للمؤمنين .

بيان بالأحاديث الدالة على فرائض الإرتقاء بالدرجات بالصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٩٥١ – ١٤٦٢ – ١٨٩٧
		الثانى	٣٨٣١ – ٣٩٤٣
		الرابع	٦٤٤٤ – ٦٥٣٩ – ٧٢٤١
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٠١ – ١٦١ – ١٦٤ – ٢٦٨ –

			٣٢٠ – ٣٧٦ – ٤٦٩ – ٤٧٦ – ٥٤٤ – ١٠١٩ – ١٣٨٥ –

[٢٦١] – ح ٩٥١ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِى زُبَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِىَّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ فَقَالَ « إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَـذَا أَنْ نُصَلِّىَ ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا » .

[٢٦٢] – ح ١٤٦٢ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِى زَيْدٌ عَـنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ – رضى الله عنه – خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسـلم – فِى أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا » . فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّى رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » . فَقُلْنَ وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَـبَ لِلُـبِّ الرَّجُـلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ » . ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَـسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ زَيْنَبُ فَقَالَ « أَىُّ الزَّيَانِبِ » . فَقِيلَ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ « نَعَـمِ ائْذَنُوا لَهَا » . فَأُذِنَ لَهَا قَالَتْ يَا نَبِىَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْدِى حُلِىٌّ لِـى ، فَـأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ » .

[٢٦٣] – ح ١٨٩٧ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِى مَعْنٌ قَالَ حَدَّثَنِى مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليـه وسلم – قَالَ « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ نُودِىَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرٌ . فَمَنْ كَـانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِـنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ – رضى الله عنه – بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلَى مَنْ دُعِىَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَـلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ « نَعَمْ . وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

[٢٦٤] – ح ٦٤٤٤ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ زَيْـدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ كُنْتُ أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُـدٌ فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « مَا يَسُرُّنِى أَنَّ عِنْدِى مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا ، تَمْـضِى عَلَىَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِى مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلاَّ شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِى عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » . عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . ثُمَّ مَشَى فَقَالَ « إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ هَكَـذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا – عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ – وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » . ثُمَّ قَالَ لِى « مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّـى آتِيَكَ » . ثُمَّ انْطَلَقَ فِى سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَـدْ عَـرَضَ

للنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِى « لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّــى أَتَانِى ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ « وَهَلْ سَمِعْتَهُ » . قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِى فَقَالَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » .

[٢٦٥] – ح ٦٥٣٩ ص.ب/جـــ٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى قَالَ حَدَّثَنِى الأَعْمَشُ قَــالَ حَــدَّثَنِى خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّـــارُ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِىَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

[٢٦٦] – ح ٧٢٤١ ص.ب/جـــ٤ :- حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ وَاصَلَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – آخِرَ الشَّهْرِ[1] ، وَوَاصَلَ أُنَاسٌ ، مِنَ النَّاسِ فَبَلَغَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ« لَوْ مُدَّ بِىَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالاً يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ ، إِنِّى لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّى أَظَلُّ يُطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْقِينِ » . تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُغِيرَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – .

[٢٦٧] – ح ٣٢٠ م . ص . م (٧٦٣/١٩١):- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِى الأَلْبَابِ) فَقَرَأَ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَــرَّاتٍ سِــتَّ رَكَعَاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلاَثٍ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ وَهُــوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِى قَلْبِى نُورًا وَفِى لِسَانِى نُورًا وَاجْعَلْ فِى سَمْعِى نُورًا وَاجْعَلْ فِى بَصَرِى نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِى نُورًا وَمِنْ أَمَامِى نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِى نُورًا وَمِنْ تَحْتِى نُورًا. اللَّهُمَّ أَعْطِنِى نُورًا » .

---

[1] – واصل الصوم آخر شهر رمضان و الوصال الامتناع عن الإفطار (حتى يجمع) آخر صائماً أو عدة أيام .

[٣] الهجــرة

المدخل :

قال ابن الأثير فى بيان معنى المهاجر : والمراد فى الشريعة : من فارق أهله ووطنه وجاء إلــى بلــد الإسلام وقصد النبى (ﷺ) رغبة فيه وايثاراً ، وأصل الهجرة هجرة الوطن ، وأكثر ما تطلق على من رحل مــن البادية إلى القرية واستعملها الشرع فيمن ترك دار الشرك ولحق بدار الإسلام ، وفيمن ترك المعاصى حياء من الله ، ويشهد للأول قول الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ...) [الأنفــال: ٧٢] ، ويشهد للثانى قوله (ﷺ) : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) أخرجه الشيخان ــ جامع الأصول ٢٤٠/١ ــ (عن عبدالله بن عمرو بن العاص) .

والهجرة إذا أطلقت وعرفت تنصرف إلى الهجرة من مكة إلى المدينة معه (ﷺ) وهذا بإعتبار الأعم الأغلب . وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر من المهاجرين لأنهم تركوا دار المشركين ، وكــان من الأنصار مهاجرون لأن المدينة كان دار شرك فجاءوا إلى رسول الله (ﷺ) ليلة العقبة . ــ أخرجه النــسائى ، راجع جامع الأصول ٦٠٥/٩ رقم ٩٢١١ ــ وعن عطاء بن أبى رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثــى فسألناها عن الهجرة فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلــى رسـوله (ﷺ) مخافة أن يفتن عليه ؛ أما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، واليوم يعبد ربه حيث شاء ، ولكن جهاد ونية . ــ أخرجــه البخارى /فتح / ٢٢٦/٧ رقم ٣٩٠٠ ــ وعن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) قال : (لما أراد الرسول (ﷺ) أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه : تفرقوا عنى ، فمن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل ، ومن لم تكن به قوة فليــذهب أول الليل ، فإذا سمعتم بى قد استقرت بى الأرض فالحقوا بى) ، فأصبح بلال المؤذن ، وخباب ، وعمار ، وجارية من قريش كانت أسلمت ، فأصبحوا بمكة ، فأخذهم المشركون ، وأبو جهل ، فعرضوا على بلال أن يكفر فأبى ، فجعلوا يضعون درعاً من حديد فى الشمس ثم يلبسونها إياه ، فإذا ألبسوها إياه قال : (أحد أحد) . وأمــا خبــاب فجعلــوا يجرونه فى الشوك ، وأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية (ذكر آلهتم بخير) ، وأما الجارية فوتد لها أبــو جهــل أربعة أوتار ، ثم مدها فأدخل الحربة فى قبلها حتى قتلها . ثم خلّوا عن بلال ، وخباب ، وعمار فلحقوا برسول الله (ﷺ) [فأخبرهم بالذى كان من أمرهم ، واشتد على عمار الذى تكلم به ، فقال رسول الله (ﷺ)] . كيف كان قلبــك حين قلت الذى قلت ، كان منشرحاً بالذى قلت أم لا ؟ قال : لا . قال : وأنزل الله ؛ (إلا من إكره وقلبــه مطمــئن بالإيمان) ــ أخرجه ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه كذا فى الدر ١٣٢/٤ ــ (الآية ٦٠ النحل)عن الشعبى قال : دخل خباب الأرت على عمر بن الخطاب فأجلسه على متكئة ، وقال : ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل ، فقال له خباب : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلال . فقال له خباب : يا أمير المؤمنين ما هو بأحق منى ، إن بلال كان له فى المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لى أحد يمنعنى ، فلقد رأتنى يوماً أخــذونى

وأوقدوا لى ناراً ، ثم سلقونى فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدرى فما اتقيت الأرض . أو قال : بـــرد الأرض إلا بظهرى ، قال : ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص ــ أخرجه ابن سعد ١٦٥/٣ ــ .

والهجرة إخراج للصحابة ، فهم لم يتركوا مكة ، وإنما أخرجوا منها يوضح ذلك قوله تعـالى : (ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ) [الحج: ٤٠] ، وقوله سـبحانه : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ) [الممتحنة: ١] ، وقوله سبحانه : (يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ) [البقرة: ٢١٧] .

أنواع الهجرة وأحكامها :- كما جاء فى كتاب السيرة النبوية فى ضوء الكتاب والسنة ص٧٥ ــ يقول د.عبد المهدى

أنواع الهجرة :

١- هجرة الوطن فراراً من الفتنة فى الدين .

٢- هجرة الوطن للجهاد .

٣- هجرة الوطن لغرض شرعى .

وهذه الأنواع الثلاثة جميعها باقية محثوث عليها يختلف حكمها باختلاف درجة الحاجة إليها ، فمن خاف الفتنة فـى دينه وجبت عليه الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام فإذا لم يخف وأمكنه الدعوة فقد صارت البلد به دار إسلام ؛ فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الإسلام . ومن هذا النوع ــ هجـرة الـوطن فراراً بالدين من الفتنة ــ هجرة الصحابة إليه (ﷺ) وهذه قبل الفتح كانت واجبة دل على وجوبها الكتاب والسنة .

أما الكتاب فيقول الله تعـالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا) [النساء: ٩٧] ، وهـذه الآية تدل على أن عدم الهجرة كبيرة ولذا ورد الوعيد عليه ، ولقد عرّف العلماء الكبيرة ــ فى أحـد تعريفاتهـا ــ بأنها ما ورد عليه وعيد فى القرآن الكريم . فإذا كان عدم الهجرة كبيرة فالهجرة واجبة ، بل إن الله تعـالى قطـع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال سـبحانه : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ) [الأنفال: ٧٢] .

وأما السنة : فمنها ما ورد عن بهز بن حكيم بن معاوية بن مرة عن أبيه عن جده أن رسول الله (ﷺ) قــال : (لا يقبل من مشرك بعد ما أسلم عمل ، أو يفارق المشركين إلى المسلمين) ــ أخرجه النسائى فـى الزكـاة ، وجـامع الأصول ٢٣٤/٢٣٣/١ ــ .

وهذا النوع من الهجرة ــ هجرة الوطن فراراً بالدين من الفتن ــ مستمر إلى يوم القيامة بـدليل قولـه (ﷺ) : (لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار) ــ أخرجه النسائى / جامع الأصول ٦٠٦/١١ ــ وقوله (ﷺ) : (لا تنقطع الهجـرة

حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) ـ أخرجه أبو داود ، جامع الأصول ٦٠٦/١١ ـ ، وهذا لا ينافى قوله (ﷺ) : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) ـ البخارى ، جـامع ٦٠٧/١١ ـ .

إذ أن معناه : لا هجرة من مكة بعد فتحها فقد صارت دار إسلام ، ولا يهاجر من دار الإسلام إلى دار الإسلام .

أما النوع الثانى من الهجرة :- هجرة الوطن للجهاد ، فإذا كان الجهاد واجباً كانت الهجرة واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

أما النوع الثالث من الهجرة :- هجرة الوطن لغرض شرعى ، فإذا كان الغرض واجباً لتحصيل علـم ، وتعينـت الهجرة طريقاً إليه فالهجرة واجبة . وبينما رسول الله (ﷺ) مهاجراً من مكة إلى المدينة ، نزل عليه الوحى يبشره بأن الله سبحانه سيفتح عليه مكة ، وعما قريب ستصبح دار إسلام ، أنزل سبحانه وتعالى عليه (ﷺ) بالجحفة : (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أى إلى مكة .

فعن ابن عباس (رضي الله عنه) :- (لرادك إلى معاد) قال إلى مكة . ـ أخرجه البخارى فى التفسير ٥٠٩/٨ ـ .

وهذه الآية هى الوحيدة التى نزلت أثناء الهجرة ، نزلت تطميناً له (ﷺ) وتسلية حينما اشتاق إلى مكة . وعن على بن الحسين بن واقد (رضي الله عنه) قال : كل القرآن مكى أو مدنى غير قوله (إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) [القصص: ٨٥] ، وأمضى (ﷺ) ما شاء الله له فى قباء ، وشاء الله له أن يدخل المدينة ، فأرسل رجلاً إلى الأنصار يؤذنهم بمجيء رسول الله (ﷺ) ، فجاء الأنصار خاصة بنو النجار ، جاءوا متقلدين سيوفهم ، وذاع الخبر فى المدينة بانتقاله (ﷺ) من بنى عمرو بن عوف إلى مكان آخر ، فاجتمع كثيرون حوله (ﷺ) ، وركـب (ﷺ) راحلته وأبو بكر كذلك ، والأنصار حولهما بالسلاح قائلين (انطلق آمنين مطاعين) وسبحان الله العظيم ، لقد أصبح الجمع الكثير لهم لا عليهم كما كان فى مكة ، وأصبح الجميع يحرص على أمنهما ، والجميـع مـؤمن مطيـع !! وصدق الله العظيم : (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ) [يوسف: ١١٠] .

بيان بالآيات الدالة على الهجرة فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الخامس	النساء	(٩٧ – ١٠٠)	الظلال	١	٤٩٨
٢	التاسع والعاشر	الأنفال	(٣٠ – ٣٧) ، (٧٢ – ٧٥)	الميسر (ع)	١	٢٣٨/٢٣١
٣	العاشر	التوبة	(٤٠)	الجلالين	١	٢٤٦
٤	الرابع عشر	النحل	(٤١ – ٤٢) ، (١١٠ – ١١١)	الجلالين	١	٣٥٥/٣٥١
٥	السابع عشر	الحج	(٥٨ – ٥٩)	الجلالين	١	٤٤١
٦	العشرون	العنكبوت	(٢٦)	الجلالين	١	٥٢٤
٧	الثامن والعشرون	الحشر	(٨ – ١٠)	الجلالين	١	٧٣١
٨	الثامن والعشرون	الممتحنة	(١٠)	الجلالين	١	٧٣٦

التبيان :

١- **الآيات (٩٧ – ١٠٠) من سورة النساء**

((إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا {٩٧} إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا {٩٨} فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا {٩٩} وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

هذه الآيات تتحدث عن فريق من القاعدين ؛ أولئك الذين يظلون قاعدين فى دار الكفر لا يهاجرون ، تمسك بهم أموالهم ومصالحهم ، أو يمسك بهم ضعفهم عن مواجهة متاعب الهجرة وآلام الطريق ، وهم قادرون لو أرادوا واعتزموا التضحية ـ أن يهاجروا ، حتى يحين أجلهم ؛ وتأتى الملائكة لتتوفاهم ، يتحدث عنهم فيصورهم صورة ذرية منكرة ؛ تستنهض كل قاعد منهم للفرار بدينه وعقيدته ، وبمصيره عند ربه ؛ من هذا الموقف الذى يرسمه لهم : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا {٩٧} إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا {٩٨} فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) لقد كان هذا النص يواجه حالة واقعة فى الجزيرة العربية ـ فى مكة وغيرها ـ بعد هجرة رسول الله (ﷺ) وقيام الدولة المسلمة ، فقد كان هناك مسلمون لم يهاجروا حبستهم أموالهم ومصالحهم ، حيث لم يكن المشركون يدعون مهاجراً يحمل معه شيئاً من ماله ، أو حبسهم إشفاقهم

وخوفهم من مشاق الهجرة ــ حيث لم يكن المشركون يدعون مسلماً يهاجر حتى يمنعوه ويرصدوا له الطريق .. وجماعة حبسهم عجزهم الحقيقى ، من الشيوخ والنساء والولدان الذين لا يـستطيعون حيلـة للهـرب ولا يجدون سبيلاً للهجرة .

وقد اشتد أذى المشركين لهؤلاء الباقين من أفراد المسلمين ؛ بعد عجزهم عن إدراك الرسول (ﷺ) وصاحبه ، ومنعهما من الهجرة . وبعد قيام الدولة المسلمة ، وبعد تعرض الدولة المسلمة لتجـارة قـريش فـى بـدر ، وانتصار المسلمين ذلك الانتصار الحاسم . فاخذ المشركون يسومون هذه البقية المتخلفة ألواناً مـن العـذاب والنكال ، ويفتنونهم عن دينهم فى غيظ شديد .

وقد فتن بعضهم عن دينهم فعلاً ؛ واضطر بعضهم إلى إظهار الكفر تقية ، وشـاركه المـشركين عبـادتهم . وكانت هذه التقية جائزة لهم يوم أن لم تكن لهم دولة يهاجرون إليها ــ متى استطاعوا ــ فأما بعد قيام الدولة ، ووجود دار الإسلام ، فإن الخضوع للفتنة ، أو الالتجاء للتقية ، وفى الوسع الهجرة والجهر بالإسلام ، والحياة فى دار الإسلام .. أمر غير مقبول .

وهكذا نزلت هذه النصوص ؛ تسمى هؤلاء القاعدين محافظة على أموالهم ومصالحهم ، أو إشفاقاً من مـشاق الهجرة ومتاعب الطريق .. حتى يحين أجلهم .. تسميهم : (ظالمى أنفسهم) .. بما أنهم حرموها الحيـاة فـى الإسلام ، تلك الحياة الرفيعة النظيفة الكريمة الحرة الطليقة . وألزموها الحياة فى دار الكفر تلك الحياة الذليلـة الخانسة الضعيفة المضطهدة ، وتوعدهم (جهنم وساءت مصيراً) ــ مما يدل على أنها تعنى الذين فتنوا عـن دينهم بالفعل هناك !

ولكن التعبير القرآنى يعالج نفوساً بشرياً ، ويهدف إلى استجاشة عناصر الخير والمروءة والعزة فيها ؛ وإلـى مطاردة عوامل الضعف والشح والحرص والثقلة .. لذلك يرسم هذا المشهد .. إنه يـصور حقيقـة . ولكنـه يستخدم هذه الحقيقة فى موضعها أحسن استخدام ، فى علاج النفوس البشرية ..

ومشهد الاحتضار بذاته ترتجف له النفس البشرية ، وتتحفز لتصور ما فيه ، وإظهار الملائكة فى المشهد يزيد النفس ارتجافاً وتحفزاً وحساسية . وهم ــ القاعدون ــ ظالموا أنفسهم وقد حضرت الملائكة لتتوفـاهم وهـذا حالهم .. ظالمى أنفسهم . وهذا وحده كفيل بتحريك النفس وارتجافها . إذ يكفـى أن يتـصور المـرء نفسه والملائكة تتوفاه وهو ظالم لنفسه ؛ وليس أمامه من فرصة أخرى لإنصاف نفسه، فهذه هى اللحظة الأخيرة.

ولكن الملائكة لا يتوفونهم ــ ظالمى أنفسهم ــ فى صمت بل يقبلـون ماضـيهم ، ويـستذكرون أمـرهم أو يسألونهم : فيما أضاعوا أيامهم ولياليهم ، وماذا كان شغلهم وهمهم فى الدنيا : (قالوا : فيما كنتم؟) فـإن مـا كانوا فيه ضياع فى ضياع ؛ كأن لم يكن لهم شغل إلا هذا الضياع !

ويجيب هؤلاء المحتضرون ، فى لحظة الاحتضار ، على هذا الاستنكار ، جواباً كله مذلة ، ويحسبونه معذرة على ما فيه من مذلة . (قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ) كنا مستضعفين يستضعفنا الأقوياء . كذا أذلاء فــى الأرض لا نملك من أمرنا شيئاً . وعلى كل ما فى هذا الرد من مهانة تدعوا إلى الزراية ؛ وتنفر كل نفس من أن يكون هذا موقفها فى لحظة الاحتضار ، بعد أن يكون هذا موقفها طوال الحياة .. فإن الملائكة لا يتركــون هؤلاء المستضعفين الظالمى أنفسهم يجيبونهم بالحقيقة الواقعة ؛ ويؤنبونهم على عدم المحاولــة ، والفرصـــة قائمة : (قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ؟ !) .. إنه لم يكن العجز الحقيقى هو الذى يحملهم ــ إذن ــ على قبول الذل والهوان والاستضعاف ، والفتنة على الإيمان .. إنما كان هناك شيىء آخــر .. حرصــهم على أموالهم ومصالحهم وأنفسهم يمسكهم فى دار الكفر ، وهناك دار الإسلام ، ويمسكهم فى الضيق وهنـــاك أرض الله الواسعة . والهجرة إليها مستطاعة ؛ مع احتمال الآلام والتضحيات ، وهنا ينهى المشهد المــؤثر ، بذكر النهاية المخيفة .

(فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا) .. ثم يستثنى من لا حيلة لهم فى البقاء فى دار الكفــر ؛ والتعــرض للفتنة فى الدين ، والحرمان من الحياة فى دار الإسلام من الشيوخ الضعاف ، والنساء والأطفــال ؛ فــيعلقهم بالرجاء فى عفو الله ومغفرته ورحمته . بسبب عذرهم البين وعجزهم عن الفرار : (إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلاً {٩٨} فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) .. ويمضى هذا الحكم إلى آخر الزمان ؛ متجاوزاً تلك الحالة الخاصة التى كــان يواجههــا النص فى تاريخ معين ، وفى بيئة معينة .. يمضى حكماً عاماً ؛ يلحق كل مسلم تناله الفتنة فى دينه فى أيــة أرض ، وتمسكه أمواله ومصالحه ، أو قراباته وصدقاته ؛ أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها . متــى كــان هناك .. فى الأرض فى أى مكان ــ دار للإسلام ــ ؛ يأمن فيها على دينه ، ويجهر فيها بعقيدتــه ، ويــؤدى فيها عباداته ؛ ويحيا حياة إسلامية فى ظل شريعة الله ، ويستمع بهذا المستوى الرفيع من الحياة .

أما السياق القرآنى فيمضى فى معالجة النفوس البشرية ؛ التى تواجه مشاق الهجرة ومتاعبهــا ومخاوفهــا ؛ وتشفق من التعرض لها ، وقد عالجها فى الآيات السابقة بذلك المشهد المثير للاشمئزاز والخوف معاً ، فهــو يعالجها بعد ذلك ببث عوامل الطمأنينة ، سواء وصل المهاجر إلى وجهته أو مات فى طريقه ــ فــى حالــة الهجرة فى سبيل الله ؛ وبضمان الله للمهاجر منذ أن يخرج من بيته مهاجراً فــى ســبيله . ووعــده بالــسعة والمتنفس من الأرض والمنطق ، فلا تضيق به الشعاب والفجاج :

(وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةًۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) . إن المنهج الربانى القرآنى فى هــذه الآيــة مخاوف النفس المتنوعة ؛ وهى تواجه مخاطر الهجرة ؛ فى مثل تلك الظروف التى كانت قائمة ؛ والتى قــد

تتكرر بذاتها أو بما يشبهها من المخاوف فى كل حين . وهو يعالج هذه النفس فى وضوح وفصاحة ؛ فلا يكتم عنها شيئاً من المخاوف ؛ ولا يدارى عنها شيئاً من الأخطار ــ بما فى ذلك خطر الموت ــ ولكنه يسكب فيها الطمأنينة بحقائق أخرى وبضمانة الله سبحانه وتعالى .

فهو أولاً يحدد الهجرة بأنها (فى سبيل الله) ... وهذه هى الهجرة المعتبرة فى الإسلام ، فليست هجرة للثراء ، أو هجرة النجاة من المتاعب ، أو هجرة للذائذ والشهوات ، أو هجرة لأى عرض من أعراض الدنيا . ومــن يهاجر للنجاة ــ فى سبيل الله ــ يجد فى الأرض فسحة ومنطلقاً فلا تضيق بــه الأرض ، ولا يعــدم الحيلــة والوسيلة للنجاة وللرزق والحياة : (وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) ... وإنما هــو ضعف النفس وحرصها وشحها ؛ يخيل إليها أن وسائل الحياة والرزق ، مرهونة بأرض ، ومقيدة بظروف ، ومرتبطة بملابسات لو فارقتها لم تجد للحياة سبيلا .

وهذا التصور الكاذب لحقيقة أسباب الرزق وأسباب الحياة والنجاة ؛ هو الذى يجعل النفوس تقبل الذل والضيم ، وتسكت على الفتنة فى الدين ، ثم تتعرض لذلك المصير البائس . مصير الذين تتوفاهم الملائكــة ظــالمى أنفسهم . والله يقرر الحقيقة الموعودة للمهاجرين فى سبيل الله .. إنه سيجد فى الأرض منطلقاً وســيجد فيهــا سعةً ، وسيجد الله فى كل مكان يذهب إليه ، يجيبه ويرزقه وينجيه .. ولكن الأجل قد يوافى فى أثناء الرحلــة والهجرة فى سبيل الله .. والموت ــ كما تقدم فى سياق السورة ــ لا علاقة له بالأسباب الظاهرة ، إنما هــو حتم محتوم عندما يحين الأجل المرسوم ، وسواء أقام أم هاجر ، فإن الأجل لا يتقدم ولا يتــأخر . غيــر أن النفس البشرية لها تصوراتها ولها تأثراتها بالملابسات الظاهرة .. والمنهج يراعى هذا ويعالجــه ، فيعطــى ضمانة الله بوقوع الأجر على الله منذ الخطوة الأولى من البيت فى الهجرة إلى الله ورسوله : (وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ) .. أجره كله . أجر الهجرة والرحلة والوصول إلى دار الإسلام والحياة فى دار الإسلام . فماذا بعد ضمان الله من ضمان ؟ ومع ضــمانة الأجــر التلويح بالمغفرة للذنوب والرحمة فى الحساب . وهذا فوق الصفقة الأولى (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) .

إنها صفقة رابحة دون شك ، يقض فيها المهاجر الثمن كله منذ الخطوة الأولى ــ خطوة الخروج من البيــت مهاجراً إلى الله ورسوله ــ والموت هو الموت . فى موعده الذى لا يتأخر والذى لا علاقة له بهجرة أو إقامة . ولو أقام المهاجر ولم يخرج من بيته فجاءه الموت فى موعده ، ولخسر الصفقة الرابحة ، فلا أجر ولا مغفرة ولا رحمة ، بل هنا لك الملائكة تتوفاه ظالماً لنفسه! وشتان بين صفقة وصفقة ! وشتان بين مصير ومصيراً .

٢- <u>أ-الآيات (٣٠ - ٣٧) من سورة الأنفال</u>

((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ {٣٠} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {٣١} وَإِذْ قَالُوا۟

ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣٢} وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {٣٣} وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٤} وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {٣٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ {٣٦} لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ))

(لِيُثْبِتُوكَ) أى يمنعوك عن الحركة ، بربطك أو بحبسك ، (يُخْرِجُوكَ ۚ) أى من مكة بلدك مقهوراً لا تجد من ينصرك (انظر آية ٤٠ التوبة) (أَسَٰطِيرُ) أى أكاذيب "جمع أسطورة" وهى الأكذوبة ، (لِيُعَذِّبَهُم) أى عذاب إفناء يهلكهم جميعاً ، (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) المراد يستغفر بعضهم أى : وفيهم من يستغفر ، وهم المستضعفون من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة . (انظر آية ٩٨ النساء ــ وآية ٢٥ الفتح) .

(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ) أى ولأى شيىء لا يعذبهم الله عذاباً دون عذاب الهلاك العام بقتل بعضهم ، أو أسره ، (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ) أى يمنعون الموحدين عنه ، (وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ) أى وما صح أن يكونوا أصحاب الولاية عن المسجد ، (إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (لا) أى ولا ولايــة عليــه إلا للمــؤمنين الأتقياء (انظر الآيات ١٧ إلى ١٩ التوبة) ، (ٱلْبَيْتِ) هو الكعبة . (مُكَآءً) هــو الــصفير ، (تَصْدِيَةً ۚ) هــو التصفيق ، (لِيَمِيزَ) اللام متعلقة بفعل مقدر مفهوم من السياق ، والتقدير ، فعل سبحانه ذلك ليمييز أى يميــز ويفصل الخبيث من الطيب فلا يجعلهما سواء (انظر آية ١٠٠ المائدة ، والآيــات ١٨ إلــى ٢٠ الــسجدة) .

(فَيَرْكُمَهُۥ) يقال ركمه إذا جمع بعضه إلى بعض : ومنه سحاب مركوم (انظر آية ٤٤ الطور) .

ii–الآيات (٧٢ – ٧٥) من سورة الأنفال

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٧٢} وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ {٧٣} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٧٤} وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ))

(ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟) هم الأنصار من أهل المدينة، لأنهم آووا المهاجرين فى بيوتهم ، ونصروهم علــى أعـدائهم (انظر آيتى ٨ ، ٩ الحشر) . (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟) بأن بقوا فى مكة مع قدرتهم على الهجرة (انظر آية

٧٥ النساء) . (مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ) أى ليس بينكم ، وبينهم موالاة فى شـيىء ، (وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ) أى طلبوا منكم أن تنصروهم على أعدائهم حتى يحافظوا على دينهم ، بمنع اضطهاد الكفـار لهـم ، (فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ) أى يجب عليكم أن تنصروهم بأن تشاركوهم فى قتال أعدائهم ، (مِّيثَـٰقٌ) أى عهـد بعـدم التقاتل ، أى فلا تنصروا من استغاث بكم من المؤمنين على هؤلاء الذين بينهم وبينكم عهد ، وهذه من أروع تعاليم الإسلام فى المحافظة على العهود . (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أصله إن لا نفعلوه ، أى إن لم تفعلوا ما أمرتم به مــن المحافظة على العهد ، (وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا) هم أهل المدينة المعروفون بالأنصار وأشـهرهم قبيلتـا الأوس والخزرج ، (رِزْقٌ كَرِيمٌ) الكريم اسم جامع لكا محمود مستحسن فى بابه ، يقال رب كريم ، وكتاب كريم والمراد هنا حسن خال من الكدر . (مِنۢ بَعْدُ) أى من بعد نزول هذه الآية ، فالمراد يؤمنون ويهاجرون ويجاهـدون ... إلخ (وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ) أى أصحاب القرابة الذين يجمعهم رحم واحد أقرب من غيره ، (أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) المراد هنا بعضهم أحق ببعض فى الإرث ، (فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ) أى فى حكمه الذى كتبه ، أى فرضه على عباده .

٣- <u>الآية (٤٠) من سورة التوبة</u>

((إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(إلا تَنصُرُوهُ) أى النبى (ﷺ) (فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من مكة أى ألجئوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر ــ المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها . (إذ) بدل من إذ قبله (فِى ٱلْغَارِ) نقب فى جبل ثور (إِذْ) بدل ثان (يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على النبى (ﷺ) وقيل على أبـو بكـر (وَأَيَّدَهُۥ) أى النبى (ﷺ) (بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أى دعوة الشرك (ٱلسُّفْلَىٰ) المغلوبة (وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ) أى كلمة الشهادة (هِىَ ٱلْعُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيم) فى صنعه .

٤- <u>أ-الآيتين (٤١ - ٤٢) من سورة النحل</u>

((وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {٤١} ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))

(وَٱلَّذِين هَاجَرُوا فِى ٱللَّهِ) لإقامة دينه (مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بالأذى من أهل مكة وهـم النبـى (ﷺ) وأصـحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُم) ننزلهم (فِى ٱلدُّنْيَا) داراً (حَسَنَةً) هى المدينة (وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ) أى الجنــة (أَكْبَرُ) أعظـم (لَوْ كَانُوا

(يَعْلَمُونَ) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم ، هم (ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

ii-الآيتين (١١٠ - ١١١) من سورة النحل

((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١١٠} يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))

(ثُم إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ) إلى المدينة (مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قـراءة بالبنـاء للفاعل أى كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان (ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا) أى الفتنة (لَغَفُور) لهم (رَّحِيم) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية . اذكـر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ) تحاج (عَن نَّفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً .

٥- الآيتين (٥٨ - ٥٩) من سورة الحج

((وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ {٥٨} لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ))

(وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) أفضل المعطين ، (لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا) بضم المـيم وفتحهـا أى إدخالاً أو موضعاً (يَرْضَوْنَهُۥ) وهو الجنة (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيم) عن عقابهم .

٦- الآية (٢٦) من سورة العنكبوت

((فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ))

(فَـَٔامَنَ لَهُۥ) صدق إبراهيم (لُوطٌ) وهو ابن أخيه هاران (وَقَال) إبراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قومى (إِلَىٰ رَبِّيٓ) إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكـه (ٱلْحَكِيمُ) فـى صنعه .

٧- الآيات (٨ - ١٠) من سورة الحشر

((لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ {٨} وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٩} وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

(لِلْفُقَرَآءِ)متعلق بمحذوف ، أى اعجبوا (ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ) فــى إيمـــانهم (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ) أى المدينــة (وَٱلْإِيمَـٰنَ) أى ألفوه وهم الأنــصار (مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً) حـسداً (مِّمَّآ أُوتُواْ) أى آتى النبى (ﷺ) المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة بهم (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة إلى ما يؤثرون به (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ) حرصــها علــى المــال (فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) .

(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا) حقداً (لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) .

٨- <u>الآية (١٠) من سورة الممتحنة</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ) بألسنتهم (مُهَـٰجِرَٰتٍ) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد (فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف على أنهن ما خرجن إلا رغبة فى الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كـذا كــان النبــى (ﷺ) يحلفهــن (ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) تردوهن (إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم) أى أعطوا الكفار أزواجهن (مَّآ أَنفَقُواْ ۚ) عليهن من المهــور (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ) بشرطه (إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمْسِكُواْ) بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بـشرطه (وَسْـَٔلُواْ) اطلبــوا (مَآ أَنفَقْتُمْ) عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تتوجهنَّ من الكفار (وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

بيان بالأحاديث الدالة على فريضة الهجرة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	<u>٣٦١٥</u> – ٣٦٢٢ – <u>٣٩٠٢</u> – ٣٩٠٥ – ٣٩٠٦ – <u>٣٩١١</u>
		الثالث	<u>٤٠٨٢</u> – <u>٤٢٣١</u> – (٤٣٠٥/٤٣٠٦) –

			٤٣٣٠ - ٤٣١٢ - ٤٣٠٩
٢	م . ص. مسلم	(١)	٩٦٧ - ٩٦٥

[٢٦٨] – ح ٣٦١٥ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِىُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - إِلَى أَبِى فِى مَنْزِلِهِ ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً فَقَالَ لِعَازِبٍ ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِى . قَالَ فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ ، وَخَرَجَ أَبِى يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِى يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِى كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ نَعَمْ أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا ، وَمِنَ الْغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، وَخَلاَ الطَّرِيقُ لاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - مَكَانًا بِيَدِى يَنَامُ عَلَيْهِ ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً ، وَقُلْتُ نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ . فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِى أَرَدْنَا فَقُلْتُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ . قُلْتُ أَفِى غَنَمِكَ لَبَنٌ قَالَ نَعَمْ . قُلْتُ أَفَتَحْلُبُ قَالَ نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً . فَقُلْتُ انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى . قَالَ فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ ، فَحَلَبَ فِى قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَمَعِى إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَرْتَوِى مِنْهَا ، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ ، فَأَتَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ - قَالَ - فَشَرِبَ ، حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قَالَ « أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ » . قُلْتُ بَلَى - قَالَ - فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقُلْتُ أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ « لاَ تَحْزَنْ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » . فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أُرَى فِى جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ ، شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ إِنِّى أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَىَّ فَادْعُوَا لِى ، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ . فَدَعَا لَهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَنَجَا فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ قَالَ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا . فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ رَدَّهُ . قَالَ وَوَفَى لَنَا .

[٢٦٩] – ح ٣٩٠٢ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ .

[٢٧٠] – ح ٣٩١١ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنِى مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضى الله عنه - قَالَ أَقْبَلَ نَبِىُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْمَدِينَةِ وَهْوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ ، وَنَبِىُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ ، قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِى السَّبِيلَ . قَالَ فَيَحْسِبُ

الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِى الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِى سَبِيلَ الْخَيْرِ ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا . فَالْتَفَتَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ » . فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ فَقَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ مُرْنِى بِمَا شِئْتَ . قَالَ « فَقِفْ مَكَانَكَ ، لاَ تَتْـرُكَنَّ حَـدًا يَلْحَقُ بِنَا » . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِىِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِىِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ، وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكِبَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ ، فَقِيلَ فِى الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِىُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِىُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِىُّ اللَّهِ . فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِـبَ دَارِ أَبِـى أَيُّوبَ ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ وَهْوَ فِى نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ ، فَعَجِـلَ أَنْ يَـضَعَ الَّذِى يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهْىَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِىِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَىُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ » . فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِىَّ اللَّهِ ، هَـذِهِ دَارِى ، وَهَذَا بَابِى . قَالَ « فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً » . قَالَ قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّى سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّى قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّى قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَـإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّى قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِىَّ مَا لَيْسَ فِىَّ . فَأَرْسَلَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّى جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا » . قَالُوا مَا نَعْلَمُهُ . قَالُوا لِلنَّبِىِّ – صـلى الله عليه وسلم – قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ . قَالَ « فَأَىُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ » . قَالُوا ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ » . قَالُوا حَاشَا لِلَّهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ » . قَالُوا حَاشَا لِلَّهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ « يَا ابْنَ سَلاَمٍ ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ » . فَخَرَجَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ . فَقَالُوا كَـذَبْتَ . فَـأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – .

[٢٧١] – ح ٩٦٥ م . ص . م (١٨٦٣/٨٤) ص . م :- عَنْ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ السُّلَمِىُّ قَالَ جِئْتُ بِـأَخِى أَبِى مَعْبَدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ الْفَتْحِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْهُ عَلَى الْهِجْرَةِ. قَالَ « قَدْ مَضَتِ الْهِجْرَةُ بِأَهْلِهَا ». قُلْتُ فَبِأَىِّ شَىْءٍ تُبَايِعُهُ قَالَ « عَلَى الإِسْلاَمِ وَالْجِهَادِ وَالْخَيْرِ ».

---

[٤] الجهاد

المدخل :

الجهاد فى الإسلام ركن أساسى فى إقامة الدعوة ، وهو جوهر ديناميكية الإسلام ، وحمل راية الإسلام تكليف على المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . وكم فى غزوة الخندق من آية !! كيف لا وهـى بـدئها ومنتهاها آية . فعن أنس (ﷺ) قال : خرج رسول الله (ﷺ) إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فـى غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك معهم ، فلما رأى ما بهم من النصب (التعب) والجوع قـال : اللهـم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً . وعنه أيضاً قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة ، وينقلـون التـراب علـى متـونهم (ظهورهم) وهم يقولون : نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا .

قال : يقول النبى (ﷺ) وهو يجيبهم : الهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فبارك فى الأنصار والمهـاجرة . قـال : يؤتون بملىء كفَّىْ من الشعير ، فيصنع لهم (يطبخ لهم) بإهالة (الدهن الذى يؤتدم به) سنخة (متغيرة الطعم واللـون من قدمها) توضع بين يدى القوم ، والقوم جياع ، وهى بشعة (كريهة الطعم) فى الحلق (أى تأخذ الحلـق ، كأنهـا تكتمه منِ كراهة طعمها ، ولها ريح منتن) ــ الحديثان فى البخارى ــ باب غـزوة الخنـدق ــ رقمـى ٤٠٩٩ – ٤١٠٠ جــ٧ المغازى .

وبرغم هذه الظروف التى جعلت الحفر شديد ، فلقد شمر المسلمون عن ساعد الجد ، واستبسلوا واجتهدوا حتى أتموا حفر الخندق وأحكموه ، حتى إن الرجل منهم تكون له الحاجة الماسة فيأبى أن يذهب إليها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فإن كان ولابد استأذن رسول الله (ﷺ) . أما المنافقون فكانوا فريقين ؛ منهم من اعتذر بعذر كضعف أو كـشف بيته فرجع ، ومنهم من انسل خفية بغير إذنه ولا علمه (ﷺ) يصور هذين الأمرين : ما روى عن عروة ، ومحمد بن كعب القرظى قالا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب ، نزلوا بمجمع الأسيال ، من رومة بالمدينة ، قائـدها أبـو سفيان ، وأقبلت عطفان حتى نزلوا بتغمين إلى جانب أحد . وجاء رسول الله (ﷺ) الخبر ، وضرب الخندق علـى المدينة ، وعمل فيه (ﷺ) ، وعمل المسلمون فيه ، وأبطأ رجال من المنافقين ، وجعلوا يورُّون بالضعيف من العمل ، فيتسللون إلى أهليهم ، بغير علم من رسول الله (ﷺ) ولا إذن . وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة مـن الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) ويستأذنه فى اللحوق لحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع فأنزل الله في أولئك المؤمنين : (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: ٦٢] ــ أخرجه ابن اسحاق وابن المنذر فى دلائل النبوة ــ وأنزل الله تعالى فى شأن المنافقين : (قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ

تخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) [النور: جزء من آية٦٣] وصــدرها : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) [النور: ٦٣] .

ويقول د. عبد المهدى فى كتاب السيرة النبوية جـ٣ ص١٩١ ـ ويتضح لنا ـ بعملية حسابية بـسيطة : أن كـل صحابى عمل فى الخندق حمل ثلاثمائة وستون ذراعاً (٣٦٠ ذراع = ١٨٠ م٣) تقريباً من تراب الخندق ، ما بـين رمل ، وما بين صخر يصعد به قليلاً أحياناً ، وكثيراً أحياناً ، ثم ذلك فى ستة أيام .

وعن أم سلمة **(رضى الله عنها)** قالت : (ما نسيت يوم الخندق ، وهو يعاطيهم اللّبن ، وقد أغبرّ وجهه (ﷺ)) ـــ رواه أحمد برجال الصحيح . وفى الفتح ٤٠١/٧ صحيح السند ـ وعَنْ الْبَرَاءِ بْنُ عَازِبٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّى الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِـهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ ، وَهْوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَـدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا . ـ البخارى المغازى/غزوة الخندق ص٣٩٩ رقم٤١٠٦ ـ .

قال محمد بن عمر : وكان رسول الله (ﷺ) من شدة اجتهاده فى العمل يضرب مرة بـالمعول ، ومـرة يغـرف بالمسحاة التراب ، ومرة يحمل التراب فى المكتل ، وبلغ منه التعب مبلغا فجلس ، ثم اتكأ على حجر علــى شـقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر وعمر (رضى الله عنهما) على رأسه ينحيان الناس عنه ؛ أن يمروا به فينبهـوه ، ثـم استيقظ ووثب فقال : أفلا أفزعتمونى ! وأخذ الكرزَن يضرب به ويقول : اللهم إن العيش عيش الآخـرة ، فـاغفر للأنصار والمهاجرة ، اللهم الْعن عضلاً والقاره ، فهم كلفونى أنقل الحجارة .

فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ – قَالَ – وَعُرِضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِى مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لاَ تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ – قَالَ – فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ عَوْفٌ (أحد رجال الاسناد) وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَـذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ « بِسْمِ اللَّهِ ». فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ وَقَالَ « اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الـشَّامِ وَاللَّـهِ إِنِّـى لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِى هَذَا ». ثُمَّ قَالَ « بِسْمِ اللَّهِ ». وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ « اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللَّهِ إِنِّى لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِى هَذَا ». ثُمَّ قَالَ « بِسْمِ اللَّـهِ ». وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ « اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّى لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِـنْ مَكَانِى هَذَا ». ـ أخرجه أحمد فى مسنده ٣٠٣/٤ ـ .

وإخباره (ﷺ) بفتح هذه البلدان فى هذا الوقت ، يصور حاله ؛ قـول الله تعـالى : (وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظلمين إلا خسارا) [الإسراء: ٨٢] . والحمد لله وقع ما أخبر به النبى (ﷺ) ، فلقد فتح الله الشام ، وفتح فارس ، وفتح اليمن . وحين كثرت الفتوحات فى زمان عمر وزمان عثمان قال أبـو هريـرة :

(إفتتحوا ما بدالكم ، فو الذى نفس أبى هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ، ولا تفتحوها إلى يوم القيامـــة إلا وقـــد أعطى الله محمداً (ﷺ) مفاتيحها قبل ذلك) . ولما روى حديث : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، فَبَيْنَـــا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِى يَدِى » .لما حدث أبو هريرة بهذا الحديث عن رسول الله (ﷺ) قَالَ : وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا . ــ البخارى/ باب الجهاد ١٢٨/٦ رقم٢٩٧٧ ــ وتنتثلونها من النثل وهو استخراج تقول نثلث البئر إذا استجرت ترابها .

وهذا مثال لما لا حصر له من أمثلة الجهاد فى الدعوة وتثبيت أركان الدولة الإســـلامية وغيـــره مـــن الغـــزوات والفتوحات الكثير ، والكثير منذ أنزل الوحى على سيد المرسلين إلى يومنا هذا بأشكاله المختلفـــة . وأمـــا الآيـــات المشهورة فإن ما يشهد ويعلم بالتواتر من عقوبات مكذبى الرسل ومن عصاهم ، ومن نصر الرسل وأتباعهم علـــى الوجه الذى وقع وما علم من اكرام الله تعالى لأهل طاعته وجعل العاقبة لهم ، وانتقامه من أهل معصيته ، وجعـــل الدائرة عليهم ؛ فيه عبرة تبين أمره ونهيه ، ووعده ووعيده وغير ذلك ، مما يوافق القرآن ؛ وبهذا قال تعالى : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ ۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَـٰرِ) [الحـــشر: ٢] ، وقولـــه : (قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡىَ ٱلۡعَيۡنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَـٰرِ) [آل عمران: ١٣] ..... والحمد لله رب العالمين .

بيان بالآيات الدالة على الجهاد فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١ أ	الثانى	البقرة	(١٥٣ – ١٥٧)	صفوة البيان	١	٥٢
١ ب	الثانى	البقرة	(١٩٠ – ١٩٥)	روائع البيان	١	٢٢٠
١ ج	الثانى	البقرة	(٢١٦ – ٢١٨)	روائع البيان	١	٢٥٧
٢	الرابع	آل عمران	(١٣٩ – ١٧٤)	الميسر (ط)	١	٥٧
٣	الخامس	النساء	(٧١-٧٧) ، (٨٤) ، (٩٥-٩٦)	صفوة البيان	١	١٦١/١٥٧
٤	السادس	المائدة	(٥١ – ٥٩)	الميسر (ط)	١	٩٥
٥ أ	التاسع	الأنفال	(١ – ٤)	روائع البيان	١	٥٨٧
٥ ب	التاسع	الأنفال	(١٥-١٨)	روائع البيان	١	٥٩٥
٥ ج	التاسع والعاشر	الأنفال	(٣٩-٤٠) ، (٤١)	صفوة البيان	١	/٢٣٣
٦ أ	العاشر	التوبة	(١٢-١٦) ، (١٩-٢٤) ، (٣٦-٣٧)	البغوى	٣	٢٠/١٤
٦ ب	العاشر والحادى عشر	التوبة	(٤١) ، (٧٣-٩٦) ، (١١١-١١٢)	الجلالين	١	٢٦١/٢٤٧
٦ ج	الحادى عشر	التوبة	(١٢٠ – ١٢٣)	الميسر (ع)	١	٢٦٣
٧	السابع عشر	الحج	(٧٨)	الجلالين	١	٤٤٥
٨	الثامن عشر	النور	(٦٢ – ٦٤)	الجلالين	١	٤٦٩
٩ أ	السادس والعشرون	محمد	(٤-٦)	روائع البيان	٢	٤٤٢
٩ ب	السادس والعشرون	الأحقاف	(٢٠-٢١)	الجلالين	١	٦٦٩/٦٧٣
		الأحقاف	(٣١-٣٢)			
		محمد	(٧)			
٩ ج	السادس والعشرون	محمد	(٣٣-٣٥)	روائع البيان	٢	٤٦٢
١٠	السادس والعشرون	الفتح	(١-٦) ، (١٠-١٣) ، (١٥-٢٨)	الميسر (ط)	١	٤٣١/٤٣٠
١١ أ	الثامن والعشرون	الصف	(٢ – ٤)	صفوة البيان	٢	٤٢٨
١١ ب	الثامن والعشرون	الصف	(٩ – ١٤)	الميسر (ع)	١	٧٣٨
١٢	الثامن والعشرون	التحريم	(٩)	الجلالين	١	٧٥٣

التبيان :

١- (أ) الآيات (١٥٣ - ١٥٧) من سورة البقرة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ {١٥٣} وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ {١٥٤} وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ {١٥٥} ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ {١٥٦} أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ))

(وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ) إخبار بأن الشهادة فى سبيل الله حياةٌ أبديّة خالدة ، بعد بيان أن أقوى ما يستعان به على تحمل المصائب والشدائد : البرُ والصلاة ؛ كما قال تعالى : (وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ) [البقرة: ٤٥] (بَلْ أَحْيَآءٌ) أى بل هم أحياء يرزقون ، حياة بزرخية خاصَّةً ، لايعلم حقيقتها إلا الله تعالى ، تمتاز عن حياة سائر المؤمنين فى البرزخ .

وقال الألوسى : إن الروح تتعلق بعد الموت ببدن برزخيّ ، مغاير لهذا البدن الكثيف ، وأرواح الشهداء يثبت لها هذا التعلق ، على وجه يمتازون فيه عمّن عداهم من المؤمنين ، إما فى نفس التعلق أو فى نفس الحياة ، أو فى نفس المتعلق به ، مع ما ينضم إلى ذلك من البهجة والنعيم اللائقيْن بهم ، ولهذه الأبدان البرزخيّة شبَهٌ صوريّ بالأبدان الدينويّة .. والله أعلم .. وقد أسهب فى ذلك والدنا ــ رحمه الله ــ فى كتابه (المطالب القدسيّة ، فى أحكام الروح وآثارها الكونية) .

(وَلَنَبْلُوَنَّكُم) واللهِ لنختبرنكم ، من الابتلاء بمعنى الاختبار ، أى لنعاملنّكم بقليل من المحن والبلايا معاملة المختبر لأحوالكم ؛ ليظهر : هل تصبرون على ما أنتم عليه من الطاعة أو لا تصبرون . وقد أخبرهم الله تعالى بذلك قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ، ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له ، وليعلموا أنه شيىء يسير هيّن ، له عاقبة حميده . (ويقول الشيخ / عبد الجليل عيسى فى الميسر ص٣٠) ، (وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ) المراد بالأموال هنا الأنعام التى هى معظم مقتنيات العرب حينئذ ــ انظر الأنعام الآيات من (١٤٢ - ١٤٤) ــ (وَٱلْأَنفُسِ) بالقتل فى الحرب والمرض ، (وَٱلثَّمَرَٰتِ) أى ثمرات النخيل والعنب وغيرهما (الأنعام: ١٤١) ، (صَلَوَٰت) : أى تعطف وإحسان .

(ب) الآيات (١٩٠ - ١٩٥) من سورة البقرة القتال فى الإسلام التحليل اللفظى

((وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ {١٩٠} وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ {١٩١} فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٩٢} وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ {١٩٣} ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ

ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ {١٩٤} وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ))

(ثَقِفْتُمُوهُم) الثَّقْفُ : الأخذ والإدراك والظفر يقال : ثقفه وجده أو ظفر به . قال فى اللسان : ثَقِف الرجل : ظفر به قال تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ) [الأنفال: ٥٧] ورجل ثقيف إذا كان محكماً لما يتناوله من الأمور . (انظر لسان العرب) . ويقال : ثقفتُ كذا إذا أدركته ببصرك لحذقٍ فى النظر ـ غريب القرآن للأصفهانى ص٧٩ ـ. والمعنى : اقتلوا الكفار حيث وجدتموهم وظفرتم بهم فى حِلّ أو حرم . (فِتْنَة) الابتلاء والاختبار ، وأصلها من الفتن وهو إدخالُ الذهب النارَ لتظهر جودته من رداءته .

قال الأزهرى : جماع معنى الفتنة : الابتلاء والامتحان فى الاختبار ، مأخوذ من قولك : فتنتُ الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الردىء من الجيد . والمعنى : إيذاء المؤمن بالتعذيب والتشريد ، بقصد أن يتركوا دينهم ويرجعوا كفاراً ، أعظم جرماً عند الله من القتل . وقال ابن عباس : الشرك أعظم من القتل فى الحرم . ـ الفخر الرازى ١٤٧/٥ وانظر تفسير المنار ٣١٢/٢ ـ.

(ٱلتَّهْلُكَة) التهلُكة بضم اللام بمعنى الهلاك ، يقال : هلكَ يهلك هلاكاً وتهلُكةً ، قال أبو عبيدة : التهلكةُ ، والهلاكُ ، وقيل : كل شيىء تصير عاقبتهُ إلى الهلاك ، (ٱلْمُحْسِنِين) جمع محسن وهو الذى ينفع غيره بنفعٍ حسنٍ ، أو يحسن عمله بفعل ما يرضى الله تعالى .

لطائف التفسير :

اللطيفة الأولى : لا يذكر فى القرآن الكريم لفظ (القتال) أو (الجهاد) إلا وهو مقرون بعبادة (سبيل الله) وذلك يدل على أن الغاية من القتال غاية مقدسة نبيلة هى (إعلاء كلمة الله) لا السيطرة أو المغنم أو إظهار الشجاعة أو الاستعلاء فى الأرض ، وقد وضح هذه الغاية النبيلة قوله (ﷺ) : (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) .

اللطيفة الثانية : قال الزمخشرى عند قوله تعالى : (وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ) أى المحنة والبلاء الذى ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل ، وقيل لبعض الحكماء : ما أشد من الموت ؟ قال : الذى يتمنى عندها الموت . ـ تفسير الكشاف ج١ ص١٧٨ ـ .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : (فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ) ، قال الإمام الفخر : فإن قيل لم سمىّ ذلك القتل عدواناً مع أنه حقٌ وصواب ؟

قلنا : لأن ذلك القتل جزاء العدوان ، فصحّ إطلاق اسم العدوان عليه كقوله تعالى : (وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ) [الشورى: ٤٠] ـ التفسير الكبير للفخر الرازى ج٥ ص١٤٦ ـ قال الزجّاج : والعرب تقول : ظلمنى فلان فظلمته أى جازيته بظلمه ، وجهل فلان علىّ فجهلت عليه ، وعليه قول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اللطيفة الرابعة : قوله تعالى : (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ) ، الدفاع عن النفس مشروع ولا يعدّ اعتــداءً ، وإنما سمى فى الآية اعتداءً (فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ) من باب "المشاكلة" وهى الإتفاق فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنــى . والأصل فيها (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم ، وباب المشاكلة وردت فيه آيات عديدة كقوله تعالى (وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ) [آل عمران: ٥٤] وقوله : (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) وقوله : (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ) [التوبة: ٧٩] .

اللطيفة الخامسة : قال بعض العلماء : (لا أعلم مصدراً جاء فى لغة العرب على وزن (تفعُلة) بضم العين إلا فــى هذه الآية : (وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) ، وقال صاحب الكشاف : ويجوز أن يقال : أصله التهلِكة ، كالتجربة ، والتبصرة على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة ـ تفسير البيان ج١ ص١٧٩ ـ

قال الإمام الفخر : إنى لأتعجب كثيراً من تكلفات هؤلاء النحويين فى أمثال هذه المواضع ، وذلك أنهم لو وجــدوا شعراً مجهولاً يشهد لما أرادوه فرحوا به ، واتخذوه حجة قوية ؛ فورود هذا اللفظ من كلام الله تعالى ، المشهود له من الموافق والمخالف بالفصاحة أولى بأن يدل على صحة هذه اللفظة واستقامتها . ـ التفسير الكبير للــرازى ج٥ ص١٤٩ ـ .

ويعلق الشيخ / الصابونى على ما ذكره الرازى هو الحق والصواب ، فالقرآن الكريم حجة على اللغــة ، وليــست اللغة حجة على القرآن . ورضى الله عن الإمام الفخر فقد أجاد وأفاد .

اللطيفة السادسة : الجهاد فى سبيل الله أفضل القربات عند الله ، ولا يعد له شيىء من العبادات لقوله عليه السلام : (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم ، القانت بآيات الله ، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) ـ رواه الخمسة عن أبى هريرة (رضي الله عنه) ـ.

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : متى فرض الجهاد على المسلمين ؟

لم يختلف العلماء فى أن القتال قبل الهجرة كان محظوراً على المسلمين ، بنصوص كثيرة فى كتاب الله تعــالى : (فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ) [المائدة: ١٣] وقولــه : (ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) [فــصلت: ٣٤] وقولــه : (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ) [النحل: ٨٢] وقوله : (قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ) [الجاثية: ١٤] وقوله : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا) [الفرقان: ٦٣] وأمثال هذه الآيات كثير تدل على أن المؤمنين كانوا منهيّين عن قتال أعدائهم ، وهناك نص صريح بالكف عن القتال وهو قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ) [النساء: ٧٧] ـ روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس ـ أنه قال : إن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتــوا النبــى (صلى الله عليه وسلم) فقــالوا :

يارسول الله كنّا فى عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة ! فقال (ﷺ) : إنى أُمرت بالعفو فلا تقاتلوا ، فلمـــا حوّله الله إلى المدينة ، أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ) [النساء: ٧٧] ــ تفسير الطبرى ٥٤٩/٨ ورواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط البخارى ــ

والحكمة فى الكف عن القتال فى بدء الدعوة يمكن أن نلخّص أسبابها فيما يلى :

أ- إن المسلمين كانوا فى مكة قلة ، وهم محصرون فيها لا حول لهم ولا طول ، ولو وقع بينهم وبين المــشركين حرب أو قتال لأبادوهم عن بكرة أبيهم ، فشاء الله أن يكثروا وأن يكون لهم أنصار وأعوان ، وأن يرتكزوا علـــى قاعدة آمنة تحميها الدولة ، فلمّا هاجروا إلى المدينة المنورة أذن لهم بالقتال بعد أن قويت شوكتهم وكثر عددهم .

ب- كانت الغاية تدريب نفوس المؤمنين على الصبر إمتثالاً للأمر ، وخضوعاً للقيادة ، وانتظاراً للإذن ، وقد كان العرب فى الجاهلية شديدى الحماسة ، لا يصبرون على الضيم ، وقد تعودوا الاندفاع والحماسة والخفة للقتال عنــد أول داع ، فكان لابد من تمرينهم على تحمل الأذى ، والصبر على المكاره ، والخضوع لأمر القيادة العليا ، حتـــى يقع التوازن بين الاندفاع والتروى ، والحميّة والطاعة ، فى جماعةٍ هيأتهم إرادة الله لأمر عظيم .

جـ- البيئة العربية كانت بيئة نخوة ونجدة ، وكان صبر المسلمين على الأذى ، وفيهم الأبطال الــشجعان الــذين يستطيعونِ أن يردوا الصاع صاعين ــ مما يثير النخوة ، ويحرك القلوب نحو الإسلام ، حصل هذا بالفعــل فــى (المحاصرة فى الشعب) عندما أجمعت قريش على مقاطعة بنى هاشم ، كى يتخلوا عن حماية الرسول (ﷺ) واشتد الاضطهاد على بنى هاشم ، ثارت نفوس لم تؤمن بالإسلام ، أخذتها النخوة والنجدة حتى مزّقوا الصحيفة التى تعاهد فيها المشركون على المقاطعة ، وانتهى ذلك الحصار المشئوم .

د- كان المسلمون فى مكة يعيشون مع آبائهم وأهليهم فى بيوت ، وكان أهلوهم المشركون يعذبونهم ليفتنوهم عــن دينهم ، ويردوهم إلى الشرك والضلال ، فلو أذن للمسلمين أن يدفعوا عن أنفسهم يومذاك ، لكان معنى هذا أن تقوم معركة فى كل بيت ، وأن يقع دم فى كل أسرة ، وليس من مصلحة الدعوة أن تثار حرب دموية داخــل البيــوت ، فلما احدثت الهجرة وانعزلت الجماعة أبيح لهم القتال .

الحكم الثانى : ما هى أول الآيات فى تشريع القتال ؟

اختلف السلف فى أول آية نزلت فى القتال ، فروى عن (الربيع بن أنس) وغيره ، أن أول آية نزلت هى قوله تعالى : (وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ) نزلت بالمدينة ، فكان رسول الله (ﷺ) يقاتل من قاتله ويكف عمن كــفّ عنه . وروى عن جماعة من الصحابة منهم (أبو بكر الصديق) و(ابن عباس) و(سعيد بن جبير) أن أول آية نزلت فى القتال هى قوله تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ) [الحج: ٣٩] ثم نزل (وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ) فكان القتال إذناً ثم أصبح بعد ذلك فرضاً ، لأن آية الإذن فى القتال مكية ، وهذه الآية مدنية متأخرة . ــ أحكام القــرآن لابن العربى ج١ ص١٠٢ وانظر زاد المسير لابن الجوزى ج١ ص١٩٨ ــ .

الحكم الثالث : هل يباح القتال فى الحرم ؟

دل قوله تعالى : (وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ) على حرمة القتال فى الحرم ، إلا إذا بـدأ المشركون بالعدوان ، فيباح لنا قتالهم دفعاً لشرهم وإجرامهم ، ولا يجوز لنا أن نبدأهم بالقتال عملا بالآية الكريمة ، وعلى هذا تكون للآية محكمة غير منسوخة .

وقد روى عن مجاهد فى قوله تعالى : (فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ) أنه قال : لا تقاتل فى الحرم أحداً أبداً ، فمـن عـدا عليك فقاتله كما يقاتلك ــ جامع البيان للطبرى ج٢ ص١٩٢ ــ وروى عن قتادة أنه قال : الآيـة منـسوخة نسختها آية براءة (فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [التوبة: ٥] ــ القرطبـى ٢/٢٣٠ والطبرى ٢/١٩٣ ــ قال العلامة القرطبى : (وللعلماء فى هذه الآية قولان : أحدهما أنها منسوخة ، والثانى : أنها محكمة) ــ

قال مجاهد : الآية محكمة ، ولا يجوز قتال أحد فى المسجد الحرام إلا بعد أن يقاتل ، وبه قال طاووس ، وهو الذى يقتضيه نص للآية ، وهو الصحيح من القولين ، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه . ويدل عليه ما روى فى الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) خطب يوم فتح مكة فقال : (يا أيها الناس ! إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، ولم تحلّ لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، وإنما أحلت لى ساعة من النهار ، ثم عادت حراماً إلى يوم القيامة) ــ رواه البخارى من حديث عبد الله بن عباس وانظر القرطبى ج٢ ص٣٣٠ ــ

قال ابن العربى : (فثبت النهى عن القتال فيها قرآنا وسنة ، فإن لجأ إليها كافر فلا سبيل إليه ، وأما الزانى والقاتل فلابد من إقامة الحد عليه ، إلا أن يبتدىء الكافر بالقتال فيها فيقتل بنص القرآن) ــ أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص١٠٨ ــ.

الحكم الرابع : ما المراد بالعداوة فى الآية الكريمة ؟

حرّم البارى جل وعلا الاعتداء فى قوله : (وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) .

أ . ويدخل فى ذلك ارتكاب المناهى ــ كما قاله الحسن البصرى ــ من المُثْلة ، والغلول ، وقتل النساء والـصبيان والشيوخ ، وقتل الحيوان لغير مصلحة ، فكل هذا داخل فى النهى (وَلَا تَعْتَدُوٓاْ) . ويدل عليه وا رواه مـسلم عـن بريدة أن رسول الله (ﷺ) قال : (اغزوا بسم الله ، فى سبيل الله ، قاتلوا من كفـر بـالله ، اغـزوا ولا تغلّـوا ، ولاتغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع) ــ رواه مسلم وأحمد ــ.

وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال : (وُجدت امرأةٌ فى بعض مغازى النبى (ﷺ) مقتولةً فـأنكر رسـول الله (ﷺ) قتل النساء والصبيان) ــ رواه البخارى ومسلم القرطبى ج٢ ص٣٢٧ ــ.

ب . وقيل المراد بقوله (وَلَا تَعْتَدُوٓاْ) النهىُ عن البدء بالقتال ، وهو مروى عن مقاتل .

جـ . وقيل المراد به النهى عن قتال من لم يقاتل ، وهو قول سعيد بن جبير ، وأبى العالية ، قال القرطبـى : (و يدل عليه من النظر أن قاتل (فاعَل) لا يكون فى النساء ولا فى الصبيان ومن أشبههم ، كالرهبـان ، والزَّمْنـى ، والشيوخ فلا يقتلون ، وبهذا أوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه "يزيد بن أبى سفْيان" حين أرسله إلى الـشام ، إلاّ أن يكون لهؤلاء إذاية ، وللعلماء فيهم صور ست :

الأولى : النساء إن قاتلن قُوتلن لعموم قوله تعالى : (وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ) .

الثانية : الصبيان فلا يقاتلون للنهى الثابت عن قتل الذرية ، ولأنه لا تكليف عليهم .

الثالثة : الرهبان لا يُقتلون ولا يسترقون لقول أبى بكر (فذرهم وما حبسوا أنفسهم له) .

الرابعة : الزَمنى إن كانت فيهم إذاية قتلوا ، وإلا تركوا وما هم بسبيله من الزمانة .

الخامسة : الشيوخ قال مالك : لا يقتلون وهو قول جمهور الفقهاء إذا كان لا ينتفع بهم فى رأى ولا مدافعة .

السادسة : العسفاء وهم للأجراء والفلاحون لقول عمر (اتقوا الله فى الذرية والفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب) ــ تفسير القرطبى ج٢ ص٣٢٧ ــ .

(جـ) الآيات (٢١٦ – ٢١٨) من سورة البقرة القتال فى الأشهر الحرم التحليل اللفظى

((كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٢١٦} يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ {٢١٧} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(كُرْه) بضم الكاف أى مكروه لكم تكرهه نفوسكم لما فيه من المشقة ، ووُضح المصدر موضع الوصف مبالغةً ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) [التوبة: ٢٨] وكقول الخنساء : (إنما هى إقبال وإدبار).

قال ابن قتيبة : الكرَه بالفتح معناه الإكراه ، والقهر ، وبالضم معناه المشقة . ــ انظـر زاد المـسير ٢٣٥/١ والكشاف ١٩٥/١ والفخر الرازى ٢٨/٦ وروح المعانى ١٠٦/٢ ــ ، (ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ) الشهر الذى يحرم فيه القتال ، والمراد به هنا شهر رجب ، وكان يدعى (الأصم) لأنه لم يكن يسمع فيه للسلاح قعقعة تعظيماً لـه .

(صَد) الصدّ : الصرف والمنع يقال : صدّه عن الشيىء أى منعه عنه . (ٱلْفِتْنَة) أى فتنة المـسلمين بإلقـاء الشبهات فى قلوبهم أو بتعذيبهم . (يَرْتَدِد) أى يرجع ، والردّة الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، ويسمى فاعل ذلك مرتداً ، قال الراغب : الارتداد والردة : الرجوع فى الطريق الذى جاء منه ، لكن الردة تختص بالكفر،

والارتداد يستعمل فيه وفى غيره قال تعالى : (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ) وهو الرجوع من الإسـلام إلـى الكفر ، وقال تعالى : (فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) [الكهف: ٦٤] ــ الأصفهانى /١٩٢/ ــ.

(حَبِطَ) أى فسد وبطل عمله ، قال فى اللسان : حبَط حبْطاً وحبوطاً : عمل عملاً ثم أفسده وفـى التنزيـل (فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ) أى أبطل ثوابهم .

قال أهل اللغة : أصل الحَبْط مأخوذ من (الحبَط) وهو أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونهـا ، ولا يخرج عنها ما فيها وفى الحديث (وإنّ مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يُلِمّ) فسمى بطلان العمل بهذا لما فيه من الفساد . (هَاجَرُوا) الهجرة مفارقة الأهل والوطن فى سبيل الله لنصرة دينه . قـال الراغـب : الهجـرة الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان وأصلها من الهَجْر الذى هو ضد الوصل ، ومنه قيل للكـلام القبـيح (هُجْر) لأنه مما ينبغى أن يُهجر ، والهاجرة : وقت الظهيرة لأنه وقت يهجر فيه العمل . ــ المفـردات فـى غريب القرآن للراغب ص/٥٣٦/ ــ.

(وَجَـٰهَدُوا) الجهاد بذل الوسع والمجهود وأصله من الجهد الذى هو المشقة ، وسمى قتال الأعداء (جهاداً) لأن فيه بذل الروح والمال لإعلاء كلمة الله ، ونصرة دينه . (يَرْجُون) الرجاء هو الأمل والطمع فى حصول ما فيه نفع . قال الراغب : الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مرة . وفى اللسان : الرجاء من الأمل نقيض اليأس ، وهو بمعنى التوقع والأمل . (غَفُورٌ رَّحِيمٌ) أى واسع المغفرة للتائبين المستغفرين ، عظـيم الرحمـة بعبـاده المؤمنين .

<u>لطائف التفسير :</u>

١- كلمة (عَسَى) توهم الشك فى أصلها مثل (لعلّ) وهى من الله يقين . قال الخليل : (عَسَى) من الله واجب فى القرآن قال : (فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ) [المائـدة: ٥٢] وقـد وجـد ، (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا) [يوسف: ٨٣] وقد حصل . ــ تفسير الفخر الرازى ٦/٣٠ ــ .

٢- قال الحسن : لا تكرهوا الشدائد والملمات ، فرب أمر تكرهه فيه نجاتك ، وربما أمر تحبه فيه عطبك .

٣- قوله تعالى : (وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) أى مكروه لكم بالطبع ، لأنه شاق وثقيل على النفس وهذه الكراهية الطبيعية لا تنافى الرضا بحكم الله وقضائه كالمريض يشرب الدواء المر البشع الذى تعافيه نفسه ، لاعتقاده بما فيه من النفع فى العاقبة .

٤- استعظم المشركون القتل فى الأشهر الحرام ، مع أنهم فعلوا ما هو أفظع وأشنع ، من الصد عن دين الله ، والفتنة للمؤمنين .

٥- قال الزمخشرى : فى قوله تعالى : (إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه : إن ظفـرت بى فلا تبقى علىّ ، وهو واثق بأنه لا يظفر به ــ الكشاف ج١ ص١٩٦ ــ .

٦- التعبير بقوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ) فيه لطيفة وهى ألا يتكل الإنسان على عمله ، بل يعتمد على فضل الله ، كما جاء فى الحديث الشريف : (لن يُدخلَ أحدكمُ عملهُ الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلاّ أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل) . وعن قتادة (ﷺ) : (هؤلاء خيار هذه الأمة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون ، وإنه من رجا طلب ، ومن خاف هرب) ــ المرجع السابق والجزء والصفحة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يباح القتال فى الأشهر الحرم ؟

دلت هذه الآية على حرمة القتال فى الشهر الحرام ، وقد اختلف المفسرون هل بقيت الحرمة أم نسخت ؟

فذهب عطاء إلى أن هذه الآية لم تنسخ ، وكان يحلف على ذلك ، كما قال ابن جرير : حلف لى عطاء بالله أنه لا يحل للناس الغزو فى الحرم ، ولا فىالأشهر الحرم إلا على سبيل الدفع . ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص٣٣ ــ. وذهب الجمهور إلى أن الآية منسوخة ، نسخها آية براءة (فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ) [التوبة: ٥] وقوله تعالى : (وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ) [التوبة: ٣٦] . سئل "سعيد بن المسيب" هل يـصلح للمسلمين أن يقاتلوا الكفار فى الشهر الحرام ؟ قال : نعم . حجة الجمهور : أن النبى (ﷺ) غزا (هوازن) بحنين ، و(ثقيفاً) بالطائف وأرسل "أبا عامر" إلى أوطاس ليحارب من فيها من المشركين ، وكان ذلك فى بعـض الأشـهر الحرم ، ولو كان القتال فيهن حراماً لما فعله النبى (ﷺ) .

قال ابن العربى : والصحيح أن هذه الآية ردّ على المشركين حين أعظموا على النبى (ﷺ) القتال فى الشهر الحرام ، فقال تعالى : (وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ) فإذا فعلتم ذلك كله فى الشهر الحرام تعيّن قتالكم فيــه ــ أحكـام القرآن لابن العربى ١٤٧/١ ــ

الحكم الثانى : هل الردة تحبط العمل وتذهب بحسنات الإنسان ؟

دله قوله تعالى : (وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ) على أن الردة تُحْبط العملَ ، وتضيع ثواب الأعمال الصالحة، وقد اختلف العلماء فى المرتد هل يحبط عمله بنفس الردة، أم بالوفاة على الكفر ؟

فذهب مالك وأبو حنيفة إلى أن العمل يحبط بنفس الردّة . وقال الشافعى رحمه الله : (فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ) فقد قيّـده بالموت على الكفر ، فإذا أسلم بعد الردة لم يثبت شيىء من الأحكام ، لا حبوط العمل ، ولا الخلـود فـى النـار . وحجة مالك وأبى حنيفة قوله تعالى : (لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ) [الزمر: ٦٥] وقولــه (وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ) [المائدة: ٥] فقد دلت الآيتان على أن الكفر محبط للعمل بدون تقييد بالوفاة على الكفر .

وقد انبنى على ذلك خلافهم فى المسلم إذا حجّ ثم ارتد ثم أسلم . فقال مالك وأبى حنيفة يلزمه إعادة الحــج ، لأنــه ردته أحبطت حجه . وقال الشافعى : لا حج عليه لأن حجه قد سبق ، والردة لا تحبطه إلا إذا مات على كفره .

قال ابن العربى فى تفسيره أحكام القرآن ، واستظهر علماؤنا بقول الله تعالى : (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) وقالوا : هو خطاب للنبى (ﷺ) والمراد به أمته لأنه (ﷺ) يستحيل منه الردة ، وإنما ذكر الموافاة ((المراد أن يموت فــى الردة على الكفر إشارة إلى قوله تعالى : (فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) ــ شرطاً ههنا لأنه علّق عليها الخلود فى النار جزاءً ممن وافى كافراً خلّده فى النار بهذه الآية ، ومن أشرك حبط عمله بالآية الأخرى ، فهما آيتان مفيــدتان لمعنيــين مختلفين ، وحكمين متغايرين)) ــ أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص١٤٨ بشيىء من الإيجاز ــ ويقــول الــشيخ الصابونى : ظواهر النصوص تشير إلى إحباط العمل بالردة مطلقاً ، فالراجح قول المالكية والحنفية ....والله أعلم

٢- <u>الآيات (١٣٩ - ١٧٤) من سورة آل عمران</u>

((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٣٩} إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {١٤٠} وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ {١٤١} أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {١٤٢} وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {١٤٣} وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {١٤٤} وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ {١٤٥} وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ {١٤٦} وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {١٤٧} فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {١٤٨} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ {١٤٩} بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ {١٥٠} سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ {١٥١} وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {١٥٢} إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٥٣} ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ

يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {١٥٤} إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {١٥٥} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {١٥٦} وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {١٥٧} وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ {١٥٨} فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ {١٥٩} إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ {١٦٠} وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {١٦١} أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ {١٦٢} هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ {١٦٣} لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {١٦٤} أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٦٥} وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٦٦} وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ {١٦٧} ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٦٨} وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {١٦٩} فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١٧٠} يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٧١} ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {١٧٢} ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ {١٧٣} فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)

(إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) أى ألم من جراح ، فالقرح : الجرح ، (وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ) أى وتلك الأيـام نداولها بين الناس .. أى : وجرت سنتنا أن نجعل الأيام بين الناس متفاوتة ، فيوم نصر لهم ، ويوم غير ذلك ، إلا أن العاقبة فى النهاية لأهل الحق . (وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أى وليطهر الله الذين آمنوا من الـذنوب ، (وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ) أى ويضعفهم ويهلكهم . (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ) أى أظننتم أن تدخلوا الجنة دون

جهاد وثبات ؟ (ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ) أى رجعتم إلى ما كنتم عليه قبل الإسلام . (قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ) قاتل معه أناس بلغوا النهاية فى الصلاح والاستقامة . (فَمَا وَهَنُواْ) أى فما جبنوا ، (وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ) أى وما خضعوا لعدوهم ، (وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا) أى واغفر لنا تجاوز حدودك فيما شـرعته لنــا . (يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ) أى يرجعوكم إلى ما كنتم عليه قبل الإسلام من ضلال ، (بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ) أى ناصركم ومتولى أمـوركم . (إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ) أى إذ تقتلونهم قتلاً شديداً ، يفقدن معه حسهم وحركتهم . (ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ) أى ثم ردكم عن أعدائكم ومنع نصره عنكم بسبب معصية بعضكم لرسولكم (ﷺ) ، وكان ذلك على سبيل الابتلاء والامتحان لكم . (إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ) أى اذكروا وقت أن كنتم فى غزوة أحد تذهبون بعيداً فى صعيد الأرض ، وحدتم لا يلتفت بعضكم إلى بعض . (وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ) أى والرســول يناديكم ويدعوكم من خلفكم إلى الثبات . (فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ) أى فجازاكم غماً متصلا بغم آخر هما القتــل والهزيمة . (أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا) أى ثم أنزل عليكم من بعدالغم والهزيمة أمنا واطمئنانا عن طريق النعاس الذى ساقه الله ــ تعالى ــ لطائفة منكم . (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ) أى أن الذين أعرضوا منكم عن قتال أعدائكم يوم أحد إنما أوقعتم الشيطان فى الذلل والخطأ بسبب وسوســته لهــم . (إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى) أى إذا سافروا فى الأرض للتجارة ، أو للجهاد والغزو . (وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ) أى ولو كنت يا محمد سيىء الخلق جافيا فى قولك وعملك ، قاسى القلــب ، لا نصرف أصحابك عنك ، ولكنك لم تكن كذلك بل كنت رءوفاً رحيماً بهم فأحبوك . (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ) أى وما صح وما استقام لنبى أن يخون فى الغنيمة . (كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ) أى كمن رجع بغضب مــن الله ــ تعالى ــ (وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُ) أى ومسكنه الدائم نار جهنم ، (وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ) أى وبئس النهاية ، نهاية هذا الإنــسان الذى غضب الله عليه . (هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ) أى الأخيار والأشرار متفاوتون فى الثواب والعقاب على حسب أعمالهم . (لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) أى لقد أنعم الله ــ تعالى ــ على المؤمنين ، بسبب إنعامه عليهم ببعثه الرسول (ﷺ) . (وَيُزَكِّيهِمۡ) أى ويطهرهم . (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) أى ويعلمهم أحكــام القــرآن ، ويشرح لهم ما خفى عليهم منه عن طريق سنته . (قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَا) أى قلتم كيف تحدث لنا الهزيمة مــع أننــا مؤمنون ، وأعداؤنا كافرون . (قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ) أى قل لهم أيها الرسول الكريم ما أصابكم من هزيمة فى غزوة أحد . كان بسبب تفرقكم ومخالفتكم لرسولكم (ﷺ) . (قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ) أى قل يا محمد لهؤلاء المنافقين إدفعوا الموت عن أنفسكم . (بَلۡ أَحۡيَآءٌ) أى الشهداء أحياء عند ربهم حياة لا يعلم كيفيتها إلا خــالقهم . (مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ) أى من بعد ما أصابتهم الجراح الشديدة . (قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ) أى وهم المنــافقون . (إِنَّ ٱلنَّاسَ) أى وهم مشركوا مكة .. (فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ) أى فرجع المؤمنون إلى ديارهم تحدوهم نعم الله وفضله .

٣- (أ) الآيات (٧١ - ٧٧) من سورة النساء

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا {١٧٣} وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا {١٧٣} وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا {١٧٣} فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {١٧٣} وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا {١٧٣} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا {١٧٣} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً))

(خُذُواْ حِذْرَكُمْ) الحِذْر والحَذَر بمعنىً ، وهو الاحتراز مما يخاف ، يقال : أخذ حذره ، إذا تيقظ واحترز مما يخاف منه ، وقيل : الحِذْر ما به من السلاح ونحوه ؛ أى احترزوا من عدوّكم وتيقظوا لـه ، أو خـذوا عُدّتكم من السلاح ؛ واستعدُّوا لعدوّكم . وفيه دلالة على وجوب الأخذ بالأسباب . (فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ) اخرُجوا إلى قتال عدوّكم مجدِّين جماعةً فى إثر جماعة ، فصائل وسرايا ، (أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا) مجتمعين جماعةً واحـدةً . والنَّفْر : الفزَع ، يقال : نفَر إلى الحرب يَنْفِرُ ويَنفُر نَفْراً ونفوراً ، إذا فزع إليه . والثُبات : جمعُ ثُبَةٍ ، وهى الجماعةُ والعُصبْةُ من الفرسان ، مشتقّةٌ من ثبا يثبو ، أى اجتمع .

(لَّيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرنّ ويتثاقلنّ عن الجهاد ؛ من بَطأ اللازم ـــ بالتشديد ـــ بمعنى أبطأ ، كعتّم بمعنى أعتم إذا أبطأ . أو ليبطئنَّ غيره أى يُثبِّطنّه عن الجهاد ؛ من بطّأ المتعدّى ، بالتشديد نزلت فـى المنـافقين . (كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ) يتمنى المنافق إذا انتصر المؤمنون لو كان معهم فى القتال ، ويأسف لتخلفه عنه ؛ لا لمودة فى قلبه تحمله على مشاركتهم فى الجهاد والبلاء فى كل حال ، بل لمجرد حرمانه من خظه مـن الغنيمـة . والجملة معترضةٌ بين القول والمقُول ؛ لدفع توهّم أن تمنّيه المعيّةَ للنُّصرة والمظاهرة . (فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) فليقاتل فى سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها على الدنيا الفانية . (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ) كان بعض الصحابة بمكة يلقَوْن من المشركين أذًى كثيراً ، ويتمنَّوْن أن يقاتلوهم ؛ فكـان النبى (ﷺ) يكفُّهم عن القتال لأنه لم يؤمَر به ، فلما فرض القتال بالمدينة وقد هاجروا إليها ، جَبُنوا عن القتال وخَافوا المشركين خوفاً شديداً ؛ جزعاً من الموت بمقتضى الجبلّة البشريّة فنزلت للآية . (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) ولاتنقصون أدنى شيىء من أجوركم على الجهاد ، فلا ترغبوا عنه (آية ٤٩ النساء) .

(ب) **الآية (٨٤) من سورة النساء**

((فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا))

(وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا) تعذيباً ، وأصله التعذيب بالنِّكْل وهو القيد ، ثم استعمل فى كل تعذيب . يقال : نَكَل به يَنْكُلُ ، أصابه بنازلة ، ونكّل به ، مبالغة .

(جـ) **الآيتين (٩٥ – ٩٦) من سورة النساء** صفوة البيان ص١٦٤

((لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا {٩٥} دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا))

(لا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) وهم من لم يخرجوا يوم بَدْر لعُذْر ، أو مَن أُذِن لهم فى التخلُّف عن الجهاد . (غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) أى غيرُ أصحاب الأمراض والعِلَل التى لا سبيل معها إلى الجهاد ؛ من نحو عمىً أو زمانةٍ أو ضعفِ بَدَن أو عجز من الأهبة ، (وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ) بل هؤلاء أفضلُ ، (وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ) أى بغير عذر بأمره (ﷺ) اكتفاء بغيرهم (أَجۡرًا عَظِيمٗا) (دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ) كثيرة .

٤- **الآيات (٥١ – ٥٩) من سورة المائدة**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {٥١} فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ {٥٢} وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ {٥٣} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ {٥٤} إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ {٥٥} وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ {٥٦} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ {٥٧} وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ {٥٨} قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ))

(فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) أى ضعف إيمان هم المنافقون ، (يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ) أى يسارعون فـى مـودة ومصادقة من ليسوا على دين الإسلام ، (يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ) أى يقول المنافقون عنـدما ينهـاهم المؤمنون الصادقون عن مصافاة ومودة أعداء الإسلام : نخاف أن تنزل بنا مصيبة كبيرة مما يدور به الزمان . (بِٱلْفَتْحِ) أى بالنصر . (حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ) أى فسدت أعمالهم . (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) أى متواضـعين مـع المؤمنين ، عاطفين عليهم ، متذللين لهم ، لينى الجانب معهم ، (أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) أى أشداء على الكافرين ، لا يخضعون لهم ، (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ) أى أنهم وهم يجاهدون ولا يخشون أحداً إلا الله ــ تعـالى ــ (لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا) أى لا تتخذوهم أصدقاء بعد أن سخروا من دينكم ، واستهانوا به ، بل عادوهم واحتقروهم . (هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ) أى هل تكرهون منا وتعيبون علينا ؟

٥- (أ) **الآيات (١ - ٤) من سورة الأنفال** التحليل اللفظى

((يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١} إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٢} ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ {٣} أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))

(ٱلْأَنفَالِ) جمع نفل بالتحريك والمراد به هنا الغنيمة . قال لبيد : إن تقوى ربنا خير نفل . قال عنترة :

إنا إذا احمرّ الوغى نروّى القنا ونَعِفُّ عند مقاسم الأنفال

وأصل النفل (بالسكون) الزيادة . منه صلاة النافلة لأنها زيادة على الفريضة الواجبة ، ويسمى (ولـد الولـد) نافلة ، قال تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) [الأنبياء: ٧٢] وتسمى الغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها وفى الحديث وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وهنا ثلاثـة ألفاظ (النفل ، الغنيمة ، الفىء) . فالنفل الزيادة كما بينا وتدخل فيه الغيمة أيضاً . لأنها زيادة أحلت لهذه الأمة خاصة ، والغنيمة ما أخذ من أموال الكفار بالقتال ، وأما الفىء فهو ما أخذ بغير قتال ، قال تعالى : (وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) [الحـشر: ٦] . (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) بإمتثـال أوامـره واجتناب نواهيه وأصل التقوى أن يجعل الرجل بينه وبين الشيىء الذى يخافه وقاية والمراد أن يتقى عذاب الله بطاعته ، ويتقى غضبه بإمتثال أوامره ، (ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال حتى تكـون أحوال ألفة ومحبة واتفاق ، والبين فى اللغة يطلق على الوصل ، والإفتراق . (وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) أى فزعت لذكره واقشعرت إشفاقاً من عظمته وجلاله ، وأصل الوجل : الخوف والفزع قال تعـالى : (إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ {٥٢} قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ) [الحجر: ٥٢ ، ٥٣] ، (زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا) أى زادتهم ثباتاً فى الإيمان ، وقوة

فى الإطمئنان ، ونشاطاً فى الأعمال الصالحة ، وقد استدل الجمهور بهذه وأشباهها علـــى زيـــادة الإيمـــان ، فالإيمان يزيد وينتقص ، يزيد بالطاعات ، وينتقص بالمعاصى كما نبه عليه البخارى .

(يَتَوَكَّلُون) أى يعتمدون عليه والتوكل على الله شعار المؤمنين المتقين قال الله تعـــالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ) [الفرقان: ٥٨] ، (يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) أى يؤدونها كاملة مقوّمة تامة الأركان والشروط ولم يقل يؤدون الصلاة أو يصلون لأنه ليس المراد أداء الصلاة فحسب بل المراد الإتيان بها على الوجه الكامـــل من الإطمئنان والخشوع وأداء الأركان بقوله تعالى : (أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) أو (يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) . فافهم رعاك الله . (دَرَجَٰت) أى منازل ومقامات عاليات فى الجنة ، (وَمَغْفِرَة) أى تجاوز عن ســيئاتهم ، (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) وهو ما أعد لهم من نعيم الجنة . العرب يصفون الذى لا قبيح فيه ولا ضرر بأنه كريم .

<u>**الأحكام الشرعية :**</u>

<u>**الحكم الأول :**</u> الغنائم وحكمها وكيفية تقسيمها :

وضحت هذه الآية الكريمة حكم الأنفال (الغنائم) وذكرت أن أمرها مفوّضٌ إلى الله عز وجل ورسوله وليس لأحـــد دخل فى قسمتها فالله وحده هو الذى يحكم بما شاء والرسول (ﷺ) يقسمها بحسب حكم الله تعالى ، وقـــد اختلـــف العلماء هل هذه الآية محكمة أم منسوخة ؟

فذهب الجمهور إلى أنها محكمة لم ينسخها شيىء وأن هذه الآية بينت إجمالاً حكم الغنائم ثم وردت الآية الثانيـــة : (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ) [الأنفال: ٤١] . فوضحت هذا الإجمال وبينـــت بالتفـــصيل قسمة الغنائم ومصارفها فالخمس يصرف فى المصارف التى بينتها الآية الكريمة ، والباقى وهو أربعـــة أخمـــاس يوزع على الغانمين وهذا الرأى الراجح ، وقال بعضهم إن الآية الكريمة منسوخة بقولـــه تعـــالى : (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ) وهذا الرأى ضعيف والصحيح ما ذكرنا من أنه لا نسخ فى الآية وإنما هـــو بيـــان للإجمال المذكور .

قال ابن كثير : والصواب أنها مجملة محكمة بيّن مصارفها فى آية الخُمُس ـــ انظر تفسير ابن كثير الجزء الثانى ـــ

<u>**الحكم الثانى :**</u> تنفيل بعض المجاهدين من الغنيمة .

التنفيل : إعطاء بعض المجاهدين من الغنيمة قبل قسمتها فللأمام أن يُنفل من شاء من الجيش قبـــل التخمـــيس ـــ لقصة (سعد بن أبى وقاص) : حيث يروى الإمام أحمد عن سعد بن أبى وقاص (رضي الله عنه) أنه قال : لما كان يوم بـــدر قتل أخى (عمير) وقتلت (سعد بن العاص) وأخذت سيفه ـــ وكان يسمى ذا الكتيفة ـــ فأتيت النبى (ﷺ) فقال لـــى رسول الله (ﷺ) فقال اذهب فاطرحه فى القبض قال : فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ ســلبى قال فما جاوزت كثيراً حتى نزلت سورة الأنفال فقال لى رسول الله (ﷺ) : إذهب فخذ سلبك ـــ انظـــر الطبـــرى والقرطبى وابن كثير والألوسى ـــ ولما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال فى غزوة بدر : من قتل قتيلاً فله كذا ومـــن

أسر أسيراً فله كذا وهذا هو رأى الجمهور وهو الصحيح لظاهر الآية الكريمة ، وقد نقل عن الإمام (مالك) رحمـه الله أنه كره ذلك وقال هو قتال على الدنيا .. قال ابن العربى فى تفسير آيات الأحكام ما نصه :

قال علماؤنا النفل على قسمين : جائز ، ومكروه ــ فالجائز بعد القتال كما قال النبى (ﷺ) يوم حنين : من قتل قتيلاً له عليه بينه فله سلَبُه ، والمكروه أن يقال قبل القتل : من فعل كذا وكذا فله كذا .. وإنما كره هذا لأنه يكون القتـال فيه للغنيمة . قال رجل للنبى (ﷺ) : الرجل يقاتل للمغنم ويقاتل ليرى مكانهُ أيُّ ذلك فى سبيل الله ؟ قال : (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) ثم قال : (و يحق للرجل أن يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وإن نـوى فى ذلك الغنيمة وإنما المكروه فى الحديث أن يكون مقصده المغنم خاصة) ــ انظر أيات الأحكام لابن العربى الجزء الثانى ــ

<u>**الحكم الثالث**</u> : هل التنفيل من أصل الغنيمة أم من الخمس ؟

١- ذهب أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى إلى أن النفل يكون من الخمس لا من رأس الغنيمة . وحجتهم فى ذلك قوله (ﷺ) : (ما لى مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم) .

٢- وذهب الشافعى رحمه الله إلى أن النفل يكون من أصل الغنيمة لا من الخمس ، لما روى أن النبـى (ﷺ) قضى بسلب أبى جهل (لمعاذ بن عمرو) وقال يوم حنين : من قتل قتيلاً له عليه بينه فله سلبه .

قال لابن العربى : هذه الأخبار ليس فيها أكثر من إعطاء السلب للقاتل ، وهل إعطاء ذلك لـه مـن رأس المال مال الغنيمة ، أو من الخمس ؟

ذلك إنما يؤخذ من دليل آخر ، وقسم الله الغنيمة قسمة حق على الأخماس فجعل خمسها لرسـوله وأربعـة أخماسها لسائر المسلمين ، والذى يدل على صحة ما ذهبنا إليه ما روى أن (عوف بن مالك) قـال : قتـل رجل من حمير رجلاً من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد ــ وكان واليا عليهم ــ فأخبر عـوفٌ رسـول الله (ﷺ) فقال لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ قال : استكثرته يا رسول الله ! قال : إدفعـه إليـه ، فلقـى (عوف) خالداً فجرّ بردائه وقال هل أنجزت ما ذكرت لك عند رسول الله (ﷺ) ؟ فسمعه رسول الله (ﷺ) فاستغضبَ فقال : لا تعطه يا خالد ، هل أنتم تاركوا لى إمْرَتى ؟

قال : فلو كان السلب حقاً له من رأس الغنيمة لما رده رسول الله (ﷺ) لأنها عقوبة فى الأموال وذلـك لا يجوز بحال ، وقد ثبت أن ــ ابن المسيب ــ قال : ما كان الناس ينفلون إلا من الخمس .

(ب) <u>**الآيات (١٥ - ١٨) من سورة الأنفال**</u> التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ {١٥} وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ {١٦} فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ

ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٧} ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ))

(زَحْفًا) زحف الرجل إذا مشى على بطنه كالحية ، أو دبّ على مقعده كالصبى ؛ وشبّه به هنا مشى الجيش الكثير للقتال بزحف الصبيان ، لأنه لكثرته يرى كأنه يزحف زحفاً ، (ٱلْأَدْبَار) جمع دُبُر وهو الخَلْف ويقابله (القُبُل) وهو الأَمام ، ويطلق القُبُل والدّبُر على سوأتى الإنسان ، وأما إطلاقه على الأمام والخلف فمشهور فى اللغة قال تعالى : (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ) [يوسف: ٢٥] ، (مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ) يقال : تحرّف وانحرف إذا مال وعدل من طَرَف إلى طرف ، مأخوذ من الحَرْف وهو الطرف أى الجانب ، والتحرف للقتال الفرّ للكرّ أى يتظاهر بالفرار ليغرّ عدوه حتى يُخيل له أنه انهزم ، ثم يكر عليه فيقتله ، وهذا من باب مكايد الحرب (و الحرب خدعة) ، (مُتَحَيِّزًا) أى منضماً والفئة : الجماعة قال تعالى : (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ) [الأنفال: ٤٥] والمراد أن ينهزم لينضمّ إلى جماعة أخرى يعينهم أو يستعين بهم ، (بَآءَ بِغَضَبٍ) أى رجع بغضب وسخط من الله ، (وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ) أى مسكنه وملجاه جهنم وبئس هذا الملجأ والمصير ، (مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ) أى مضعف بأس الكافرين يخذلانهم ونصر المؤمنين عليهم . قال ابن كثير : هذه بشارة أخرى مع ما حصل من النصر فإنه تبارك وتعالى أعلمهم بأنه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل ومصغرّ أمرهم وأنهم فى تبار ودمار وقد وُجد المخبرُ وَفق الخبر فصار معجزة للنبى (ﷺ) .. فلله الحمد والمنة ..

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : الفرار من الزحف من الكبائر .

تدل ظواهر النصوص الشرعية على حرمة الفرارمن الزحف إلا فى حالتين إثنتين والإنضمام إلى صفوفهم ليتقوى بهم وقد بينت السنة النبوية أن الفرار من الزحف من الكبائر فقد قال (ﷺ) :« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ » ـــ رواه مسلم ـــ .

الحكم الثانى : كم عدد العدو الذى يحرم الفرار منه ؟

هذه الآية حرمت الفرار من القتال وأما عدد العدو الذى يحرم الفرار منه فقد بينته الآية فى آخر سورة الأنفال وهى قوله تعالى : (ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) [الأنفال: ٦٦] فقد أوجبت هذه الآية على المسلمين أن يثبتوا أمام أعدائهم إذا كان العدو ضعفهم وقد كانوا من قبل مكلفين بملاقاة العدو والصمود حتى ولو كانوا عشرة أضعافهم فنسخ الله ذلك وخفف عن عباده رحمة بهم وتيسيراً عليهم ، فإذا كان جيش الكفار يزيد أضعافاً مضاعفة على جيش

المسلمين فإنه لا يجب عليهم ملاقاته إلا إذا كان هناك خطر جسيم كهجوم المشركين على ديار المسلمين فإنه يجب حينئذ الدفاع عليهم ويفترض القتال على الرجل والمرأة والصغير والكبير .

وأما المغامرة على الكثير لأن فى ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة .. والصحيح كما قال ابن العربى : إنه تجوز المغامرة لكسر شوكة المشركين وإضعاف نفوسهم فإنهم إذا رأوا هذه الشجاعة النادرة من شخص واحد دبّ الرعب فى قلوبهم وأيقنوا بعدم قدرتهم على مقاومة المسلمين وفى ذلك إعزاز لدين الله وقهر للمشركين ....والله أعلم .

الحكم الثالث : هل يجوز الفرار عند الضرورة ؟

يجوز الفرار عند الضرورة فى غير الحالتين السابقتين التى أشارت إليهما الآية وذلك : أن يحيط العدو بالجيش أو يقطعوا على المجاهدين طريق المؤنة والغذاء ، فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : كنا فى غزاة فحاص الناس حَيصة (أى فروا أمام العدو) قلنا كيف نلقى النبى (ﷺ) وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب فأتينا النبى (ﷺ) قبل صلاة الفجر فخرج فقال : (من القوم ؟ فقلنا : نحن الفرّارون . فقال : لا بل أنتم العكّارون فقبلنا يده . فقال : أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين ثم قرأ (إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة) ـ رواه الترمذى ـ العكارون : أى الكرارون العاطفون .

(جـ) i - الآيات (٣٩ - ٤٠) من سورة الأنفال

((وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ {٣٩} وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ))

(وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ) توجد (فِتۡنَةٞ) شرك (وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ) وحده ولا يعبد غيره (فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ) عن الكفر (فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ) فيجازيهم به (وَإِن تَوَلَّوۡاْ) عن الإيمان (فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡ) ناصركم ومتولى أموركم (نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ) هو (وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ) أى الناصر لكم .

ii –الآية (٤١) من سورة الأنفال روائع البيان ج١ ص٦٠٠ التحليل اللفظى

((وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ))

(غَنِمۡتُم) الغنيمة ، ما أخذ من الكفار قهراً بطريق القتال والغلبة ، أما ما أخذ منهم بغير حرب أو قتال فهو (فيىء) كما مر سابقاً ، (خُمُسَه) بضم الميم واسكانها لغتان وقد قرىء بهما ، والخمس أن يقسم الشيىء إلى خمسة أجزاء فيصرف الخمس فيما ذكره الله ، ويوزع الباقى وهو أربعة أخماس بين الغانمين . قال القرطبى : لما بين الله تعالى حكم الخمس ، وسكت عن الباقى دلّ ذلك على أنه ملك للغانمين . (وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ) هم قرابة الرسول (ﷺ) وهم : "بنو هاشم ، وبنو المطلب" على الصحيح من الأقوال ، (وَٱلۡيَتَٰمَى) هم أولاد المسلمين الذين هلك آباؤهم من سن الصغر قبل البلوغ ، لأنه لا يُتْم بعد البلوغ ، (وَٱلۡمَسَٰكِينِ) هم أهل الفاقة والحاجة

من المسلمين ، (وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ) هو المنقطع فى سفره مع شدة حاجته وإنما قيل (ٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ) لأنــه لمــا انقطع فى سفره أصبح الطريق كأنه أبٌ له ، (يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ) هو يوم بدر لأن الله سبحانه وتعالى فرق فيه بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر . وهذه الغزوة كانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى السابع من رمضان وهى أول معركة وقعت بين المسلمين والمشركين ، (ٱلۡجَمۡعَانِ) المراد به جمع المؤمنين وجمع المشركين .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الغنيمة والفيىء شىء واحد ؟

بينّا فيما سبق التعريف لكل منهما ، وقد اختلف العلماء فيهما :- فقال بعضهم : الغنيمة ما أخذ عنوة من الكفار فى الحرب ، والفيىء ما أخذ عن صلح .. وهذا قول الشافعى .

وقال بعضهم : الغنيمة ما أخذ من مال منقول ، والفيىء هو المال غير المنقول كالأرضين والعقارات وغيرهــا .. وهذا قول مجاهد . وقيل : الغنيمة والفيىء بمعنى واحد ، والصحيح الأول وهو ما ذهــب إليــه الــشافعى . قــال القرطبى : واعلم أن الإتفاق حاصل على أن المراد بقوله تعالى (غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ) مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر . ولا تقتضى اللغة هذا التخصيص على ما بيّنا ، ولكن عُرْفُ الشرع قيّد اللفظ بهذا النوع . وسمى الشرع المال الواصل إلينا من الكفار باسمين : (غنيمة) و(فيىء) فالشيىء الذى يناله المسلمون من عــدوهم بالسعى وإيجاف الخيل والركاب (غنيمة) ولزم هذا الاسم هذا المعنى حتى صار عرفاً ، والفيىء مأخوذ مــن فــاء يفيىء إذا رجع وهو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف كخراج الأرضين ـــ الجامع لأحكــام القرآن القرطبى ـــ .

الحكم الثانى : كيف يوزع الخمس بين الغانمين ؟

ذكرت الآية الكريمة أن خمس الغنائم يوزع لمن سمّاهم الله عز وجل فى كتابه العزيز وهم ستة (الله ، الرسول ، ذو القربى ، اليتامى ، المساكين ، ابن السبيل) وسكتت عن الباقى فدل ذلك على أنه يوزع على الغانمين .

سهم الله : أما سهم (الله) عز وجل فقد اختلف المفسرون فيه على قولين :

أ- إنه يصرف على الكعبة لأن قوله (الله) أى لبيت الله فهو على (حذف مضاف) .

ب- وقال الجمهور : إن قوله (لله) استفتاح كلام يقصد به التبرك فلله الدنيا والآخرة وهو المالك لكل ما فى السموات والأرض فليس سبحانه بحاجة إلى سهم من هذه السهام لأنه هو الغنــى وإنمــا ذكــر تبارك وتعالى اسمه ليعلمنا التبرك بذكره وافتتاح الأمور باسمه وعلى هذا الرأى يكون الخمس بين خمسة (الرسول ، ذى القربى ، اليتامى ، المساكين ، ابن السبيل) .

<u>سهم الرسول</u> : أما سهم الرسول (ﷺ) فإنه حق له (ﷺ) يأخذه من الغنيمة ويضعه حيث شاء لأهــل بيته أو فى مصالح المسلمين ، يدل على ذلك قوله (ﷺ) : (ما لى مما أفــاء الله علــيكم إلا الخمــس

والخمس مردود عليكم) . وقال آخرون : إن لفظ (الرسول) فى الآية استفتاح كلام كما قالوا فى قولــه (لله) وأن الخمس يقسم على أربعة أسهم (ذى القربى ، اليتامى ، المساكين ، ابــن الــسبيل) ســهم ذى القربى : والمراد قرابة الرسول (ﷺ) وقد اختلف فى (ذى القربى) على ثلاثة أقوال :-

- قيل إنهم قريش جميعاً .
- وقيل إنهم بنو هاشم فقط .
- وقيل إنهم (بنو هاشم ، وبنو المطلب) وهذا هو الرأى الصحيح والراجح .

ومما يدل عليه ما رواه البخارى عن (مطعم بن جبير) من بنى نوفل قال : مشيتُ أنا وعثمان بن عفان ــ من بنى عبد شمس ــ إلى رسول الله (ﷺ) فقلنا يا رسول الله ! أعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله (ﷺ) : (إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيىء واحد ، إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام) . فدلّ الحديث على أن المراد بذى القربى (بنو المطلب ، وبنو هاشم) ويرى بعضهم أن القرابة لا يعطون إلا أن يكونــوا فقــراء وهذا الحكم ثابت للرسول (ﷺ) ولذى قرباه فى حياته وأما بعد وفاته فإنه يرجع إلى بيت مال المسلمين . قال أبــو حنيفة : يقسم الخمس على ثلاثة (اليتامى ، المساكين ، ابن السبيل) لأنه قد ارتفع سهم الرسول (ﷺ) بموته ، كمــا ارتفع سهم أقربائه بموته وهذا منقول عن الشافعى أيضاً ، قالوا : ويبدأ من الخمس بإصــلاح القنــاطر ، وبنــاء المساجد وأرزاق القضاة والجند ، ويصرف من مصالح المسلمين .

<u>سهم اليتامى</u> : وهذا السهم يصرف على أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فى سن الصغر وأما بعــد البلــوغ فيزول عنهم وصف اليتم .

<u>سهم المساكين</u> : وهم أهل الفاقة والحاجة من ضعفاء المسلمين الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً ويحتاجون إلى مواساة ومساعدة .

<u>سهم ابن السبيل</u> : وهو الغريب الذى انقطع فى سفره فإنه يعطى من الخمس حتى ولو كان غنياً فى بلده ، ذلك لأننا نعتبر حالته التى هو عليها الآن .

<u>مذهب المالكية :</u>

وقد خالف المالكية هذه الأقوال المتقدمة جميعاً ورأوا أن الخمس ــ خمس الغنيمة ــ يجعل فى بيت المال ينفق منه على ما ذكر فى الآية وعلى غيرهم . بحسب ما يراه الإمام من المصلحة وقالوا : إن ذكر هذه الأصناف فى الآية الكريمة إنما هو على سبيل المثال لا على سبيل التمليك وهو من باب إطلاق (الخاص وأريد به العام) .

<u>أدلة المالكية :</u>

وقد استدل المالكية لمذهبهم ببضعة أدلة ثبتت فى المغازى والسير جعلتهم يذهبون إلى هذا الرأى وقد ذكرهــا ابن العربى فى أحكام القرآن وهى :

أولاً : روى فى الصحيح أن النبى (ﷺ) بعث سرية قبل نجد فأصابوا فى سهمانهم اثنى عشر بعيراً ونفلوا بعيــراً بعيراً .

ثانياً : ثبت عنه (ﷺ) أنه قال فى أسارى بدر : (لو كان المطعم بن عدى حياً وكلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له) ــ رواه البخارى ــ والمراد بالنتنى (الأسرى من المشركين) والمطعم بن عدى هو الذى أجار النبــى (ﷺ) حــين رجع من الطائف وهو الذى قام بنقض الصحيفة ، فقال ذلك النبى (ﷺ) مكافأة له على جميله وإحسانه .

ثالثاً : ثبت أن النبى (ﷺ) ردّ سبى هوازن وفيه الخمس .

رابعاً : روى فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال : آثر النبى (ﷺ) يوم حنين أناساً مــن الغنيمــة فــأعطى (الأقرع بن حابس) مائة من الإبل وأعطى (عيينة) مائة من الإبل ، وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة فقال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، أو ما أريد بها وجه الله !!

فقلت : والله لأخبرنّ النبى (ﷺ) فأخبرته . فقال : (يرحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر) .

خامساً : روى فى الصحيح أيضاً أن النبى (ﷺ) قال : (ما لى مما أفاء الله عليكم إلا الخمــسُ والخمــس مــردود عليكم) .

فمن هذه الأحاديث يتبين أن الخمس من حق الإمام يتصرف به كيف شاء ، ويجعله فى مصالح المؤمنين ، وأن ذكر هذه الأصناف فى الآية إنما هو على سبيل (التمثيل) لا على سبيل (التمليك) إذا لو كان ملكاً واستحقاقاً لهم لما جعله الرسول (ﷺ) فى بعض الأحيان فى غيرهم وهذا الرأى للمالكية سديد ووجيه .

<u>الحكم الثالث</u> : كيف توزع الغنائم ؟

ظاهر الآية يدل على أن توزيع الغنائم يكون بين المحاربين بالسوية ، من دون تفضيل أو زيادة أو نقــص ، وقــد وردت السنة النبوية تشير إلى التفضيل ، فقد روى أن النبى (ﷺ) : (جعل للفارس سهمين وللراجل ســهماً) رواه الدار قطنى . وفى البخارى عن ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) : (جعل للفارس سهمين ولصاحبه ســهماً) ، ورأى الجمهور من العلماء أن يعطى الفارسُ سهمين ويُعطى الراجلُ سهماً واحداً وذلك لأن الذى يركب الفرس يحتاج إلى نفقة لفرسه ويكون بلاؤه فى الحرب أعظم ولذلك فإن الشارع الحكيم راعى هذه الناحية فزاده فى القسمة فــأعطى سهماً له وسهماً لفرسه .

<u>الحكم الرابع</u> : هل الآية هذه ناسخة للآية السابقة ؟

يذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية ناسخة لأول السورة لأن الآية الأولى ذكرت أن الأنفال لله وللرسول . وهذه الآية بينت أن للغانمين أربعة أخماس الغنيمة فتكون هذه للآية ناسخة لتلك والصحيح أنه لا نسخ كما أوضحنا ذلــك من قبل ....والله أعلم

٦- <u>(أ) i - الآيات (١٢ - ١٦) من سورة التوبة</u>

((وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ {١٢} أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ {١٣} قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ {١٤} وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١٥} أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ))

(وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم) نقضوا عهودهم ، (مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ) عقدهم . يعى مشركى مكــة "قــريش" ، (وَطَعَنُوا) قدحوا ، (فِي دِينِكُمۡ) وعابوه ، فهذا دليل على أن الذمى إذا طعن فى دين الإسلام ظاهراً لا يبقى له عهــد ، (فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ) قرأ أهل الكوفة والشام : أئمة بهمزتين حيث كان ، وقرأ الآخرون بتليين الهمزة الثانية ، وأئمة الكفر رؤوس الكفر (المشركين) وقادتهم من أهل مكة . قال ابن عباس : نزلت فى أبى ســفيان بــن حرب ، وأبى جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، وسائر رؤساء قــريش يومئــذ ، الذين نقضوا العهد ، وهم الذين هموا بإخراج الرسول . وقال مجاهد : هم أهل فارس والروم ، وقال حذيفــة بن اليمان : ما قوتل أهل هذه الآية ولم يأتى أهلها بعد .

(إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ) أى لا عهود لهم ، جمع يمين ، قال قطرب : لا وفاء لهم بالعهد ، وقرأ ابن عــامر : لا لإيمان لهم بكسر الألف أى لا تصديق لهم ولا دين لهم . وقيل : هو من الأمان ، أى لا تؤمنــوهم واقتلــوهم حيث وجدتموهم ، (لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ) أى لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم ، والمظاهرة عليكم ، وقيل : عــن الكفر ، حض المسلمين على القتال : فقال جل ذكره . (أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ) نقضوا عهــدهم ، وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية ، وأعانوا بنى بكر على خزاعة ، (وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ) من مكــة حين اجتمعوا فى دار الندوة (وَهُم بَدَءُوكُمۡ) بالقتال (أَوَّلَ مَرَّةٍ) يعنى يوم بدر ، ذلك أنهم قالوا حــين ســلم العير : لا ننصرف حتى نستأصل محمداً وأصحابه . وقال جماعة من المفسرين : أراد أنهم بــدءوا خزاعــة حلفاء رسول الله (ﷺ) ، (أَتَخۡشَوۡنَهُم) تخافونهم فتتركون قتالهم ، (فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ) فى ترك قتــالهم (إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) (قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ) يقتلهم الله بأيديكم (وَيُخۡزِهِم) ويــذلهم بالأســر والقهــر ، (وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ) ويبرىء داء قلوب قوم ، (مُّؤۡمِنِينَ) مما كانوا ينالونه من الأذى منهم. وقال مجاهد والسدى : أراد صدور خزاعة حلفاء رسول (ﷺ) حيث أعانت قريش بنى بكر عليهم ، ثم قــال مستأنفاً . (وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ) فيهديه للإسلام كما فعل بأبى سفيان ، وعكرمة بن أبى جهل ، سهيل بن عمرو ، (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) . روى أن النبى (ﷺ) قال يوم فتح مكة (ارفعوا السيف إلا خزاعة من بنى بكــر إلى العصر) . (أَمۡ حَسِبۡتُمۡ) أظننتم (أَن تُتۡرَكُواْ) قيل هذا الخطاب للمنافقين ، وقيل للمؤمنين الذين شق علــيهم

القتال ، فقال (أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ) فلا تؤمروا بالجهاد ، ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب (وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ) ولم يـــر الله ، (ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗ) بطانـــة وأولياء يوالونهم ، ويفشون إليهم أسرارهم ، وقال قتادة : وليجة خيانة . وقال الضحاك من يخـــتص بدخيلـــة أمره دون الناس ، يقال هو وليجتى للواحد والجمع (وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ).

ii –الآيات (١٩ – ٢٤) من سورة التوبة

((أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٩} ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ {٢٠} يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ {٢١} خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ {٢٢} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٢٣} قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ))

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحى ، ثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، ثنا عبد الله أبو داود سليمان بن الأشعث السجتانى ، ثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى ، ثنا معاوية بن سلام ، عن زيـــد سلام ، عن أبى سلام ، ثنا النعمان بن بشير ، قال : كنت عند منبر رسول الله (ﷺ) فقال رجل : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أسقى الحاج . وقال الآخر : أن لا أعمل عملا أعمر المسجد الحرام ، وقـــال الآخـــر : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتا ، فزجرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله (ﷺ) وهو يوم الجمعة ، لكن إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله (ﷺ) فيما اختلفتم فيه ، ففعل ، فأنزل الله عز وجل : (أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) . وقال ابن عباس (رضي الله عنه) : قال العباس حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونسقى الحاج . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبر أن عمادتهم المسجد الحرام ، وقيامهم على السقاية لا تنفعهم مع الشرك بـــالله ، وأن الإيمان بالله والجهاد مع النبى (ﷺ) خير مما هم عليه ، وقال الحسن ، والشعبى ، ومحمد بن كعب القرظى : نزلت فى على بن أبى طالب ، والعباس بن أبى عبد المطلب ، وطلحة بن شيبة ، افتخرو ، فقال طلحة : أنـــا صاحب البيت ، بيدى مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علـــى : مـــا أدرى مـــا تقولون ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله عز وجل هـــذه الآيـــة

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ) وسقاية مصدر ، كالرعاية ، والحماية . وقوله تعالى : (وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ) فيه اختصار تقديره : أجعلتم سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، كإيمان من آمن بالله ، وجهاد من جاهد فى سبيل الله ، وقيل : السقاية والعمارة بمعنى الساقى والعامر ، تقديره : أجعلتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام ، كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ، وهذا كقوله تعالى (وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) [طه: ١٣٢] .

قوله تعالى : (وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) ،

قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً) فضيلة ، (عِندَ ٱللَّهِ) من الذين إفتخروا بسقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، (وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ) النـاجون مـن النـار . (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ {٢١} خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ {٢٢} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ) . قال مجاهد : هذه الآية متصلة بمـا قبلها ، نزلت فى قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة ، وقال الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عبـاس قال : (لما أمر النبى (ﷺ) الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وولده يقولون : ننشدك بالله أن لا تضيعنا ، فيرق لهم ، فيقيم عليهم ، ويدع الهجرة ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية) وقال مقاتل : نزلت فـى التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ، ولحقوا بمكة ، فنهى الله عن ولايتهم ، فأنزل الله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ) بطانة وأصدقاء فتفشون إليهم أسرارهم ، وتؤثرون المقام معهم على الهجرة والجهاد ، (إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟) اختاروا (ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ) يطلعهم على عودة المـسلمين ، ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد ، (فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) وكان فى ذلك الوقت لا يقبل الإيمان إلا من مهاجر ، فهذا معنى قوله تعالى : (فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) . (قُلْ) يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة (إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ) . وذلك لما نزلت الآية الأولى قال الذين أسلموا ولم يهاجروا : إن نحن هاجرنـا ضـاعت أموالنا ، وذهبت تجارتنا ، وخربت دورنا ، وقطعنا أرحامنـا ، فنـزل قولـه تعـالى : (قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) . قرأ أبو بكر عن عاصم عشيراتكم بـالألف علـى الجمـع ، والآخرون بلا ألف على التوحيد ، لأن العشيرة واقعة على الجمع ، ويقوى هذه القراءة أن أبا الحسن الأخفش قال : لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات ، إنما تجمعها على العـشائر ، (وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ) أى تستطعبونها ، يعنى القـصور والمنـازل ، (أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟) فانتظروا ، (حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ) . قال عطاء : بقضائه ، وقال مجاهد ومقاتل : بفتح مكة ، وهذا أمر تهديد ، (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى) لا يوفق ولا يرشد ، (ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ) الخارجين عن الطاعة .

iii - الآيتين (٣٦ - ٣٧) من سورة التوبة

((إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ {٣٦} إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ))

(إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ) المعتد بها للسنة ، (عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ) اللوح المحفوظ (يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ) أى الشهور (أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ) محرّمة "ذو القعدة وذو الحجة ، المحرم ورجب" ، (ذَٰلِكَ) أى تحريمها (ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ) أى الأشهر الحرم (أَنفُسَكُمۡ) بالمعاصى فإنها فيها أعظم وزراً وقيل فى الأشهر كلها (وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً) جميعاً فى كل الشهور (كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ) بالعون والنصر .

(إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ) أى التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هلّ وهم فى القتال إلى صفر (زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ) أى النسيء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ) عدد (مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ) من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها (فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ) فظنوه حسنا (وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ) .

(ب) i - الآية (٤١) من سورة التوبة

((ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ))

(ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا) نشاطاً وغير نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية (لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ) [التوبة: ٩١] ، (وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا .

ii - الآيات (٧٣ - ٩٦) من سورة التوبة

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ{٧٣} يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرًا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ{٧٤} وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {٧٥} فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ {٧٦} فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ {٧٧} أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ

ٱلْغُيُوبِ {٧٨} ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٩} ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ {٨٠} فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ {٨١} فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {٨٢} فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ {٨٣} وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ {٨٤} وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ {٨٥} وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ {٨٦} رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {٨٧} لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٨٨} أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ {٨٩} وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٩٠} لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩١} وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ {٩٢} إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٩٣} يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٩٤} سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {٩٥} يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ))

(وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ) أى وكن شديداً عليهم فى تأديبهم وإذلالهم ، (وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ) أى ومسكنهم الدائم جهنم . (وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟) أى وحاولوا وعزموا على قتلك ولكن الله ــ تعالى ــ نجاك منهم وخيب مكرهم (وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ) أى وما أنكروا من أمر الإسلام شيئاً سوى أن الله ــ تعالى ــ ورسوله أغناهم بالغنائم فهؤلاء المنافقون يقاتلون الإحسان بالغدر والجحود . (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ) أى فجعل الله عاقبة أمرهم النفاق فى قلوبهم . (أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ) أى يعلم ما انطوت عليه نفوسهم من نفاق ، وما يتكلمون به فيما بينهم سراً . (ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ) أى يغتابون

المتطوعين بالخير من الفقراء المتعبين ، (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) أى فيستهزئون بهم ويقولون : الله غنى عن صدقة هؤلاء المؤمنين الفقراء . (إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ) أى مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله بهم . (فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ) وهم المنافقون الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله (ﷺ) إلى غزوة تبوك ، (لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ) أى لاتجاهدوا فى وقت الحر . (فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ) أى فإن ردك الله سـالما إلى جماعة من هؤلاء المنافقين ، (فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ) أى فاقعدوا مع المتخلفين عـن الجهـاد كالمرضـى والنساء . (وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦ) أى ولاتقف على قبره عند دفنه . (ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ) أى اسـتأذنك فى التخلف عن الجهاد أصحاب الغنى والمال من هؤلاء المنافقين ، وقالوا : اتركنا نقعد مع النساء والـصبيان وأصحاب الأعذار . (رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ) أى رضى هؤلاء المنافقون بأن يكونوا قاعدين مع النساء اللائى تخلفن عن أعمال الرجال وقعدن فى البيوت ، (وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى وختم على قلوبهم فصارت لا تفقه ولا تفهم . (وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) أى وجاء أصحاب الأعذار من الأعـراب إلـى الرسول (ﷺ) ليأذن لهم فى عدم الخروج معه . والأعراب : هم سكان البادية . (وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) أى لا حرج ولا إثم على الذين أتوك يا محمد ليقولوا لك احملنا معك على الرواحل التى تركبهـا لكى نخرج معك للجهاد لأننا فقراء ، (تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا) أى انصرفوا من مجلسك وهـم يبكون . (إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ) أى إنما الإثم والذنب على الذين يستأذنوك فى عدم الجهاد معك مع غناهم وقوتهم . (قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أى فانصرفوا عنهم ـ أيها المؤمنـون ـ لأن هؤلاء المنافقين قوم خبثاء النفوس ، أما قلوبهم فنجسة .

iii- الآيتين (١١١ - ١١٢) من سورة التوبة

((إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ {١١١} ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم) بأن يبذلوها فى طاعته كا الجهـاد (بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) جملة استئناف بيان للشراء ، وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول ، أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ) أى لا أحد أو فى منه (فَٱسْتَبْشِرُواْ) فيه التفات عن الغيبـة (بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ) البيع (هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) النيل غاية المطلوب . (ٱلتَّٰٓئِبُونَ) رفع على المدح بتقدير

مبتدأ من الشرك والنفاق (ٱلۡعَٰبِدُونَ) المخلصون العبادة لله (ٱلۡحَٰمِدُونَ) له على كل حال (ٱلسَّٰٓئِحُونَ) الـــصائمون (ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ) أى المـــصلون (ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) بالجنة .

(جــ) <u>الآيات (١٢٠ - ١٢٣) من سورة التوبة</u>

((مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخۡمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئًا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوٍّ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ {١٢٠} وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {١٢١} وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةًۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٍ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ {١٢٢} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ))

(مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ) المراد ما صح ، ولااستقام لهم أن يتخلفوا عن رسول الله إذا خرج للغــزو ، (وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ) والعرب تقول رغب فلان فى الشيىء وإلى الشيىء إذا أحبه ومال إليه . ومنــه (إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ) [التوبة: ٥٩] ، (وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ) [النساء: ١٢٧] أى فى أن تنكحوهن . وتقول العرب أيضاً رغب فلان عن الشيىء إذا كرهه ة أعرض عنه ، ومنه فى [الآية ٤٦ مريم] . وقد جمعت الآية المعنيين ، المعنى ما كان لهم أن يتخلفوا ولايحبوا أنفسهم ويكرهوا نفسه (ﷺ) ، والمراد ولا يحبوا المحافظة على أنفسهم ويقدموها على حفظ نفسه (ﷺ) . (ظَمَأٌ) أى عطش لقلة الماء ، (نَصَبٌ) أى تعب لبعد المــسافة وقلة الركائب (مَخۡمَصَةٌ) أى مجاعة لقلة الزاد كما تقدم ، (يَطَـُٔونَ مَوۡطِئًا) أصل الوطء الروس بالقــدم ، أو بحق البعير ، أو حافر الفرس . والموطىء مكان الوطء ، والمراد ولا يدخلون مكاناً للعدو يغيظ الكفار دخولهم فيه (يَنَالُونَ) أى يأخذون ، (نَّيۡلًا) أصل النيْل مصدر (نال) أى أخذ والمراد به هنا الشيء المأخوذ ، (وَادِيًا) الوادى هو المكان للعدو المتعرج بين التلال والجبال ، يشق السير فيه ، (وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً) نزل هذا لما تسابق المسلمون للخروج للجهاد بعد ما سمعوا كثرة الترغيب فيه ، حتى بلغ من أمــرهم أنهــم كادوا أن يتركوه (ﷺ) فى المدينة وحده .

فالمعنى ما ينبغى للمؤمنين أن ينفروا جميعاً للقتال ، بل تنفر طائفة منهم وتبقى آخرى لتسمع من الرسول مــا ينزل من الوحى ليبلغوه لإخوانهم المسافرين إذا رجعوا ، فالضمير فى يتفقهوا ليس عائداً على الطائفة النافرة بل على الطائفة الباقية مع الرسول ، لأنها التى ستسمع ما ينزل من الوحى وتبلغه للتى نفرت للجهــاد عنــد رجوعها . فهذا يجمع المسلمون بين المصلحتين ويؤيد هذا أن القرآن يستعمل مادة نفر فى الخــروج للقتــال

(انظر آيات ٣٨ وما بعدها سورة التوبة) . (لَوْلَا) حرف يدل على الرغبة فى حصول مـا بعـده ، (غِلْظَةً) المراد بالغلظة هنا الشدة فى حال القتال ، وعدم التساهل ، فتشمل الجرأة والصبر .

٧- **الآية (٧٨) من سورة الحج**

((وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ))

(وَجَٰهِدُو فِى ٱللَّهِ) لإقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِۦ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب (حَق) على المـصدر (هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن مسهله عند الضرورات كالقـصر والتـيمم وأكل الميتة والفطر للمريض والمسافر (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَٰهِيم) عطف بيان (هُوَ) أى الله (سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ) أى قبل هذا الكتاب (وَفِى هَٰذَا) القرآن (لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا) يوم القيامة أنه بلَّغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) أن رسلهم بلَّغوهم (فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) داوموا عليها (وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَىٰكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ) هو (وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ) الناصـر لكم.

٨- **الآيات (٦٢ - ٦٤) من سورة النور**

((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٦٢} لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣} أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ))

(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ) أى الرسول (عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَّمْ يَذْهَبُواْ) لعروض عذر لهم (حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) أمرهم (فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) . (لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا) بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبىَّ الله ، يا رسول الله ، فى لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا) أى يخرجـون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيىء ، وقـد للتحقيـق (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ) أى الله ورسوله (أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بـلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فـى الآخـرة . (أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكاً وخلقاً وعبيداً (قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الإيمان والنفاق (وَ) يعلـم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فَيُنَبِّئُهُم) فيه (بِمَا عَمِلُوا۟) من الخير والشر (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ) .

٩- (أ) **الآيات (٤ – ٦) من سورة محمد** التحليل اللفظى

((فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ {٤} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ {٥} وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ))

(أَثْخَنتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهن القتل والجراح ، يقال : أثخن العدو : إذا أكثر فيه الجراح . قـال فـى اللسان : والإثخان فى كل شيىء قوّته وشدّته ، يقال : قد أثخنه المرض إذا اشتدت قوته عليه ووهنه ، وأثخنته الجراحة : أوهنته . وقوله تعالى : (حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ) [الأنفال: ٦٧] معناه حتى يبالغ فى قتل أعدائه ـــ لسان العرب مادة "ثخن" ـــ . (ٱلْوَثَاقَ) فى الأصل مصدر كالخلاص ، وأريد به هنا ما يوثق به أى ما يـربط بـه كالحبل وغيره .

(مَنًّۢا) مصدر منّ ومعناه : أن يطلق سَراح الأسير بدون فداء ، وبدون مقابل ، (فِدَآء) مصدر فادى ، والفداء أن يطلق الأسير مقابل مال يأخذه منه . قال فى اللسان : الفداء بالكسر : فكاك الأسير ، والعرب تقول : فاديت الأسير وتقول : فديته بمالى ، وفديته بأبى وأمى ، إذ لم يكن أسير ، وإذا كان أسير مملوكاً قلـتَ : فاديتـه ، (أَوْزَارَهَا) الأوزار جمع وزْر ، وهو فى الأصل الإثم والذنب ، ويطلق على الحمل الثقيل ، والمراد به لثقله ، وإنما جاء الضمير مؤنثاً (أَوْزَارَهَا) لأن الحرب مؤنثة ومعنى الآية : حتى تنتهى الحرب ، وتضع سـلاحها ، فلا يكون قتال مع المشركين لضعف شوكتهم .

(ذَٰلِكَ) اسم الإشارة (ذَٰلِكَ) جيء به للفصل بين كلامين ، وقد كثر فى لغة العرب استعمال اسم الإشارة عند الفصل بين كلامين والانتقال من الكلام الأول للثانى ، كأنه قيل : ذلك ما كنا نريد قوله فى هذا الشأن ، ونقول بعده كذا ....و كذا . (لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ) أى انتصر منهم بدون أن يكلِّفهم بحرب أو قتال ، فالله سبحانه قادر على إهلاك الكفار بدون حرب المسلمين لهم . ولكنه ابتلاء من الله سبحانه (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ) [محمد: ٣١] . قال الألوسى : قوله تعالى : (وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ) أى لا نتقم منهم ببعض أسباب الهلاك من خسف ، أو رجفةٍ ، أو غرقٍ ، أو موت جارف ـــ روح المعانى للألوسى ج٢٦ ص٤٢ـــ.

(لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ) أى أمركم سبحانه بالحرب (لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ) فيثبت المؤمن ويكرمه بالشهادة ، ويخزى الكافر بالقتل والعذاب ، والابتلاء فى اللغة : الامتحان والاختبار ، (يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ) أى فلن يـضيع

أعمالهم بل ستحفظ وتخلّد لهم ، ويجزون عليها الجزاء الأوفى يوم الدين . (عَرَّفَهَا لَهُمْ) أى بينها لهم وأعلمهم منازلهم فيها فلا يخطئونها أو عرّفها لهم فى الدنيا بذكر أوصافها كمـا قـال تعـالى : (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ) [محمد: ١٥] .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بـــ (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) فى الآية الكريمة ؟

اختلف المفسرون فى المراد من قوله تعالى (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) على قولين :

١- القول الأول : أن المراد بهم المشركون الكفار عبدة الأوثان ، وهذا مروى عن ابن عبـاس رضـى الله عنهما .

٢- القول الثاني : أن المراد بهم كل من خالف دين الإسلام من مشرك ، أو كتابى إذا لم يكن صاحب عهـد ولازمة ، فيدخل فيه كلّ الكفار بدون استثناء وهو ظاهر الآية ، واختيار جمهور المفسرين . قـال ابـن العربى : وهو الصحيح لعموم الآية فيه ، والتخصيص لا دليل عليه .

الحكم الثانى : ما المراد من قوله تعالى (فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ) فى الآية الكريمة ؟

ذهب "السِدّى" وجمهور المفسرين إلى أن المراد منه القتل ، وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد منه (قتل الأسير صبراً) ، والراجح هو الأول ، لأن الآية الكريمة وهى قوله تعـالى : (فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ) قد جعلت (الاثخان) وهو الإضعاف لشوكة العدو غايةً لضرب الرقاب ، فأين هو قتل الأسير صبراً ؟ مـع العلم بأنه إنما يقع فى الأسر بعد إثخانه وضعفه ، فيكون قول جمهور المفسرين أرجح ، بل هو الصحيح .

الحكم الثالث : ما المراد من الفداء وما هى أنواعه ؟

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من المفاداة العتقُ أى عتق الأسير ، وذهب جمهور المفسرين إلى أن إطـلاق سراح الأسير فى مقابل ما يأخذه المسلمون منهم . وقد يكون المقابل (أسرى) من المسلمين عنـد الكفـار بطريـق التبادل . وقد يكون المقابل (مالاً) أو عتاداً يأخذه المسلمون فى نظير إطلاق الأسرى . وقد يكون العوض (منفعـة) كما كان فى غزوة بدر ، فقد كان من ليس عنده مال يفدى به نفسه أمره (ﷺ) أن يعلّم عشرة من أولاد المـسلمين القراءة والكتابة . فالمراد من الفداء كل ما يأخذه المسلمون من أعدائهم من مال أو عتاد أو منفعة أو مبادلة أسـرى بأسرى وغير ذلك .

الحكم الرابع : ما معنى قوله تعالى : (حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) ؟

اختلف المفسرون فى معنى الآية الكريمة على عدة أقوال :

أ- قال ابن عباس : حتى لا يبقى أحد من المشركين يقاتل .

ب- وقال مجاهد : حتى لا يكون دين إلاّ دين الإسلام .

جــ ــ وقال سعيد بن جبير : حتى ينزل المسيح بن مريم وحينئذ ينتهى القتال .

والقول الأخير ضعيف : لأن نزول عيسى بن مريم ليس فى الآية ما يدل عليه ، وإنما يؤخذ من الأحاديث الشريفة ، فبنزوله يدخل الناس فى الإسلام ولا يبقى على ظهر الأرض كافر ، كما دلّت عليه السنة المطهرة ، ولكن الآيــة ليس فيها ما يشير إلى هذا المراد من قريب أو بعيد . ومما يدل على أن المراد بالآية الكريمة ظهــور الإيمــان ، واندحار الكفر بحيث تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى قوله تعالى فــى ســورة البقــرة : (وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ) آية: ١٩٣ .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يجوز قتل الأسير ؟

اتفق الفقهاء على جواز قتل الأسير ، حتى قال (الجصّاص) لا نعلم فى ذلك خلافاً فيه ، وقد تواترت الأخبار عــن النبى (ﷺ) فى قتله لبعض الأسرى منها :

أ- ما روى أن النبى (ﷺ) قتل (أبا عزة) الشاعر يوم أحد .

ب- وقتل (عُقْبة بن أبى مُعَيط) صبراً ، و(النضر بن الحارث) بعد الأسر فى بدر .

جــ ــ وقتل (بنى قُرَيظَة) بعد نزولهم على حكم (سعد بن معاذ) الذى حكم فيهم بالقتل وسبى الذرية .

دــ وفتح (ﷺ) خيبر بعضُها صُلحاً ، وبعضَها عَنْوة ، وشرط على (ابن أبى الحُقَيْق) ألا يكتم شــيئاً ، فلمــا ظهر على خيانته وكتمانه قتله (ﷺ) .

فكل هذه الأخبار تدل على جواز قتل الأسير ، ولأن فى قتله حسمَ مادة الفساد فى الأرض ، قال الألوسى : ولــيس لواحد من الغزاة أن يقتل أسيراً بنفسه ، فإن فعل كان الإمام أن يغزّره ، ولكن لا يضمن شيئاً ، وإذا أسلم الأسارى بعد الأسر لا يقتلهم ، لاندفاع شرهم بالإسلام ، ولكن يجوز استرقاقهم ، فإن الإسلام لا ينافى الرق جزاءً على الكفر الأصلى ، بخلاف ما لو أسلموا من قبل الأخذ فإنهم يكونون أحراراً ، لأنه إسلام قبل انعقاد سبب الملــك فــيهم ــ روح المعانى للألوسى ج٢٦ ص٤٠ ــ بإختصار .

وقال القرطبى : (وقيل : ليس للإمام أن يقتل الأسير ، وقد روى عن الحجاج أنه دفع أسيراً إلى (عبدالله بــن عمر) ليقتله فأبى وقال : ليس بهذا أمرنا الله ، وقرأ (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ) . قلنا : قد قاله رسول الله (ﷺ) وفَعَله ، وليس فى تفسير الله للسنّ والفداء منع من غيره ، ولعلّ ابن عمر كره ذلك من يد الحجّاج فاعتذر بما قال والله أعلم ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج١٦ ص٢٢٩ــ .

<u>الحكم السادس</u> : هل يجوز أخذ الفداء من الأسير ؟

اختلف الفقهاء فى أخذ الفداء من الأسير على أقوال :

أولاً : <u>مذهب الحنفية</u> : أن الأسير لا يفادى بالمال ، ولا يباع لأهل الحرب لأنه يرجع حربا علينا ، أمــا فــداؤه بأسرى من المسلمين فجائز عند الصاحبين (أبى يوسف ومحمد) وقال أبو حنيفة : لا يفادَوْن بأسرى المسلمين أيضاً.

ثانياً : مذهب الجمهور (الشافعي ومالك وأحمد) : جواز أخذ الفداء من الأسرى ، دليل الحنفية :

استدل الحنفية على عدم جواز الفداء بما يلى :

أ- قالوا : إن الآية الكريمـــة : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً) منـــسوخة بقولـــه تعـــالى : (فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [التوبة: ٥] وبقوله تعالى : (قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) [التوبة: ٢٩] نُقل ذلك عن مجاهد . وروى عن (قتادة) أنه قال : نسختها آية الأنفال (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ) .

ووجه الاستدلال : أن سورة براءة من آخر ما نزل فوجب أن يقتل كل مشرك ، إلا من قامت الدلالة على تركه من النساء والصبيان ، ومن يؤخذ منه الجزية ، والمتأخر ينسخ المتقدم كما هو المعلوم مـــن أصـــول الـــشريعة الغراء .

ب ــ وقالوا : لا يجوز المنّ ولا الفداء ، لأن فيه تقوية لأهل الشرك على أهل الإسلام حيث يرجعون حرباً علينا وقد أُمرنا بتطهير الأرض من الكفر ومن رجس المشركين .

جـــ ــ وقالوا : إنّ ما روى فى (أسرى بدر) منسوخ أيضاً بما تلونا ، سيّما وأنه قد نزل العتاب فى قوله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ) [الأنفال: ٦٧] فلا يجوز الاستدلال به على أخـــذ الفداء .

د ــ وقالوا : إن ما كان من النبى (ﷺ) فى صلح الحديبية (أنّ من جاء منهم ردناه عليهم) إنما كان فـــى بـــدء الدعوة ، وقد نسخ ذلك ، ونَهَى النبى (ﷺ) من الإقامة بين أظهر المشركين وقال : (مـــن أقـــام بـــين أظهـــر المشركين فقد برئت منه الذمة) ــ انظر تفصيل الأدلة فى تفسير الجصّاص والقرطبى والألوسى ــ

أدلة الجمهور :

واستدل الجمهور على جواز فداء الأسير بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ- قوله تعالى : (فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً) فقد أجازت الآية الكريمة الفداء مطلقاً بدون قيـــد ولا شرط ، فللإمام أن يمنّ أو يفدى ، أو يسترقّ ، عملاً بالآية الكريمة .

ب- وقالوا : إن الآية محكمة ولا نسخ فيها ؛ لأن النسخ إنما يكون لشيىء قاطع ، فإذا أمكن العمل بالآيتين فـــلا معنى للقول بالنسخ ، والجمع ممكن فإن آية براءة وهى قولـــه تعـــالى : (فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [التوبة: ٥] أمرٌ لنا بقتل المشركين عند اللقاء فإذا وقعوا فى الأسر كففنا عن القتل إلى المنّ أو الفداء عملا بقوله تعالى : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً) .

جـــ - واستدلوا أيضاً بأن النبى (ﷺ) فادا أسرى بدر المال ، ومن لم يكن عنده مال أمره عليه الصلاة والسلام بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، وهذا قد ثبت بفعله (ﷺ) .

د - واستدلوا بما روى ابن المبارك عن عمران بن حصين أنه قال : (أسرَتْ ثقيف رجلين من أصحاب النبى (ﷺ) وأسر أصحاب النبى (ﷺ) رجلاً من بنى عامر بن صعصعة فمر به النبى (ﷺ) وهو فى الأسر فقال الأسير : علام أحبس ؟ فقال : بجريرة حلفائك ، فقال : إنى مسلم ، فقال النبى (ﷺ) لو قلتها وأنت تملك أمرك لأفلحت كلَّ الفلاح ، ثم مضى رسول الله (ﷺ) فناداه الأسير ، فقال : إنى جائع فأطعمنى ! فقال النبى (ﷺ) نعم هذه حاجتك .. ثم فداه بالرجلين اللذين كانت ثقيف أسرتهما) . ـ تفسير آيات الأحكام السايس ج٤ ص٧٥ وانظر الجصّاص ج٣ ص٣٩٢ـ قالوا : فهذا دليل على جواز فداء المسلم بغيره من المشركين .

هـ - واستدلوا بما رواه مسلم أيضاً عن (إياس بن سلمة) عن أبيه قال : (خرجنا مع أبى بكر (ﷺ) ، وأمّره علينا رسول الله (ﷺ) إلى أن قال : فلقينى رسول الله (ﷺ) من الغد فى السوق فقال يا سَلَمة : هب لى المرأة ، يعنى التى نفّله أبو بكر إياها ـ فقلت يارسول الله : لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوباً . ثم لقينى رسول الله (ﷺ) من الغد فى السوق ، فقال يا سلمة : هب لى المرأة لله أبوك !! فقلت : هى لك يا رسول الله ، فوالله ما كشفت لها ثوباً .. فبعث بها رسول الله (ﷺ) ففدى بها ناساً من المسلمين أسروا بمكة) . ـ رواه مسلم عن إياس بن سلمة عن أبيه وانظر الألوسى ج٢٦ ص٤٠ـ.

وـ واستدلوا بما رواه مسلم أيضاً عن عمران بن الحصين أن رسول الله (ﷺ) فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين .

زـ واستدلوا بالمعقول وهو : أن تخليص المسلم أولى من قتل الكافر ، للانتفاع بالمسلم ، لأن حرمته عظيمة ، وأما الضرر الذى يعود إلينا بدفعه إلى المشركين ، فيدفعه نفع المسلم الذى يتخلّص من فتنتهم وعذابهم ، وضررُ واحد يقوم بدفعه واحد مثله فيتكافئان ، وتبقى فضيلة تخليص المسلم وتمكينه من عبادة الله تعالى ، وفيها زيادة ترجيح .

هذه خلاصة أدلة الجمهور بالنسبة (للفداء) سواءً كان بالمال أو بالرجال على ما عرفت وأمّا (المنّ) على الأسارى وهو أن يطلقهم إلى دار الحرب من غير شيىء فلا يجوز (عند أبى حنيفة ، ومالك ، وأحمد) وأجازة الإمام الشافعى لما ثبت أن النبى (ﷺ) منّ على (ثُمامة بن أثال) سيّد أهل اليمامة ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال (ﷺ) : « لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى ـ يعنى أسارى بدرـ، لَتَرَكْتُهُمْ لَـهُ » ـ رواه البخارى وانظر روح المعانى ج٢٦ ص٤١ ـ فقوله (ﷺ) ذلك دليل على جواز المنّ على الأسرى .

(ب) أ- الآيتين (٢٠ - ٢١) من سورة الأحقاف

((وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ {٢٠} وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ) بأن تكشف لهم يقال لهم (أَذْهَبْتُم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومـرة بهمـا وتسهيل الثانية (طَيِّبَٰتِكُم) باشتغالكم بلذاتكم (فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم) تمتعـتم (بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ) أى الهوان (بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون (فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ) به وتعذبون بها . (وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هو هود عليه السلام (إِذْ) إلخ بدل إشتمال (أَنذَرَ قَوْمَهُۥ) خوَّفهم (بِٱلْأَحْقَافِ) وادٍ باليمن بـه منازلهم (وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ) أى من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (أن) ، أى بـأن قـال (أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) .

ii – الآيتين (٣١ – ٣٢) من سورة الأحقاف

((يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {٣١} وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ))

(يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ) محمداً (ﷺ) إلى الإيمان (وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ) الله (لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) أى بعـضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم . (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُۥ) لمن لا يجيب (مِن دُونِهِۦٓ) أى الله (أَوْلِيَآءُ ۚ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُوْلَٰٓئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) بيِّن ظاهر .

iii– آية (٧) من سورة محمد

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ) أى دينه ورسوله (يَنصُرْكُم) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبـتكم فـى المعترك .

(جـ) الآيات (٣٣ – ٣٥) من سورة محمد

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ {٣٣} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ {٣٤} فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ))

(تُبْطِلُوٓاْ) تضيعوا ثوابها من بَطَل الشيىء يبطُل بُطْلاً وبطلاناً : ذهب ضياعاً وخسراً ، (صَدُّوا) أعرضوا من الصد وهو الإعراض والصدوف ، قال تعالى : (رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا) [النساء: ٦١] (فَلَا تَهِنُواْ) أى لا تفتروا ، ولا تضعفُوا ، وتجبنوا عن قتال العدو من الوهن أى الضعف فى النفس والعمـل قـال تعالى : (فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) [آل عمران: ١٤٦] ، (وَلَن يَتِرَكُمْ) أى لن ينقصكم مـن ثـواب أعمالكم شيئاً ، ولن يظلمكم من وَتَره حقَّه وماله نقصه إياه وفى حديث النبى (ﷺ) : من فاتته صلاة العـصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله . قال عبيدة : وترتُ الرجل إذا قتلتَ له قتيلاً من ولدٍ أو أخ ، أو حميم ، أو قريب ، أو

ذهبتَ بماله . قال الومشخرى : وحقيقته : أفردته من قريبه أو ماله ، من الوتر وهو الفرد ، فـشبه إضـاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر ، وهو من فصيح الكلام ـ ابن حيـان ٨٥/٨ والقرطبـى ٢٥٦/١٦ وروح المعانى ٨٠/٢٦ ـ.

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : قوله تعالى (وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ) يدل على أن كل من دخل فى قُربة ، لم يجز له الخروج منها قبـل إتمامها . واختلف العلماء فى هذا الحكم على مذهبين :

فذهب (الشافعى وأحمد) إلى أن للمرء أن يترك النافلة إذا شرع فيها ولا شيىء عليه ما عدا الحج فيجب عليه الإتمام ، وأما فى الصلاة والصوم فيستحب له الإتمام ولا يجب ، وذهب (أبو حنيفة ومالك) إلى أنه ليس له ذلـك ، فـإذا أبطله وجب عليه القضاء .

أدلة المذهب الأول : قالوا : هو تطوع ، والمتطوع أمير نفسه ، وإلزامه إياه مخرج عن وصف التطوع قال تعالى : (مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ) [التوبة: ٩١] ، وقالوا فى جواب الإستدلال بالآية : المراد بذلك إبطال ثـواب العمل المفروض . فنهى الرجل عن إبطال ثوابه ، فأما ما كان نفلاً فلا ، لأنه ليس واجبا عليه .

واللفظ فى الآية وإن كان عاماً ، فالعام يجوز تخصيصه ، ووجه تخصيصه أن النفل تطوع والتطوع يقتضى تخييراً

أدلة المذهب الثانى : قوله تعالى (وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ) أفاد أن التحلل من التطوع بعد التلبس به لا يجـوز لأن فيـه إبطال العمل وقد نهى الله عنه . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت وحفصة صائمتين فأهدى لنا طعاماً فأكلنا منه فدخل رسول الله (ﷺ) ، فقالت حفصة وبدرتنى وكانت بنت أبيها : يا رسول الله ، إنى أصبحت أنا وعائـشة صائمتين متطوعتين فأهدى لنا طعام فأفطرنا عليه فقال : اقضيا مكانه يوماً ـ رواه مالك والترمذى وأبـو داود ـ وقالوا فى جواب دليل المذهب الأول : المتطوع أمير نفسه ، ولا سبيل عليه قبل أن يشرع أما إذا شرع فقد ألـزم نفسه ، وعقد عزمه على الفعل ، فوجب أن يؤدى مالتزم وأن يوفى بما عقد قـال تعـالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ) [المائدة: ١] ثم اللفظ عام فى الآية يشمل التطوع وغيره . ـــ انظـر زاد المـسير ج٧ ص٤١٣ ، وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٩٣ ، وتفسير القرطبى ج١٦ ص٢٥٥ـ

الحكم الثانى : قوله تعالى (فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ) فيه دلالة على أنه لا يجوز طلب الصلح من المـشركين ، فأما إذا كان فى الكفار قوة ، وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين ، ورأى الإمام المسلم فـى المهادنـة ، والمعاهـدة مصلحة ، فله أن يفعل ذلك ، كما فعل رسول الله (ﷺ) حين صده كفار قريش عن مكة ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب وبينهم وبينه عشر سنين فأجابهم (ﷺ) إلى ذلك . ـ انظر زاد المسير وأحكام القرآن كالسابق ، وتفـسير القرطبى ج١٦ ص٢٥٦ ، وروح المعانى ج٢٦ ص ٨٠ ـ. فائدة : دلّ قوله تعـالى (فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ

وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ) على أن النبى (ﷺ) لم يدخل مكة صلحاً ، وإنما فتحها عنوة لأن الله تعالى قد نهاه عن الصلح فى هذه الآية .

١٠- i - الآيات (١ - ٦) من سورة الفتح

((إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا {١} لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا {٢} وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا {٣} هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {٤} لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمًا {٥} وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا))

(إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا) أى إنا أعطيناك يا محمد نصراً عظيماً ، من مظاهره صلح الحديبية ، وما ترتب عليه من خيرات كثيرة ، ومن منافع جمة للمسلمين . (لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ) قبل النبوة (وَمَا تَأَخَّرَ) أى وما كان بعد النبوة ، والمراد بالذنب هنا بالنسبة له (ﷺ) ما كان خلاف الأولى ، فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين . (ٱلسَّكِينَةَ) أى الطمأنينة .

ii- الآيات (١٠ - ١٣) من سورة الفتح

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا {١٠} سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِى قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا {١١} بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا {١٢} وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرًا))

(يُبَايِعُونَكَ) أى يعاهدونك على الجهاد ، (فَمَن نَّكَثَ) أى فمن نقض عهده فإنما ينقض على نفسه . (ٱلۡمُخَلَّفُونَ) أى الذين تخلفوا عن الجهاد ، (مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ) أى من سكان البادية . (وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا) أى وكنتم أيها المنافقون قوما هالكين فاسدين لا تصلحون لشيىء من الخير .

iii- الآيات (١٥ - ٢٨) من سورة الفتح

((سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا {١٥} قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِى بَأۡسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا

حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٦} لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا {١٧} لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {١٨} وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {١٩} وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا {٢٠} وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا {٢١} وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {٢٢} سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا {٢٣} وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {٢٤} هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {٢٥} إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {٢٦} لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا {٢٧} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا))

(ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) أى اتركونا لنسير معكم ولنشارككم فى جمع الغنائم ، (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) أى يريد هؤلاء المنافقون أن يغيروا حكم الله وهو أن غنائم خيبر لمن شهد صلح الحديبية فحسب . (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أى ستدعون لقتال قوم أصحاب قوة وشدة فى الحـرب ، (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) أى يكـون بينكم وبينهم أمران : إما قتالكم لهم ، وأما الإسلام منهم . (لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ) أى ليس على أصـحاب الأعزار إثم فى عدم المشاركة فـى قتـال الأعـداء . (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) أى لقد أحب الله — تعالى — هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين عاهدوك على الموت تحت الشجرة التى بالحديبية ، (فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) أى فأنزل — سبحانه — الطمأنينة فى قلـوبهم ، (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) أى وأعطاهم ومنحهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر الذى كان بعـد صـلح الحديبيـة . (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) أى وعدكم الله بفضله وكرمه غنائم كثيرة تظفرون بها فـى المـستقبل ، (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ) أى فعجل لكم غنائم خيبر ، (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ) أى وألقى سبحانه الرعب فى قلوب أعدائكم جميعا حيث كفو عن قتالكم ، (وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) أى هذه البشارات علامة المؤمنين على رعاية الله — تعالى — لهم . (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ) أى لا تهزموا أمامكم وأعطـوكم ظهـوركم . (بِبَطْنِ مَكَّةَ) أى بجهـة

الحديبية ، لأنها قريبة من مكة . (مَعۡكُوفًا) أى محبوساً ، (أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥ) أى مكانه الذى يذبح فيه وهو منى ، (مَّعَرَّة) أى مكروه وأذى ، (لَوۡ تَزَيَّلُواْ) أى لو تميزوا وانفصلوا عن المشركين . (ٱلۡحَمِيَّة) أى التكبر والغرور ، (سَكِينَتَهُۥ) أى طمأنينته . (لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّ) أى والله لقد حققنا للرسول (ﷺ) الرؤيا الصادقة التى رأى فيها دخوله وأصحابه المسجد الحرام ، (فَتۡحًا قَرِيبًا) وهو فتح خيبر وما ترتب عليـه مـن غنائم كثيرة . (لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ) أى ليعليه على جميع الأديان .

١١- (أ) الآيات (٢ – ٤) من سورة الصف

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ {٢} كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ {٣} إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ))

(كَبُرَ) أى عظم وبشع ، (مَقۡتًا) هو أشد أنواع البغض ، والمعنى عظم كرها لكم ، عنـد الله قـولكم مـا لا تفعلون . (مَّرۡصُوص) أصله المتماسك بعضه ببعض بالرصاص ، والمراد متقن كأنه قطعة واحدة .

(ب) الآيات (٩ – ١٤) من سورة الصف

((هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ {٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ {١٠} تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ {١١} يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ {١٢} وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ {١٣} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ))

(أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ) محمداً (ﷺ) (بِٱلۡهُدَىٰ) بالقرآن أو بالمعجزة (وَدِينِ ٱلۡحَقِّ) أى الملّة الحنيفيـة ، (لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ) أى ليعُليه على جميع الأديان المخالفة له . (وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَا) أى ولكم إلى مـاذكره مـن الـنعم العظيمة نعمةٌ أخرى تحبونها ، وفسرها بقوله : (نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞ) أى عاجلٌ ، وهو فـتح مكـة ، أو فارس والروم . (لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ) أصفياء عيسى عليه السلام وخواصِّه وكانوا اثنى عشر رجلاً ، وهم أولُ مـن آمن به من بنى إسرائيل [آية ٥٢ من سورة آل عمران] ، (مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ) من جُندى متوجِّها إلى نصرة الله ، (نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ) أى نحن الذين ينصرون دين الله ، (فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أى قوّينا الذين آمنوا بعيسى ، وأنه عبد الله ورسولُه ، (فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ) غالبين مؤيَّدين بالحجج والدلائل بعدَ مبعثه (ﷺ) على الكـافرين بالله ، الزاعمين أن عيسى هو الله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عما يقولون عُلُوًّ كبيراً!

١٢- آية (٩) من سورة التحريم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ) بالسيف (وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ) باللــسان والحجــة (وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ) بالانتهــار والمقــت (وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ) هى .

ملاحظة : فريضة الجهاد عند الشيعة : ج٢ الظلال ص٥٠٣ ج٢

ويخلص من كل ما سبق فى هذا الفصل مدى كراهية الإسلام للقعود عن الجهاد فى سبيل الله ؛ والقعود عن الإنضمام للصف المسلم المجاهد .. اللهم إلا من عذرهم الله من أولى الضرر ، ومن العجــزين عــن الهجــرة لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ..

ويخلص لنا منها مدى عمق عنصر الجهاد وأصالته فى العقيدة الإسلامية ، وفى النظام الإسلامى ، وفى المقتضيات الواقعية لهذا المنهج الربانى ... وقد عدته الشيعة ركنا من أركان الإسلام ، ولهم من قوة النصوص ومن قوة الواقع ما يفسر اتجاهم هذا . لولا ما ورد فى حديث : "بنى الإسلام على خمس ....." ولكن قوة التكليف بالجهاد ؛ وأصالة هذا العنصر فى خطر الحياة الإسلامية ؛ وبروز ضرورته فى كل وقت وفى كل أرض ــ الضرورة التى تستند إلى مقتضيات فطرية لا ملابسات زمنية ــ كلها تؤيد هذا الشعور العميق بجدية هذا العنصر وأصالته .

ويخلص لنا كذلك أن النفس البشرية هى النفس البشرية ؛ وأنها قد تحجم أمام الصعاب ، أو تخاف أمام المخــاطر ، وتكسل أمام العقوبات ، فى خير الأزمنة وخير المجتمعات . وأن منهج العلاج فى هذه الحالة ، ليس هو اليأس من هذه النفوس . ولكن استجاشتها وتحذيرها ، وطمأنتها فى آن واحد . وفق هذا المنهج القرآنى الربانى الحكيم.

وأخير يخلص لنا كيف كان هذا القرآن يواجه واقع الحياة ؛ ويقود المجتمع المسلم ؛ ويخوض المعركة ــ فى كــل ميادينها ــ وأول هذه الميادين هو ميدان النفس البشرية وطبائعها الفطرية ، ورواسبها كذلك فى الجاهلية . وكيــف ينبغى أن نقرأ القرآن ونتعامل معه ونحن نواجه واقع الحياة والنفس بالدعوة إلى الله .

بيان بالأحاديث الدالة على فريضة الجهاد فى الصحيحين .

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٢٥ – ٣٦ – ٦١٠
		الثانى	٢٨٠٣ – ٢٨٠٥ – ٣٥٩٤ – ٣٦١٢ – ٣٧٠١ – ٣٧٥٧ – ٣٨٥٤ – ٣٨٥٦
		الثالث	٣٩٥١ – ٣٩٥٢ – ٣٩٧٧ – ٣٩٧٩ – ٣٩٨٨ – ٤٦٠٩ – ٤٢٦٥
		الرابع	٧٣١١
٢	م . ص. مسلم	(١)	١٢ – ١٣ – ٢٦ – ٤٢ – ٣٧٧ – ٦٥٧ –

٨٨٨ – ٨٩٣ – ٨٩٩ – ٩١١ – ٩١٤ – ٩٢١ – ٩٢٣ – ٩٢٤ – ٩٣٠ – ٩٣٤ – ٩٣٥ – ٩٣٨ – ٩٤٤ – ٩٤٠ – ٩٦٢ – ٩٦٦ – ٩٧٥ – ٩٧٦ – ٩٧٧ – ٩٧٩ – ٩٨٠ – ٩٨٢ – ٩٨٦ – ٩٩٧			

[٢٧٢] – ح ٢٥ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِىُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ[1] » .

[٢٧٣] – ح ٣٦ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا حَرَمِىُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانٌ بِى وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِى أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّى أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ » .

[٢٧٤] – ح ٦١٠ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلاً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِى طَلْحَةَ ، وَإِنَّ قَدَمِى لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – . قَالَ فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَلَمَّا رَأَوُا النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ . قَالَ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » .

[٢٧٥] – ح ٢٨٠٣ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ[2] أَحَدٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِى سَبِيلِهِ – إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ » .

[1] – إذا كانوا يبطنون غير ما يظهرون

٢ - يُجرح

[٢٧٦] – ح ٢٨٠٥ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا . ح[1] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا زِيَادٌ قَالَ حَدَّثَنِى حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – قَـالَ غَابَ عَمِّى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِى قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعْتَـذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ – يَعْنِى أَصْحَابَهُ – وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ » – يَعْنِى الْمُـشْرِكِينَ – ثُـمَّ تَقَـدَّمَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ ، الْجَنَّةَ ، وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّى أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُـدٍ . قَـالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ . قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نَـرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِى أَشْبَاهِهِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) إِلَـى آخِـرِ الآيَةِ .

[٢٧٧] – ح ٣٦١٢ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَـيْسٌ عَـنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِى ظِلِّ الْكَعْبَـةِ ، قُلْنَا لَهُ أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ « كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِى الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيـدِ ، مَـا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَـنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » .

[٢٧٨] – ح ٣٧٠١ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَـلى الله عليه وسلم – كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ « أَيْنَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ » . فَقَالُوا يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِى بِهِ » . فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِى عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِـهِ وَجَـعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . فَقَالَ عَلِىٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِـدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » .

[٢٧٩] – ح ٣٩٥١ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ – رضى الله عنه – يَقُولُ لَـمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّى تَخَلَّفْتُ عَنْ

---

١ - علامة على تحول سند الحديث إلى سند آخر .

غزْوَةِ بَدْرٍ ، ولَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ .

[٢٨٠] – ح ٣٩٨٨ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِنِّى لَفِى الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ الْتَفَتُّ ، فَإِذَا عَنْ يَمِينِى وَعَنْ يَسَارِى فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ ، فَكَأَنِّى لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا ، إِذْ قَالَ لِى أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ أَرِنِى أَبَا جَهْلٍ . فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِى ، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ . فَقَالَ لِى الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ قَالَ فَمَا سَرَّنِى أَنِّى بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا ، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ .

[٢٨١] – ح ٤٦٠٩ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ – رضى الله عنه – قَالَ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ ح[1] وَحَدَّثَنِى حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا الأَشْجَعِىُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ . فَكَأَنَّهُ سُرِّىَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم –[2] .

[٢٨٢] – ح ٧٣١١ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّـهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

[٢٨٣] – ح ٤٢ م . ص . م (٨٤/١٣٦) ص . م "البخارى: ٢٥١٨" :– عَنْ أَبِى ذَرٍّ – رضى الله عنـه – قَالَ سَأَلْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – أَىُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ، قَالَ « إِيمَانٌ بِاللَّهِ ، وَجِهَادٌ فِى سَبِيلِهِ » . قُلْتُ فَأَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ « أَغْلاَهَا ثَمَنًا ، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا » . قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ . قَالَ « تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ » . قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ . قَالَ « تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ » .

[٢٨٤] – ح ٣٧٧ م . ص . م (٨٨٩/٩) ص . م : عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ فَيَبْدَأُ بِالصَّلاَةِ فَإِذَا صَلَّى صَلاَتَهُ وَسَلَّمَ قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِى مُصَلاَّهُمْ فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِبَعْثٍ ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِهَا وَكَانَ يَقُولُ « تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا » . وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَخَرَجْتُ مُخَاصِرًا مَرْوَانَ حَتَّى أَتَيْنَا الْمُصَلَّى فَإِذَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ قَدْ بَنَى مِنْبَرًا مِنْ طِينٍ وَلَبِنٍ فَإِذَا مَرْوَانُ يُنَازِعُنِى يَدَهُ كَأَنَّهُ يَجُرُّنِى نَحْوَ الْمِنْبَرِ وَأَنَا أَجُرُّهُ نَحْوَ الصَّلاَةِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ قُلْتُ أَيْنَ الابْتِدَاءُ

---

[1] – علامة تحول سند الحديث إلى سند آخر .

[2] – حينما قال (ﷺ) للصحابة أشيروا علىَّ و ذلك و غزوة بدر .

بالصَّلاَةِ فَقَالَ لاَ يَا أَبَا سَعِيدٍ قَدْ تُرِكَ مَا تَعْلَمُ. قُلْتُ كَلاَّ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَأْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا أَعْلَمُ. ثَلاَثَ مِرَارٍ ثُمَّ انْصَرَفَ.

[٢٨٥] – ح ٦٥٧ م . ص . م (١٣٥٣/٤٤٥) ص . م :– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَوْمَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ « لاَ هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ». وَقَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةَ « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلِى وَلَمْ يَحِلَّ لِى إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلاَ يَلْتَقِطُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا ». فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ. فَقَالَ « إِلاَّ الإِذْخِرَ ».

[٢٨٦] – ح ٨٨٨ م . ص . م (١٧٣١/٣) ص . م :– عَنْ بُرَيْدَةَ ؛ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلاَلٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِى يَجْرِى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْغَنِيمَةِ وَالْفَىْءِ شَىْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ » .

[٢٨٧] – ح ٨٩٣ م . ص . م (١٧٤٢/٢١) ص . م :– عَنْ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِى أَوْفَى – رضى الله عنهما – قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ » .

[٢٨٨] – ح ٩١٤ م . ص . م (١٧٧٤/٧٥) ص . م :– عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِىِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِىِّ الَّذِى صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم – .

[٢٨٩] – ح ٩٢٤ م . ص . م (١٧٨٩/١٠٠) ص . م :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِى سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ

هُوَ رَفِيقِى فِى الْجَنَّةِ ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَــهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِى فِى الْجَنَّةِ ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِصَاحِبَيْهِ « مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا ».

[٢٩٠] – ح ٩٣٤ م . ص . م (١٨٠٩/١٣٤) ص . م :– عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَــيْنٍ خِنْجَــرًا فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَا هَذَا الْخَنْجَرُ ». قَالَتِ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّى أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَضْحَكُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ » .

[٢٩١] – ح ٩٣٥ م . ص . م (١٨١٠/١٣٥) ص . م :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صـــلى الله عليه وسلم – يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا فَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى .

[٢٩٢] – ح ٩٣٨ م . ص . م (١٨١٤/١٤٦) ص . م :– عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِى ثَمَانٍ مِنْهُنَّ .

[٢٩٣] – ح ٩٧٧ م . ص . م (١٨٨٤/١١٦) ص . م :– عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ أَعِدْهَا عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ « وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِى الْجَنَّةِ مَا بَــيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ». قَالَ وَمَا هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِــى سَبِيلِ اللَّهِ ».

---

[٥] الأحكام والمعاملات :

(أ) الطاعة :

بيان بالآيات الدالة على الجهاد فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٤٦) ، (١٨٨ – ١٨٩) ، (٢٠٧ – ٢٠٩)	الجلالين	١	٤٣/٣٩/١١
٢	الخامس	النساء	(٥٩ – ٧٠) ، (٨٠ – ٨٣) ، (١٤٠)	الميسر (ع)	١	/١١٤/١١٠ ١٢٦
٣	السابع	الأنعام	(٥٠ – ٥٥)	الميسر (ع)	١	١٦٩
٤	الرابع عشر	الحجر	(٤٥ – ٥٦)	صفوة البيان	١	٤٢٣
٥	الرابع عشر	النحل	(٥١ – ٥٢)	الجلالين	١	٣٥٢
٦	الحادى والعشرون	لقمان	(١ – ٥) ، (٨ – ٩) ، (٢٢)	الميسر (ع)	١	٥٣٩
٧	الثانى والعشرون	سبأ	(٤) ، (٦)	الجلالين	١	٥٦٣/٥٦٢
٨	الثالث والعشرون	ص	(٦٥ –٧٣) ، (٨٦ – ٨٨)	الميسر (ط)	١	٣٨٥/٣٨٤
٩	الثالث والعشرون	الزمر	(٣٣ – ٣٥)	الجلالين	١	٦١١
١٠	السادس والعشرون	الأحقاف	(٣٤)	الجلالين	١	٦٧١
١١	الثامن والعشرون	الحشر	(١٨ – ٢٠)	الجلالين	١	٧٣٣
١٢	الثامن والعشرون	التغابن	(١٢ – ١٨)	صفوة البيان	١	٤٣٧
١٣	التاسع والعشرون	المدثر	(١ – ٧)	الميسر (ط)	١	٤٩١
١٤	الثلاثون	المرسلات	(٤١ – ٤٤)	الميسر (ع)	١	٧٨٦
١٥	الثلاثون	البروج	(١١)	الميسر (ع)	١	–

التبيان :

١- i – الآية (٤٦) من سورة البقرة

((ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ))

(ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ) بالبعث (وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ) فى الآخرة فيجازيهم .

ii – الآيتين (١٨٨ – ١٨٩) من سورة البقرة

((وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {١٨٨} يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

(وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم) أى يأكل بعضكم مال بعض (بِٱلْبَٰطِلِ) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب (وَ) لا (تُدْلُوا) تلقوا (بِهَا) بحكموتها أو الأموال رشوة (إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ) متلبسين (بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنكم مبطلون . (يَسْـَٔلُونَكَ) يا محمد (عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قُل) لهم (هِىَ مَوَٰقِيتُ) جمع ميقات (لِلنَّاس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (وَٱلْحَج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا) فى الإحرام بأن تنقبوا فيها ثقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ) أى ذا البر (مَنِ ٱتَّقَىٰ) الله بترك مخالفته (وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا) فى الإحرام (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون .

iii- الآيات (٢٠٧ – ٢٠٩) من سرة البقرة

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ {٢٠٧} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {٢٠٨} فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى) يبيع (نَفْسَهُ) أى يبزلها فى طاعة الله (ٱبْتِغَآءَ) طلب (مَرْضَاتِ ٱللَّهِ) رضاه ، وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ما له (وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه . ونزل فى عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ) بفتح السين وكسرها أى فى جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ) طرق (ٱلشَّيْطَٰن) أى تزينه بالتفريق (إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بيّن العداوة . (فَإِن زَلَلْتُم) ملتم عن الدخول فى جميعه (مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيىء عن انتقامه منكم (حَكِيم) فى صنعه .

٢- i- الآيات (٥٩ – ٧٠) من سورة النساء

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {٥٩} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن

يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا {٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا {٦١} فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا {٦٢} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا {٦٣} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا {٦٤} فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا {٦٥} وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا {٦٦}وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا {٦٧} وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا {٦٨} وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا {٦٩} ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ) أى أطيعوا الله فيما جاء فى القرآن صريحاً وأطيعوا الرسول فيما جاء فى الحديث صريحاً أيضاً وأطيعوا أولى الأمر منكم فيما لم يأت فيه عن الله تعالى ورسوله نص ، وأولوا الأمر هم المختصون من أتقياء المؤمنين فيما فيه النزاع ، كأتقياء علماء الـدين فـى الشرعيات وأتقياء الأطباء فى الطب ، وأتقياء العسكريين فى الحروب وهكذا فى الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها ، (فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) أى إن تنازع هؤلاء الخبراء فيما يعرض لهم فليردوه إلى الله ورسوله أى إلى مقاصدا الشريعة العامة فيما جاء عن الله والرسـول ، وهـذا هـو أدق المواقـف ، ولايصل إلى وجه الحق فيه إلا كبار المفكرين الأتقياء ، (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أى مآ لا فـى الآخـرة . (ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) هم بعض اليهود الذين أظهروا الإسلام نفاقاً (ٱلطَّٰغُوتِ) هو كل ما تكون طاعته سببا فى زيادة طغيانه وبعده عن الصواب سواء كان مخلوق يعبد أم رئيسا جباراً يطاع فى الشر خوفاً من بطشه أم شيطاناً يضل عن الصواب ، والطاغوت يطلق على الواحد والمتعدد فيقال رجـل طـاغوت أى طاغية ، ورجال طاغوت ، أى طاغون .

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) هؤلاء فريق من اليهود الذين كانوا حول المدينة ودخلوا فى الإسلام ، ونافق بعضهم وأخلـص بعضهم وكانوا إذا حصل بينهم نزاع وطلب المخلصون منهم الآخرين للمحاكمة عند الرسول (ﷺ) يحاولون صرفهم إلى التحاكم إلى زعيم يهودى من جنسهم . (مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) المراد فضيحة تكشف عـن بعض نفاقهم ، (إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (مَا) أى ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك أيها النبى إلا توفيقاً بالصلح بين جنس واحد . (شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أى نشأ واختلط عليهم حتى اختلفوا فيــه . (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) أى اظهر لهم أى النبى شيئاً من الانقباض وعدم الرضا لعل بعضهم يستقيم ويتقى ظهور نفاقـة أمـام

الناس ، (عِظْهُم) (الوعظ) هو الكلام الرقيق المؤثر فى النفوس أى مُرهم بما فى مصلحتهم بأسـلوب يمـس مشاعرهم ، (وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) أى قولا يغوص فى أنفسهم ويبلغ غاية ما يراد منه (فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ) من مخالفة شرعه (وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ) من الاعراض عنه والتحاكم إلى غيـره . (شَجَرَ) المـشاجرة المنازعة والمخاصمة ، يقول العرب ، شجر الأمر بينهم من باب نصر وقعد أى تنازعوا فيـه ، (حَرَجًا) أى ضيقاً . (كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ) أى أوجبنا على من يريد التوبة منهم كما أوجبناها على آبائهم من قبل فى التوراة [آيـة ٥٤ البقرة] ، (يُوعَظُونَ بِهِۦ) تقدم معنى الوعظ ، (وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) أى لإيمانهم ، لأن الطاعات يثبت الإيمـان . (ٱلصِّدِّيقِينَ) هم الذين بلغوا فى التصديق بالحق غايته فأشرقت بصائرهم حتى صاروا يفرقون بـين الحـق والباطل من أول نظرة ، (ٱلشُّهَدَآءِ) جمع شهيد . بمعنى شاهد . وهم القائمون بالعدل . الآمرون بـالمعروف الناهون عن المنكر . حتى صاروا أهلا للشهادة على غيرهم يوم القيامة [كما فى الآية ١٤٣ البقرة] .

ii- الآيات (٨٠ – ٨٣) من سورة النساء

((مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا {٨٠} وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا {٨١} أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا {٨٢} وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا))

(حَفِيظًا) أى مهيمناً ومسيطر عليهم ، تجبرهم على الخير ، وتحاسبهم عليه [آية ١٢ الغاشية] . (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ) أى يقول بعض المنافقين للنبى (ﷺ) إذا أمرهم بشيىء أمرك طاعة أى مطاع ، (بَرَزُوا۟) أى خرجوا ، (بَيَّتَ) أى دبَّر فى الليل أو الظلام ؛ والمراد سراً [انظر آية ١٠٨ النساء] ، والمراد يدبرون كيـف يخـالفون أمره (ﷺ) بدون أن يشعر (جَآءَهُمْ) المراد المنافقون وضعاف العقـول مـن المـؤمنين ، (أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ) المراد خبر أمر من أمور جيوش المسلمين ، (أَذَاعُوا۟ بِهِۦ) أى أذاعوه وتحدثوا به ، وقد يكون فـى ذلك ضرر على الجيش ، (يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ) أى يستخرجون خفاياه .

iii- الآية (١٤٠) من سورة النساء

((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا))

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ) أى عليكم يا من أظهرتم الإيمان جميعاً بما فيكم المنافقون ، أى فكيف بعد هذا النهى تصادقونهم [انظر آية ٦٨ الأنعام] ، (يَخُوضُوا۟) أى يدخلوا [انظر كذلك آية ٧٢ الأنعام] .

٣- الآيات (٥٠ – ٥٥) من سورة الأنعام

((قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ {٥٠} وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {٥١} وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ {٥٢} وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ {٥٣} وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٥٤} وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ))

(خَزَآئِنُ ٱللَّهِ) الخزائن جمع خزانة بكسر أوله ، وأصلها ما يخزن فيه الشيىء النفيس ، وأريد بها هنا مستودع علوم الله تعالى ، وفيوضاته من رحمة ورزق وغيرهما .[انظر الآيات ٢١ الحجر ، ١٠ الاسراء ، ٧ المنافقون] .

(وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ) أى خوف بالقرآن المؤمنين من مخالفة تعاليمه ، لأنهم هم الذين ينتفعون به . [انظر الآيات ١٨ فاطر ، ١١ يس ، ٥٥ الذاريات] .

(ٱلْغَدَوٰةِ) أول النهار ، (ٱلْعَشِىِّ) آخر النهار والمراد بها دائماً . (فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) أى جعلنا بعضهم فقيراً ، والآخر غنياً ، ليظهر : هل يشكر الغنى نعمة ربه ؟ فيعطف على الفقير ، وهل يرضى الفقير ولا يسخط ؟ [انظر آيتى ٢٧ هود ، ٢٠ الفرقان] . (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ) أى فرض وأوجب على نفسه تفضلا منه تعالى (بِجَهَٰلَةٍ) أى بسبب سفه وطيش دفعه إلى السوء ، أى الذنب ، لا عن تعمه وإصرار دائم .

٤- <u>الآيات (٤٥ – ٥٦) من سورة الحجر</u>

((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ {٤٥} ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ {٤٦} وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ {٤٧} لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ {٤٨} نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ {٤٩} وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ {٥٠} وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ {٥١} إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ {٥٢} قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ {٥٣} قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ {٥٤} قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ {٥٥} قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ))

(مِّنْ غِلٍّ) حقد وضغينة . وأصله من الغلالة ، وهى مايلبس بين الثوبين : الشِّعار والدِّثار ، أو من الغَلَل ، وهو الماء المتخلل بين الشجر ، وهو إشارة إلى أنهم ينشئون فى الآخرة نشأة أخرى صالحةً غير النشأة الدنيوية . (نَصَب) إعياءٌ وتَعَب ، يقال : نَصِب ، أعْيَا ، ونَصِب الرجلُ : جدَّ ؛ ومنه عيشٌ ناصبٌ : فيه كدٌّ وجَهْد . (ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ) هم الملائكةُ الذين نزلوا عنده ضيوفاً بصُوَر آدميّةً وبشّروه بالولد ، ثم أخبروه بأنهم أرسلوا لإهلاك قوم لوط . والضَّيفُ : يطلقُ على الواحد والجمع ؛ وهو فى الأصل مصدرُ ضافه ، أى أما له

. (وَجِلُون) خائفون لدخولهم بغير إذن ، وفى غير وقت دخول الضّيف ، وامتناعهم من أكل طعامــه ؛ مِــن الوَجَل ، وهو استشعار الخوف [آية ٢ الأنفال] .

٥- الآيتين (٥١ – ٥٢) من سورة النحل

((وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ {٥١} وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ))

(وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ) تأكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ) أتى بـــه لإثبـــات الإلهيـــة والوحدانيـــة (فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة . (وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وَلَهُ ٱلدِّينُ) الطاعة (وَاصِبًا) دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ .

٦- i – الآيات (١ – ٥) من سورة لقمان

((الٓمٓ{١} تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ {٢} هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ {٣} ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ {٤} أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ))

(الٓمٓ) تنطلق هكذا : ألِف . لام . ميم . بسكون الجميع . (ٱلۡحَكِيم) أى صاحب الحكمة ، وهى وضع كل شيىء فى محلــه . (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) (هُدًى) الهـــدى هنـــا ضـــد الـــضلال ، (ٱلۡمُفۡلِحُون) أى الفائزون بسعادة الدارين .

ii- الآيتين (٨ – ٩) من سورة لقمان الجلالين ص ٥٤٠

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ {٨} خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ))

(خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ) حال مقدرة : أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقّــاً (وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ) الذى لا يغلبه شيىء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده (ٱلۡحَكِيمُ) الذى لا يضع شيئاً إلا فى محله .

iii – الآية (٢٢) من سورة لقمان الجلالين ص ٥٤٣

((وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ))

(وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ) أى يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحۡسِنٞ) موحد (فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ) بالطرف الأوثق الذى لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ) مرجعها .

٧- i- الآية (٤) من سورة سبأ

((لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ))

(لِّيَجۡزِيَ) فيها (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ) حسن فى الجنة .

ii- الآية (٦) من سورة سبأ

((وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ))

(وَيَرَى) ويعلم (ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سـلام وأصـحابه (ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أى القرآن (هُوَ) فـصل (ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ) طريـق (ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) أى الله أى ذى العـزة المحمود .

٨- **i - الآيات (٦٥ - ٧٣) من سورة ص**

((قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ {٦٥} رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ {٦٦} قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ {٦٧} أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ {٦٨} مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {٦٩} إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٧٠} إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ {٧٢} فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ))

(نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ) أى خبر هام (يَخْتَصِمُونَ) أى يتجادلون فيما بينهم فى أمور شتى (إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ) وهو آدم . (فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ) أى فإذا صورته على صورة البشر ، وأفضت عليه ما به الحياةمن الروح التى هى من أمرى ، فاسجدوا له .

ii- الآيات (٨٦ - ٨٨) من سورة ص

((قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ {٨٦} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ {٨٧} وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ))

(وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ) أى وما أنا ممن يتكلفون ويتصنعون القول أو الفعل .

٩- **الآيات (٣٣ - ٣٥) من سورة الزُمر**

((وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ {٣٣} لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ {٣٤} لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ))

(وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ) هو النبى (ﷺ) (وَصَدَّقَ بِهِۦٓ) هـم المؤمنـون فالـذى بمعنـى الـذين (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ) الشرك . (لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بإيمانهم . (لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ) أسوأ وأحسن بمعنى السيىء والحسن .

١٠- **الآية (٣٤) من سورة الأحقاف**

((وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ))

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَٰذَا) التعذيب (بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) .

١١- **الآيات (١٨ - ٢٠) من سورة الحشر**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ {١٨} وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ {١٩} لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ) ليوم القيامة (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ) . (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ) تركوا طاعته (فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ) أن يقدموا لها خيراً (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) . (لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ) .

١٢- <u>الآيات (١٢ - ١٨) من سورة التغابن</u>

((وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ {١٢} ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ {١٣} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ {١٤} إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ {١٥} فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ {١٦} إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ {١٧} عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ))

(إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ) يحولون بينكم وبين الطاعات ، وقد يحملونكم على السعى فى اكتساب الحرام وارتكاب الآثام ؛ لفرط محبتهم وشدّة التعلق بهم ، (فَٱحۡذَرُوهُمۡ) ولا تأمنوا غوائلهم ، (وَإِن تَعۡفُواْ) عمّا يقبل العفو من ذنوبهم ، (وَتَصۡفَحُواْ) بترك التثريب والتعبير لهم ، (وَتَغۡفِرُواْ) تستُروا عيوبهم ، وتمهّدوا لهم الاعتذار ، (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ) نزلت فى قوم من أهل مكّة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا ؛ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ، فلما أتوا الرسول (ﷺ) فرأوُا الناس قد فقِهوا فى الدِّين همُّوا أن يعاقبوهم ؛ فأنزل الله الآية .

(إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ) بلاءٌ ومحنةٌ ، وقد يحملونكم على كسب الحرام ومنع الحق (حق الله تعالى) ، والوقوع فى العظائم ؛ فلا تطيعوهم فى معصية الله تعالى . (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ) ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم ، (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ) أى من يكفه اللهُ شُحَّ نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر الله به ، طيِّب النفس به ، (فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) الفائزون [انظر آية ٩ الحشر] .

(قَرۡضًا حَسَنٗا) حثٌّ من الله تعالى على الإنفاق فى سبيله ، والقرض الحسنُ : الإنفاقُ من المال الحلال ، مع صدق النية وطيب النفس ، وابتغاء وجه الله تعالى به دون رياء أو سمعة أو مَنٍّ أو أذى ومع تحرّى أكرم الأموال وأفضل الجهات ، (وَٱللَّهُ شَكُورٌ) ذو شكر لأهل الإنفاق فى سبيله ، بحسن الجزاء ومضاعفة الثواب ، (حَلِيمٌ) لا يعجل بعقوبة المسىء ، بل يمهل طويلاً ، ليتذكر العبدُ الإحسانَ مع العصيان فيتوب . (عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) السرِّ والعلن [انظر آية ٢٢ الحشر] ، (ٱلۡعَزِيزُ) الغالبُ ، الشديدُ فى انتقامه ممن عصاه ، (ٱلۡحَكِيمُ) فى صنعه وتدبير خلْقه .

١٣- الآيات (١ - ٧) من سورة المدثر

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ {٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {٤} وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ {٥} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {٦} وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ) أى يا أيها المنذر فى ثيابه . (قُمْ فَأَنذِرْ) أى قم فخوف الناس من عاقبة الكفـــر . (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) أى واجعل تعظيمك لربــك وحــده . (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) أى مـــن النجاســـات . (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ) أى والأصـــنام والمعاصى فاترك . (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) أى ولا تستكثر ما تعطيه لغيرك من خير .

١٤- الآيات (٤١ - ٤٤) من سورة المرسلات

((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ {٤١} وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {٤٢} كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٤٣} إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ))

(ظِلَٰلٍ) جمع ظل . وهو عند العرب جو المكان الذى لا شمس فيه . سواء كانت تطلع عليه الشمس فى بعض الأوقات أم لا . ومن الثانى ظل الجنة وظل الغار . الذى يكون فى باطن الأرض ، ويعبر العرب بالظل أيضاً عن الحفظ والعز والرفاهية . فيقولون : فلان فى ظل فلان ، أى فى كنفه وعزه ، وفلان فى ظل النعمة ، أى فى رفاهية النعمة . وما هنا من هذا الأخير .

١٥- الآية (١١) من سورة البروج

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ))

والآية واضحة فى تفسيرها .

بيان بالأحاديث الدالة على الطاعة فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثانى	٣٨٣٤
		الرابع	٧٣٦٤ - ٧٣٠١ - ٧٤٦٠ - ٦١٠١
٢	م . ص. مسلم	(١)	٩٤٧ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٦٨ - ١٠٨٠ - ١٢٢٢

[٢٩٤] – ح ٣٨٣٤ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ بَيَانٍ أَبِى بِشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ قَالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لاَ تَكَلَّمُ ، فَقَالَ مَا لَهَا لاَ تَكَلَّمُ قَـالُوا حَجَّتْ مُصْمِتَةً. قَالَ لَهَا تَكَلَّمِى ، فَإِنَّ هَذَا لاَ يَحِلُّ ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَتَكَلَّمَتْ ، فَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ قَـالَ امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَتْ أَىُّ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَتْ مِنْ أَىِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ إِنَّكِ لَسَئُولٌ أَنَـا أَبُو بَكْرٍ . قَالَتْ مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِى جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ قَـالَ بَقَـاؤُكُمْ عَلَيْـهِ مَـا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ . قَالَتْ وَمَا الأَئِمَّةُ قَالَ أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ قَالَتْ بَلَى . قَالَ فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ .

[٢٩٥] – ح ٧٣٦٤ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ عَنْ سَلاَّمِ بْنِ أَبِى مُطِيعٍ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِىِّ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ » .

[٢٩٦] – ح ٧٤٦٠ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِىُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ حَدَّثَنِى عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِى أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ » . فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّأْمِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّأْمِ .

[٢٩٧] – ح ٦١٠١ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ صَنَعَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّىْءِ أَصْنَعُهُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .

[٢٩٨] – ح ٩٤٧ م . ص . م (١٨٢٧/١٨) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – وَفِى حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ».

[٢٩٩] – ح ٩٥١ م . ص . م (١٨٣٥/٣٣) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِى فَقَدْ أَطَاعَنِى وَمَنْ عَصَى أَمِيرِى فَقَدْ عَصَانِى».

[٣٠٠] – ح ٩٥٢ م . ص . م (١٨٣٧/٣٦) ص . م :- عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ إِنَّ خَلِيلِى أَوْصَانِى أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ.

[٣٠١] – ح ٩٦٨ م . ص . م (١٨٦٧/٩٠) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ كُنَّا نُبَايِعُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا « فِيمَا اسْتَطَعْتَ ».

[٣٠٢] – ح ١٠٨٠ م . ص . م (٢٠٩٠/٥٢) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِى يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِى يَدِهِ ». فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –.

[٣٠٣] – ح ١٢٢٢ م . ص . م (٢٣٥٨/١٣٢) ص . م "البخارى ٧٢٨٩" :- عَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِى الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَىْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ».

(ب) المعصية والجزاء :

بيان بالآيات الدالة على المعصية والجزاء فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثانى	البقرة	(٣٩) ، (٤٨) ، (٨٣ – ٨٦) ، (٢٠٤ – ٢٠٦)	الجلالين	١	١٠/١١/١٧
٢	الثالث والرابع	آل عمران	(٢١ – ٢٢) ، (١٧٥ – ١٧٨) ، (١٩٦ – ١٩٧)	الجلالين	١	٦٨/٩١
٣	الخامس	النساء	(٣٧ – ٤٢) ، (١٣٧ – ١٣٩)	الميسر (ع)	١	١٠٦/١٢٦
٤	السابع	المائدة	(٨٦) ، (٨٩ – ٩٢)	روائع البيان	١	٥٦٠
٥	السابع	الأنعام	(٦٨ – ٧٠)	صفوة البيان	١	٢٢٧
٦	الحادى عشر	يونس	(٩٥ – ٩٧)	الجلالين	١	٢٨١
٧	الثانى عشر	هود	(١٥ – ١٦)	الجلالين	١	٢٨٦
٨	الثالث عشر	إبراهيم	(٢٨ – ٣٠)	الميسر (ع)	١	٣٣٤
٩	الرابع عشر	الحجر	(٣١ – ٤٤)	الميسر (ط)	١	٢١٨
١٠	الرابع عشر	النحل	(١١٢ – ١١٣) ، (١٢٤)	الجلالين	١	٣٦٢
١١	السابع عشر	الحج	(١٩ – ٢٢) ، (٢٥)	الجلالين	١	٤٣٥
١٢أ	الثامن عشر	النور	(١ – ٣)	روائع البيان	٢	٦
١٢ب	الثامن عشر	النور	(٤ – ٥)	روائع البيان	٢	٥٥
١٢ج	الثامن عشر	النور	(٣٩ – ٤٠)	الجلالين	١	٤٦٥
١٣	التاسع عشر	الفرقان	(٧٧)	الجلالين	١	٤٧٩
١٤	التاسع عشر والعشرون	النمل	(٤٥ – ٥٨)	الميسر (ط)	١	٣١٩
١٥	الحادى والعشرون	لقمان	(٦ – ٧) ، (٢٣ – ٢٤)	الجلالين	١	٥٤٠
١٦	الحادى والعشرون	السجدة	(٢٠ – ٢٢)	صفوة البيان	٢	١٧٣
١٧	الثانى والعشرون	سبأ	(٥) ، (٧ – ٩)	الجلالين	١	٥٦٢/٥٦٣
١٨	الثالث والعشرون	ص	(٥٥ – ٦٤) ، (٧٤ – ٨٥)	الميسر (ع)	١	٦٠٣/٦٠٤
١٩	الثالث والعشرون	الزُمر	(٢٤ – ٣٢)	الميسر (ع)	١	٦٠٩
٢٠	الرابع والعشرون	غافر	(٢١ – ٢٢) ، (٦٠) ، (٦٣)	الجلالين	١	٦٢٠/٦٢٦
٢١	الخامس والعشرون	الزخرف	(٣٦ – ٤٢)	صفوة البيان	٢	٢٩٩

٢٢	الخامس والعشرون	الجاثية	(٧ – ١١)	الميسر (ط)	١	٤٢٠
٢٣	السابع والعشرون	الطور	(١ – ١٦)	الميسر (ط)	١	٤٤٢
٢٤	الثامن والعشرون	الحشر	(١١ – ١٧)	الميسر (ط)	١	٤٦٤
٢٥	الثامن والعشرون	الطلاق	(٨ – ٩)	الجلالين	١	٧٥٠
٢٦	التاسع والعشرون	المرسلات	(١ – ٤٠) ، (٤٥ – ٥٠)	الميسر (ط)	١	٤٩٨/٤٩٧
٢٧	الثلاثون	البروج	(١٠) ، (١٢ – ٢٢)	الميسر (ط)	١	٥٠٧
٢٨	الثلاثون	الشمس	(١ – ١٥)	الميسر (ط)	١	٥١٢
٢٩	الثلاثون	الماعون	(١ – ٧)	الميسر (ط)	١	٥٢٠
٣٠	الثلاثون	المسد	(١ – ٥)	الميسر (ط)	١	٥٢١

التبيان :

١ – i– الآية (٣٩) من سورة البقرة

((وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ))

(وَٱلَّذِين كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ) كتبنا (أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) مـاكثون أبـداً لا يفنـون ولا يخرجون .

ii– الآية (٤٨) من سورة البقرة

((وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ))

(وَٱتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَّا تَجْزِى) فيه (نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا) وهو يوم القيامة (وَلَا يُقْبَلُ) بالتـاء واليـاء (مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ) أي ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شافعين) (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله .

iii– الآيات (٨٣ – ٨٦) من سورة البقرة

((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ {٤٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ {٤٢} ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {٤٢} أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ))

(وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) فى التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا ٱللَّهَ) خبر بمعنى النهى ، وقرىء : لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا) براً (وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ) القرابة عطف على الوالدين (وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ) قولا (حُسْنًا) من الأمر المعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شـأن محمـد والرفق بهم ، وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) عنه كآبائكم .

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ) وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعـضاً ، (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ) لا يخرج بعضكم بعضاً من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم .

(ثُمَّ أَنتُمْ) يا (هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) بقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الظاء ، وفى قراءة بالتخفيف على حـذفها تتعـاونون (عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ) بالمعـصية (وَٱلْعُدْوَٰنِ) الظلم (وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ) وفى قراءة أسرى (تُفَٰدُوهُمْ) وفى قراءة (تَفْدُوهُمْ) تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وَهُوَ) أى الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقولـه وتخرجـون ، والجملة بينها اعتراض :

أى كما حرم ترك الفداء ، وكانت قريظةُ حالفوا الأوسَ ، والنضيرُ حالفوا الخزرج فكان كل فريق يقاتل مـع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أُسروا فدوهم ، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم ؟ قـالوا أمرنـا بالفداء فيقال لما تقاتلونهم ؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا . قال تعالى : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ) وهـو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والإخـراج والمظـاهرة (فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ) هوانٌ وذلٌ (فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير إلى الشام وضرب الجزيـة (وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء . (أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ) بأن آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منه .

<u>vi- الآيات (٢٠٤ - ٢٠٦) من سورة البقرة</u>

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ))

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافق حلو الكلام للنبى (ﷺ) يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع

وحمُرٍ لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّىٰ) انـصرف عنـك (سَعَىٰ) مـشى (فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ) أى لا يرضى به . (وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ) فى فعلك (أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ) حملته الأنفة والحمية على العمل (بِٱلْإِثْمِ) الذى أمر بإتقائه (فَحَسْبُهُۥ) كافية (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هى .

٢- i- <u>الآيتين (٢١ - ٢٢) من سورة آل عمران</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٢١} أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ))

(إن ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قـراءة يقـاتلون (ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ ٱلنَّاسِ) وهم اليهود رُوى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُم) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط . (أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَـٰلُهُم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ) مانعين من العذاب .
"مكرر سابقاً"

<u>ii- الآيات (١٧٥ - ١٧٨) من سورة آل عمران</u>

((إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٧٥} وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٧٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٧٧} وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ))

(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ) أى القائل لكم : إن الناس إلخ (ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ) بكم (أَوْلِيَآءَهُۥ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) فى ترك أمرى (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) حقاً . (وَلَا يَحْزُنكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى مـن أحزنـه (ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ) يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نـصيباً (فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ) أى الجنـة فلذلك خذلهم الله (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى النار . (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ) أى أخذوه بدله (لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ) بكفرهم (شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم . (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى) أى إملاءنـا (لَهُمْ) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قـراءة التحتانيـة

ومسد الثانى فى الأخرى (إِنَّمَا نُمْلِى) نمهل (لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا) بكثرة المعاصى (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة فى الآخرة .

iii- الآيتين (١٩٦ – ١٩٧) من سورة آل عمران

((لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ {١٩٦} مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ))

ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فـى الجهـد : (لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) تصرُّفهم (فِى ٱلْبِلَٰدِ) بالتجارة والكسب . هو (مَتَٰعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هى .

٣- **i- الآيات (٣٧ – ٤٢) من سورة النساء**

((ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا {٣٧} وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا {٣٨} وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا {٣٩} إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا {٤٠} فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا {٤١} يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا))

(أَعْتَدْنَا) أى أعددنا وهيأنا . (ذَرَّة) هى الواحدة من الهباء المنثور فى الجو (مع تحفظ) (يُضَٰعِفْهَا) أى يزيـد جزاءها إلى عشرة أمثالها (كما فى الآية ١٦٠ الأنعام) ، (مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا) أى من عنده أجراً أكثر من العـشر (انظر آية ٢٦١ البقرة) . (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ) أى كيف يكون حال هؤلاء الكافرين إذا جئنـا يوم القيامة من كل أمة بشهيد يشهد بما حصل عندما بلغهم الرسالة ؟ هل آمنوا أم كفروا ؟ وهذا الشهيد هـو نبيها . وجئنا بك أيها النبى شهيداً على هؤلاء أى على أمتك (انظر آية ١٤٣ البقرة) . (يَوَد) أى يتمنى ، (لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ) أى يتمنون أن يكونوا ترابـا (انظـر آيـة ٤٠ النبـأ) ، (وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا) أى لا يستطيعون إخفاء شىء من أعمالهم عنه تعالى (انظر آية ٦٥ يس~) .

ii- الآيات (١٣٧ – ١٣٩) من سورة النساء

((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا {١٣٧} بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٣٨} ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا))

(إِن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ) هم بعض المنافقين الذين أظهروا الإيمان ، ثم أظهروا الكفر . ثم أظهروا الإيمان ، ثم أظهروا الكفر ، ثم ازدادوا كفراً بمحاربـة الرسـول . (أَوْلِيَآء) أخـلاء وأصـفياء ،

(أَيَبۡتَغُونَ) أى هل يطلبون عند الكافرين عزّة وقوة لهم ؟ أى هذا مستحيل ، لأن العزة الصحيحة كلها عند الله .

٤ – i – الآية (٨٦) من سورة المائدة

((وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ))

الآية واضحة المعنى

ii – الآيات (٨٩ – ٩٢) من سورة المائدة كفارة اليمين وتحريم الخمر والميسر التحليل اللفظى

((لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ {٨٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ {٩٠} إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ {٩١} وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ))

(عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ) عقّدتم من العقد وهو على ضربين : حسّى كعقد الحبل ، ومعنوى كعقد البيــع ، فـاليمين المنعقدة هى اليمين التى انعقد عليها العزم بالفعل أو الترك ومعنى عقّدتم الأيمان أو وكّـدتموها وو ثّقتموهـا بذكر اسم الله تعالى (تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ) التحرير الإخراج من الرق ، ويستعمل فى الأسر ، والمشقات ، وتعب الدنيا ونحوها ومنه قول مريم (نذرت لك ما فى بطنى محرراً) .

(رِجۡسٞ) أى قذر تعافه العقول ، قال الزجّاج : الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل ، يقال : رَجُسَ الرجـل يرجُس إذا عمل عملاً قبيحاً . [انظر لسان العرب مادة رجس] ، ويقال للنتن والعذْرة والأقذار رجـسٌ لأنهـا قذارة ونجس ، (فَٱجۡتَنِبُوهُ) يعنى أبعدوه واجعلوه فى ناحية ، فالإجتناب فى اللغة ، الإبتعاد وقد أمـر تعـالى بإجتناب هذه الأمور المحرمة ، واقترنت بصيغة الأمر فكأن ذلك علــى جهــة التحــريم القطعــى ، (لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) أى راجين الفوز والفلاح بهذا الإجتناب .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى أنواع اليمين ؟

قسم العلماء اليمين إلى ثلاثة أقسام : (لغو ، ومنعقدة ، وغموس)

فأما اللغو : فهى اليمين التى لا يتعلق بها حكم ، وقد ورد عن عائشة أنها قالت : اللغو هو كلام الرجل : لا والله ، وبلى والله ، روى ذلك عنها مرفوعاً . وروى عن ابن عباس فى لغو اليمين أن تحلف على الأمر أنه كذلك ولـيس كذلك ، أى أن يحلف على ظنه واعتقاده فيتبيّن الأمر خلافه .

وأمّا المنعقدة : فهى أن يحلف على أمر فى المستقبل بأن يفعله أو لا يفعله ثم يحنث فى يمينه ، فهذه يجـب فيهـا الكفارة كما فصّلها القرآن الكريم .

وأمّا الغموس : فهى اليمين الذى يتعمد فيها الإنسان الكذب كقوله : والله ما فعلت كذا وقد فعله ، أو والله لقد فعلـتُ كذا ولم يفعله ، وسمىّ غموساً لأنه يغمس صاحبه فى نار جهنم ، وذنبه أعظم من أن يكفّر لأنه استهان بعظمة الله عز وجلّ حين حلف كاذباً . روى الدار قطنى فى سننه عن علقمة عن عبد الله أنه قال : الأيمان أربعـة : يمينـان يُكفرّان ، ويمينان لا يكفرّان ، فاليمينان اللذان يكفرّان فالرجلُ الذى يحلف والله لأفعل كذا وكذا فيفعـل ، والرجـل الذى يقول : والله لأفعلنّ كذا وكذا فلا يفعل ، واليمينان اللذان لا يكفرّان فالرجل يحلف والله ما فعلتُ كذا وكذا وقد فعل ، والرجل يحلف لقد فعلتُ كذا وكذا ولم يفعله .

قال القرطبى : وقد اختلف فى اليمين الغموس ، فالذى عليه الجمهور أنها يمين مكرٍ وخديعةٍ وكذب فلا تنعقد ، ولا كفارة فيها . وقال الشافعى : هى يمين منعقدة لأنها مكتسبة بالقلب ، معقودة بخبر ، مقرونة باسم الله تعالى وفيهـا الكفارة . والصحيح الأول ، قال ابن المنذر : وهذا قول مالك ومن تبعه من أهل المدينة ، وبه قال أحمد ، وأصحاب الحديث ، وأصحاب الرأى من أهل الكوفة ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٦ ص٢٦٧ــ .

أخرج البخارى فى صحيحه أن أعرابياً سأل الرسول (ﷺ) ما الكبائر ؟

قال : الإشراك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : عقوق الوالدين ، قال : ثم ماذا ؟ قال : اليمين الغموس ، قلـت : ومـا اليمين الغموس ؟ قال : التى يقتطع بها مال امرىء مسلمٍ هو فيها كاذب ــ رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ــ .

<u>الحكم الثانى</u> : هل تصح الكفارة قبل الحنث فى اليمين ؟

ذهب الشافعية إلى جواز إخراج الكفارة قبل الحنث فى اليمين إذا كانت مالاً ، وأما إذا كانت صوماً فلا يجوز حتى يتحقق السبب بالحنث ، واستدلوا بظاهر هذه الآية (فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ) حيث ذكر الكفارة مرتبة علـى اليمين من غير ذكر الحنث ، واستدلوا كذلك بقوله تعالى : (ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ) وقاسوها أيضا علـى إخراج الزكاة قبل الحول . وأما الصوم فلا ينتقل إليه إلا بعد العجز عن الخصال الثلاثة قبله ، ولا يتحقق العجز إلا بعد الحنث ووجوب التكفير ، واستدلوا بحديث (لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلاّ كفرتُ عن يمينـى وأتيتُ الذى هو خير) .

وهذا القول هو مشهور مذهب مالك رحمه الله ــ رواه أبو داود عن حديث أبى موسى الأشعرى ــ وذهب الحنفية إلى عدم جواز إخراج الكفارة قبل الحنث ، وقالوا إن فى الآية إضمار الحنث ... فكأنه تعالى يقول : فكفارتـه إذا حنثتم وهو على حد قوله تعالى : (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ) [البقرة: ١٨٤] أى إذا أفطر فى رمضان واستدلوا بما روى

عنه (ﷺ) أنه قال : (من حلف على يمين ثم رأى غيرها خيراً منها ، فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه) ـــ رواه مسلم والنسائى ـــ .

واستدلوا أيضاً بالمعقول فقالوا : إن الكفارة إنما تجب لرفع الإثم ، وإذا لم يحنث لم يكن هناك إثم حتى يرفـع فـلا معنى للكفارة . واستدلوا أيضاً بأن كل عبادة فعلت قبل وجوبها لم تصحّ اعتباراً بالصلوات وسائر العبادات ، وهذا القول هو رواية أشهب عن مالك رحمه الله .

الحكم الثالث : هل يشترط التتابع فى صيام الكفارة ؟

نصت الآية الكريمة على جواز الصيام عند العجز عن الإطعام ، وقد اختلف الفقهاء فى الصيام هل يـشترط فيـه التتابع أم يجزئه التفريق ؟

أ- فذهب الحنفية إلى اشتراط التتابع لقراءة ابن مسعود (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَات) وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد .

ب- وذهب الشافعية إلى عدم اشتراط التتابع ، وأنه يجزىء التفريق فيها وهو قول مالك .

قال القرطبى : (فإذا لم يجد إلا طعام أو الكسوة أو عتق الرقبة صام لقوله تعالى : (فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ) قرأها ابــن مسعود (مُتَتَابِعَات) فيقيّد بها المطلق ، وبه قال أبو حنيفة والثورى ، وهو أحد قولى الشافعى ، واختـــاره المـــازنى قياساً على الصوم فى (كفارة الظهار) ، وقال مالك والشافعى فى قوله الآخر : يجزئه التفريقُ ، لأن التتابع صفة لا تجب إلاّ بنص أو قياس منصوص وقد عُدما) ـــ تفسير القرطبى ج١ ص٢٨٣ ـــ .

الحكم الرابع : هل الخمر تتناول جميع المسكرات ؟

الخمر اسم لما خامر العقل وغطّاه من الأشربة وهذا رأى جمهور الفقهاء ، وقال الحنفية : الخمر خاصٌ بما كان من ماء العنب النِّىء إذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، فالخمر عندهم اسم لهذا النوع فقط ، وما وجد فيه مخامرة للعقل من غير هذا النوع لا يسمى خمراً وإن كان حراماً . والجمهور على أن الخمر ليست خاصة بعصير العنب ، فغير ماء العنب حرام بالنص ، وكل مسكر خمر لما روى عن أنس أنه قال : (حرمت الخمر وهى من العنـــب ، والتمـــر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والذرة) والجميع متفقون على حرمة كل مسكر ، والخلاف يكاد يكون شكلياً .

الحكم الخامس : هل الخمر نجسة أم حرام فقط ؟

فهم العلماء من تحريم الخمر ، واستخباث الشرع لها ، واطلاق الرجس عليها ، والأمر باجتنابها ، الحكم بنجاستها ، وخالفهم فى ذلك (المزنى) صاحب الشافعى ، وبعض المتأخرين من فقهاء الحنفية فرأوا أنها طاهرة ، وأن المحرّم إنما هو شربها ، وقالوا : لا يلزم من كون الشيء محرماً أن يكون نجساً ، فكم من محرم فى الشرع ليس بنجس ! والصحيح ماذهب إليه الجمهور ، لأن قوله تعالى : (رِجْس) يدل على نجاستها ، فإن الرجس فـــى اللغـــة القـــذر والنجاسة ، وقد دل على نجاستها أيضاً ما روى أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله : إنّا نمر فى سفرنا على أهل

كتاب يطبخون فى قدورهم الخنزير ، ويشربون فى آنيتهم الخمر فماذا نصنع ؟ فأمرهم عليه الصلاة والسلام بعـــدم الأكل أو الشرب فيها ، فإن لم يجدوا غيرها غسلوها ثم استعملوها . فالأمر بالغسل يدل على عدم الطهارة إذا لـــو كانت طاهرة غير متنجسة لما أمرهم بغسلها .

٥- **الآيات (٦٨ - ٧٠) من سورة الأنعام**

((وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ {٦٨} وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {٦٩} وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ))

(وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا) أى استهزاءً وطعناً فيها ، وأصل الخَوْض : العبور فى الماء ثم استعير للأخذ فى الحديث فقيل : تخاوضوا فى الحديث ، أى أخذوا فيه ، وأكثر ما يستعمل الخوضُ فيما كـــان علـــى وجه اللعب والعبث ، والخطاب لكلّ من يتأتى مخاطبته أو للرسول والمـــرادُ أمّتـــه . (وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ) أى وذكّر الناسَ بالقرآن أو بالحساب مخافة أن تُسلّم نفس إلى الهلاك أو تحبس أو ترتهن أو تُفتضح ، أتُحرم الثواب بسبب كفرها وذنوبها ؛ من البَسْل بمعنى المنع بـــالقهر أو التحـــريم أو الحـــبس أو الـــرهن أو الإستسلام . ومنه : أسدٌ باسلٌ ؛ لمنعه فريستَه من الإفلات . وشرابٌ بسيلٌ ؛ أى متروك . وهذا بسيلٌ عليك ؛ أى محرمٌ . (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) وإن تفتد تلك النفس بكل فداء لا يقبل منها ما تفتدى به . والعدل : الفداءُ ؛ وهو كقوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ) [آل عمران: ٩١] . (أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟) أسلموا للهلاك ، أو بأحد المعانى الـــسابقة للإبـــسال ، بـــسبب أعمالهم القبيحة ، (حَمِيم) ماء نهاية الحرارة ، يتجرجر فى بطونهم، وتتقطّع به أمعاؤهم.

٦- **الآيات (٩٥ - ٩٧) من سورة يونس**

((وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ {٩٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعـــذاب (لَا يُؤْمِنُونَ) . (وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ .

٧- **الآيتين (١٥ - ١٦) من سورة هود**

((مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ {١٥} أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ))

(مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا) بأن أصرّ على الشرك ، وقيل هى فى المرائين (نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِيهَا) بأن نوسع عليهم رزقهم (وَهُمۡ فِيهَا) أى الدنيا (لَا يُبۡخَسُونَ) ينقصون شيئاً . (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ) بطل (مَا صَنَعُواْ) ، (فِيهَا) أى الآخرة فلا ثواب له (وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) .

٨- **<u>الآيات (٢٨ - ٣٠) من سورة إبراهيم</u>**

((تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ {٢٨} جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ {٢٩} وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ))

(ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ) هم رؤساء الكفر وقادة الشر ، (بَدَّلُوا) وضعوا بدل شكر الله عليها كفرهم بشرعه ، الذى جاءت به رسله ، (أَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ) المراد هيئوا لهم أسباب دخول النار فدخلوها جميعاً ، (ٱلۡبَوَار) أى الهلاك . (يَصۡلَوۡنَهَا) يدخلونها ويقاسون حرها . (أَندَادٗا) جمع ند بكسر أوله ، والمراد به هنا النظير فى استحقاق العبادة .

٩- **<u>الآيات (٣١ - ٤٤) من سورة الحجر</u>**

((إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ {٣١} قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ {٣٢} قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ {٣٣} قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ {٣٤} وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ {٣٥} قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ {٣٦} قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ {٣٧} إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ {٣٨} قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ {٣٩} إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ {٤٠} قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ {٤١} إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ {٤٢} وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ {٤٣} لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ))

(قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ) أى فإنك مرجوم وملعون ومطرود من رحمة . (إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ) أى إلى يوم القيامة . (فَأَنظِرۡنِي) أى فأخرنى . (إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ) وهو يوم القيامة . (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ) أى قال إبليس يارب بسبب إغوانك وإضلالك لى لأزينن لآدم وذريته المعاصى والسيئات ، ولأضلنهم جميعا إلاعبادك الأخيار فلا قدرة لى عليهم . (قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ) أى قال الله ـ تعالى ـ لإبليس : إن عدم قدرتك على إضلال عبادى المخلصين ، منهج قويم اقتضته حكمتى وعدالتى . (إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ) أى ليس لك عليهم قدرة أو تسلط .

١٠ - **<u>i- الآيتين (١١٢ - ١١٣) من سورة النحل</u>**

((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ {١١٢} وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ))

(وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً) هى مكة والمراد أهلها (كَانَتْ ءَامِنَةً) من الغارات لا تهاج (مُّطْمَئِنَّةً) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خـوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسـعاً (مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ) بتكذيب النبى (ﷺ) (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ) فقحطوا سبع سنين (وَٱلْخَوْفِ) بسرايا النبى (ﷺ) (بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ) . (وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ) محمد (ﷺ) (فَكَذَّبُوه فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ) الجوع والخـوف وهـم ظالمون .

ii- الآية (١٢٤) من سورة النحل

((إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))

(إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ) على نبيهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغـوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريده واختاروا السبت فشدد الله عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته .

١١ - **i- الآيات (١٩ - ٢٢) من سورة الحج**

((هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ {١٩} يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ {٢٠} وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ {٢١} كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ))

(هَٰذَان خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم ، والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النـار (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة . (يُصْهَر) يذاب (بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرهـا (و) تشوى به (ٱلْجُلُود) . (وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤوسهم .

ii- الآية (٢٥) من سورة الحج

((إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ))

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) طاعته (و) عن (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ) منسكاً ومتعبـداً (لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ) المقيم (فِيه وَٱلْبَادِ) الطارىء (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء زائدة (بِظُلْم) أى بسببه بـأن

ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم : أى بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أى نذيقهم من عذاب أليم .

١٢- (أ) الآيات (١ – ٣) من سورة النور عقوبة الزانى التحليل اللفظى

((سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١} الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ {٢}الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ))

(سُورَةٌ) السورة فى اللغة معناها المنزلة السامية والمكانة الرفيعة ، وهى فى الاصطلاح : مجموعة من الآيات الكريمة لها بدء ونهاية كسورة الكوثر . وسميت (سُورَةٌ) لشرفها وارتفاعها ، كما سمىَّ السور للمرتفع من الجدار ، (أَنزَلْنَا) أوصينا بها إليك يا محمد ولعل السر فى التعبير بالإنزال الذى يشعر بالنزول من العلو هو الإشارة إلى هذا القرآن هو من عند الله تعالى لا من تأليف محمد كما زعم المشركون ، (وَفَرَضْنَاهَا) أى أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً قطعياً ، وأصل الفرض قطع الشىء الصلب والتأثير فيه والمراد به هنا الايجاب على أتم وجه .

وفى ذكر ذلك براعة استهلال على ما قيل ، وقرىء بالتشديد (فَرَّضْنَاهَا) للمبالغة ، ولتأكيد الايجاب ، ولتعدد الفرائض وكثرتها . ـــ انظر البحر المحيط لأبى حيان ـــ .

(آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) الآيات جمع آية وهى قد ترد بمعنى الآية القرآنية ، وقد ترد بمعنى العلامة أو الشاهد على القدرة الإلهية ، مثل قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) [يس: ٣٧] وقوله (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) [الشورى: ٣٢] ، ومعنى (بَيِّنَات) أى واضحات ، فإن أريد بالآيات (الآيات القرآنية) كان معنى أنها واضحات الدلالة على أحكامها ؛ مثل الآيات التى فيها أحكام الزنى ، والقذف ، واللعان وغيرها ، وإن أريد بالآيات (الآيات الكونيّة) كان المعنى أنها واضحات الدلالة على وحدانية الله ، وكمال قدرته مثل التأليف بين السحاب ، ووميض البرق ولمعانه ، وتقليب الليل والنهار ، واختلاف المخلوقات فى أشكالها ، وهيئاتها ، وطبائعها ، مع اتحاد المادة التى خلقت منها . إلى غير ما هنا لك من أدلة التوحيد ، وشواهد القدرة . ـــ انظر روح المعانى للألوسى ج١٨ ص٧٥ ـــ .

(تَذَكَّرُون) مضارع حذف منه إحدى التائين وأصلها تتذكرون ، ومعنى التذكر أن يعاد إلى الذاكرة الشيىء الذى غاب عنها ، والمراد به هنا الاتعاظ والاعتبار أى (لعلكم تعتبرون وتتعظون) .

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) الزنى فى اللغة : الوطء المحرّم ، وفى الشرع : (وطءُ الرجل المرأةَ فى الفرج من غير نكاحٍ ولا شبهة نكاح) ويسمى الفاحشة قال تعالى : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ) [النساء: ١٥] ، وقال

تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢] . وهو فى اللغة الفصحى ــ لغة أهل الحجاز ــ مقصورٌ ، وقد يمد فى لغة ــ أهل نجد ــ فيقال الزناء .

قال القرطبى : كان الزنى فى اللغة معروفا قبل الشرع مثل اسم (السرقة) و(القتل) وهو اسم لــوطء الرجــل امرأة فى فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح ، وإن شئت قلت : هو إدخال فرجٍ فى فرجٍ مشتهىً طبعاً محرّمٍ شرعاً ــ القرطبى ج١٢ ص ١٥٩ــ .

(فَٱجْلِدُوا) الجَلد بفتح الجيم ضرب الجِلد بكسرها ، قال الألوسى : وقد اطرد صدغ (فَعَل) الثلاثــى المفتــوح العين من أسماء الأعيان ، فيقال : رأسَه ، وظَهَره ، وبَطَنه ، إذا ضرب رأســه وظهــره وبطنــه ، وجــوّز (الراغب) أن يكون معنى جَلَده : أى ضربه بالجِلْد ؛ نجو عَصَاه ضربه بالعصا ، ورَمَحه طعنــه بــالرمح . والمراد هنا المعنى الأول ، فإنَّ الأخبار قد دلت على أنّ الزانية والزانى يضربان بسوط (عصا) لا عقدة عليه ولا فرع له ، ويرى بعضهم : أن الجَلد فى العرف الضرب مطلقاً ، وليس خاصاً بضرب الجِلد بلا واسطة . ــ تفسير الألوسى ج١٨ ص٧٧ ــ .

(رَأْفَةٌ) شفقة وعطف ، مأخوذ من رؤف إذا رق ورحم ، والرءوف من أسماء الله تعالى : العطوفُ الرحيم ، وقيل الرأفة تكون فى دفع المكروه ، والرحمة أعم ، والمراد : النهى عن التخفيف فى الجلد بالكلية . كما نبّه عليه الألوسى . (دِينِ ٱللَّهِ) أى فى شرع الله وحكمه ، أو فى طاعته وإقامه حده ، وروى عن عطاء أنّ المراد النهى عن اسقاط الحد بشفاعة ونحوها ، (طَآئِفَةٌ) الطائفة فى الأصل اسم فاعل مؤنث من الطواف ، وهو الدَّوران والإحاطة وقد تطلق فى اللغة ويراد بها الواحد ، أو الجماعة ، قال الألوسى : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، ويختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الأماكن والأشخاص . ــ الألوسى ج١٨ ص٨٤ ــ .

(لَا يَنكِحُ) المراد بالنكاح هنا (العقد) بمعنى لا يتزوج الزانى إلا زانية مثله ، والنفى فى الآية بمعنى النهــى للمبالغة ويؤيده قراءة (لا يَنْكِحْ) بالجزم ــ وهى قراء عمرو بن عبيد كما فى الألوسى وغيره ــ ويشبه هــذا قوله (ﷺ) : (لا تُنْكَحُ البكْرُ حتى تُستَأذن) فهو خبر بمعنى النهى أى لا تزوِّجوا البكر حتى تستأذنوها . وقيل المراد بالنكاح فى الآية : الوطء وأنكر ذلك الزجّاج وقال : لا يعرف النكاح فى كتاب الله تعــالى إلا بمعنــى التزوج . ــ انظر القرطبى ج١٢ ص١٦٨ ــ .

(مُشْرِكَة) هى التى ليس لها دين سماوى ، والتى لا تؤمن بالله كالمجوسية ، والوثنية ، وهى تختلف عن الكتابية فى الحكم ، فالكتابية يجوز الزواج بها ، والمشركة لا يجوز قال تعالى : (وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ) [البقرة: ٢٢١] ، (وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ) أى حرم الله تعالى الزنى على المؤمنين لما فيه من أضرار وجسيمة ، ومفاسد عظيمة ، أو المراد حرم الله نكاح الزانيات والمشركات .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : كيف كانت عقوبة الزنى فى صدر الإسلام ؟

كانت عقوبة الزنى فى صدر الإسلام ، عقوبة خفيفة مؤقّتة ، لأن الناس كانوا حديثى عهد بحياة الجاهلية . ومن سنة الله جل وعلا فى تشريع الأحكام ، أن تسير بالأمة فى طريق (التدرج) ليكون أنجح فى العلاج ، وأحكم فى التطبيق ، وأسهل على النفوس لتتقبل شريعة الله عن ـــ رضى واطمئنان ـــ كما رأينا ذلك فى تحريم الخمر والربا وغيرهما من الأحكام الشرعية .

وقد كانت العقوبة فى صدر الإسلام هى ما قصه الله علينا فى سورة النساء فى قوله جل شـــأنه : (وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ـــ المراد بهـــا الزنـــى ـــ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا {١٥} وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) . فكانت عقوبة المرأة (الحبس) فى البيت وعدم الإذن لها بـــالخروج منه ، وعقوبة الرجل (التأديب والتوبيخ) بالقول والكلام ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ) ، ويظهر أن هذه العقوبة كانت أول الإسلام من قبيل (التعزير) لا من قبيل (الحدّ) بدليل التوقيت الذى أشارت إليه الآية الكريمة (حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) وقد استبدلت هذه العقوبة بعقوبة أشد هى (الجلد) للبكر و(الرجم) للزانى المحصن ، وانتهى ذلك الحكم المؤقت إلى تلك العقوبة الرادعة الزاجرة .

روى عن عبادة بن الصامت (ﷺ) أنه قال : (كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ ـــ أى أصبح كالمكروب وتغيرت ملامح وجهه (ﷺ) ـــ فأنزل الله عليه ذات يوم فلقى كذلك فلما سُرِّى عنـــه قـــال : خذوا عنى ، خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيبُ بالثيب جلـــد مائـــة والرجم) ـــ رواه مسلم وأبو داود والترمذى ، وانظر جمع الفوائد ـــ .

الحكم الثانى : ما هو حدُّ البكر ، وحدُّ المحصن ؟

فرّقت الشريعة الإسلامية بين حدّ البكر (غير المتزوج) وحدّ المحصن (المتزوج) فخففت العقوبة فى الأول فجعلتها مائة جلده ، وغلّظت العقوبة فى الثانى فجعلتها الرجم بالحجارة حتى الموت ، وذلـــك لأن جريمـــة الزنـــى بعـــد الإحصان (التّزوج) أشد وأغلظ من الزنى غير المحصن فى نظر الإسلام . فالجريمة التى يرتكبها رجل محصن من (امرأة محصنة) عن طريق الفاحشة أشنع وأقبح من الجريمة التى يرتكبها مع البكر لأنه قد أفسد نسبه غيره ودنّس فراشه وسلكِ لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع مع أنه كان متمكناً من قضائها بطريق مشروع فكانت العقوبة أشد وأغلظ .

"الجلد ثابت بالنص القرآنى القاطع"

أما الجلد : فقد ثبت بالنص القرآنى القاطع : (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ) والآية الكريمــة إنما هى فى حد الزانى (غير المحصن) والآية وإن كانت عادة فى كل (زان) إلا أن السنة النبوية قد بينــت ذلــك ووضحته ، كما فى حديث (عبادة بن صامت) المتقدم ومهمة الرسول البيان كما قال تعالى : (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ) [النحل: ٤٤] ، وكفى بتوضيح الرسول تفصيلا وبيانا لمجمل القرآن .

"الرجم ثابت بالسنة النبوية المتواترة"

وأما الرجم : فقد ثبت بفعل النبى (ﷺ) وقوله وعمله ، وكذلك بإجماع الصحابة والتابعين فقــد ثبــت بالروايــات الصحيحة التى لا يتطرأ إليها الشك ، وبطريق التواتر أن النبى (ﷺ) أقام (حد الرجم) علــى بعــض الــصحابة ، كماعز ، والغامدية ، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد أقامواهذا الحد فى عهودهم وأعلنوا مراراً أن الرجم هو الحد للزنى بعد إحصان ، ثم ظل فقهاء الإسلام فى كل عصر وفى كل مصر مجمعين على كونه حكماً ثابتاً وسنة متبعة وشريعة إلهية قاطعة ، بأدلة متضافرة لا مجال للشك فيها أو الإرتياب ، وبقى هذا الحكم إلى عصرنا هذا لم يخالف فيه أحد إلا فئة شاذة من المنحرفين عن الإسلام هم "الخوارج" حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع وسنبيّن فــساد مذهبهم فيما يلى :-

أدلةِ الخوارج والرد عليها :

استدل الخوارج على أنّ الرجم غير مشروع بأدلة ثلاثة هى أو هى من بيت العنكبوت نلخصها فيما يلى :

أولا : قالوا الرجمُ أشدُّ العقوبات فلو كان مشروعاً لذُكِر فى القرآن ، ولماّ لم يذكر دل على أنه غير مشروع .

ثانيا : إن حدّ الأمَةِ نصف حد الحرة (فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب) والرجم لا يتنصف فلا يــصح أن يكون حداً للحرة .

ثالثا : إن الحكم عام فى جميع الزناة وتخصيص (الزانى المحصن) من هذا الحكم مخالف للقرآن .

هذه هى خلاصة أدلتهم وهى فى الواقع تدل على جهلهم الفاضح وعدم فهمهم لمهمة الرسول (ﷺ) أو سوء إدراكهم لأسرار القرآن ومقاصده ، وذلك منتهى الجهل والغباء الرد على أدلة الخوارج :

وقد رد أهل السنة والجماعة على الخوارج بأدلة دافعة تقصم ظهر الباطل ، وتخرس كل أفاك أثيم نلخــصها فيمــا يلى:

أولا : إن عدم ذكر الرجم فى القرآن لا يدل على عدم الشرعية فكثير من الأحكام الشرعية لم تذكر فى القرآن وإنما بينتها السنة النبوية ، والله تعالى قد أمرنا باتباع الرسول (ﷺ) والعمل بــأوامره (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ) [الحشر: ٧] والرسول مبلغ عن الله عزّ وجل ، وكل ما جاء به إنما هو بوحى سماوى من العليم الحكيم (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ {٣} إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ) [النجم: ٣،٤] وكيف يكون الرجم غير مشروع وقد رجــم (ﷺ) ورجم معه أصحابه وبيَّن ذلك بهديه وفعله . ثم إن مهمة الرسول (ﷺ) قد بينها القرآن بقوله تعالى : (وَأَنزَلۡنَآ

إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٤٤] وليس قول الرسول : (خذوا عنى خـذو عنى قد جعل الله لهن سبيلا) وفيه : (و الثيب بالثيب جلد مائة والرجم) ليس هذا القول إلا من البيان الذى أشار إليه القرآن وهو نص قاطع على حكم الزانى المحصن وقد أشار (ﷺ) فى الحديث الشريف بقوله (ألا وإنـى أوتيـت القرآن ومثله معه) ـ هذا جزء من حديث شريف هو من معجزاته (ﷺ) ـ وفيه إشارة إلى هذا الفريق من الناس الذين ينكرون ما ثبت بطريق السنة النبوية والحديث كما ورد فى الصحاح : (يوشك أحدكم جالساً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى ما وجدنا فى كتاب أخذنا وما لم نجد لم نأخذ ، ألا وإنى أتيـت القرآن ومثله معه أو كما ورد) .

إلى أن سنته المطهرة بوحى من الله فثبت أن كل ما جاء به الرسول هو تشريع من الله ، وأنه واجب الاتباع .

ثانيا : إن قوله تعالى : (فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ) [النساء: ٢٥] ليس فيها دليل على ما قاله الخوارج من عدم مشروعية الرجم ، فإن الآية الكريمة قد أشارت إلى أن المـراد بالعذاب هنا (الجلد) لا الرجم بدليل التنصيف فى العقوبة والله تعالى يعلم أن الرجم لا ينصف ولا يمكن للنـاس أن يميتوا إنساناً نصف موته فدل (العقل) و(الفهم السليم) على أن المراد بهذه العقوبة الجلد لا الرجم .

فتجلد الأمِة المتزوجة خمسين جلدة ، وتجلد الحرة البكر مائة جلدة ، والسر فى هذا التخفيف علـى (الأمـة) دون الحرة أن الجريمة من الحرة أفظع وأشنع لكون الحرة فى مأمن من الفتنة ، وهى أبعد عن داعية الفاحشة والأمـة ضعيفة عن مقاومتها ، فرحم الله ضعفها وخفف العقاب عنها .

ثالثا : وأما دعوا هم أن الحكم عام ، وتخصيصة مخالف للقرآن فجهلٌ مطبق ألا ترى أن كثيراً من الأحكام جاءت عامة وخصصتها السنة النبوية ! مثل قوله تعالى : (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا) [المائدة: ٣٨] فـإن هـذا اللفظ عام يشمل كل سارق حتى ولو كانت سرقته لشيىء حقير (وتافه) وعلى دعواهم ينبغى أن نقطع يد من سرق فلْساً أو إبره ، ومع أن السنة النبوية قد خصصت هذا الحكم وقيدته بربع دينار أو ما قيمته عشرة دراهم ، وكـذلك قوله تعالى : (وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ) [النساء: ٢٣] لم تنص الآية إلا على حرمة الأم والأخت من الرضاعة مع أن الرسول (ﷺ) بين أنه يحرم مَن الرضاع ما يحرم من النسب ، فيجب أن تكون حرمة (البنت من الرضاعة) مخالفة للقرآن بموجب دعواهم . والقرآن نهى عن (الجمع بين الأختـين) فمـن قـال بحرمة الجمع بين العمة وبنت أخيها ، أو الخالة وبنت أختها يجب أن نحكم عليه بمخالفة القـرآن ،، وهـذا جهـل واضح لا يصدر عن مسلم عاقل . قال العلامة الألوسى فى تفسيره (روح المعانى) .

وقد أجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ومن تقدم من السلف وعلماء الأمة وأئمة المسلمين على أن المحـصن يرجم بالحجارة حتى يموت ، وإنكار الخوارج ذلك باطل ، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركـب ، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله (ﷺ) لإنكارهم خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه لأن ثبوت

الرجم منه (ﷺ) (متواتر) المعنى ، وهم كسائر المسلمين يوجبون العمل بالمتواتر (معنى) كالمتواتر لفظـاً إلا أن انحرافهم عن الصحابة والمسلمين أوقعهم فى جهالات كثيرة ، ولهذا حين عابوا على عمر بن عبد العزيـز القـول بالرجم من كونه ليس فى كتاب الله تعالى ألزمهم بأعداد الركعات ومقادير الزكوات ، فقالوا : ذلك ما فعلـه (ﷺ) والمسلمين فقال لهم : وهو أيضا كذلك . ـ روح المعانى ج١٨ ص٧٨ ـ .

ومراده أنهم لما احتجوا عليه بعدم وجود الرجم فى القرآن ، سألهم عن عدد ركعات الصلاة ، هل هى موجودة فى القرآن ؟ وعن مقدار نصاب الزكاة وشروط وجوبها ، هل هو موجود فى القرآن ؟ فلما أقروا بأن هذا ثبـت مـن النبى (ﷺ) ومن فعل المسلمين أقام عليهم الحجة بذلك .

شهادة صادقة وبصيرة نافذة :

وكأنى بالفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذى جعل الله الحق على لسانه وقلبه ، قد أمر هؤلاء الخـوارج فكـشف نواياهم وأطلع الناس على خبث عقيدتهم فخطب على المنبر وكان فيما قال : (إن الله بعث محمداً (ﷺ) بـالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم يعنى بها قوله تعالى (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتـة نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله (ﷺ) ورجمنا بعده وأخشى أن يطول بالنـاس زمان فيقول قائل : لا نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله عز وجل فى كتابه ، ألا وإن الرجم حق على من زنى إذا أحصن من الرجال أو النساء وقامت البينة أو كان حمل أو اعتـراف ، والله لـولا أن يقول الناس زاد فى كتاب الله لكتبتها . ـ أخرجه الستة وانظر تفسير الألوسى ج١٨ ص٧٩ ـ

الحكم الثالث : هل يجمع بين الرجم والجلد ؟

ذهب أهل الظاهر إلى وجوب (الجلد والرجم) فى حق الزانى المحصن ، وهى إحدى الروايات عن الإمـام أحمـد رحمه الله ، وذهب الجمهور إلى أن وحده (الرجم) فقط وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء الأمـصار، والرواية الأخرى عن أحمد . أدلة الظاهرية :

استدل أهل الظاهر على الجمع بين الجلد والرجم بما يلى :

أ- العموم الوارد فى الآية الكريمة (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي) فإنّ (أل) للجنس والعموم ، فيشمل جميع الزنـاة وجـاءت السنة بزيادة حكم فى حق المحصن وهو (الرجم) فيزاد على الجلد .

ب- حديث عبادة بن الصامت (الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) وقد تقدم . ـ أخرجه أبـو داود وفـى بعض ألفاظه (ورمى بالحجارة) وانظر الألوسى ص٧٩ ـ .

ج- ما روى عن (على) كرَّم الله وجهه حين جلد (شراحة) ثم رجمها من قوله : جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله (ﷺ) .

أدلة الجمهور :

واستدل الجمهور على عدم الجمع بين الجلد والرجم ببضعة أدلة نلخصها فيما يلى :

أولا : ما روى فى الصحيحين : (إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلاَّ قَضَيْتَ لِى بِكِتَابِ اللَّهِ . فَقَالَ الْخَصْمُ الآخَرُ وَهْوَ أَفْقَهُ مِنْهُ نَعَمْ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَائْذَنْ لِى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « قُلْ » . قَالَ إِنَّ ابْنِى كَانَ عَسِيفًا (أى أجير) عَلَى هَذَا ، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ ، وَإِنِّى أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِى الرَّجْمَ ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِى أَنَّمَا عَلَى ابْنِى جَلْدُ مِائَةٍ ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا » . قَالَ فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَرُجِمَتْ .

ثانيا : واستدلوا بفعل النبى (ﷺ) فقد تكرر الرجم فى زمانه ، فرجم (ماعزاً) و(الغامدية) ورجم أصحابه معه ولم يَرُوا أحدٌ أنه جمع بينه وبين الجلد ، فقطعنا بأن حدّ المحصن لم يكن إلا (الرجم) لا غير .

ثالثا : واستدلوا بالمعقول أيضاً فقالوا : إن الغرض من الجلد الزجر والتأديبُ ، فإذا حكمنا عليه بالرجم فلا يبقى ثمة داعٍ إلى الجلد ، لأن الجلد يَعرى عن المقصودالذى شرع الحد له وهو الانزجار ، لأن هذا الشخص سيرجم حتى الموت فلا ينفع الجلد مع وجود الرجم ، ومثله إذا وجب الغسل على إنسان يدخل معه الوضوء .

وأجابوا على أدلة الظاهرية بأن حديث (عبادة بن الصامت) منسوخ بقول النبى (ﷺ) وفعله حيث رجم ، فوجب أن يكون الخبر السابق منسوخاً ، وأما استدلالهم بالعموم فى الآية الكريمة فغير مسلّم لأن الآيــة كمــا يقــول الجمهور خاصة بـــ (البكرين) وليست عامة بدليل خروج العبيد والاماء منها حيث أن حدّ العبد خمسون جلدة لا مائة جلدة وهذا يدفع العموم .

وأجابوا عن فعل على رضى الله عنه بشراحة حيث جلدها ثم رجمها بأن هذا رأىٌ له لا يقاوم الثابت الــصحيح عن رسول الله (ﷺ) من قوله وفعله ، وكذلك لا يقاوم إجماع غيره من الصحابة . ويمكن حمله على أنــه لــم يثبت عنده الإحصان إلا بعد الجلد فَأُخْبِرَ أولاً بأنها بكر فجلدهَا ، ثم أُخبر بأنها محصنة أى (متزوجة) فرجمها ويشبه هذا ما رواه جابر (رضي الله عنه) أن رجلا زنى بامرأة . فأمر به النيى (ﷺ) فجلد الحَدَّ ، ثم أخبر أنه محــصن فأمر به فرجم . ـــ رواه أبو داود ومسكن عنه المنذرى/ السنن ٢٥٢/٦ـــ ، والترجيح : يتبين لنــا قــوة أدلــة الجمهور وضعف أدلة الظاهرية .. والله أعلم .

الحكم الرابع : هل يُنْفى الزانى ويغرّبُ من بلده ؟

يرى الإمام (أبو حنيفة) أن حدّ الزانى البكر هو الجلد مائة جلدة وأن النفى ليس من الحد فى شيىء وأنه مفوض إلى رأى الإمام إن شاء عرّب وإن شاء ترك . ويرى الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) أن حـــده الجلـــد مائـــة جلـــدة وتغريب عام .

أدلة الأحناف :

أولا : استدل أبو حنيفة بظاهر الآية الكريمة ، فإنها اقتصرت فى مقام البيان على مائة جلدة ، فلو كان النفـــى مشروعاً لكان ذلك نسخاً للكتاب ، وخبر الآحاد لا يقوى على نسخ الكتاب ، ولو كان النفى حداً مع الجلد لبيَّنـــه عليه الصلاة والسلام للصحابة لئلا يعتقدوا عند سماع التلاوة أن الجلد هو جميع الحد ، ولكان وروده فى وزن نقل الآية وشهرتها ، ولما لم يكن ذلك كذلك ثبت أنه ليس بحد ، وأن حد الزنى ليس إلا الجلدُ .

ثانيا : استدل بحديث : إذا زنت الأمةُ فتبيّن زناها فليجلدها الحدَّ ولا يُثرِّبْ عليها ، ثم إن زنت فلْيَبعها ولو بحبل من شعر . ــ تفسير الألوسى ج١٨ ص٨٢ ــ فدل الحديث على أن الجلد هو تمام الحد ، ولو كان النفى مـــن الحد لذكره .

ثالثا : واستدل أيضاً بما روى عن على (ﷺ) أنه قال : إذا زنى البكران فإنهما يجلدان ولا ينفيان لأن نفيهمـــا فتنة لِهما وقال : (وكفى بالنفى فتنة) .

رابعا : إن عمر بن الخطاب (ﷺ) غرّب (ربيعة بن أمية) فى الخمر لخيبر فلحق بهرقل ، فقال عمر لا أغرّبُ بعده أحداً ولم يستثن الزنى وخلاصة رأيه : أن النفى من (التعزيز) وليس من (الحد) فهو مفوض إلـــى أمـــر الإمام إن رأى المصلحة نفى ، وإلا ترك النفى .

أدلة الجمهور :

١- واستدل الجمهور بحديث عبادة بن الصامت المتقدم وفيه (البكرُ بالبكرِ جلدُ مائةٍ وتغريبُ عـــام ، والثيِّـــب بالثيِّب جلد مائة والرجمُ) .

٢- قصة العسِّيف ، الذى زنى بامرأة الأعرابى وقد تقدم وفيه قوله : (إن على ابنك جلد مائة وتغريـــب عـــام) والحديث مروى فى الصحيحين .

٣- قالوا وقد تكرر ذكر النفى فى قصة العسيف على أنه من الحد ، ولامانع من الزيادة على حكم الآية بخبـــر الآحاد ؛ فقد أنزل الله الجلد (قرآنا) وبقى التغريب فى البكر (سنة) ، هل التغريب يشمل المرأة ؟

ثم أن القائلين بالنفى ــ وهم الجمهور ــ اختلفوا هل التغريب خاص بالرجل أم يشمل المرأة أيضا ، فذهب مالك والأوزاعى إلى أن النفى خاص بالرجل ولا تنفى المرأة لقوله (ﷺ) : (البكر بالبكر) الحديث .

وقال الشافعى وأحمد : إن النفى عام للرجال والنساء فتغرب المرأة مع محرم وأجرته عليها ودليلهمـــا عمـــوم الأحاديث وهذا هو المشهور من مذهب الشافعية والحنابلة . قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره : (إن الزانى لا

يخلو : إما أن يكون بكراً وهو الذى لم يتزوج ، أو محصناً وهو الذى قد وَطِىء فى نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل ، فأما إذا كان بكراً لم يتزوج فإن حده مائة جلدة كما فى الآية ، ويزاد على ذلك أن يُغرّب عاماً عن بلده عند جمهور العلماء ، خلافاً لأبى حنيفة رحمه الله ، فإن عنده أن التغريب إلى رأى الإمام إن شاء غرَّب ، وإن شاء لم يغرِّب ، وحجة الجمهور فى ذلك ما يثبت فى الصحيحين ، وذكر قصة العسيف التى مر ذكرها ، يقول الشيخ السايس فى كتابه تفسير آيات الأحكام :

ويمكن الجمع بين هذه الأخبار بإرتقاء الآية على حكمها ، وأن الجلد هو تمام الحد، وجعل النفى علــى وجــه التعزيز ، ويكون النبى (ﷺ) قد رأى فى ذلك الوقت نفى البكر لأنهم كانوا حديثى عهــد بالجاهليــة ، فــرأى ردعهم بالنفى بعد الجلد كما أمر بشق روايا الخمر ، وكسر الأوانى ، لأنه أبلغ فى الزجر وأحر بقطع العادة . ــ تفسير آيات الأحكام السايس ج٣ ص١١٠ــ .

<u>الحكم الخامس</u> : ما هو حد الزمى المحصن ؟

اختلف العلماء فى الزمى المحصن فذهب الحنفية إلى أن حدَّه (الجلد) وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن حده الرجم .

<u>دليل الأحناف</u> :

١- حديث ابن عمر (من أشرك بالله فليس بمحصن) ــ رواه بن راهوية مرفوعاً والصحيح أنه موقــوف ــ ، قالوا : المراد به إحصان الرجم ، وأما رجم الرسول (ﷺ) لليهوديّيْن فإنما كان بحكم التوراة .

٢- قالوا : إن النعمة فى حق المسلم أعظم فكانت جنايته أغلظ ولهذا تُشدد العقوبة ، واستدلوا على ذلك بقولــه تعالى فى حق أمهات المؤمنين : (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ) [الأحزاب: ٣٠] .

٣- واستدلوا أيضا بأن إحصان القذف يعتبر (الإسلام) بالإجماع ، فكذلك إحصان الرجم ، والجامعُ هو كمــال النعمة .

<u>دليل الشافعية</u> :

١- استدلوا بعموم قوله (ﷺ) : (إذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين) .

٢- واستدلوا بما ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما : (أن اليهود أتــوا النبــى (ﷺ) برجــل وامرأة منهم قد زنيا ، فقال : ما تجدون فى كتابكم ؟ قالوا : نسخِّم وجوهما ويخزيان ، قال : كذبتم إنَّ فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاءوا (بالتوراة) وبقارىء لهم ، فقرأ حتى إذا انتهى إلــى موضع منها وضع يده عليه ، فقيل له ارفع يدك ، فرفع يده فإذا هى تلوح ، فقالوا يا محمد : إن فيها الرجم ولكنا كنا نتكاتمه بيننا ، فأمر بهما رسول الله (ﷺ) فرجما .. قال : رأيته يحنى على المرأة يقيها الحجارة بنفسه) ــ رواه البخارى ومسلم ــ .

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (رضي الله عنه)قَالَ : مُرَّ عَلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – بِيَهُودِىٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا فَدَعَاهُمْ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ ». قَالُوا نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ « أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ ». قَالَ لاَ وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِى بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ نَجِدُهُ الرَّجْمَ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِى أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ قُلْنَا تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَىْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « اللَّهُمَّ إِنِّى أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ ». فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ) إِلَى قَوْلِهِ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ) يَقُولُ ائْتُوا مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا. ـــ رواه أحمد ومسلم وأبو داود ـــ .

فقد رجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليهوديين فإن كان ذلك حكماً بشرعه فالأمر ظاهر ، وإن كان حكماً بشرع من قبلــه فقد صار شرعاً له .

٣- وقالوا : إنّ زنى الكافر مثل زنى المسلم فى الحاجة إلى الزّاجر فلذا يرجم .

٤- وتأولوا حديث (من أشرك بالله فليس بمحصن) بأن المراد به ليس على قاذف المشرك عقوبة كما تجب على قاذف المسلم العفيف .

٥- وأجابوا على القياس على حد القذف ، بأن حد القذف ثبت لرفع العار كرامة للمقذوف ، والكافرُ لا يكــون محلا للكرامة . الترجيح : ولعل ما ذهب إليه الشافعية أرجح لقوة أدلتهم حيث إن النبى (صلى الله عليه وسلم) رجم الزانيين من اليهود فكان ذلك حجة واضحة .

<u>الحكم السادس</u> : من الذى يتولى إقامة الحدود ؟

الظاهر من قوله تعالى (فَٱجۡلِدُوا) أنه خطاب موجه (لأولى الأمر) من الحكام لأن فيه المصلحة العامة . فإنما يكون تنفيذه على الإمام أو من ينيبه من القضاه أو الولاه أو غيرهم . وقد اتفق العلماء على أن الذى يقيم الحــدود علــى الأحرار إنما هو الإمام أو نائبة أما الأرقاء (العبيد) فقد اختلفوا فيهم على مذهبين :

أ- مذهب (مالك والشافعى وأحمد) قالوا : يجوز للسيد أن يقيم الحد على عبده وأمته فى الزنى والخمر والقذف وأما السرقة فإنه من حق الإمام .

ب- مذهب (الأحناف) قالوا : إقامة الحدود كلها من حق الإمام ، ولا يملك السيد أن يقيم حــدّاً مــا إلا بإذن الإمام .

<u>حجة الجمهور</u> : احتج الجمهور بنصوص من السنة النبوية وبآثار عن الصحابة نلخصها فيما يلى :

١- حديث أبى هريرة (إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحدّ ولا يُثَرِّبْ ثمّ إن زنت فليبعها ولو بحبل مــن شــعر) رواه الستة عن أبى هريرة مرفوعاً .

قالوا : فقد أذن الرسول (ﷺ) للسيد بإقامة الحد على العبد ، ومعن لا يثرّب ، أى لا يجاوز الحدّ فى الجلد ولا يبالغ فيه .

٢- حديث على كرم الله وجهه (أقيموا الحدودَ على ما ملكتْ أيمانكم مَنْ أُحْصِن أوْ لـم يحـصن) رواه مسلم والنسائى مرفوعاً .

٣- ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أقام حداً على بعض إمائه فجعل يضرب رجليها وساقيها ، فقال له ولده (سالم) فأين قول الله تعالى : (وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ) ؟ فقال يا بنىّ : أتراني أشفقت عليها إن الله تعالى لم يأمرنى أن أقتلها . ـ انظر تفسير الأحكام للسايس ج٣ ص١١٣ـ .

قالوا : ولم يكن ابن عمر والياً ولا نائباً عن الوالى فدل على جواز إقامة الحد من جهة السيد .

حجة الأحناف :

١- واحتج الأحناف بظاهر الآية الكريمة (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ) وقالوا : إن الآية عامة فى كل زان وزانية وهو خطاب مع الأئمة دون سائر الناس ، والآية لم تفرق بين الأحرار والعبيد ، فوجب أن تكون إقامة الحد على الأحرار وعلى العبيد للأئمة دون الناس .

٢- وتأولوا الأحاديث التى استدل بها الجمهور بأن المراد بها أن يرفع الموالى أمر عبيدهم إلى الحكام ليجلدوهم ويقيمون عليهم الحد ، ولا يسكتوا عنهم فيكون المراد من الحديث الشريف (أقيموا الحدودَ على ما ملكـتْ أيمانكم) أى بلغوا أمرهم للحكام ولا تخفوا عنهم ذلك لقيموا عليهم حدود الله .

٣- وقالوا إن ابن عمر جلد بعض إيمائه ـ إن صح ـ كان رأياً له يعارض العموم فى الآية . الترجيح : ولعل ما ذهب إليه الجمهور هو الأرجح سيما بعد أن وضَّحته السنة النبوية وتعزز بفعل بعض الصحابة الأخيار ، والله أعلم .

الحكم السابع : ما هى صفة الجلد وكيفيته ؟

استدل العلماء من قوله تعالى (وَلا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٌ) على أنه لا يجوز تخفيف العقوبة على الزانى بإسـقاطها وإنقاص العدد ، أو تخفيف الضرب ، فإن العقوبة ما شرعت إلا للزجر والتأديب .

قال القرطبى ، والضرب الذى يجب تنفيذه ، هو أن يكون مؤلما لا يجرح ، ولا يبضع ، ولا يخرج الـضارب يده من تحت إبطه ، وقد أتى عمر (رضي الله عنه) برجل فى حد فقال : لأبعثنك إلى رجل لا تأخذه فيك هواده ، فبعثـه إلى (مطيع بن الأسود) فقال : إذا أصبحت الغد فاضربه الحد ، فجاء عمر (رضي الله عنه) وهو يضرب ضـرباً شـديداً فقال : قتلتَ الرجل كم ضربته ؟ فقال : ستين فقال : اقصَّ عنه بعشرين ، يريد بذلك أن يجعل شدة الـضرب الذى ضربه قصاصاً بالعشرين التى بقيت ولا يضربه العشرين ـ القرطبى ج١٢ ص١٦٣ـ .

فينبغي أن يكون الضرب معتدلاً ، لأن الغرض (الايلام) لا سلخ الجلود وازهاق الأرواح ، وهذا كما مر فـي حديث ابن عمر حين جلد جاريته ، واعترض عليه ولده فقال : إن الله تعالى لم يأمرني أن أقتلها ولا أن أجعل جِلْدها في رأسها . وقد أوجعت حيث ضربت ـ الجصّاص ج٣ ص٣١٩ ـ .

هل الضرب في الحدود سواء ؟ وقد اختلف الفقهاء في الحدود أيها أشد ؟

فقال الأحناف : ضرب الزِّني أشد من ضرب الخمر ، وضربُ الشُرْب أشد من ضرب القذف ، وأشدُّ الضربِ إنما هو في التعزير .

وقال المالكية والشافعية : الضرب في الحدود كلها سواء ، ضربٌ غير مبرّح ، ضربٌ بين ضربين .

وقال الثوري : ضربُ الزنى أشدُّ من ضرب القذف ، وضرب القذف أشد من ضرب الخمر ، احتج (أبو حنيفة) بفعل عمر ، حيث ضرب في التعزير ضرباً أشد من الزنى ، واحتج (مالك والشافعي) بأن الحدود موقوفة على الشارع وليس فيها مجال للاجتهاد ، ولم يرد عن المعصوم (ﷺ) شيىء في التخفيف أو التثقيل فتكون الحـدود سواء .

واحتج (الثوري) بأن الزنى لما كان أكثر في العدد ، فلابد أن يكون الجرمُ فيه أعظم ، والعقوبة أبلغ ، بخـلاف القذفِ والخمر . ومذهب الثوري على ما عرفت قريب من مذهب الأحناف .

وقد انتصر (الجصّاص) رحمه الله للمذهب الأول فقال ما نصه :

قد دلّ قوله تعالى : (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ) على شدة ضرب فيه ولأن ضرب الشارب كان من النبي (ﷺ) بالجريد والنعال ، وضرب الزاني إنما يكون بالسوط ، وهذا يوجب أن يكون ضرب الزاني أشـد مـن ضرب الشارب وإنما جعلوا ضرب (القاذف) أخف الضرب لأن القاذف جائزٌ أن يكون صادقاً في قذفه وأن له شهود على ذلك . وإنما وجب عليه الحد لقعود الشهود عن الشهادة وذلك يوجب تخفيف الضرب . ومن جهـة أخرى : فإن القاذف قد غلظت عليه العقوبة في إبطال شهادته فغير جائز التغليظ عليه من جهة شدة الضرب . ـ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٢ ـ .

وينبغي أن نعلم أن الحدود موقوفة على تقدير الشارع ، فلا تَجوز الزيادة فيها ولا النقصان إلا إذا كـان علـى وجه التعزير ، فللحاكم أن يشدد في العقوبة .

قال القرطبي : نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنى والقذف ، وثبت التوقيف في الخمر على (ثمانين) جلدة من فعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في جمع من الصحابة فلا يجوز أن يتعدى الحد في ذلك مكـة ، قـال ابـن العربي : وهذا ما لم يتتابع الناس في الشرّ ، ولا احلَولَت لهم المعاصي حتى يتخـذوها ضَـراوة (أي عـادة) ويعطف الناس عليهم بالهَوادة فلا يتناهوا عن منكر فعلوه فحينئذ تتعين الشدة ويزيد الحد لأجل زيادة الـذنب ، وقد أتى عمر بسكران في رمضان ، فضربه مائةً ، (ثمانين) حد الخمر ، و(عشرين) لهتك حرمة رمـضان ،

فهكذا يجب أن تتركب العقوبات على تغليظ الجنايات وهتاك الحرمات ، وقد لعب رجلٌ بصبيٍّ ، فضربه الوالى ثلاثمائة سوط فلم يغيّر ذلك مالك رحمه الله حين بلغه .

الحكم الثامن : ما هى الأعضاء التى تضرب فى الحد ؟

اتفق العلماء على أن الضرب فى الحدود التى ينبغى أن يتقى به (الوجه ، والعوره ، والمقاتل) حتى حكى ابـن عطية الإجماع على ذلك ولكن اختلفوا فيما عداها من الأعضاء .

قال ابن الجوزى فى (زاد المسير) : (فأما ما يضرب من الأعضاء فنقل عن الإمام أحمد فى حد الزانى أنه قال يجرّد من الثياب ويعطى كل عضو حقه ، ولا يضرب وجهه ورأسه وروى عنه أيضا : لا يضرب الرأس ولا الوجه ولا المذاكير وهو قول أبى جنيفة وقال مالك : لا يضرب إلا فى الظهر . وقال الشافعى : يتقى الفـرج والوجه) ــ زاد المسير فى علم التفسير ج٦ ص٨ ــ .

قال القرطبى : واختلفوا فى ضرب الرأس ، فقال الجمهور : يتقى الرأس وقال (أبو يوسف) يـضرب الـرأس وضرب عمر (ﷺ) عنه (صبيغاً) ــ ابن عسيل كان يسأل عن الغوامض والمشكلات ليحرج النـاس ــ فـى رأسه وكان تعزيراً لا حداً . أما الوجه والعورة فمتفق على حرمة الضرب فيهما لقولـه (ﷺ) : (إذا ضـرب أحدكمِ فليق الوجه) ــ رواه البخارى ومسلم ــ .

وروى عن على (ﷺ) أنه أتى برجل سكران أو فى حد ، فقال : اضرب واعط كل عضو حقه واتق الوجـه والمذاكير ... وإنما يتق الفرج لأنه مقتل ، وجاء فى بعض الروايات ، أنه قال : (إجْتَنِبْ رأسه ومذاكيره وأعطِ كل عضو حقه) ــ الجصّاص ج٣ ص٣٢١ ــ .

وقد استدل الجمهور على حرمة ضرب الرأس بما روى عن على فى الحديث السابق وفيه النص على اجتناب الرأس ، وقالوا : إن الرأس كالوجه يمنع من ضربه وربما أثّر الضربُ فيه على السمع والبصر وربما حـدث بسبب الضرب خلل فى العقل ، واستدل الشافعى وأبو يوسف على جواز ضرب الرأس بما روى عن أبى بكر (ﷺ) أنه أتى برجل انتفى من ابنه ، فقال أبو بكر : اضرب الرأس فإن الشيطان فى الرأس ، وبما روى عن عمر (ﷺ) أنه ضرب (صبيغ بن عسيل) على رأسه حين سأل عن (الذاريات ذروا) على وجه التعنت . وأمـا مالك رحمه الله فمذهبه أن الحدود كلها يجب أن تكون فى الظهر وحجته فى ذلك عمل السلف الـصالح وقولـه (ﷺ) : طلال بن أمية حين قذف امرأته (البينة أو حدّ فى ظهرك) ــ انظر القرطبى ج١٢ ص١٦٢ ــ

وينبغى أن يجرّد المجلود من الثياب ويضرب قائماً غير ممدود إلا (حد القذف) فإنه يضرب وعليه ثيابه وينزع عنه الحشو والفرو ، وأما المرأة فتترك عليها ثيابها وتضرب قاعدة ستراً عليها .

والدليل ما روى فى حديث رجم النبى (ﷺ) لليهوديين ، وفيه يقول الرواى (ورأيت الرجل يحنى على المـرأة يقيها الحجارة) ... وهذا يدل على أن الرجل كان قائماً والمرأة قاعدة .... والله أعلم .

الحكم التاسع : تحريم الشفاعة فى الحدود

لا تجوز الشفاعة فى الحدود لقوله (ﷺ) : (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادّ الله عز وجـل) ـــ رواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما ومعنى ضاد أى حارب وعادى ـــ ولأن الحدود إنما شـرعت للزجر والتأنيب ، والشفاعة تدفع هذا المعنى ولا تحققه ، وقد دلت الآية الكريمة على تحريم الشفاعة وهى قوله تعالى (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ) وقد أولها السلف على وجهين :

١- المراد منها تخفيف الحد ، وهو قول سعيد بن المسيب والحسن البصرى .

٢- المراد إسقاط الحد ، وهو قول مجاهد والشعبى .

وقال ابن العربى : وهو عندى محمول عليهما جميعاً ، فلا يجوز أن يحمل أحداً رأفة على زان بأن يسقط الحـد أو يخففه عنه ـــ ابن العربى ج٣ ص١٣١٤ ـــ. ولما كانت الشفاعة تحول دون تنفيذ الحد كانت محرمة .

ومما يدل على تحريم الشفاعة فى (الحدود) ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها : « أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِى سَرَقَتْ ، فَقَالَ وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليـه وسلم – « أَتَشْفَعُ فِى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ » . ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَـرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَــةَ مُحَمَّـدٍ سَـرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » .

وكما تحرم الشفاعة فى الحدود يحرم على الإمام قبولها فقد روى أن (الزبد بن العوام) لَقِيَ رَجُلاً قَدْ أَخَذَ سَارِقًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَشَفَعَ لَهُ الزُّبَيْرُ لِيُرْسِلَهُ فَقَالَ لاَ حَتَّى أَبْلُغَ بِهِ السُّلْطَانَ . فَقَالَ الزُّبَيْرُ إِذَا بَلَغْتَ بِهِ السُّلْطَانَ فَلَعَنَ اللَّهُ الشَّافِعَ وَالْمُشَفِّعَ . ـــ رواه البخارى ورواه مالك انظر جمع الفوائد ج١ ص ٧٢١ـــ

الحكم العاشر : حضور الحد ومشهوده

ظاهر الأمر فى قوله تعالى : (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) يقتضى وجوب حضور جمع من المــؤمنين عند إقامة الحد والمقصود من حضورهم (حدّ الزانيين) التنكيل ، والعبرة ، والعظة . وقد اختلف العلماء فـــى هــذه الطائفة على أقوال :

أ- الطائفة : رجل واحد فما فوقه وهو قول مجاهد .

ب- الطائفة : اثنان فأكثر وهو قول عكرمه وعطاء وبه أخذ المالكية .

ج- الطائفة : ثلاثة فأكثر لأنه أقل الجمع وهو قول الزهرى .

د- الطائفة : أربعة فأكثر بعد شهود الزنى وهو قول ابن عباس رضى الله عنه وبه أخذ الشافعية وهو الصحيح .

قال الزمخشرى فى (الكشاف) بعد سرده الأقوال :

والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس فى قولـه تعـالى : (وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ) [الفرقان: ٦٨] وفى قولـه : (وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢] ، ولذلك وفىّ الله فيه عقد المائة بكماله ، وشرع فيه القتْلة الهوْلة وهى الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة بالمجلود وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن يكون طائفـة يحصل بها التشهير ، والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة ، واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاسـق بـين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله عنهما : (أربعة إلى أربعين من المصدقين بالله) ــ تفسير الكشاف ج٣ ص١٦٦ مع الاختصار ــ .

<u>الحكم الحادى عشر</u> : ما هو حكم اللواط ، والسحاق ، وإتيان البهائم ؟!

جريمة اللواط من أشنع الجرائم وأقبحها ، وهى تدل على انحراف فى الفطرة ، وفساد فى العقـل ، وشـذوذ فـى النفس ومعنى (اللواط) أن ينكح الرجلُ الرجلَ ، ويأتى الذكرُ الذكرَ ، كما قال تعالى عن قوم لـوط (أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ{١٦٥} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ) [الشعراء: ١٦٥-١٦٦] وسميت باللواط نسبة إلى قوم (لوط) الذين ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة ، وقد عاقبهم الله تعالى عليها بأقـسى عقوبـة ، فخسف الأرض بهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فَعْلتهم القذرة .. وجعل ذلك قرآناً يتلى ، ليبقى عبـرة للأمم والأجيال (فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ) [هود: ٨٢] "حجارة من مدر أو حجارة من طين طبخت بالنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم ومعنى منضود : متتابع يتبع بعضه بعضا ــ (اللسان) ــ مسوّمة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد .

قال الشوكانى رحمه الله : وما أحق مرتكب هذه الجريمة ، ومقارف هذه الرذيلة الذميمة ، بأن يعاقب عقوبةً يصير بها عبرة للمعتبرين ويعذب تعذيباً يكسرُ شهوة الفسقة المتمردين ، فحيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلّى من العقوبة بما يكون فى الشدة والشفاعة مشبهاً لعقوبتهم وقد خسف الله تعالى بهم واستأصل بذلك العذاب بِكْرَهُم وثيِّبهم . ــ انظر نيل الأوطاء للشوكانى باب الحدود ــ.

رأى الفقهاء فى حكم اللواط : قد اختلف الفقهاء فى تقدير العقوبة اللازمة على ثلاثة مذاهب :

أولا : مذهب بالقتل مطلقاً .

ثانيا : مذهب القائلين بأن حده كحد الزنى .

ثالثا : مذهب القائلين بالتعذير .

المذهب الأول :- أما المذهب الأول فهو مذهب (مالك وأحمد) وقول (للشافعى) وقد ذهبوا إلى أنّ حــدّه القتــل ، سواء كان بكراً أم ثيباً ، فاعلا أو مفعولاً به ، وهذا القول مروى عن أبى بكر وعمر وابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين ، وإليه ذهبت طائفة من العلماء ، ونقل بعض الحنابلة إجماع الصحابة على أن الحد فى اللوط القتل.

واستدلوا بما يأتى :

أ- حديث (من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) ـ رواه الخمسة إلا النسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ .

ب ـ ما روى عن على كرم الله وجهه أنه رجم من عمل هذا العمل ، أخرجه البيهقى ـ أى ارتكب اللواطــه ـ قال الشافعى : وبهذا نأخذ برجم من يعمل هذا العمل محصناً كان أو كان غير محصن .

ج ـ واستدلوا أيضا بما روى عن أبى بكر أنه جمع أصحاب رسول الله (ﷺ) فسألهم يُنْكح كما تُنْكح النـساء فكان أشدهم يومئذ قولا (على بن أبى طالب) قال : هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم ، إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم ، نرى أن تحرقه بالنار ـ أخرجه البيهقى بسند مرسل ـ.

كيفية القتل :

ثم إن هؤلاء القائلين بالقتل قد اختلفوا فى كيفية القتل على أقوال :

أحدها : تحزّ رقبته كالمرتد ، وهو مروى عن (أبى بكر وعلى) ،

ثانيها : يرجم بالحجارة ، وهو مروى عن ابن عباس وبه قال (مالك وأحمد) ،

ثالثها : يلقى من أعلى شاهت ، وهو مشهور مذهب مالك ،

رابعها : يهدم عليه جدار ، وهو مروى عن أبى بكر الصديق .

وإنما ذكروا هذه الوجوه لأن الله تعالى عذّب قوم لوط بكل ذلك فقال تعالى : (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ) وذلك العقاب إنما استحقوه بسبب عظم الجريمة .

المذهب الثانى :- وذهب الشافعية إلى أن اللواط حده كحد الزنى ، يجلد البكر ، ويرجم المحصن ، وهذا المـذهب مروى عن بعض التابعين كعطاء ، وقتادة ، والنخعى ، وسعيد بن المسيب وغيرهم .

وقد استدلوا على مذهبهم بالنص والمعقول ، والقياس :

أ- أما النص فما روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : (إذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان) ـ انظر تفسير أحكام القرآن للسايس ج٣ ص١١٤ ـ . فقد دل الحديث على أن حكمه حكم الزنى .

ب- وأما المعقول فقد قالوا : إن الزنى عبارة عن إيلاج فرج فى فرج ، مشتهى طبعاً محرم شرعاً ، والدبر أيضا فرج لأن القبل إنما سمى فرجاً لما فيه من الانفراج وهذا المعنى حاصل فى الدّبر فيكون مثله فى الحكم .

ج – وأما القياس فقد قالوا : إن الأدلة الواردة فى (الزانيين) وإن لم تشملها أيضا لكنهما لا حقان بـــالزنى بطريـــق القياس ، فقضاء الشهوة كما يكون فى القبل يكون فى الدبر بجامع الاشتهاء فيها ، وهو قبيح فيناسبه الزجر والحـــد يصلح زاجراً له . ـــ انظر أدلة الشافعية فى الفخر الرازى ج٢٣ ص١٣٢ ـــ .

المذهب الثالث :- وذهب الأئمة الأحناف إلى أن (اللواط) جريمة عظيمة وشنيعة ولكنه ليس كالزنى ، فلا يكون حدُّه حد الزنّى ، وإنما فيه التعزير ، واستدلوا بما يأتى :

أ- قالوا : الزنى غير اللواط من حيث اللغة فإن الزنى اسم لوطء الرجل المرأة فى القبل ، واللواطُ : اسم لوطء الرجلُ الرجلَ ، ألا ترى أن القرآن فرّق بينها حيث قال عن قوم لوط (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) وقال تعالى : (أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٦٥} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) فنسبهم إلى الجهل والعدوان ولم ينسبهم إلى الزنى .

ب- قالوا والعرف أيضا يعارض هذا وينقضه فالذى يأتى الفاحشة بالنساء يسمى (زانيا) والذى يأتى الفاحـــشة بالذكور يسمى (لوطيا) وقد تعارف الناس هذا منذ القديم ، ألا ترى لو حلف لا يزنى فلاط وبـــالعكس لـــم يحنث .

ج- وقالوا أيضا : كيف يكون (اللواط) زنى وقد اختلف الصحابة فى حكمه وهم أعلم باللغة وموارد اللسان ولو كان زنى لأغناهم نص الكتاب عن الاختلاف والاجتهاد .

د- وقالوا أيضا : إن قياسه على الزنى ليس بسديد ، لأن الزنى يدعو إليه الطبع وتشتهيه النفس ، بخلاف اللواط فإنه تأباه الطباع السليمة ، ولو سلمنا أن الطبع يدعو إلى اللواط ، فإن الزنى أعظم ضرراً وأسوء خطر لما يترتب عليه من (فساد الأنساب) فكان الاحتياج فيه إلى الزاجر أشد وأقوى .

هـــ- واستدلوا بما ورد عن النبى (ﷺ) من قوله : لا يحل دم إمرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : (زنى بعد إحصان ، وكفر بعد إيمان ، وقتل نفس بغير نفس) الصحيحين ، وقالوا : لقد حظر (ﷺ) قتل المسلم إلا بإحدى هذه الثلاث وفاعل ذلك خارج عنها لأنه لا يسمى زنى ثم لو كان بمنزلة الزنى لفرّق عليه (ﷺ) فى حكمه بين المحصن وغير المحصن : عندما قال : "فاقتلوا الفاعل والمفعول به" فلما لم يفرّق دلّ على أنه لم يوجبه على وجه (الحد) وإنما أوجبه على وجه (التعذير) وللحاكم فى باب التعذير سعة فى الأمر .

هذه هى خلاصة الأحناف وأدلة الآخرين .

وقد رجح العلامة الشوكانى المذهب الأول القاضى بالقتل وضعّف ما سواه من مذهب الشافعية والأحناف ولعله فى صواب فيما رجح فإن عظم الجريمة (جريمة اللواط) تستدعى عقاباً شديداً صارماً يستأصل الجريمـــة مـــن جذورها ، ويكسر شهوة الفسقة المتمردين ويقضى على الفساد والمفسدين ، وليس هناك من طريق أجـــدى ولا

أنفع من تنفيذ حكم الإعدام حرقاً أو هدماً أو رجماً أو إلقاء من شاهق جبل ليكون عبرة للمعتبرين وفـــى ذلـــك تطبيق لهدى النبوة : (من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) ــ رواه أصحاب السنن ــ

حكم السحاق وإتيان البهائم :

وأما السحاق (هو ما يكون بين المرأة والمرأة) فقد اتفق الفقهاء على أنه ليس فيه إلا (التعذير) وأما إتيان البهائم فالجمهور على أنَّ حدة (التعذير) إلاّ ما ورد فى بعض الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله أن عقوبته كاللواط يقتل الفاعل وتقتل الدابة .

ولاشك أن ما يأتى مثل هذه القبيحة النكراء يكون أخس من الحيوان ولكن الرأى الراجح هو مـــا ذهـــب إليـــه الجمهور ....والله تعالى أعلم .

الحكم الثانى عشر: كيف تثبت جريمة الزنى ؟

لما كان الزنى جريمة منكرة وكانت عقوبته عقوبة صارمة وهى (الجلد أو الرجم) لذلك فقـــد شـــرطت الـــشريعة الإسلامية شروطاً شديدة من أجل إقامة الحد ، فلم تقبل شهادة النساء أبداً ، وفرضت أن يكون الشهود من الرجـــال العدول الذين هم أهل لأداء الشهادة ، وأن يكونوا قد رأوا بأم عينهم هذه الفاحشة (كالميل فى المكحلة) وهذا بلاشك لا يمكن أِن يتحقق بسهولة ولا يتصور إلا إذا كان ــ والعياذ بالله ــ يرتكبها الفرد على قارعة الطريق كما يفعـــل الحيوان .

شروط الشهادة فى الزنى :

وكان غرض الشارع من هذا التشديد أن يسد السبيل عن الذين يتهمون الأبرياء ظلماً أو لأدنى حـــزازة بعـــار الدهر وفضيحة الأبد ، فاشترط فى الشهادة على الزنى الشروط الآتية :-

أولا :- أن يكون الشهود أربعة لقوله تعالى : (فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ) [النساء: ١٥] بخلاف ســـائر الحقوق فإنه يقبل فيها شهادة اثنين فقط .

ثانيا :- أن يكون الشهود ذكوراً ، فلا يقبل شهادة النساء فى هذا الباب لقوله تعالى : (أَرْبَعَةً مِّنكُمْ) أى من الرجال وقوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ) [النور: ٤] ، والمراد بالشهداء الرجال بدليل تأنيث العدد .

ثالثا :- أن يكون الشهود من أهل العدالة لقوله تعالى : (وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ) [الطلاق: ٢] وقوله : (إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ) [الحجرات: ٦] .

رابعا :- أن يكون الشهود (مسلمين عاقلين بالغين) وهذه شروط التكليف .

خامسا :- أن يعاينوا الجريمة برؤية فرجه فى فرجها كالميل فى المكحلة ، والرشاء فى البئر ، لأن النبى (ﷺ) قال : (ادرءوا الحدود بالشبهات) فربما كانا فى فراش واحد ولم تحصل منهما جريمة الزنى .

سادسا :- اتحاد المجلس بأن يشهدوا مجتمعين ، فإن جاءوا متفرقين لا تقبل شهادتهم وهو مذهب الجمهور .

هذه هى الشروط التى تشترط لإثبات الزنى ، وهى الطريقة الأولى . وهناك طريقة ثانية لإثبات الزنى وهـى طريقة (الإقرار) بأن يشهد الشخص على نفسه ويعترف صريحا بالزنى، والإقرار ــ كما يقولون ــ سيّدُ الأدلة . (بل الإنسان على نفسه بصيرة) وقد أخذ الرسول (ﷺ) بإعتراف ماعز والغامدية ، وأقام عليها الحـد بمجـرد الاعتراف ولم يكلفها البينة ، ولكن يطلب التثبيت فى أمر الإقرار . واعتبر بعض الفقهاء (الحبل) كقرينة علـى اقتراف فاحشة الزنى ، ولم يحصل فى عصره (ﷺ) إقامة حد الزنى إلا عن طريق الإقرار وذلك فى حادثتين اثنتين هما : ماعز ، وحادثة الغامدية وإليك بيانها :

١- قصة ماعز الأسلمي : روى أن (ماعز بن مالك الأسلمى) كان غلاماً يتيماً فى حجر (هزال بن نعيم) فزنى بجارية من الحى فأمره هزال أن يأتى النبى (ﷺ) ويخبره بما صنع لعله يستغفر له ، فجاء النبى (ﷺ) وهو فى المسجد فناداه : يا رسول الله (إنى زنيت) فأعرض عنه النبى (ﷺ) وقال له : ويحك إرجع فاسـتغفر الله وتب إليه ، فتنحىّ لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال (إنى زنيت) فأعرض عنه النبـى (ﷺ) فتنحـىّ لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال (طهرنى يا رسول الله فقد زنيت) فقال له أبو بكر الصديق : لو أقررت الرابعة لرجمك رسول الله (ﷺ) ولكنه أبى فقال يا رسول الله (زنيت فطهرنى) .

فقال له رسول الله (ﷺ) : (لعلك قَبّلت أو غمزتَ أو نظرتَ) قال : لا ، فسأله رســول الله (ﷺ) بـاللفظ الصريح الذى معناه (الجماع) فقال نعم ، قال : حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها ؟ قال : نعم ، قال كمـا يغيب الميل فى المكحلة والرشاء فى البئرة قال : نعم ، فسأله النبى (ﷺ) هل تدرى ما الزنى ؟ قال : نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً ، قال : فما تريد بهذا القول : إنى أريد أن تطهرنى فـأمر (ﷺ) به فرجم ، فلما أحسّ مسّ الحجارة صرخ بالناس : يا قوم ردونى إلى رسول الله (ﷺ) فإن قـومى قتلونى وغرُّونى من نفسى وأخبرونى أن رسول الله (ﷺ) غير قاتلى ، ولكن الناس ضربوه حتى مـات . فذكروا قراره لرسول الله (ﷺ) فقال هلاّ تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه وسمع الرســول بعـض الصحابة يتكلم عنه ويقول : لقد رجم رجم الكلاب فغضب وقال : (لقد تاب توبة لـو قـسمت بـين أمـة لوسعتهم) وفى رواية أخرى : والذى نفسى بيده أنه الآنَ لفى أنهار الجنة ينغمس فيها) ــ رواه الـشيخان وأبو داود والترمذى وانظر جمع الفوائد ج١ ص٧٤٩ ــ .

٢- قصة الغامدية : وروى مسلم فى صحيحه أن امرأة تسمى (الغامدية) جاءت إلى رسول الله (ﷺ) فقالت يا رسول الله (إنى زنيت فطهرنى) فردها (ﷺ) فلما كان من الغد قالت : يا رسول الله (ﷺ) لـم تردنـى ؟ لعلك تردنى كما رددت ماعز ؟ فوالله إنى لحبلى ، فقال : أما الآن فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولـدت أتتـه بالصبى فى خرقة ، قالت هذا قد ولدته ، قال ، فاذهبى فارضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالـصبى فى يده كسرة خبز ، فقالت هذا يا نبى الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام فدفع الصبىّ إلى رجل من المسلمين

ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها ، فنضح الدم على وجه "خالد بن الوليد" فسبّها ، فسمعه (ﷺ) فقال : مهلاً يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفِر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت . ـــ رواه مسلم وأصحاب السنن وانظر جمع الفوائد ج١ ص ٧٤٨ ـــ .

الحكم الثالث عشر : هل يصح الزواج بالزانية ؟

اختلف علماء السّلف فى هذه المسألة على وجهين :

الأول : حرمة الزواج بالزانية ، وهو منقول عن على والبراء وعائشة وابن مسعود .

الثانى : جواز الزواج بالزانية ، وهو منقول عن أبى بكر وعمر وابن عباس وهو مذهب الجمهور ، وبه قال الفقهاء الأربعة من الأئمة المجتهدين .

دليل القول الأول : وقد استدل القائلون بتحريم الزواج من الزانية بظاهر الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) فقالوا : إن هذه الآية ظاهرها الخير وحقيقتها النهى والتحريم بدليل آخر الآية (وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) وقد قال (على) كرّم الله وجهه : إذا زنى الرجل فرّق بينه وبين امرأته ، وكذلك إذا زنت المرأة فُرّق بينها وبين بعلها . واستدلوا بما ورد أن (مرثد بن أبى مرثد) جاء يستأذن النبى (ﷺ) فى الزواج من (عناق) وكانت من بغايا الجاهلية ، فلم يرد عليه حتى نزلت الآية الكريمة فقال : (يا مرثد لا تنكحها) وقصته فى بيان سبب النزول كالآتى :

روى أن رجلاً يقال له (مرثد الغنوى) كان يحمل الأسارى من مكة حتى يأتى بهم المدينة ، وكانت امرأة بغّى بمكة يقال لها (عَنَاق) وكانت صديقة له ، وأنه وعد رجلاً من أسارى مكة أن يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة مقمرة ، فجاءت (عناق) فأبصرتْ سواد ظلى تحت الحائط ، فلما انتهت إلىّ عرفتنى فقالت : مرثد ؟ فقلت : مرثد فقالت : مرحباً وأهلاً هلمّ فبت عندنا الليلة ، فقلت يا عناق : قد حرّم الله تعالى الزنى ، فنادت يأهل الخيام : هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال : فتبعنى منهم ثمانية ، فانتهيت إلى غار فجاءوا حتى قاموا على رأسى وبالوا ، حتى ظلّ بولهم على رأسى ، وأعماهم الله تعالى عنى ، ثم رجعوا ورجعتُ إلى صاحبى فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله : أأنكح عناقاً ؟ فأمسك فلم يردّ علىّ شيئاً فأنزل الله (ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) فقرأها علىّ رسول الله (ﷺ) ، ثم قال يا مرثد : "لا تنكحها" ـــ رواه الحاكم والترمذى عن (عمرو بن شعيب) عن جده ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ـــ .

أدلة الجمهور : واستدل الجمهور على جواز النكاح بغير العفيفة من النساء بما يلى :

أ- حديث عائشة أن الرسول (ﷺ) سئل عن رجل زنى بامرأة وأراد أن يتزوجها فقال (أولُه سفاح وآخره فآخرها نكاح ، والحرامُ لا يحرّم الحلال) ـــ أخرجه الطبرانى والدار قطنى ـــ .

ب- ما روى عن ابن عمر أنه قال : بينما أبو بكر الصديق فى المسجد إذ جاء رجل فلاث (أى بكلم بكلام غير واضح) عليه لوثاً من كلام وهو دهِشٌ فقال لعمر : قم فانظر فى شأنه فإن له شأناً ، فقام إليه عمر فقــال : إن ضيفاً ضافه فزنى بابنته ، فضرب عمر فى صدره وقال : (قبحك الله ألا سترت على ابنتك ؟ فأمر بهما أبو بكر فضربا بالحد ثم زوّج أحدهما الآخر وغرّبهما حولا) ــ أحكام القرآن لابن عربــى ج٣ ص١٣١٩ ــ .

ج- وروى عن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال : أوله سفاح وآخره نكاح ، ومثل ذلك كمثل رجل سرق من حائط ثمرة (بستان) ، ثم أتى صاحب البستان فاشترى منه ثمرة ، فما سرق حرام ، وما اشترى حلال ــ تفسير القرطبى ج١٢ ص١٧٠ ــ .

د- وتأولوا الآية الكريمة (ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً) بأنها محمولةٌ على الأعم والأغلب ومعناها أن الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنى والفسق لا يرغب فى نكاح المؤمنة الصالحة من النساء وإنما يرغب فى فاسقة خبيثة مثله أو مشركة ، والفاسقة الخبيثة لا يرغب فى نكاحها الصالح المؤمن من الرجال ، وإنما يرغب فيها الذى هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الأعم الأغلب ، وقال بعضهم إن الآية منسوخة نسختها الآية فى سورة النور (وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ) والزانية من الأيامى .

(ب) <u>الآيتين (٤ – ٥) من سورة النور</u> التحليل اللفظى

((وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ {٤} إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(يَرْمُون) أى يقذفون بالزنى ، وأصل الرمى القذف بالحجارة أو بشيىء صلب ، ثم استعير للقذف باللسان لأنه الأذى الحسى ، (ٱلْمُحْصَنَـٰت) العفيفات جمع محصنة بمعنى العفيفــة قــال تعــالى (وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) [الأنبياء: ٩١] أى عفّت ، وأصل الإحصان المنع ومنه يسمى (الحصن) قال فى لسان العرب امرأة حَـصَان وحَاصِين وكلّ امرأة عفيفة مُحصَنَة (بالفتح والكسر) وكل امرأة متزوجة محَصَنَة (بالفتح فقط) [لسان العــرب مادة/حصن] .

والمرأة تكون محصنة بالإسلام ، والعفاف ، والحرية ، والتزوج كما سيأتى إن شاء الله ، (شُهَدَآء) جمع شاهد أى يشهدون عليهن بوقوع الزنى ، والمراد بالشهداء الرجال لأن الآية ذكرت العدد مؤنثــا (بأربعــة) ومــن المعلوم أن العدد يؤنث إذا كان المعدود مذكراً ، ويذكر إذا كان المعدود مؤنث فتقول (أربع نــسوة ، وأربعــة رجال) فلا تقبل شهادة النساء فى حد القذف كما لا تقبل فى حد الزنى ستراً على العباد ، (فَٱجْلِدُوهُم) قــال القرطبى : الجلد الضرب ، والمجالدة المضاربة فى الجلود أو بالجلود ، ثم استعير الجلد لغير ذلك من سـيف

أو غيره . وقد تقدم معنى الجلد فى آيات الزنى فارجع إليه . (ٱلْفَٰسِقُونَ) جمع فاسق وهو العاصى ، والفسقُ الخروجُ عن الطاعة ومجاوزة عن طاعة الله يسمى فاسقاً ، وكل منكر أو مكذب لآيات الله يسمى كافراً .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى معانى الاحصان ؟

ورد معانى (الاحصان) فى الشريعة الإسلامية لأربعة أمور وهى :

أ- العفة : قال تعالى : (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ) [المائـدة: ٥] بمعنـى العفيفات من المؤمنات والعفيفات من الكتابيات .

ب- الحرية : قال تعالى : (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ) [النسـاء: ٢٥] أى أن عقوبة الأمة المملوكة نصف عقوبة الحرة .

ج- التزوج : قـال تعـالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {٢٣} وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ) [النساء: ٢٣ ، ٢٤] أى المتزوجات من النساء .

د- الإسلام : قال (ﷺ) : (من أشرك بالله فليس بمحصن) فالإنسان يكون محصناً بالعفاف وبالحرية وبالإسـلام وبالتزوج وأشهر معانى إطلاق لفظ الإحصان (العفة) وهو المراد بالآية الكريمة فمن قذف شخصاً غير عفيف لا يحد باتفاق الفقهاء .

الحكم الثانى : ما هى شروط القذف ؟

للقذف شروط لابد من توفرها حتى يكون جريمة تستحق عقوبة الجلد ، وهذه الشروط عديدة ... منها مـا يجـب توفره فى (القاذف) ومنها ما يجب توفره فى (المقذوف) ومنها ما يجب توفره فى الشيىء (المقذوف به) .

أما شروط القاذف فهى ثلاثة : (١-العقل ٢-البلوغ ٣-الاختيار) فإن هذه أصل التكليف ، ولا تكليف بدون هـذه الأشياء والآية الكريمة وإن لم تشرط إلا عجز القاذف عن الاتيان بأربعة شهداء (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ) ولـم تشرط العقل والبلوغ وعدم الإكراه إلا أن ذلك من قواعد الشريعة التى علمت من النصوص الأخرى فـإن قـذف المجنون أو الصبى أو المكره ، فلا حد على واحد منهم لقوله (ﷺ) : رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق . ـــ رواه أصحاب السنن ـــ .

وقال (ﷺ) : "رفع عن أمتى الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه" ـــ رواه الترمذى ـــ .

أى ما أكرهوا عليه من الأقوال والأعمال ، ولأن العقل مدار التكليف ، و المجنون لا يعتد بكلامه فلا يؤثر قذفــه ، أما إذا كان الصبى مراهقاً بحيث يؤذى قذفه فإنه يعزَّر تعزيراً مناسباً لكن لا يحل حد القذف ، لأن من شروط حــد القذف البلوغ .

الحكم الثالث : ما هى الشروط اللازم توفرها فى المقذوف ؟

ظاهر الآية الكريمة (وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ) يتناول جميع العفائف سواء كانت مسلمة أو كافرة ، حرة أو رقيقة إلا أن الفقهاء شرطوا فى المقذوف خمسة شروط وهى : (١-الإسلام ٢-العقل ٣-البلوغ ٤-الحرية ٥-العفــة عن الزنى) وهذه الشروط يجب أن تتوفر فى المقذوف حتى يقام الحد على القاذف . وسنفصلها بعض التفصيل :-

أولا : الإسلام : فهو شرط لقوله (ﷺ) : (من أشرك بالله فليس بمحصن) وقد تقدم الحــديث ومعنــاه علــى رأى جمهور العلماء : من أشرك بالله فلا حد على قاذفه ، لأن غير المسلم (**المشرك**) لا يتورع عن الزنى فليس هناك ما يردعه عن ارتكاب الفاحشة إذ أنه ليس بعد الكفر ذنب ، وكل جريمة تتصور من الكافر .

قال ابن العربى : ولأن عِرض الكافر لا حرمة له ، كالفاسق المعلق لا حرمة لعرضه ، بل هو أولى لزيادة الكفــر على المعلن بالفسق ــ أحكام القرآن لابن العربى ج٣ ص١٣٢١ــ .

ثانيا : وأما العقل : فلأنَّ الحد إنما شرع للزجر عن الأذية بالضرر الواقع على المقذوف ، ولا مضرة على من فقد العقل ، فلا يحد قاذفه .

ثالثا : وأما البلوغ : فالأصل فيه أن الطفل لا يتصور منه الزنى كما لا يتصور النظر من الأعمى ، فلا يحد قاذف الصغير أو الصغيرة عند الجمهور ، وقال مالك رحمه الله : إذا رمى صبية يمكن وطؤها قبل البلوغ بالزنى كــان قذفاً ، وقال أحمد رحمه الله : فى الصبية بنت تسع يحد قاذفها .

قال ابن العربى : والمسألة محتملة مشكلة ، لكن مالك غلّب عرض المقذوف ، وغيره راعى حماية ظهر القاذف ، وحماية عرض المقذوف أولى لأن القاذف كشف ستره بطرق لسانه فلذمه الحد ــ أحكام القرآن لابن العربــى ج٣ ص١٣٢٢ ــ .

وصحح ابن المنذر الرأى الأول فقال : لا يحد من قذف من لم يبلغ ، لأن ذلك كذب ويعزر على الأذى ــ تفــسير القرطبى ج١٢ ص١٧٥ ــ .

رابعا : وأما الحرية : فالجمهور على اشتراطها ، لأن مرتبة العبد تختلف عن مرتبة الحر ، فقذف العبد ــ وإن كان حراماً ــ إلا أنه لا يحد القاذف وإنما يعزر لقوله (ﷺ) : (من قذف مملوكه بالزنى أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال) ــ رواه البخارى ومسلم ــ .

ولأن العبد ناقص الدرجة فلا يعظم عليه التعبير بالزنى .

قال العلماء : وإنما كان ذلك فى الآخرة لارتفاع الملك، واستواء الشريف والوضيع ، والحر والعبد ، ولم يكن لأحد فضل إلا بالتقوى ، ولما كان ذلك تكافأ الناس ، وإنما لم يتكافئوا فى الدنيا لئلا تدخل الداخلة على المالكين ، وتفسر العلاقة بين السادة والعبيد ، فلا تصل لهم حرمة ، ولا فضل فى منزلة وتبطل فائدة التسخير ، حكمة مـن الحكـيم العليم لا إله إلا هو ــ تفسير القرطبى بتصرف ــ .

وأما ابن حزم فقد خالف جمهور الفقهاء ، فرأى أن قذف العبد يوجب الحد ، وأنه لا فرق بين الحر والعبد فى هـذه الناحية وقال : (وأما قولهم لا حرمة للعبد ، ولا للأَمَةِ ، فكلام سخيف ، والمؤمن له حرمة عظيمـة ، ورُبَّ عبد جِلفٍ خيرٌ من خليفة قرشى عند الله تعالى) . ويقول الشيخ الصابونى : رأى ابن حزم هذا ، رأى وجيه لو لم يصادم النص المتقدم الذى استدل به الجمهور، والأحكامُ لا تُؤْخذ بالأراء ، وإنما بما ثبت عن المعصوم (ﷺ) مـن قولـه وفعله ... والحديث ثابت فى الصحيحين فلا عبرة بخلافه .

خامسا : وأما العفة : فهى شرط عند جميع الفقهاء لم يخالف فى ذلك أحد وإنما اعتبرناها للنص القرآنـى الكـريم (يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ) فشرطت الآية أن يكون المقذوف (محصنا) أى عفيفا ، إذ غير العفيف قـد يتباهـا بالفـسق والفجور ، ويعتبر ذلك (تقدميه) والتمسك بالفضيلة والدين (رجعية) كما نسمع فى زماننا هذا عن بعض الفاسـقين الخارجين عن الدين والأخلاق والآداب.

ولأن الحد مشروع لتكذيب القاذف فإذا كان المقذوف زانياً فعلا ، فالقاذف صادق فى قذفه ، وإذا كـان المقـذوف مشهوراً بالمجون والدعارة فقد أوجد شبهة لقاذفه (والحدود تدرأ بالمشبهات) فلا يحد القاذف ، ولو زنى شاب فى عنفوان شبابه ، ثم تاب وحسن حاله ثم شاخ فى الصلاح لا يحد قاذفه ، لأن القاذف لم يكذب ، وإنما يعـزّر لأنـه أشاع ما يجب ستره وإخفاؤه فكذلك لو قذف شخصاً مشهوراً بالفسق والفجور ، ولكن ليس عدم إقامة الحد فى هـذه الصور الخمس أن قاذف (المجنون أو الصبى أو الكافر أو العبد أو غير العفيف) لا يستحق عقوبة بل إنه يـستحق التعذير ويبلغ به غايته ولأنه أشاع الفاحشة ، وقد حذّر الله تعالى فيها بقوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ) .

__الحكم الرابع__ : ماهى ألفاظ القذف الموجبة للحد ؟

تنقسم ألفاظ القذف إلى ثلاثة أقسام : (صريح ، وكناية ، وتعريض) :

أما __الصريح__ : فهو أن يصرح القاذف فى كلامه بلفظ الزنى مثل قوله : (يازانى ، أو يازانية ، أو يا ابن الزانى) أو ينفى نسبه عنه كقوله : لست ابن أبيك فهذا النوع قد اتفق العلماء على أنه يجب فيه الحد .

وأما __الكناية__ : فمثل أن يقول : (لست بزان ... وليست هى بزانية) ، وقد اختلف العلماء فى التعريض هل هو مـن القذف الموجب للحد أم لا ؟ فذهب (مالك) رحمه الله إلى أنه قذف ، وقال الشافعى وأبو حنيفة : لا يكون قذفاً إلا إذا قال أردت به القذف . ــ انظر الفقه على المذاهب الأربعة ــ .

دليل مالك : استدل مالك بما روى عن عمرة بنت عبد الرحمن : أن رجلين استبا فى زمن عمر بن الخطاب فقال أحدهما للأخر : والله ما أنى بزان ، ولا أمى بزانية ، فاستشار عمر فى ذلك فقال قائل : مدح أبـــاه وأمـــه وقـــال آخرون : قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا نرى أن تجلده الحد فجلده ثمانين [رواه مالك فى الموطأ ــ انظر الرازى ج ٢٣ ص١٥٣ ــ .

قال القرطبى : والدليل لما قاله (مالك) هو أن موضوع الحد فى القذف إنما هو لإزالة المعـــرَّة (معناهـــا المـــسبة والنقيصة) التى أوقعها القاذف بالمقذوف فإذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفاً ، وقد قال تعالى حكاية عن مريم (يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا) [مريم: ٢٨] فمدحوا أباها ونفوا عن أمها البغاء . وعرّضوا لمريم بذلك ولذلك قال تعالى : (وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا) [النساء: ١٥٦] . وكفـــرُهم معروف ، والبهتانُ العظيم هو التعريض لها أى ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ، وأنت بخلافهما وقد أتيت بهذا الولد ــ القرطبى ج١٢ ص١٧٣ ــ .

دليل الشافعية والأحناف :

استدل الشافعى وأبو حنيفة بأن التعريض بالقذف محتمل للقذف وغيره ، والا حتمال شبهة والحدود تدرأ بالشبهات . كما ورد فى الحديث (ادرءوا الحدود بالشبهات) ــ رواه الترمذى والحاكم والبيهقى ــ والصحيح أنه موثوق .

وقالوا إن الله عز وجل قد فرّق بين (التصريح) و(التعريض) فى عدة المتوفى عنها زوجهـــا ، فحـــرم التـــصريح بالخطبة ، وأباح التعريض بقوله تعالى (وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ) [البقرة: ٢٣٥]. فدل على أنهما ليسا فى الحكم سواء . وروى عن الإمام أحمد رحمه الله روايتان ، إحداهما : أن التعـــريض لـــيس بقذف ولا حد فيه . والثانية : أنه قذف فى حال الغضب دون حال الرضا .

ومما يدل على ما ذهب إليه (الشافعية والأحناف) ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى (ﷺ) إن امرأتى ولدت غلاماً أسود ، فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم ، قال ما ألونها ؟ قال حمر ، قال : فهـــل فيهـــا أورق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ذاك ؟ قال لعلة نزعة عرق ؟ قال : فلعل هذا نزعة عرق . فلم يعتبر هذا قذفاً مع أنه تعريض بزنى الزوجة .

<u>الحكم الخامس</u> : ماهو حكم قاذف الجماعة ؟

اختلف الفقهاء فى حكم من قذف جماعة على ثلاثة مذاهب :

ا–المذهب الأول : مذهب القائلين بأنه يحد حداً واحداً وهم الجمهور وهم (أبو حنيفة ومالك وأحمد) .

ب–المذهب الثانى : مذهب القائلين بأنه عليه لكل واحد حداً وهم (الشافعى والليث) .

ج- المذهب الثالث : مذهب الذين فرقوا بين أن يجمعهم فى كلمة واحدة مثل أن بقول لهم : يا زناة أو يقول لكل واحد منهم يا زانى ، ففى الصورة الأولى يحد حداً واحداً ، وفى الثانية عليه لكل واحد منهم حد وهو مذهب (ابن أبى ليلى والشعبى) .

دليل الجمهور : احتج أبو بكر الرازى ـــ المشهور بالجصّاص وانظر أحكام القرآن ج٣ ص٣٣٢ ـــ ، على قول الجمهور بالكتاب والسنة والقياس .

أما الكتاب : فقوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ) والمعنى أن كل من رمى المحصنات لا يجلد أكثر من ثمانين ، فمن أوجب على قاذف الجماعة من المحصنات أكثر من حد واحد فقد خالف الأية .

وأما السنة : فما روى عن ابن عباس أن (هلال بن أمية) قذف امرأته عند النبى (ﷺ) بشريك بن سحماء فقال النبى (ﷺ) "البينة أو جلد فى ظهرك" فلم يوجب النبى (ﷺ) على هلال إلاّ واحداً مع أنه قذف زوجته وقذف معها (شريك بن سحماء) .

وأما القياس : فهو أن سائر ما يوجب الحد إذا تكرر منه مراراً لم يجب إلا حد واحد كمن سرق مراراً ، أو شرب الخمر مراراً ، لم يحد إلا حداً واحداً .

أدلة الشافِعية :

وأجاب الشافعية عن الأول بأن قوله (وَٱلَّذِين) صيغة جمع ، وقوله (ٱلۡمُحۡصَنَٰت) صيغة جمع ، وإذا قوبل الجمع بالجمع اقتضى القسمة على الآحاد ، فيصير المعنى : كل من رمى محصناً واحداً وجب عليه الحد .

وأجابوا عن الثانى بأن قذفها بلفظ واحد وقد قال الشافعى ـــ فى القديم ـــ لا يجب إلا حدّ واحدٌ اعتبارا باللفظ .

وأجابوا عن القياس بأنه قياس مع الفارق فإن حد القذف حق الآدمى ، بخلاف حد الزنى والشرب ، فإنه حق الله تعالى وحقوق الآدمى لا تتداخل [انظر بسط الأدلة فى الفخر الرازى] .

الترجيح : والصحيح الراجح هنا هو قول الجمهور لقوة أدلتهم لأنه لو قذف قبيلة فأقمنا عليه لكل واحدٍ حداً هلك ....والله اعلم .

الحكم السادس : هل تشترط فى الشهود العدالة ؟

لم تذكر الآية الكريمة فى صفة الشهود أكثر من أنهم (أربعة) رجال من أهل الشهادة وللعلماء خلاف فى أهل الشهادة من هم ؟ فالشافعية يقولون : لابد للشاهد أن يكون عدلاً ، والحنفية يقولون : الفاسق من أهل الشهادة ، وعلى هذا تظهر ثمرة الخلاف ، فإذا شهد أربعة فساق على المقذوف بالزنى فهم قذفة عند الشافعية يجدون كما يجد القاذف الأول ، والحنفية يقولون : لاحد على القاذف لأنه أتى بأربعة من أهل الشهادة ، إلا أن الشرع لم يعتبر شهادتهم لقصور فى (الفاسق) فثبت بشهادتهم شبهة الزنى فيسقط الحد عنهم وعن القاذف ، فكما اعتبرنا التهمة فى نفى الحد عن المشهود عليه ، فكذلك وجب اعتبارها فى نفى الحد عنه وعن الشهود . ووجه قول الشافعى رحمه الله

: أنهم غير موصوفين بالشرائط فى قبول الشهادة ، فخرجوا عن أن يكونوا شاهدين وبقوا محض قاذفين فيحدون حد القذف .

وقد رجح ابن تيمية رحمه الله رأى الأحناف ودفع الحد عن الشهود لوجود الشبهة والحدود تدرأ بالشبهات ، كما وضحت ذلك السنة العطرة .

الحكم السابع : هل يشترط فى الشهود أداؤهم للشهادة مجتمعين ؟

ظاهر الآية الكريمة أنه لا فرق بين أن يؤدى الشهادة الشهود مجتمعين أو متفرقين . وهذا مذهب (مالك والشافعى) رحمهما الله أخذاً بظاهر الآية ، وقال أبو حنيفة رحمه الله : إذا جاءوا متفرقين فعليهم حد القذف ، ولا يسقط الحد عن القاذف .

حجة مالك والشافعي : أن الآية لم تشترط إلا يكونوا أربعة ، ولم تشرط أداءهم للشهادة مجتمعين ، فيكفى فى الشهادة كيفما اتفق مجتمعين أو متفرقين ، بل إن شهادتهم متفرقين أبعد عن التهمة ، وعلى القاضى أن يفرقهم إذا ارتاب من أمرهم ليظهر له وجه الحق فى أدائهم للشهادة هل هم صادقون أم كاذبون ؟

حجة أبى حنيفة : أما حجة أبى حنيفة فهى أن الشاهد الواحد لما شهد بمفرده صادقاً قاذفاً فيجب عليه الحد وكذلك الثانى والثالث ، ولا خلاص من هذا الإشكال إلا باشتراط الإجتماع ، واستدل بحادثة (المغيرة بن شعبة) لما شهد عليه أربعة وخالف أحدهم فى الشهادة جلدهم عمر رضى الله عنه .

الحكم الثامن : هل عقوبة العبد مثل عقوبة الحر ؟

اتفق الفقهاء على أن العبد إذا قذف الحر المحصن وجب عليه الحد ، ولكن هل حده مثل حد الحر ، أوعلى النصف منه ؟ لم يثبت حكم ذلك فى السنة المطهرة ، ولهذا اختلف الفقهاء فيه ، فالجُمهور (وهو مذهب الأئمة الأربعة) على أن العبد إذا ثبت عليه القذف ، فعقوبته أربعون جلدة ، لأنه حد يتنصف بالرق مثل حد الزنى ، واستدلوا بقوله تعالى (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ) [النساء: ٢٥] وذهب الأوزاعى وابن حزم وهو مذهب الشيعة إلى أنه يجلد ثمانون جلدة ، لأنه حد وجب صيانة لحق الآدمين إذ أن الجناية وقعت على عرض المقذوف ، والجناية لا تختلف بالرق والحرية .

ومن أدلة الجمهور ما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : (أدركت أبَا بكر وعمر وعثمان ومن بَعْدَهُم من الخلفاء وكلهم يضربون المملوك فى القذف أربعين جلدة) وعن على كرم الله وجهه أنه قال (يجلد العبد فى القذف أربعين) / ابن عابدين قال ابن المنذر : والذى عليه الأمصار القول الأول (أى قول الجمهور) ورد الجمهور بأن آية القذف خاصة بالأحرار ، فالحر إذا قذف محصناً حد ثمانين جلدة ، أما العبد فحده أربعون ، فقاسوا القذف على حد الزنى .....والله تعالى أعلم .

الحكم التاسع : هل الحد حق من حقوق الله أو من حقوق الآدميين ؟

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن الحد حق من حقوق (الله) ويترتب على كونه حقاً من حقوق الله ما يلى :

أ- أنه إذا بلغ الحاكم وجب عليه إقامة الحد وإن لم يطلب المقذوف .

ب-لا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف ، وتنفع القاذف التوبة فيما بينه وبين الله تعالى .

ج- يتنصف فيه الحد بالرق مثل الزنى .

وذهب (الشافعى ومالك) إلى أنه حق من حقوق الآدميين ويترتب عليه مايلى :

ا- أن الإمام لا يقيمه إلا بطلب من المقذوف .

ب- لا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف .

ج- إذا مات المقذوف قبل إقامة الحد فإنه يورث عنه ، ويسقط بعفو الوارث . (ابن عابـدين) ويـرى بعـض الفقهاء أن (حد القذف) فيه شائبة من حق الله ، وشائبة من حق العبد ، ومما لا شك فيه أن فى القذف تعدّياً على حقوق الله تعالى ، وانتهاكاً لحرمة المقذوف ، فكان فى شرع الحد صيانةً لحق الله ، ولحق العبد فيكـون الحـد مزيجاً منهما ، ولعلَّ هذا هو الأرجح ... والله تعالى أعلم .

الحكم العاشر : هل تقبل شهادة القاذف إذا تاب ؟

حكم القرآن على القاذف بثلاثة أحكام :-

الأول : أن يجلد ثمانين جلدة .   الثانى : أن لا يقبل له شهادة أبداً .

الثالث : وصفه بالفسق والخروج عن طاعة الله تعالى .

ثم عقّب البارى جل وعلا بعد هذه الأحكام الثلاثة بما يدل على (الاسـتثناء) فقـال : (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) ، وقد اختلف الفقهاء فى هذا (الاستثناء)هل يعود إلى الجملة الأخيرة فيرفـع عنـه وصف الفسق ويظل مردود الشهادة ؟ أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟ على مذهبين :

(أ)- مذهب أبي حنيفة : أن الاستثناء راجع للجملة الأخيرة (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) فيرفع عنه وصف الفـسق إذا تاب ولكن لا تقبل شهادته ، ولو أصبح أصلح الصالحين ، وهذا المذهب مروى عن (الحسن البـصرى والنخعـى وسعيد بن جبير) وغيرهم من فقهاء التابعين .

(ب)- مذهب الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) : أن الاستثناء راجع للجملتين الأخيرتين (وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) .

فإذا تاب قبلت شهادته ورفع عنه وصف الفسق ، وهذا المذهب مروى عن (عطاء وطاووس ومجاهـد والـشعبى وعكرمة) وغيرهم من علماء التابعين وهو الذى اختاره ابن جرير الطبرى رحمهم الله جميعا .

وهذا الخلاف بين الفقهاء مردّه إلى قاعدة أصولية : وهى (هل الاستثناء الوارد بعد الجمل المتعاطفة بالواو يرجــع إلى الكل أو إلى الأخير ؟) فالشافعية والمالكية يرجعونه إلى الكل (الجميع) ، والأحناف يرجعونه إلى الأخير فقط ، والمسألة تطلب من كتب الأصول وليس هذا محل تفصيلها .

أدلة الأحناف : استدل الأحناف على عدم قبول شهادة القاذف مطلقا بما يلى :

أولا : أن الاستثناء لو رجع إلى جميع الجمل المتقدمة لوجب أن يسقط عنه (الحد) وهو الجلد (ثمانين جلدة) ، وهذا باطل بالإجماع ، فتعَيّن أن يرجع إلى الجملة الأخيرة فقط .

ثانيا : إن الله تعالى قد حكم بعدم قبول شهادته على التأييد ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾ فلفظ (الأبد) يدل على الدوام والاستمرار حتى ولو تاب وأناب وأصبح من الصالحين ، وقبول شهادته يناقض هذه الأبدية التى حكم بها القرآن .

ثالثا : ما ورد عنه (ﷺ) أنه قال : (المسلمون عدول بعضهم على بعض إلاّ محدوداً فى قذف) ــ رواه أصــحاب السنن ــ فإنه يدل على أن القاذف لا تقبل شهادته إذا حُدّ فى القذف .

أدلة الجمهور : وأما الجمهور فقد استدلوا على قبول شهادته بما يلى :-

أولا : قالوا إن التوبة تمحو الذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فوجب أن يكون القاذف بعد التوبة مقبــول الشهادة .

ثانيا : إن الكفر أعظم جرما من القذف ، والكافر إذا تاب تقبل شهادته فكيف لا تقبل شهادة المسلم إذا قذف ثم تاب ؟ وقد قال الشافعى رحمه الله : عجباً يقبل الله من القاذف توبته وتردوُن شهادته ــ انظر التفسير الكبير للرازى ج٢٣ ص١٦١ ــ .

ثالثا : ماروى فى حادثة (المغيرة بن شعبة) أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ضرب الحد الذين شهدوا على المغيرة وهم (أبو بكرة ، ونافع ، ونفيع) حيث قذفوه ثم قال لهم من أكذب نفسه قبلتُ شهادته ومن لم يفعل لم أجــز شــهادته ، فأكذب (نافع ونفيع) أنفسهما وكان عمر يقبل شهادتهما ، وأما (أبو بكرة) فكان لا يقبل شهادته ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة .

رابعا : وقالوا : إن الاستثناء فى الآية الكريمة كان ينبغى أن يرجع إلى الكل ولكن لما كان (الجلد ثمانين) من أجل حق المقذوف وكان هذا الحق من حقوق العباد لم يسقط بالتوبة ، فبقى رد الشهادة والحكم بالفسق وهما من حق الله فيسقطان بالتوبة .

يقول العلامة المودودى فى تفسير سورة النور بعد أن ساق أدلة الفريقين :

فرأىُ الطائفة الأولى هو الأرجح عندى فى هذه القضية ، فإن حقيقة توبة المرء لا يعلمها إلا الله ، ومن تاب عندنا فإن غاية ما لنا أن نجامله به هو أن لا نسميه (الفاسق) ولا نذكره بالفسق وليس من الصحيح أن نبالغ فى مجاملته ، حتى نعود إلى الثقة بقوله لمجرد أنه قد تاب عندنا فى ظاهر الأمر .

وزاد على ذلك أن أسلوب عبارة القرآن بنفسه يدل دلالة واضحة على أن العفو المذكور فى جملـــة (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ) إنما يرجع إلى جملة (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) لأن جلد القاذف ثمانين جلدة وعـدم قبـول شهادته جاء ذكرهما فى العبارة بصيغة الأمر (فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا) وجاء الحكم عليه بالفسق بصيغة الخبر (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) فإذا جاء قوله تعالى : (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) بعد هذا الحكم الثالث مقترناً به فهو يدل بنفسه على أن هذا الاستثناء إنما يرجع إلى الجملة الأخيـرة الخبرية ، ولا يرجع إلى جملتى الأمر الأوليين ... وليست التوبة عبارة عن تلفظ باللسان بل هى عبارة عن شعوره بالندامة واعتزامه إصلاح نفسه ، ورجوعه إلى الخير ، وكلّ ذلك مما لا يعلم حقيقته إلا الله ، ولأجل هذا فإنـــه لا تغتفر بالتوبة (العقوبة الدنيوية) وإنما تغتفر بها (العقوبة الأخروية) فحسبُ ... ومن ثمة فإن الله تعالى لم يقل : إلا الذين تابوا وأصلحوا فاتركوهم أو خلوا سبيلهم أو لا تعذبوهم بل قال : (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) .

فإنه لو كانت العقوبات الدنيوية أيضا تغتفر بالتوبة فمن ذا الذى ترونه من الجناة لا يتوب اتقاء لعقوبته. ـــ تفـسير سورة النور للأستاذ المودودى ص١١٧-١١٨ ـــ.

مذهب الشعبى والضحاك :

وهناك مذهب وسط بين المذهبين هو مذهب (الشعبى والضحاك) فقد قالا : لا تقبل شهادة القاذف وإن تـــاب إلا أن يعترف على نفسه أنه قال البُهتان فيما قذف فحينئذ تقبل شهادته ، قال شهيد الإسلام (سيد قطـــب) عليـــه الرحمـــة والرضوان : وأنا أختار هذا المذهب الأخير لأنه يزيد على التوبة إعلان براءة المقذوف باعتراف مباشر من القاذف وبذلك يمحى آخرُ أثرٍ للقذف .

iii- الآيتين (٣٩ – ٤٠) من سورة النور

((وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ {٣٩} أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ))

(وَٱلَّذِين كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ) جمع قاع : أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شـدة الحر يشبه الماء الجارى (يَحۡسَبُهُ) يظنه (ٱلظَّمۡـَٔان) أى العطشان (مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ) أى عند عمله (فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ) أى جازاه عليه فى الدنيا (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) أى المجازاة . (أَوۡ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ) عميق (يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ) أى المـــوج (مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ) أى الموج الثانى (سَحَابٞۚ) أى غيم ، هذه (ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمـــة

الثانى وظلمة السحاب (إِذَآ أَخۡرَجَ) الناظر (يَدَهُۥ) فى هذه الظلمات (لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا) أى لم يقرب من رؤيتهـا (وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ) أى من لم يهده الله لم يهتد .

١٣- الآية (٧٧) من سورة الفرقان

((قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا))

(قُلۡ) يا محمد لأهل مكة (مَا) نافية (يَعۡبَؤُاْ) يكترث (بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ) إياه فى الشدائد فيكـشفها (فَقَدۡ) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كَذَّبۡتُمۡ) الرسول والقرآن (فَسَوۡفَ يَكُونُ) العذاب (لِزَامَۢا) ملازماً لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دلّ عليه ما قبلها .

١٤- الآيات (٤٥ – ٥٨) من سورة النمل

((وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ {٤٥} قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ {٤٦} قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ تُفۡتَنُونَ {٤٧} وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٍ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ {٤٨} قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ {٤٩} وَمَكَرُواْ مَكۡرًا وَمَكَرۡنَا مَكۡرًا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ {٥٠} فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ {٥١} فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ {٥٢} وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {٥٣} وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ {٥٤} أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ {٥٥} فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ {٥٦} فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ {٥٧} وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ))

(قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ) أى قالوا تشاء منا بوجودك يا صالح بيننا وبوجود من آمن بك ، (قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ) أى قال لهم صالح بل شؤمكم من الله بسبب كفركم ، (بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ تُفۡتَنُونَ) أى بل أنتم قوم تمتحنون وتختبرون . (تِسۡعَةُ رَهۡطٍ) أى تسعة أشخاص . (تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ) أى احلفوا بالله ، (لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ) أى لنقتلنه هو وأهله ، (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ) أى لنقولن لأقارب صالح لا علم لنا بما حدث له ولأهله . (فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ) أى إلاّ امرأته فإننا لم ننجها لخبثها وكفرها . (وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗا) أى وأمطرنا عليهم مطراً عجيباً هو عبارة عن حجارة دمرتهم .

١٥- i- الآيتين (٦ – ٧) من سورة لقمان

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ {٦} وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ) أى ما مايلهى منه عما يعنى (لِيُضِل) بفتح الياء وضمها (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) طريق الإسلام (بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفاً على يضل ، وبالرفع عطفاً على يشترى (هُزُوًا) مهزوءاً بها (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة .

(وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا) أى القرآن (وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا) متكبراً (كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرًا) صمماً وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولىّ أو الثانية بيان للأولى (فَبَشِّرۡهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم . ذكر البشارة تهكم به وهو النضر ابن الحارث ، كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيسمعون حديثه ويتركون استماع القرآن .

ii– الآيتين (٢٣ – ٢٤) من سورة لقمان

((وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {٢٣} نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ))

(وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ) يا محمد (كُفۡرُهُۥٓۚ) لا تهتم بكفره (إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه . (نُمَتِّعُهُمۡ) فى الدنيا (قَلِيلا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ) فى الآخرة (إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً .

١٦– الآيات (٢٠ – ٢٢) من سورة السجدة

((وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ {٢٠} وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ {٢١} وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ))

(وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ) منزلهم ومسكنهم . (مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ) أى الأقرب ، وهو عذاب الدنيا ؛ كالأسقام والمصائب والجدب .

١٧– i – الآية (٥) من سورة سبأ

((وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ))

(وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ) ابطال (ءَايَٰتِنَا) القرآن (مُعَٰجِزِين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مِّن رِّجۡزٍ) سىء العذاب (أَلِيم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب .

ii– الآيات (٧ – ٩) من سورة سبأ

((وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ {٧} أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ {٩} أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ))

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (ﷺ) (يُنَبِّئُكُم) يخبركم أنكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) .

(أَفْتَرَىٰ) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) فى ذلك (أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِى ٱلْعَذَابِ) فيها (وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ) عن الحق فى الدنيا . (أَفَلَمْ يَرَوْاْ) ينظروا (إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم) ما فوقهم وما تحتهم (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعاً (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) وفى قراءة فى الأفعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المرئى (لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء .

١٨- i-<u>الآيات (٥٥ – ٦٤) من سورة ص~</u>

((هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ {٥٥} جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ {٥٦} هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ {٥٧} وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ {٥٨} هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ {٥٩} قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ {٦٠} قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ {٦١} وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ {٦٢} أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ {٦٣} إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ))

(مَـَٔاب) مرجع . (ٱلْمِهَاد) هو المهد لراحة الطفل ، أى هيأنا لهم جهنم لتكون مهد لهم ، (حَمِيم) هو الماء شديد الحرارة . (غَسَّاق) أصله الماء النتن والمراد به هنا : ما يسيل من صديد أجساد أهل النار . (شَكْلِهِۦ) أى مثله فى بشاعة الطعم ، (أَزْوَٰج) أى فوج من أتباعهم . (لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ) هذا من كلام زعماء الكفر لأنهم لم ينفعوهم بشيىء والأصل قالوا لا مرحباً ... الخ . (لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ) هذا رد من الأتباع على الزعماء . (مُّقْتَحِم) أى داخل مع ضيق فى جهنم معكم ، (صَالُواْ ٱلنَّارِ) أى داخلوها ومقاسون حرها . (ٱلْقَرَار) أى المقر الذى أوقعتمونا فيه ، وهو جهنم . (ضِعْفًا) أى مرتين . (رِجَالا) يريدون فقراء المسلمين ، (ٱلْأَشْرَار) يريدون المحتقرين الذين كنا نسخر منهم فى الدنيا . (أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ) يريدون هل كنا سخرنا منهم خطأ ، لأنهم من أهل الجنة اليوم ، أم هم معنا فى النار ، ولكن لم تقع عليهم أبصارنا ؟

<u>ii- الآيات (٧٤ – ٨٥) من سورة ص</u>

((إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ {٧٤} قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ {٧٥} قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ {٧٦} قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ {٧٧} وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ {٧٨} قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ {٧٩} قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ {٨٠} إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ {٨١} قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ {٨٢} إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ {٨٣} قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ {٨٤} لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ))

(مِنَ ٱلۡعَالِينَ) جمع عال والمراد المتطاول المستبد . (رَجِيمٞ) أى مرجوم باللعن من الجميع . (يَوۡمِ ٱلدِّينِ) يوم الحساب . (فَأَنظِرۡنِيٓ) أمهلنى . (يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ) يوم البعث والحساب . (فَبِعِزَّتِكَ) العظمة والغلبة التى تجعل صاحبها يغلب غيره ، وتقدم هذا المعنى من قبل . (ٱلۡمُخۡلَصِينَ) أى الذين أخلصهم أى طهرهم ربهم من النقائص فصرفوا كل مجهودهم فى طاعته .

١٩- <u>الآيات (٢٤ – ٣٢) من سورة الزمر</u>

((أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ {٢٤} كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ {٢٥} فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ {٢٦} وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ {٢٧} قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ {٢٨} ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ {٢٩} إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ {٣٠} ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ {٣١} فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ))

(أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ) المراد : هل من يتقى بوجهه الذى هو أشرف أعضائه العذاب ، العذاب السيىء يوم القيامةكمن هو آمن من كل مكروه ؟ وإنما اتقى بوجهه لأن يده مغلولة إلى عنقه . (ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ) المراد نوَّعْنا لهم أسباب العبر والاتعاظ على وجوه شتى . (عِوَجٖ) ميل عن الصواب . (رَّجُلٗا) المراد به عبداً مملوكاً ، (مُتَشَٰكِسُونَ) أى متنازعون دائما لشراسة طباعهم ، كل يجتذبه لنفسه ، (سَلَمٗا) أى خالصاً ، لا ينازعه فيه أحد ، (هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ) : (هَلۡ) حرف استفهام إنكارى يفيد النفى ، أى لا يستويان ، (مَثَلًا) أى صفة وحالا وهذا تمثيل للمشرك الذى يعبد آلهة متعددة والمؤمن الذى يعبد إلهاً واحداً . (إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) المراد إنك أيها النبى ستموت ، وكذلك هم ، والعاقبة الحسنى الدائمة لمن اتقى ربه . (تَخۡتَصِمُونَ) المراد يختصم الخلائق أمام ربهم بما فيهم أنت أيها النبى والأنبياء مع أممهم ، فالأنبياء يقولون : بلغناكم وهم يحاولون التخلص مما لا يفيد وكذا يختصم القادة والأتباع ، ويلقى كل منهم المسئولية على غيره . (مَثۡوٗى) أى مكان يحتويهم .

٢٠- i- الآيتين (٢١ - ٢٢) من سورة غافر

((أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ {٢١} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ))

(أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفى قراءة : منكم (قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ) من مصانع وقـصور (فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ) أهلكهـم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ) عذابه . (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) بالمعجزات الظـاهرات (فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) .

ii- الآية (٦٠) من سورة غافر

((وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أى اعبدونى آتيكم بقرينة مـا بعـده (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) صاغرين .

iii- الآية (٦٣) من سورة غافر

((كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ))

(كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ) أى مثل إفك هؤلاء إفك (ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ) معجزاته (يَجْحَدُونَ) .

٢١- الآيات (٣٦ - ٤٢) من سورة الزخرف

((وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ {٣٦} وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ {٣٧} حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ {٣٨} وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ {٣٩} أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ {٤٠} فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ {٤١} أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَـٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ))

(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ) من يتعام ويعرض عن ذكر الرحمن (الله) فلا ينظر فى حججه إلا كنظـر مـن عشا بصرُه ؛ فلا يخاف سطوته ولا يخشى عقابه ، متّبعاً أقاويل المبطلين ، (نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا) أى نتح لـه شيطاناً يستولى عليه استيلاء القَيْض على البيْض فيُغويه . يقال : عشا ــ كدعا ــ وعَشِىَ ــ كرضِـىَ ــ إذا ضعف بصره وأظلمت عينه ، كان عليه غشاوة ؛ ومنه ناقةٌ : عَشْواء . وقرىء (يعشَ) بفتح الشين بمعناه .

٢٢- الآيات (٧ - ١١) من سورة الجاثية

((وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ {٧} يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٨} وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ {٩} مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ

شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٠} هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ))

(وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) أى هلاك لكل إنسان كثير الكذب فعال لكل سوء . (ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا) أى اتخذ آيات الله مادة لاستهزائه وسخريته . (مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ) أى من قدامهم جهنم . (هَـٰذَا هُدًى) أى هذا القرآن الذى أنزلنـــاه عليك يا محمد فى أعلى درجات الهداية ، (لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ) أى للكافرين عاب هـــو أشـــد أنـــواع العذاب .

٢٣- **الآيات (١ – ١٦) من سورة الطور**

((وَٱلطُّورِ{١} وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ {٢} فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ {٣} وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ {٤} وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ {٥} وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ {٦} إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ {٧} مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ {٨} يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا {٩} وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا {١٠} فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {١١} ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ {١٢} يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا {١٣} هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {١٤} أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ {١٥} ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(وَٱلطُّورِ) أى وحق جبل الطور الذى كلم الله ــ تعالى ــ عليه موسى عليــه الســلام . (وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ) أى مكتوب منسق والمراد به القرآن الكريم . (فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ) أى فى صحائف مبسوطة . (وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ) الذى فى السماء السابعة . (وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ) أى المملوء بالماء . (يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا) أى تـضطرب بـشدة . (وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا) أى وتتحرك من أماكنها . (فَوَيْلٌ) أى فهلاك . (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ) أى الذين هم كانوا فى الدنيا يلهون ويلعبون . (يَوْمَ يُدَعُّونَ) أى يوم يدفعون إلى النار دفعاً قوياً. (ٱصْلَوْهَا) أى ادخلوها .

٢٤- **الآيات (١١ – ١٧) من سورة الحشر**

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ {١١} لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {١٢} لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {١٣} لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ {١٤} كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٥} كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٦} فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ))

(لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ) أى من دياركم . (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ) تأييداً لكم ، (وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) أى ولا نرضى بعدوان أحد عليكم ، (وَإِن قُوتِلْتُمْ) من المؤمنين ، (لَنَنصُرَنَّكُمْ) عليهم ، ولنقفن إلى جواركم .(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً)

أى لأنتم ــ أيها المؤمنون ــ أشد خوفاً فى نفوس أعدائكم من ربهم الذى خلقهــم وأوجــدهم . (بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) أى عداوتهم لبعضهم شديدة ، (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) أى تحسبهم مجتمعين والحال أن قلوبهم متفرقة . (ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ) أى ذاقوا فى الدنيا سوء عاقبة كفرهم .

٢٥- الآيتين (٨ – ٩) من سورة الطلاق

((وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا {٨} فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا))

(وَكَأَيِّن) هى كاف الجر دخلت على أن بمعنى كم (مِّن قَرْيَةٍ) أى وكثير من القرى (عَتَت) عصت يعنى أهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا) فى الآخرة وإن لم تجىء لتحقق وقوعهــا (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا) بسكون الكاف وضمها قطيعاً وهو عذاب النار . (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خساراً وهلاكاً .

٢٦- i- الآيات (١ – ٤٠) من سورة المرسلات

((وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا {١} فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفًا {٢} وَٱلنَّـٰشِرَٰتِ نَشْرًا {٣} فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقًا {٤} فَٱلْمُلْقِيَـٰتِ ذِكْرًا {٥} عُذْرًا أَوْ نُذْرًا {٦} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ {٧} فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ {٨} وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ {٩} وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ {١٠} وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ {١١} لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ {١٢} لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ {١٣} وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ {١٤} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {١٥} أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ {١٦} ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ {١٧} كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ {١٨} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {١٩} أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ {٢٠} فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ {٢١} إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ {٢٢} فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ {٢٣} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {٢٤} أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا {٢٥} أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا {٢٦} وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَـٰمِخَـٰتٍ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا {٢٧} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {٢٨} ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ {٢٩} ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ {٣٠} لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ {٣١} إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ {٣٢} كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ {٣٣} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {٣٤} هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ {٣٥} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ {٣٦} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {٣٧} هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ {٣٨} فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ {٣٩} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ))

(وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا {١} فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفًا {٢} وَٱلنَّـٰشِرَٰتِ نَشْرًا) أى وحق الرياح المتتابعة التى أرســلها الله ــ تعالى ــ لعذاب المكذبين فتهلكهم إهلاكاً وتعصفهم عصفاً شديداً ، ثم تنتشر انتشاراً عظيماً فى الأفاق والجهات . (فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقًا) أى وحق الملائكة الذين ينزلون بالشرائع المفرقة بين الحق والباطل ، والذين يلقون بالوحى الإلهى إلى الرسل لإزالة أعذار المعتذرين عن الإيمان ، لانذار الكافرين ، وحق كل ذلك : إن يوم القيامة حق ، وإن الناس فيه سيحاسبون على أعمالهم . (طُمِسَت) أى محقت وذهب ضوؤها . (فُرِجَت) أى شقت وفتحت

. (نُسِفَت) أى أقتلعت وأزيلت من أماكنها . (أُقِّتَت) أى بلغت وقتها الذى كانت تنتظره . (وَيۡل) أى هــلاك . (مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) أى ضعيف . (فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) وهو رحم المرأة . (إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعۡلُومٍ) أى مدة معينة . (كِفَاتًا) أى مكاناً تجتمع فيه الخلائق . (رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ) أى جبالا مرتفعات . (فُرَاتًا) أى عذبا . (كَٱلۡقَصۡرِ) أى كالبنــاء "العالى" . (جِمَٰلَتٌ) أى جمال . (فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٌ فَكِيدُونِ) أى فإن كان لكم أيها المجرمون مخــرج وحيلــة ومنفذ من العذاب فانفذوا منه .

ii- الآيات (٤٥ – ٥٠) من المرسلات

((وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ {٤٥} كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ {٤٦} وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ {٤٧} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ {٤٨} وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ {٤٩} فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ))

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ) أى وإذا قيل لهؤلاء الكافرين فى الدنيا اركعوا مع الراكعين ، وصلوا مع المصلين ، صموا أذانهم وأصروا على كفرهم . (فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ) أى فبأى حديث بعد حديث القرآن يؤمنون ويستجيبون للحق ؟

٢٧- i- الآية (١٠) من سورة البروج

((إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ))

(فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ) أى عذبوا المؤمنين والمؤمنات بأن ألقوا بهم فى النار .

ii- الآيات (١٢ – ٢٢) من سورة البروج

((إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ {١٢} إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ {١٣} وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ {١٤} ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ {١٥} فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ {١٦} هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ {١٧} فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ {١٨} بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٍ {١٩} وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ {٢٠} بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ {٢١} فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ))

(إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) أى إن عقاب ربك للظالمين لشديد . (إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ) أى إنه سبحانه هو الذى يخلق الخلق أولا فى الدنيا ، ثم يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم فى الدنيا . (ٱلۡوَدُود) أى الكثير المحبة لعبــاده . (ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ) أى صاحب العرش العظيم الذى لا يعرف حقيقته إلا الله ـــ تعالى ـــ .

٢٨- الآيات (١ – ١٥) من سورة الشمس

((وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا {١} وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا {٢} وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا {٣} وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا {٤} وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا {٥} وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا {٦} وَنَفۡسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا {٧} فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا {٨} قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا {٩} وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا {١٠} كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ {١١} إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا {١٢} فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا {١٣} فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا {١٤} وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا))

(وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا) وحق الشمس وحق ضحاها الذى تكون فيه الشمس أظهر ما تكون . (وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا) أى إذا أظهرها وحق القمر إذا جاء من بعدها وتبعها . (وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا) أى إذا أظهرها . (وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا) أى إذا أزال ضوء الشمس . (وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا) أى وحق السماء وحق من بناها وأنشأها . (وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا) أى ومن بسطها ووسعها . (وَنَفۡسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا) أى وحق النفوس وحق من أنشأها وسواها فى أحسن تقـويم . (فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا) أى فألهم الله ـ تعالى ـ النفس الإنسانية ما يجعلها تعرف الخير والـشر . (زَكَّىٰهَا) أى أظهرها . (مَن دَسَّىٰهَا) أى من خسر نفسه وأخفاها بالمعاصى . (بِطَغۡوَىٰهَآ) أى بسبب طغيانها . (إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا) أى إذا أسرع أشقى رجل فى قبيلة ثمود . (فَعَقَرُوهَا) أى فذبحوها . (فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم) أى فأطبق الله ـ تعالى ـ عليهم الأرض وسواها بهم .

٢٩ - الآيات (١ – ٧) من سورة الماعون

((أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ {١} فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ {٢} وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ {٣} فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ {٤} ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ {٥} ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ {٦} وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ))

(أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ) أى أرأيت أشقى ممن يكذب بيوم القيامة . (فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ) أى يقهر اليتيم ويقسو عليه ويزجره . (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ) أى ولا يحث نفسه أو غيره على مـساعدة المسكين . (ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ) أى فعذاب شديد لمن يهملون الـصلاة ، ولمـن يؤدونهـا ريـاء كالمنافقين . (وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ) أى يمنعون كل خير عن غيرهم .

٣٠- الآيات (١ – ٥) من سورة المسد

((تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ {١} مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ {٢} سَيَصۡلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ {٣} وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ {٤} فِى جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ))

(تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ) أى خابت وخسرت يدا أبى لهب بسبب عداوته للحق . (سَيَصۡلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) أى سيلقى به فى نار شديدة اللهب والحرارة . (وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ) ، (فِى جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ) أى وسيلقى معه فى النار بامرأته التى كانت تلقى بالشوك فى طريق النبى (ﷺ) والتى ستصنع الملائكة فى عنقها حـبلا من شيىء يذلها .

بيان بالأحاديث الدالة على المعصية والجزاء فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	١٠٦٧ – ١٣٧٥
		الثالث	٤٢٠٢ – ٤٦١٠
		الرابع	٦٥٣٨ – ٦٥٦٢ – ٧١٥٠ – ٧٢١٢ –

			٧٢١٣
٢	م . ص. مسلم	(١)	٢٣ – ٣٦ – ٤٧ – ٥١ – ٥٣ – ٥٤ – ٥٧ – ٦٣ – ٨٤٠ – ٨٥٤ – ٨٦٥ – ٩٤٩ – ٩٥٨ – ١٠٣٢ – ١٠٩٧ – ١٣٦٧ – ١٤٢٤ – ١٤٦٠ – ١٥١٨ – ١٥٣٣

[٣٠٤] – ح ١٠٦٧ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الأَسْوَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنه – قَالَ قَرَأَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا ، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ ، غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِى هَذَا . فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا .

[٣٠٥] – ح ١٣٧٥ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِى عَوْنُ بْنُ أَبِى جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِى أَيُّوبَ – رضى الله عنهم – قَالَ خَرَجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ[1] ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ « يَهُودُ تُعَذَّبُ فِى قُبُورِهَا » . وَقَالَ النَّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَوْنٌ سَمِعْتُ أَبِى سَمِعْتُ الْبَرَاءَ عَنْ أَبِى أَيُّوبَ – رضى الله عنهما – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – .

[٣٠٦] – ح ٤٢٠٢ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىِّ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا ، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ . قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ – قَالَ – فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ « وَمَا ذَاكَ » . قَالَ الرَّجُلُ الَّذِى ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ أَنَا لَكُمْ بِهِ . فَخَرَجْتُ فِى طَلَبِهِ ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِى الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عِنْدَ ذَلِكَ « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

---

[1] – أى سقطت عند الغروب .

[٣٠٧] – ح ٤٦١٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْـنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنِى سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِى قِلاَبَةَ عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ [١]، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِى قِلاَبَةَ وَهْوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلاَبَةَ قُلْتُ مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِى الإِسْلاَمِ إِلاَّ رَجُلٌ زَنَى بَعْـدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ – صلى الله عليه وسلم – . فَقَالَ عَنْبَسَةُ حَـدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا . قُلْتُ إِيَّاىَ حَدَّثَ أَنَسٌ قَالَ قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا قَـدِ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الأَرْضَ . فَقَالَ « هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ ، فَاخْرُجُوا فِيهَا ، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » . فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِى فَقَتَلُوهُ ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِـنْ هَؤُلاَءِ قَتَلُوا النَّفْسَ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . فَقَالَ سُـبْحَانَ اللَّهِ . فَقُلْتُ تَتَّهِمُنِى قَالَ حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ . قَالَ وَقَالَ يَا أَهْلَ كَذَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِىَ هَذَا فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا .

[٣٠٨] – ح ٦٥٣٨ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – رضى الله عنه – أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَـانَ يَقُـولُ « يُجَـاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ قَـدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ » .

[٣٠٩] – ح ٦٥٦٢ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَـى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، كَمَا يَغْلِى الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ » .

[٣١٠] – ح ٧١٥٠ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّى مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يَحُطْهَـا بِنَصِيحَةٍ ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

[٣١١] – ح ٧٢١٢ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَـنْ أَبِـى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِـدُنْيَاهُ ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ ، وَإِلاَّ لَمْ يَفِ لَهُ ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلاً بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِىَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ ، فَأَخَذَهَا ، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا [٢]» .

---

[١] – أى المحاربة لله تعالى و الرسول (ﷺ)

[٢] – أى لم يعط بها مثل ما قال ، و إنما قال ذلك ليغرر بالمشترى .

[٣١٢] – ح ٧٢١٣ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِى أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىُّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِى مَجْلِسٍ « تُبَايِعُونِى عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلاَ تَعْصُوا فِى مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِى الدُّنْيَا فَهْوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ » ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ .

[٣١٣] – ح ٢٣ م . ص . م (٤٦/٧٣) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » .

[٣١٤] – ح ٣٦ م . ص . م (٦٧/١٢١) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اثْنَتَانِ فِى النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِى النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » .

[٣١٥] – ح ٤٧ م . ص . م (٩١/١٤٧) ص . م :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » . قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » .

[٣١٦] – ح ٥٣ م . ص . م (١٠٥/١٦٨) ص . م :- عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » .

[٣١٧] – ح ٥٤ م . ص . م (١٠٦/١٧١) ص . م :- عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثَلاَثَ مِرَارٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » .

[٣١٨] – ح ٥٧ م . ص . م (١١٤/١٨٢) ص . م :- عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالُوا فُلاَنٌ شَهِيدٌ فُلاَنٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلاَنٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « كَلاَّ إِنِّى رَأَيْتُهُ فِى النَّارِ فِى بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِى النَّاسِ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ ». قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ « أَلاَ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ » .

[٣١٩] – ح ٦٣ م . ص . م (١٤٢/٢٢٨) ص . م :- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يَسْتَرْعِى اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

[٣٢٠] – ح ٨٤٠ م . ص . م (١٦٥٩/٣٥) ص . م :- عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِى فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِى صَوْتًا « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ». فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ. فَقَالَ « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ » .

[٣٢١] – ح ٨٥٤ م . ص . م (١٦٧٧/٢٧) ص . م "البخاري ٣٣٣٥" :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –« لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » .

[٣٢٢] – ح ٨٦٥ م . ص . م (١٧٠٣/٣٢) ص . م "البخاري ٢١٥٣،٢١٥٤" :- عَـنْ أَبِـى هُرَيْـرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – سُئِلَ عَنِ الأَمَةِ إِذَا زَنَتْ وَلَمْ تُحْصِنْ قَالَ « إِنْ زَنَتْ فَاجْلِـدُوهَا ثُـمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا ثُمَّ بِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ لاَ أَدْرِى أَبَعْدَ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ.

[٣٢٣] – ح ٩٥٨ م . ص . م (١٨٥٢/٦٠) ص . م :- عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـــهِ – صـــلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ ».

[٣٢٤] – ح ١٠٣٢ م . ص . م (٢٠٠٢/٧٢) ص . م :- عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ – وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ – فَسَأَلَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ الْمِـزْرُ فَقَـالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « أَوَمُسْكِرٌ هُوَ ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « كُـلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ « عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ » .

[٣٢٥] – ح ١٠٩٧ م . ص . م (٢١٢٨/١٢٥) ص . م :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَـا النَّـاسَ وَنِـسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » .

[٣٢٦] – ح ١٣٦٧ م . ص . م (٢٦٦٨/٥) ص . م "البخاري ٢٤٥٧":- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ » .

[٣٢٧] – ح ١٤٢٤ م . ص . م (٢٧٨١/١٤) ص . م :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِـنْ بَنِـى النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم – فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِـقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ – قَالَ – فَرَفَعُوهُ قَالُوا هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَـهُ فِـيهِمْ فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَـدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا.

(ج) الأوامر والنواهى والحدود :

{١} الأوامر والحدود :

بيان بالآيات الدالة على الأوامر والحدود فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١أ	الأول والثانى	البقرة	(٢٣ – ٢٤) ، (٢٢٨ – ٢٣٢)	روائع البيان	١	٣١٧
١ب	الثانى	البقرة	(٢٣٣) ، (٢٣٤)	روائع البيان	١	٣٥٩/٣٤٦
١ج	الثانى	البقرة	(٢٣٥ – ٢٣٧) ، (٢٤٠ – ٢٤٢)	روائع البيان	١	٣٦٩
٢	الرابع	آل عمران	(١٣٠ – ١٣٥)	الميسر (ط)	١	٥٦
٣أ	الرابع	النساء	(١١ – ١٩)	الميسر (ط)	١	٦٦
٣ب	الخامس	النساء	(٩٢ – ٩٤)	روائع البيان	١	٤٩١
٤أ	الخامس	النساء	(٩٤ – ٩٦)	الجلالين	١	١١٨
٤ب	السادس	المائدة	(١ – ٤)	روائع البيان	١	٥٢١
٤ج	السادس	المائدة	(٣٣ – ٤٠)	روائع البيان	١	٥٤٥
٥	السابع	الأنعام	(٤٨ – ٤٩)	الجلالين	١	١٦٩
٦	العاشر	التوبة	(١ – ١١) ، (٢٨ – ٢٩)	الميسر (ط)	١	١٥٣
٧	الثانى عشر	هود	(١١٣ – ١١٦)	الميسر (ع)	١	٣٠١
٨	السابع عشر	الحج	(٤٩ – ٥٤)	صفوة البيان	٢	٥٥
٩	العشرون	النمل	(٩١ – ٩٣)	الجلالين	١	١١٠
١٠	الحادى والعشرون	الروم	(٣١)	الجلالين	١	٥٣٥
١١	الخامس والعشرون	الجاثية	(١٤ – ١٥)	الجلالين	١	٦٦٢
١٢	السادس والعشرون	الأحقاف	(٣٥)	الجلالين	١	٦٧٢
١٣	السابع والعشرون	الحديد	(٢١)	الجلالين	١	٧٢٢
١٤	الثامن والعشرون	المنافقون	(٩ – ١١)	الجلالين	١	٧٥٢
١٥	الثامن والعشرون	التحريم	(٦ – ٨)	الجلالين	١	٧٤٤
١٦	الثلاثون	العلق	(١ – ١٩)	الجلالين	١	٨١٤

التبيان :

١ - (أ) **i- الآيتين (٢٣ -٢٤) من سورة البقرة**

((وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٣} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ))

(وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ) شك (مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ) أى المنزل ومِنْ للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب ، والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات ، (وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم) آلهتكم التى تعبدونها (مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أى من غيره لتعينكم (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فى أن محمداً قاله من عند نفسه ففعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟) ما ذكر لعجزكم (وَلَن تَفْعَلُوا۟) ذلك أبداً لظهور إعجازه ـ اعتراض ـ (فَٱتَّقُوا۟) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ) الكفار (وَٱلْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها ، يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هُيئت (لِلْكَٰفِرِينَ) يعذَّبون بها مستأنفة أو حال لازمة .

ii- الآيات (٢٢٨ -٢٣٢) من سورة البقرة مشروعية الطلاق فى الإسلام التحليل اللفظى

((وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٢٢٨} ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٢٢٩} فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٢٣٠} وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ {٢٣١} وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))

(قُرُوٓءٍ) جمع قَرء بالفتح والضم ، ويطلق فى كلام العرب على (الحيض) وعلى (الطهر) فهو من الأضداد .

قال فى القاموس : (والقَرءُ) بالفتح ويُضم قرءاً لاجتماع الدم فى الرحم . قال الأخفش : (أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض ، فإذا حاضت قلت : قرأت) ومن مجيء القرء بمعنى (الحيض) قوله (ﷺ) لفاطمة بنت أبى حبيش : (دعى الصلاة أيام أقرائك) أى أيام حيضك ، وكذا يجيء بمعنى الطهر . (وَبُعُولَتُهُنَّ) أى

أزواجهن جمع بعل بمعنى الزوج قال تعالى (و هذا بعلى شيخاً) والمرأة بعلة ويقال لها : بعل أيـضاً أفـاده صاحب القاموس . وأصل البعل : السيد المالك ، يقال : من بعل هذه الناقة ؟ أى من ربها ؟ ومن سيدّها ؟ والمعنى أزواج المطلقات أحق برجعتهن فى مدة التربص بالعدة ، (دَرَجَة) الدرجة فى اللغة المنزلة الرفيعـة قال تعالى (هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ) [آل عمران: ١٦٣] وسميت درجة تشبيهاً لها بالدرج الذى يرتقى بـه إلـى السطح ، ويقال لقارعة الطريق بدرجة لأنها تطوى منزلاً بعد منزل ، وأصل (درج) بمعنى طوى يقال : درج القوم أى طووا عمرهم وفنوا وفى الأمثال (هو أكذب من دَبَّ ودَرَجَ) أى أكذب الأحياء والأموات . ــ انظـر مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص١٦٧ وتفسير القرطبى ١٢٤/٣ والرازى ١٠١/٦ ــ .

(عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أى منيع السلطان غالبٌ لا يُغلَب ، حكيم فى أحكامه وأفعاله . (ٱلطَّلَٰقُ) الطلاق حلّ عقدة النكاح ، وأصله الانطلاق والتخلية ، يقال : ناقة طالق أى مهملة قد تركت فى المرعى بلا قيد ولا راعـى ، فـسميت المرأة المخلىّ سبيلها طالقاً لهذا المعنى ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ص١١١ ــ .

قال الراغب : أصل الطلاق التخلية من الوثاق يقال : أطلقتُ البعير من عقاله وطلّقته إذا تركته بلا قيد ، ومنه استعير : طلّقتُ المرأة نحو خلّيتها فهى طالق أى مخلاة عن حِبالَة النكاح ، وطلقه المرض أى خلاه.

(تَسۡرِيحٌ) التسريح : إرسال الشىء ، ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من الـبعض ، وسـرّح الماشـية : أرسلها لترعى السرح وهو شجر له ثمر ، ثم جعل لكل إرسال فى الرعى .

قال الراغب : (والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الإبل كالطلاق فى كونه مستعاراً من إطلاق الإبـل) ــ المفردات فى غريب القرآن ص٢٢٩ ــ .

(فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ) أى قاربن انهاء العدة ، لأنه بعد انقضاء العدة لا سلطان للرجل عليها ، والعرب تقول : بلـغ البلد إذا شارف الوصول إليها . قال الشوكانى : (البلوغ إلى الشىء : معناه الحقيقـى الوصـول إليـه ، ولا يستعمل البلوغ بمعنى المقاربة إلاّ مجازاً لعلاقة مع القرينة كِما هنا ، لأن المرأة إذا خرجت من العدة لم يبـق للزوج عليها سبيل) ــ فتح القدير للشوكانى ج١ ص٢٤٢ ــ .

(ضِرَارًا) أى بقصد الإضرار ، قال القفال : الضّرار هو المضارّة قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدًا ضِرَارًا) [التوبة: ١٠٧] أى ليضاروا المؤمنين ، ومعنى المضارة الرجوع إلى إثارة العداوة ، وإزالة الألفة) ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص١١٧ ــ .

(تَعۡضُلُوهُنَّ) العضلُ : المنع والتضييق ، يقال : أعضل الأمر : إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، وداء عُضال أى شديد عسير البرء أعيا الأطباء ، وكل مشكلٍ عند العرب فهو معضل . قال الأزهرى : أصل العـضل مـن قولهم : (عضلت الناقة إذا نشب ولدها فلم يسهل خروجه ، وعضلت الدجاجة إذا نشب بيضها فلم يخرج) ــــ

انظر تهذيب اللغة الأزهري ــ . والمعنى : فلا تمنعوهن من الزواج بمن أردن مــن الأزواج بعــد انقــضاء عدتهن .

(أَزْكَىٰ لَكُمْ) أي أنمى وأنفع ، (أَطْهَرُ) من الطهارة وهي التنزه عن الدنس وعن الذنوب والمعاصي .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ماهي عدة المطلقة والحامل ، والتي لا تحيض ؟

أوجب الله تعالى العدة على المطلقة (وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ) والمراد بالمطلّقات هنا (المدخول بهن) البالغات من غير الحوامل ، أو اليائسات ؛ لأن غير المدخول بها لا عدة عليها لقوله تعالى : (ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) [الأحزاب: ٤٩] .

وعدة الحوامل وضع الحمل لقوله تعالى : (وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) [الطلاق: ٤] ، والمرأة التي لا تحيض وكذا اليائسة عدتها ثلاثة أشهر لقوله تعالى : (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ) [الطلاق: ٤] فتبين من هذا أن الآية قد دخلها التخصيص ، وأن العدة المذكورة في الآيــة الكريمة هي للمطلقة المدخول بها إذا لم تكن صغيرة أو يائسة أو حاملاً .

الحكم الثاني : ما المراد بالأقروء في الآية الكريمة ؟

تقدم معنى أن (القرء) في اللغة يطلق على الحيض وعلى الطهر ، وقد اختلف الفقهاء في تعيين المراد به هنا في الآية الكريمة على وجهين :

(أ) فذهب مالك والشافعي إلى أن المراد بالأقراء : الأطهار ، وهو مروى عن (ابن عمر) و(عائشة) و(زيد بن ثابت) ، وهو أحد القولين عند الإمام أحمد رحمه الله .

(ب) وذهب أبو حنيفة وأحمد [في الرواية الأخرى عنه] إلى أن المراد بالأقراء : الحيض ، وهو مروى عن (عمر) و(ابن مسعود) و(أبي موسى) و(أبي الدرداء) وغيرهم .

حجة مالك والشافعي :

احتج الفريق الأول لترجيح مذهبهم بحجج نذكرها بإيجاز :

الحجة الأولى : إثبات التاء في العدد (ثلاثة قروء) وهو يدل على أن المعدود مذكر وأن المراد به الطهر ، ولو كان المراد به الحيضة لجاء اللفظ (ثلاث قروء) لأن الحيضة مؤنث والعدد يذكر مع المؤنث ، وتؤنث مع المذكر كما هو معلوم .

الحجة الثانية : ما روى عن عائشة أنها قالت : (هل تدرون الأقراء ؟) "الأقراء : الأطهار"

قال الشافعي : والنساء بهذا أعلم لأن هذا يبتلى به النساء ــ التفسير الكبير للرازي ج٦ص٩٤ وانظــر أحكــام القرآن لابن العربي ج١ ص١٨٥ ــ .

الحجة الثالثة : قوله تعالى (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) [الطلاق: ١] قالوا : ومعناه : فطلقوهن فى وقت عدتهن ، ولما كان الطلاق وقت الحيض محظوراً ، دلّ على أن المراد به وقت الطهر ، فيكون المراد من القروء الأطهار .

حجة أبي حنيفة وأحمد :

واحتج الفريق الثانى على ترجيح مذهبهم بما يأتى :

أولا : إن العدة شرعت لمعرفة براءة الرحم ، والذى يدل على براءة الرحم إنما هو الحيض لا الطهر .

قال الإمام أحمد : قد كنت أقول : القروء : الأطهار ، وأنا اليوم أذهب إلى أنها الحيض . ـ زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ج١ ص٢٥٩ ـ .

ثانيا : واستدلوا بقوله (ﷺ) لفاطمة بنت أبى حُبيش : (دعى الصلاة أيام أقرائك) والمراد أيام حيضك لأن الصلاة تحرم فى الحيض . ـ انظر الكشاف ج١ ص٢٠٥ ـ .

ثالثا : قوله (ﷺ) : (لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة) ـ أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٤٣٥ والمراد بالحائل: التى لا تحمل أو انقطع حملها "اللسان" ـ . فأمر بالاستبراء بالمحيضة ، وقد أجمع العلماء على أن الاستبراء فى شراء الجوارى يكون بالحيض ، فكذا العدة ينبغى أن تكون بالحيض ، لأن الغرض واحد وهو براءة الرحم .

رابعا : أقام الله تعالى الأشهر مقام الحيض فى العدة فى قولـه : (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ) فدلّ على أن العدة تعتبر بالحيض لا بالطهر ، وهذا من أقوى أدلة الأحناف .

خامسا : إذا اعتبرنا العدة بالحيض فيمكن معه استيفاء ثلاثة أقراء بكمالها ، لأن المطلقة إنما تخرج من العدة بزوال الحيضة الثالثة ، بخلاف ما إذا اعتبرناها بالأطهار فإنه إذا طلقها فى آخر الطهر يكون قد مر عليها طهران وبعض الثالث ، فيكون ما ذهبنا إليه أقوى .ـ انظر تفصيل الأدلة فى أحكام القرآن لابن عربى ج١ ص١٨٩ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٤٣٤ والتفسير الكبير للرازى ج٦ ص٩٦ والكشاف للزمخشرى ج١ ص٢٠٦ ـ .

الترجيح : لعل ما ذهب إليه الفريق الثانى يكون أرجح ، فإن الأحاديث الصحيحة تؤيده ، والغرض من العدة فـى الأطهر معرفة براءة الرحم ، وهو ما يعرف بالحيض لا بالطهر .

وقد رجّح العلامة (ابن القيم) فى كتابه (زاد المعاد) هذا القول ونصره وأيده فقال : (إن لفظ القرء لم يستعمل فـى كلام الشارع إلاّ للحيض ، ولم يجىء عنه فى موضع واحد استعماله للطهر ، فحمله فـى الآيـة علـى المعهـود المعروف من خطاب الشارع أولى ، بل يتعين ؛ فإنه (ﷺ) قد قال للمستحاضة : (دعى الصلاة أيام أقرائك) وهـو (ﷺ) المعبّر عن الله ، وبلغة قومه نزل القرآن ، فإذا أورد المشترك فى كلامه على أحد معينيه ، وجب حمله فـى سائر كلامه عليه إذا لم يثبت إرادة الآخر فى شيىء من كلامه البته ، ويصير هو لغة القرآن التى خوطبنـا بهـا ،

وإن كان له معنى آخر فى كلام غيره ، وإذا ثبت استعمال الشارع للقرء فى الحيض علم أن هذا لغته فيتعين حمله عليها فى كلامه ، ويدل على ذلك ما فى سياق الآية من قوله تعـالى : (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ) وهذا هو الحيض والحمل عند عامة المفسرين ، وأيضاً فقد قال سبحانه : (وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ) فجعل كل شهر بإزاء حيضة وعلق الحكم بعدم الحيض لا بعد الطهر ، وقال فـى موضـع آخـر (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) معناه لاستقبال عدتهن لا فيها ، وإذا كانت العدة التى يطلق لها النساء مستقبلة بعد الطلاق ، فالمستقبل بعدها إنما هو الحيض ، فإن الطاهر لا تستقبل الطهر ، إذ هى فيه وإنما تستقبل الحيض بعد حالها التـى هى فيها) ـ زاد المعاد لابن القيم ج٣ ص٩٦ ـ

<u>الحكم الثالث</u> : ما معنى قوله تعالى (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ) ؟

اختلف المفسرون فى المراد من هذه الآية على أقوال :

فقال بعضهم : المراد بما خلق الله فى أرحامهن : (الحمل) وهو قول عمر ، وابن عباس ، ومجاهد وقال بعضهم : المراد به (الحيض) وهو قول عكرمة ، والنخعى ، والزهرى .

وقال آخرون : المراد به الحمل (الحمل والحيض) معاً ، وهذا قول ابن عمر ، واختاره ابن العربـى ، قـال ابـن العربى : والثالث هو الصحيح لأن الله تعالى جعلها أمينة على رحمها فقولها فيه مقبول إذ لا سبيل إلـى علمـه إلا بخبرها ، ولا خلاف بين الأمة أن العمل على قولها فى دعوى الشغل للرحم أو البراءة ما لم يظهر كذبها . ـ أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص١٨٦ ـ

ويقول الشيخ الصابونى : إنما حرم الله كتمان ما فى أرحامهن لأنه يتعلق بذلك حق الرجعة للرجل ، وعدم اختلاط الأنساب ، فربما ادعت انقضاء العدة وهى مشغولة الرحم بالحمل من زوجها ثم تزوجت فأدى ذلك إلـى اخـتلاط الأنساب ، وربما حَرَمت الرجل من حقه فى الرجعة ، فلذلك حرّم الله كتمان ما فى الأرحام .

<u>الحكم الرابع</u> : هل الآية عامة فى كل مطلقة ؟

الآية الكريمة (وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ) عامة فى المبتوتة ، والرجعية ، وقوله تعالى : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) خاص فى الرجعية دون المبتوتة ، لأن المبتوتة قد ملكت نفسها .

قال ابن كثير رحمه الله : (وهذا فى الرجعيات ، فأما المطلقات البوائن فلم يكن حال نزول هذه الآية (مطلقة بـائن) وإنما كان ذلك لما حضروا فى الطلقات الثلاث ، فأما حال نزول هذه الآية فكان الرجل أحق برجعـة امرأتـه وإن طلقها مائة مرة ، فلما قصروا على ثلاث تطليقات ، صار للناس مطلّقة بائن ومطلقة غير بائن . ـ تفسير ابن كثير ج١ ص٢٧١ ـ

<u>الحكم الخامس</u> : ما هو حكم الطلاق الرجعى ؟

الطلاق الرجعى يبيح للرجل حق الرجعة بدون عقد جديد ، وبدون مهر جديد ، وبدون رضا الزوجة ما دامت المرأة فى العدة ، فإذا انقضت العدة ولم يراجعها بانت منه ، وقد أثبت الشارع له حق الرجعة بقولــه تعــالى : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أى أحق بإرجاعهن فى وقت التربص بالعدة ، وإذا كانت الرجعة حقاً للرجل فلا يشترط رضا الزوجة ، ولا علمها ، ولا تحتاج إلى ولى ، كما لا يشترط الإشهار عليها ، وإن كان ذلك مستحباً خـشية إنكـار الزوجة فيما بعد أنه راجعها .

وتصبح المراجعة بالقول مثل قوله : راجعت زوجتى إلى عصمة نكاحى ، وبالفعل مثل التقبيل ، والمباشرة بشهوة ، والجماع عند أبى حنيفة ومالك ، وقال الشافعى : لا رجعة إلا بالقول الصريح ولا تصح بـالوطء ودواعيـه ، لأن الطلاق يزيل النكاح .

قال الشوكانى : (والظاهر ما ذهب إليه الأولون ، لأن العدة مدة خيار ، والاختيار يصح بالقول وبالفعل ، وظـاهر قوله تعالى : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) وقوله (ﷺ) : (مره فليراجعها) أنها تجوز المراجعة بالفعل لأنه لم يخص قولاً من فعل ، ومن ادّعى الاختصاص فعليه الدليل) . ــ نيل الأوطار للشوكانى ج٦ ص٢١٤ ــ .

<u>الحكم السادس</u> : هل الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً أم واحدة ؟

دل قوله تعالى : (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) على أن الطلاق ينبغى أن يكون مفرقاً مرة بعد مرة ، وقد اختلـف العلمـاء فـى الطلاق الثلاث بلفظٍ واحدٍ هل يقع ثلاثاً ، إما مع الحرمة ، وإما مع الكراهة على حسب اختلافهم فـى فهـم الآيـة الكريمة . فذهب بعض أهل الظاهر إلى أن طلاق الثلاث فى كلمة واحدة يقع واحدة ، وهو قول طـاوس ومـذهب الإمامية وقول (ابن تيمية) وبه أخذ بعض المتأخرين من الفقهاء دفعاً للحرج عن الناس ، وتقليلاً للحوادث الطـلاق وفراراً من مفاسد التحليل .

<u>دليل الجمهور</u> : استدل الجمهور على وقوع الطلاق الثلاث بما يلى :

أولا : إن الله عز وجل جعل الطلاق حداً وأرشد الرجل إلى أن يطلق مرة بعد مرة ، وجعل له فسحة فى الأمر حتى لا يضيع حقه فى الرجعة ، فإذا تعدى الإنسان هذه الرخصة وطلّق ثلاثاً وقع طلاقه لأن له عليها طلقتين وبالثالثـة تبين منه ، فإما أن يجمعها أو يفرقها ، والإسلام قد أرشده إلى ما هو الأفضل والأصلح ، فإذا جاوز هذا إلى ما فيه تضيق عليه أخذ بجريرة نفسه .

ثانيا : ما روى أن رجلاً جاء إلى ابن عباس فقال له : إنه طلّق امرأته ثلاثاً ، قال مجاهد : فسكت ابن عباس حتى ظننت أنه رادها إليه ، ثم قال : يطلّق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول : يا بن عباس وإن الله تعالى يقول : (ومـن يتقى الله يجعل له مخرجاً) وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك . ــ أحكام القرآن للجصّاص ١/٤٥٢ ــ وجاء فى بعض الروايات أن السائل قال له : إنى طلقت زوجتى مائة تطليقة فقال له : أمـا ثلاث فقد حرمت عليك زوجتك ، وأما سبع وتسعون فقد اتخذت بها آيات الله هزواً .

ثالثا : واستدلوا بإجماع الصحابة حين قضى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقره عليه ، ولم ينكر أحـد مـن الصحابة وقوع الثلاث بلفظ واحد على عهد عمر بن الخطاب فدل ذلك على الإجماع .

وقد ذهب البخارى إلى وقوع الثلاث وترجم على هذه الآية بقوله (باب من أجاز الطلاق الثلاث) بقولـه تعـالى : (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ) . وهذا إشارة منه رضى الله عنه إلى هذا التعديد إنما هو فسحة لهم فمن ضيق على نفسه لزمه ــ انظر صحيح البخارى والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص١٢٨ ــ .

حجة الفريق الثانى :

واستدل القائلون بوقوع الطلاق الثلاث واحدة بما رواه أحمد ومسلم من حديث طاوس عن ابن عباس أنه قال : كان الطلاق على عهد رسول الله (ﷺ) وأبى بكر ، وسنتين من خلافة عمر طلاقُ الثلاث واحدة ، فقـال عمـر بـن الخطاب : (إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة ، فلوا أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم) ــ انظر صحيح مسلم وتفسير القرطبى ١٢٣/٣ ــ .

وقالوا : إن الله قد فرّق الطلاق بقوله (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) أى مرة بعد مرة ، وما كان مرة بعد مرة لا يملـك المكلـف إيقاعه دفعة واحدة ، مثل (اللعان) لابدّ من التفريق فيه ، ولو قال : أشهد بالله أربع شهادات إنى لمن الصادقين كان مرة واحدة ، ولو قال المقر بالزنى : أنا أقر أربع مرات أنى زنيت كان مرة واحدة ، وقالوا : إن الشارع طلب أن يسبح العبد ربه ويحمده ويكبّره دبر كل صلاة (ثلاثاً وثلاثين) ولا يكفيه أن يقول : سبحانه الله ثلاثاً وثلاثين ولابـد من التفريق حتى يكون قد أتى بالأمر المشروع .

وقد أطال ابن القيم رحمه الله فى كتابه (اعلام الموقعين) القول فى المسألة وانتصر لرأى ابن تيمية ، وفعـل مثلـه (الشوكانى) فى كتابه نيل الأوطار وله رسالة خاصة فى تفنيد أدلة الجمهور .

ويحسن بنا أن ننقل ما كتبه العلامة القرطبى فى تفسيره [الجامع لأحكام القرآن] حيث قال رحمه الله : (واتفق أئمة الفتوى على لزوم إيقاع الطلاق الثلاث فى طلقة واحدة ، وهو قولِ جمهور السلف ، وشذّ طـاوس وبعـض أهـل الظاهر فقالوا : إن طلاق الثلاث فى كلمة واحدة يقع واحدة ، ويحكى عن داود أنه لا يقع ، وجمهور السلف والأئمة أنه لازم واقع ثلاثاً ، ولا فرق بين أن يوقع ثلاثاً مجتمعة فى كلمَة أو متفرقة فى كلمات ، واستدل من قال بوقوعه واحدة بأحاديث ثلاثة :

أحدهما : حديث ابن عباس من رواية طاوس ، وأبى الصهباء ، وعكرمة .

ثانيهما : حديث ابن عمر على رواية من روى أنه طلق امرأته ثلاثـاً ، وأن رسـول الله (ﷺ) أمـره برجعتهـا واحتسبت واحدة .

وثالثهما : أنّ ركانة طلّق امرأته ثلاثاً فأمره رسول الله (ﷺ) برجعتها ، والرجعة تقتضى وقوع واحدة .

والجواب عن الأحاديث ما ذكره الطحاوى عن (سعيد بن جبير) و(مجاهد) و(عطاء) فى روايتهم عن ابـن عبـاس فيمن طلّق امرأته ثلاثاً أنه قد عصى ربه وبانت منه امرأته ، ولا ينكحها إلا بعد زوج ، وفيما رواه هؤلاء عن ابن عباس مما يوافق الجماعة ، ما يدل على وهْن رواية طاوس وغيره (رواية طاوس يقصد بها مـا رواه أبـو داود والنسائى عن طاوس أن أبا الصهباء ، قال لابن عباس : أتعلم أنما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله (ﷺ) وأبى بكر وثلاثاً من امارة عمر ؟ قال ابن عباس : نعم) .

وما كان ابن عباس ليخالف الصحابة إلى رأى نفسه .

قال ابن عبد البر : (رواية طاوس وهمٌ وغلط ، لم يعرّج عليها أحد من فقهاء الأمصار بالحجاز والـشام والعـراق والمشرق والمغرب) .

قال الباجى : فإن حمل حديث ابن عباس على ما يتأول فيه من لم يعبأ بقوله فقد رجع ابن عباس إلى قول الجماعة وانعقد به الإجماع ، ودليلنا من جهة القياس أن هذا طلاق أوقعه من يملكه فوجب أن يلزمه . وأما حديث ابن عمر أنه طلق امرأته ثلاثاً وهى حائض ...الخ فقد ردّه الدار قطنى وقال : رواته كلهم من الشيعة ، والمحفوظ أن ابـن عمر طلّق امرأته واحدة فى الحيض . "نص الحديث : عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه طلّق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله (ﷺ) فسأل عمر رسول الله (ﷺ) عن ذلك فقال له (ﷺ) : مُرْه فليراجعهـا" الحـديث رواه النسائى ومسلم وابن ماجه .

وأما حديث (رُكانة) فقيل : إنه حديث مضطرب منقطع لا يستند من وجه يحتج به ، وهو عن عكرمة عـن ابـن عباس وفيه : (إن رُكانة طلّق امرأته ثلاثاً فقال له رسول الله (ﷺ) ارجعها) .

والثابت أن رُكانة طلّق امرأته البتة فاستحلفه رسول الله (ﷺ) ما أراد بها فحلف ما أراد إلاّ واحدة فردّها إليـه — رواه الدار قطنى فى سننه — .

فهذا اضطراب فى الاسم والفعل ولا يحتج بشيىء من مثل هذا — القرطبى ج٣ ص١٣١ — .

والخلاصة فإن رأى الجمهور يبقى أقوى دليلاً ، وأمكن حجة ، لا سيما وقد تعـزّز بإجمـاع الـصحابة والأئمـة المجتهدين ..... و الله أعلم .

<u>الحكم السابع</u> : ما المراد من قوله تعالى (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) ؟

اختلف المفسرون فى معنى قول الله تعالى : (ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ) على أقوال عديدة نذكرها بالإجمال :

أ- المراد : الطلاق المشروع مرتان ، فما جاء على غير هذا فليس بمشروع ، والآية مستقلة عمّا قبلها ، وهذا قول الحجّاج بن أرطأة ومذهب الرافضة .

ب-المراد : الطلاق المسنون مرتان ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومذهب مالك .

ج-المراد : الطلاق الذى فيه الرجعة مرتان ، وهذا قول قتادة وعروة واختيار الجمهور ، قال الشوكانى فى تفسيره [فتح القدير] : " المراد بالطلاق المذكور هو الرجعى بدليل ما تقدم فى الآية الأولى ، أى الطلاق الذى تثبت فيه الرجعة للأزواج هو مرتان ، أى الطلقة الأولى والثانية ، إذ لا رجعة بعد الثالثة ، وإنما قال سبحانه (مرتان) ولم يقل طلقتان إشارة إلى أنه ينبغى أن يكون الطلاق مرة بعد مرة لا طلقتان دفعة واحدة " . ـ فتح القدير للشوكانى ج١ ص٢٣٨ ـ .

<u>الحكم الثامن</u> : هل يباح للزوج أخذ المال مقابل الطلاق ؟

أمر الله عند تسريح المرأة أن يكون بإحسان ، ونهى الزوج أن يأخذ شيئاً مما أعطى المرأة من المهر إلا فى حالة الخوف ألا يقيما حدود الله (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ) والمراد عدم إقامة حدود الله التى شرعها للزوجين ، من حسن المعاشرة والطاعة والقيام بحق كل من الزوجين نحو الآخر ، فإذا ظهرت بوادر الشقاق والخلاف ، واستحكمت أسباب الكراهية والنفرة جاز للمرأة أن تفتدى ، وجاز للرجل أن يأخذ المال ، وطلاق المرأة على هذا الوجه المعروف بـ (الخُلع) وقد عرّفه الفقهاء بأنه (فراقُ الرجل زوجته على بدلٍ يأخذه منها) ، وفى أخذ الزوج الفديةُ عدلٌ وإنصاف ، فإنه هو الذى أعطاها المهر ، وبذل تكاليف الزواج والزفاف وأنفق عليها ، وهى التى قابلت هذا كله بالجحود وطلبت الفراق ، فكان من الإنصاف أن تردّ عليه ما أخذت منه .

والأصل فى هذا ما رواه البخارى من قصة امرأة ثابت بن قيس . وفيه قال لها (ﷺ) : أتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم ، فقال رسول الله (ﷺ) : " أقبل الحديقة وطلقها تطليقة " .

وقد ذهب جمهور الفقهاء : إلى أنه يجوز أن يأخذ الزوج من الزوجة زيادة على ما أعطاه لقوله تعالى : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ) وهذا عام يتناول القليل والكثير .

وقال الشعبى والزهرى والحسن البصرى : لا يحل للزوج أن يأخذ زيادة على ما أعطاها لأنه من باب أخذ المال بدون حق ؛ وحجتهم أن الآية فى صدد الأخذ مما أعطى الرجال النساء فلا تجوز الزيادة ، والراجح أن الزيادة تجوز ولكنها مكروهة . وقد اختلف الفقهاء هل الخلع فسخ أو طلاق ؟

فذهب الجمهور إلى أنه طلاق ، وقال الشافعى فى القديم إنه فسخ ، وفائدة الخلاف تظهر فيما إذا خلعها هل تحسب عليه طلقة أم لا ؟ والأدلة على هذه المسألة تطلب من كتب الفروع ـ القرطبى ٣/١٤٣ـ .

<u>الحكم التاسع</u> : ما هو حكم المطلقة ثلاثاً ، وكيف تحل للزوج الأول ؟

دل قوله تعالى : (فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ) على أن المطلقة ثلاثاً تحرم على زوجها الأول حتى تتزوج بزوج آخر ، وهى التى يسميها الفقهاء (بائنة بينونة كبرى) وذلك لأن الله تعالى ذكر الطلاق وبيّن أنه مرتان ، ثم ذكر حكم الخلع وأعقبه بقوله : (فَإِن طَلَّقَهَا) فدلّ على أن المراد به الطلاق الثالث.

قال القرطبى : (المراد بقوله تعالى (فَإِن طَلَّقَهَا) الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه) ــ القرطبى ج٣ ص١٤٧ الجامع لأحكام القرآن ــ

وذهب جمهور العلماء والأئمة الأربعة المجتهدون إلى أن المراد بالنكاح فى قوله تعالى : (حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ) الوطء لا العقد ، فلا تحل للزوج الأول حتى يطأها الزوج الثانى .

وروى عن سعيد بن المسيب ــ قال ابن كثير اشتهر عنه ذلك وفى صحته انظر تفسير العلامــة ابــن كثيــر ج١ ص٢٧٧ ــ أنه قال : إن المطلقة ثلاثا تحل الأول بالعقد على الثانى ، وهو ضعيف لمصادمته للحــديث الــصحيح الآتى :

واحتج الجمهور بما رواه ابن جرير عن عائشة قالت : (جاءت امرأة رفاعة إلى رسول الله (ﷺ) فقالت : كنت عند رفاعة فطلقنى فبتّ طلاقى ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزّبير ، وإنّ ما معه مثل هدبة الثوب فقال لهــا : تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ لاَ ، حتى تذوقى عُسيلته ويذوق عسيلتك) ــ رواه أصحاب السنن وانظر جامع البيان للطبرى ج٢ ص٤٧٦ ــ

والمراد بالعُسيلة : الجماع ، شبه اللذة فيه بالعسلْ . فقد وضحت السنة المطهرة أن المراد من لفظ النكاح فــى الآيةِ الكريمة (هو الجماع) لا العقد ، وقال بعض العلماء إن الآية نفسها فيها دلالة على ذلك .

فقد قال ابن جنى : سألت أبا على عن قولهم نكح المرأة . فقال : فرقت العرب بالاستعمال ، فإذا قالوا نكح فلانٌ فلانةً أرادوا أنه عقد عليها ، وإذا قالوا : نكح زوجته أرادوا به المجامعة ، وهنا قال تعالى : (حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ) فالمراد منه المجامعة ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص١١٢ ــ .

<u>الحكم العاشر</u> : نكاح المحلّل هل هو صحيح أم باطل ؟

المحلِّل بكسر اللام هو الذى يتزوج المطلّقة ثلاثاً بقصد أن يحلّها للزوج الأول ، وقد سماه عليــه الــسلام بــالتيس المستعار . ففى الحديث الشريف (ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : هو المحلِّل ، لعن الله المحلّل والمحلّل له) ــ رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقى ــ

وقد اختلف العلماء فى نكاح المحلّل ، فذهب الجمهور (مالك وأحمد والشافعى والثورى) إلى أن النكاح باطل ، ولا تحل للزوج الأول .

وقال الحنفية وبعض فقهاء الشافعية : هو مكروه وليس بباطل ؛ لأن فى تسميته بالمحلّل ما يدل على الصحة لأنهــا سبب الحل ، وروى عن الأوزاعى أنه قال : بئس ما صنع والنكاح جائز .

<u>حجة الجمهور</u> : استدل الجمهور على فساد نكاح المحلّل بما يلى :

أولا : حديث (لعن الله المحلِّل والمحلّل له) .

ثانيا : حديث (ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : هو المحلِّل ، لعن الله المحلّل

والمحلّل له) .

ثالثا : حديث ابن عباس سئل رسول الله (ﷺ) عن نكاح المحلّل فقال : لا (أى لا يحل) إلاّ نكاح رغبة ، لا نكاح دلسه ، ولا استهزاء بكتاب الله ، ثم يذوق عسيلتها . ــ رواه أبو اسحاق الجوزجانى عن ابن عباس ، تفسير ابن كثير ج١ ص٢٨٠ ــ .

رابعا : ما روى عن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : (لا أوتى بمحلّل ولا بمحلّل له إلاّ رجمتهما) .

خامسا : ما روى عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً سأله عن رجل طلّق امرأته ثلاثاً فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه هل تحل للأول ؟ فقال : لا ، إلا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله (ﷺ) ــ رواه الحاكم فى المستدرك ــ وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(ب) i – الآية (٢٣٣) من سورة البقرة أحكام الرضاع التحليل اللفظى

((وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

(وَٱلْوَٰلِدَٰت) جمع والدة بالتاء ، والوالد : الأب ، والوالدة : الأم ، وهما الوالدان كذا فى اللسان ، قال فى البحر : وكان القياس أن يقال : والد ، لكن قد أطلق على الأب والد فجاءت التاء فى الوالدة للفـرق بـين المـذكر والمؤنث من حيث الاطلاق اللغوى ، وكأنه روعى فى الإطلاق أنهما أصلان للولد فأطلق عليهما والدان . ــ البحر المحيط لأبى حيان ج٢ ص٢١١ وانظر لسان العرب مادة / ولد / ــ .

(حَوْلَيْن) أى سنتين من حال الشيىء إذا انقلب ، فالحول منقلبٌ من الوقت الأول إلى الثانى . قال الراغـب : والحول السنة اعتباراً بإنقلابها ودوران الشمس فى مطالعها ومغاربها ــ المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص١٣٧ ــ .

(ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ) أى الأب لأن الأولاد ينسبون إلى الأباء لا إلى الأمهات . قال الشاعر :

فإنما أمهاتُ الناس أوعيةٌ مستودَعاتٌ وللأباء أبناء

[قاله المأمون بن الرشيد وكانت أمه جارية طباخة فعيّرهُ أخوه الأمين بذلك "الكشاف ١/٢١٢"] .

(فِصَالًا) فطاماً عن الرضاع ، والفِصَال والفَصْلُ : الفطام ، وإنما سمى العظام بالفصال لأن الولد ينفصل عن الاغتذاء بلبن أمه إلى غيره من الأقوات . قال المبرّد : يقال فصل الولد عن الأم فصلاً وفصالاً ، والفـصالُ أحسن ، لأنه إذا إنفصل عن أمه فقد انفصلت منه ، فبينها فصال نحو القتال والضراب ومنه سمى الفصيل لأنه مفصول عن أمه .

(تَشَاوُر) التشاور فى اللغة: استخراج الرأى ومثله المشاورة والمشورة مأخوذ من الشور وهو استخراج العسل. قال الراغب : والتشاور والمشاورة والمشورة : استخراج الرأى بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم : شِرتُ العسل إذا استخرجه من موضعه ــ غريب القرآن للراغب ص٢٧٠ــ .

(تَسْتَرْضِعُوٓا) أى تطلبوا الرضاع لأولادكم يقال : استرضع أى طلب الرضاع ، مثل استفتح طلب الفتح ، واستنصر طلب النصر . المعنى : إذا أردتم أيها الآباء أن تسترضعوا المراضع لأولادكم أى تطلبوا لهم من يرضعكم فلا إثم ولا حرج .

(بِٱلْمَعْرُوفِ) أى بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً الذى أمركم به الدين . (بَصِيرٌ) أى مطلع على أعمالكم ، لا تخفى عليه خافية والمراد أنه مجازيكم عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : ما المراد بالوالدات فى الآية الكريمة ؟

(أ) قال بعضهم : لفظ الوالدات فى الآية خاص بالمطلقات ، وهو قول مجاهد والضحاك والسدّى ، واستدلوا بأن الآيات السابقة كانت فى أحكام المطلقات وهذه وردت عقبيها تتمة لها ، وبأن الله أوجب على الوالد رزقهن وكسوتهن ، ولو كنّ أزواجاً لما كان هناك حاجة إلى هذا الإيجاب ، لأن النفقة واجبة على الزوج من أجل الزوجة ، ثم تعليل الحكم بالنهى عن المضارّة بالولد يدل على أن المراد بالوالدات المطلقات ، لأنّ التى فى عصمة الزوجية لا تضارّ ولدها .

(ب) وقال بعضهم : إنه خاص بالوالدات الزوجات فى حال بقاء النكاح ، وهو اختيار الواحدى كما نقله عنه الرازى والقرطبى ، ودليلهم أن المطلّقة لا تستحق الكسوة ، وإنما تستحق الأجرة فلما قال تعالى : (رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ) دلّ على أن المراد بهن الأمهات الزوجات .

(ج) وقال آخرون : المراد بالوالدات العموم أى جميع الوالدات سواءً كن مزوجات أو مطلقات ، عملاً بظاهر اللفظ فهو عام ولا دليل على تخصيصه وهو اختيار القاضى أبو يعلى ، وأبو سليمان الدمشقى مع آخرين ، ولعل هذا القول هو الأرجح وقد ذهب إليه أبو حيان فى البحر المحيط .

<u>الحكم الثانى</u> : هل يجب على الأم إرضاع ولدها ؟

ذهب بعض العلماء إلى أنه على الأم إرضاع ولدها لظاهر قوله تعالى : (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ) فهو أمر فى صورة الخير أى (يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ) وهذا مذهب مالك ؛ أن الرضاع واجب على الأم فى حال الزوجيّة فهو حق عليها إذا كانت زوجة ، أو إذا لم يقبل الصبى ثدى غيرها ، أو إذا عُدم الأب ، واستثنوا من ذلك الشريفة بالعُرف ، وأما المطلّقة طلاق بينونة فلا رضاع عليها ، والرضاع على الزوج إلاّ أن تشاء هى إرضاعه فهى أحق ، ولها أجرة المثل ــ انظر أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص٢٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ص١٦١ ــ.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأمر هنا للندب ، وأنه لا يجب على الوالدة إرضاع ولدها إلاّ إذا تعيّنت مرضعاً بأن كان لا يقبل غير ثديها ، أو كان الوالد عاجزاً عن استئجار ظئر (مرضعة) ترضعه ، أو قدر ولكنه لم يجد الظئر ، واستدلوا بقوله تعالى : (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ) [الطلاق: ٦] ولو كان الإرضاع واجباً لكلفها الشرع به ، وإنما ندب لها الإرضاع لأن لبن الأم أصلح للطفل ، وشفقة الأم عليه أكثر .

الحكم الثالث : ما هى مدة الرضاع الموجب للتحريم ؟

ذهب جمهور الفقهاء (مالك والشافعى وأحمد) إلى أن الرضاع الذى يتعلق به حكم التحريم ، ويجرى بـه مجـرى النسب بقوله عليه الصلاة والسلام : (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) هو ما كان فى الحولين واستدلوا بقوله تعالى : (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) وبما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال : (لا رضاع إلا ما كان فى الحولين) ــ رواه الدار قطنى ــ .

وذهب أبو حنيفة إلى أن مدة الرضاع المحرّم سنتان ونصف لقوله تعالى (وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا) [الأحقـاف: ١٥] ــ أحكام القرآن للجصاص ج١ص٤٨٨ ــ .

قال العلامة القرطبى : (والصحيح الأول لقوله تعالى (حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) وهذا يدل على أن لا حكم لما ارتضع المولود بعد الحولين ، ولقوله (ﷺ) : "لا رضاع إلا ما كان فى الحولين" وهذا الخبر مع الآية والمعنى ينفى رضاعة الكبير وأنه لا حرمة له ، وقد روى عن عائشة القول به ، وبه يقول (الليث بن سعد) وروى عن أبى موسى الأشعرى أنه كان يرى رضاع الكبير وروى عنه الرجوع عنه) وانظر هذه الرواية : (روى أن رجلاً قدم بإمرأته مـن المدينـة فوضعت فتورم ثديها ، فجعل يمجه ويصبه فدخل فى بطنه جرعة منه فسأل (أبا موسى) فقال : بانت منك امرأتك ، فأتى ابن مسعود فأخبره فأقبل بالأعرابى إلى أبى موسى الأشعرى ، فقال : أرضيعا ترى هذا الأشمط ؟ إنما يحرم من الرضاع ما ينبت اللحم والعظم ، فقال الأشعرى : لا تسألونى عن شيىء وهذا الحبر بين أظهركم) ـــ قـال الجصّاص : وهذا يدل على أنه رجع عن قوله الأول إلى قول ابن مسعود . أحكام القرآن ج١ ص٤٨٦ ــ .

الحكم الرابع : كيف تقدر نفقة المرضع ؟

دل قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) على وجوب النفقة للمرضع على الـزوج ، والنفقـة تكون على قدر حال الأب من السعة والضيّق لقوله تعالى : (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ) [الطلاق: ٧] ، (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦] ، وأخذ الفقهاء من آية البقـرة (وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ) وجوب نفقة الولد على الوالد ، لأن الله أوجب نفقة المطلقة على الولد فى زمن الرضاع لأجـل الولد ، فتجب نفقته على أبيه ما دام صغيراً لم يبلغ سن التكليف .

قال الجصّاص فى تفسيره أحكام القرآن : (وقد حوت الآية الكريمة الدلالة على معنيين : أحـدهما : أن الأم أحـق برضاع ولدها فى الحولين ، وأنه ليس للأب أن يسترضع له غيرها إذا رضيت بأن ترضعه) .

والثانى : أن الذى يلزم الأب فى نفقة الرضاع إنما هو سنتان .

وفى الآية دلالة على أن الأب يشارك فى نفقة الرضاع لأن الله أوجب هذه النفقة على الأب للأم ، وهمـــا جميعـــاً وارثان ، ثم جعل الأب أولى بإلزام ذلك من الأم مع اشتراكهما فى الميراث ، فصار ذلك أصلاً فى اختصاص الأب بإلزام النفقة دون غيره ، كذلك حكمه فى سائر ما يلزمه من نفقة الأولاد الصغار ، والكبار الزمنى ، يختص هـــو بإيجابه عليه دون مشاركة غيره فيه لدلالة الآية عليه ـ انظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٤٧٨ ـ .

الحكم الخامس : ما المراد من قوله تعالى (وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) ؟

اختلف المفسّرون فى المراد من لفظ (الوارث) فى الآية الكريمة على أقوال :

أ- قال بعضهم : المراد وارث المولود أى وارث الصبى لو مات ، وهو قول عطاء ومجاهد ، وسعيد بن أبى جبير ، وقد اختلف أصحاب هذا القول فقال بعضهم وارثه من الرجال خاصة هو الذى تلزمه النفقة ، وقال آخرون : وارثه كل ذى رحم محرم من قرابة المولود ، وهو قول أبى حنيفة وصاحبيه .

ب- وقال بعضهم : المراد بالوارث هو وارث الأب وهو مروى عن الحسن والسُدّى .

ج- وقال بعضهم : المراد بالوارث الباقى من والدى الولد بعد وفاة الآخر وهو قول سفيان الثورى .

د- وقال آخرون : المراد بالوارث الصبى نفسه فتجب النفقة عليه فى ماله إن كان له مال . وقد رجح الطبرى الرأى الأخير واختاره من بين بقية الأقول .....والله أعلم بالصواب .

ii- الآية (٢٣٤) من سورة البقرة عدة الوفاة التحليل اللفظى

((وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(يُتَوَفَّوْنَ) أى يموتون ويقبضون قال تعالى (ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) [الزمر: ٤٢] وأصل التوفى : أخذ الشيىء وافياً كاملاً ، فمن مات استوفى عمره ورزقه .

قال أبو السعود : أى تقبض أرواحهم بالموت ، فإن التوفى هو القبض يقال : توفيت ما لى أى قبضته . ـــ تفسير أبى السعود ج١ ص١٧٦ ـــ . وقال الإمام الفخر : يقال : توفىّ فلان ، وتوفى إذا مات ، فمن قـــال : تُوفىّ كان معناه قُبض وأخذ ، ومن قال : توفىّ كان معناه توفى أجله واستوفى عمره . ـ التفـسير الكبيـر للرازى ج٦ ص١٣٤ ـــ .

(وَيَذَرُونَ) أى يتركون وهذا الفعل لا يستعمل منه الماضى ولا المصدر ، ومثله (يدع) لـيس لـه مـاض ولا مصدر ، يقال : فلان يَدع كذا ويَذر ، ويأتى منهما الأمر يقال : دعْهُ وذرْهُ ، قال تعـالى : (ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) [المدثر: ١١] . (أَزْوَٰجًا) الأزواج ههنا : النساء ، والعرب تسمى الرجل زوجاً وامرأته زوجاً لـه ، وربما ألحقوا بها الهاء فقالوا : زوجة وهو خلاف الأفصح . (يَتَرَبَّصْنَ) التربص الانتظار ومنه قوله تعـالى :

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] . ﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الأجل : المدة المضروبة للشىء ، ويقال المدة المضروبة لحياة الإنسان : أجل ــ مفردات غريب القرآن للراغب ص١١ ــ .

قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ والمراد هنا : إنقضاء العدة . ﴿خَبِيرٌ﴾ الخبير العالم بالأمور خفيّها وجليّها الذى لا تخفى عليه خافية .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل الآية ناسخة لآية الاعتداد بالحول ؟

ذهب جمهور العلماء إلى أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] فقد كانت العدّة حولاً كاملاً ، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر ، وهذه الآية وإن كانت متقدمة فى (التلاوة) على أية الاعتداد بالحول ، إلاّ أنها متأخرة فى (النزول) فإن ترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول ، بل هو توفيقى فتكون ناسخة ، وذهب بعضهم إلى أنه ليس فى الآية نسخ ، وإنما هو نقصان من الحول كصلاة المسافر لما نقصت من أربع إلى اثنين لم تكن نسخاً وإنما كانت تخفيفاً .

قال القرطبى : (وهذا غلطٌ بيّن ، لأنه إذا كان حكمها أن تعتد سنة ، ثم أزيل هذا ولزمتها العدة أربعة أشهر وعشراً فهذا هو النسخ ، وليست صلاة المسافر من هذا فى شىء) . ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ص١٧٤ ، وانظر البحر المحيط الأحيان ج٢ ص٢٢٤ ــ .

الحكم الثانى : ما هى عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ؟

عدة الحامل المتوفى عنها زوجها (وضع الحمل) لقوله تعالى : ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فالآية هذه قد خصصت العموم الوارد فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ...﴾ وهذا قول جمهور العلماء . وروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما أن الحامل تعتدّ بأبعد الأجلين ، بمعنى أنها إذا كانت حاملاً فوضعت الحمل ولم تنته مدة العدة ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ تبقى معتدة حتى تنتهى المدة ، وإذا انتهت المدة ولم تضع الحمل تنتظر حتى وضع الحمل ، فإذا قعدت أبعد الأجلين فقد عملت بمقتضى الآيتين ، وإن اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة ، والجمع أولى من الترجيح قال القرطبى : وهذا نظرٌ حسن لولا ما يعكر عليه من حديث (سبيعة الأسلمية) وهو فى الصحيح .

حجة الجمهور : استدل الجمهور على أن عدة الحامل وضع الحمل بالكتاب والسنة .

أ- أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ، فهذه عامة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها ، وقد جعل الله العدة فيها بوضع الحمل .

أما السنة : فما روى عن (سُبيعة الأسلمية) أنها كانت تحت (سعد بن خولة) وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهْيَ حَامِلٌ ، فَلَمْ تَنْشَبْ (أى تلبث) أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا

(أى طهرت من دم النفاس) تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكٍ - رَجُلٌ مِنْ بَنِى عَبْدِ الـدَّارِ - فَقَالَ لَهَا مَا لِى أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَّابِ تُرَجِّينَ النِّكَاحَ فَإِنَّكِ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَـةُ أَشْـهُرٍ وَعَشْرٌ . قَالَتْ سُبَيْعَةُ فَلَمَّا قَالَ لِى ذَلِكَ جَمَعْتُ عَلَىَّ ثِيَابِى حِينَ أَمْسَيْتُ ، وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَفْتَانِى بِأَنِّى قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِى ، وَأَمَرَنِى بِالتَّزَوُّجِ إِنْ بَدَا لِى .

ـ أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود وانظر محاسن التأويل ٦١٣/٣ وابن كثير ٢٨٤/١ ـ .

قال ابن عبر البر : (وقد روى أن ابن عباس رجع إلى حديث (سُبيْعة) لمّا احتُج به عليه ، قال : ويصحّح ذلك أن أصحابه أفتوا بحديث سُبيْعة) كما هو قول أهل العلم قاطبة ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٢٨٥ وانظر القرطبى ج٣ ص١٧٥ ـ .

وقال القرطبى : (فبيّن الحديثُ أن قوله تعالى (وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) محمول على عمومه فى المطلقات ، والمتوفى عنهن أزواجهن ، وأن عدة الوفاة مختصة بالحائل من الصنفين (الحائل : هى التى لا تحمل من النساء) . ويعتضد هذا بقول ابن مسعود : من شاء باهلته ، إن آية النساء القصرى نزلت بعد آية عدة الوفاة ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ص١٧٥ ـ .

<u>الحكم الثالث</u> : ما هو الإ حداد ، وكم تحد المرأة على زوجها ؟

أوجبت الشريعة الغراء أن تحد المرأة على زوجها المتوفى مدة العدة وهى (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ويجوز لها أن تحد على قريبها الميت ثلاثة أيام ، ويحرم عليها أن تحد عليه فوق ذلك ، لما روى فى الصحيحين عن زينب بنـت أم سلمة قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ تُوُفِّىَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَـرْبٍ ، فَدَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا لِـى بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « لاَ يَحِلُّ لاِمْـرَأَةٍ تُـؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » ـ رواه البخـارى ومـسلم وانظر تفسير المنار ج٢ ص٤٢١ ـ .

معنى الإحداد : والإحداد هو ترك الزينة ، والتطيب ، والخضاب ، والتعرض لأنظار الخاطبين ، وهو إنما وجـب على الزوجة وفاءً للزوج ، ومراعاة لحقه العظيم عليها ، فإن الرابطة الزوجية أقدس رباط ، فلا يصح شـرعاً ولا أدباً أن تنسى ذلك الجميل ، وقد كانت المرأة تحد على زوجها حولاً كاملاً تفجعاً وحزناً على زوجها ، فنسخ ذلـك وجعلة أربعة أشهر وعشراً .

روى البخارى ومسلم : عن أم سلمة أن امرأة قالت يا رسول الله : (إن ابنتى تُوفىّ عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها أفنكحلها ؟ فقال : لا ، مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : لا ! ثم قال : إنما هى أربعة أشهر ، وقد كانت إحداكنّ فـى الجاهلية تمكث سنة) .. قالت زينب بنت أم سلمة : كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشاً (البيت الصغير

المظلم داخل البيت) ، ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة ، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ، ثم تأتى بدابة حمارٍ أو شاة فتفتضّ بها ، فقلما تفتضّ بشيىء إلا مات .

قال ابن قتيبة : سألت الحجازيين عن الافتضاص ، فذكروا أن المعتدة كانت لا تمس ماء ، ولا تقلم ظفراً ، ولا تزيل شعراً ، ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض بطائر أى تمسح قبلها به فلا يكاد يعيش ما تفتض به ، والمراد أنه يموت من نتنها [انظر لسان العرب مادة / فضض] والمراد من الرمى بالبعرة الإشارة إلى أن التربص فى تلك المشقة والجهد هو عندها بمنزلة البعرة تعظيماً لحق زوجها .

وقد استنبط بعض العلماء وجود الإحداد من قوله تعالى : (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ) أى من زينة وتطيب ، فيفيد تحريم ذلك فى العدة وهو استنباط حسن دقيق ، وقال بعضهم : الإحداد يكون بالتربص عن الأزواج والنكاح خاصة وهو ضعيف .

قال ابن كثير : والإحداد هو عبارة عن ترك الزينة من الطيب ، وليس ما يدعوها إلى الأزواج من ثياب وحلى وغير ذلك ، وهو واجب فى عدة الوفاة قولاً واحداً ، وهل يجب من عدة البائن فيه قولان : ويجب الإحداد على جميع الزوجات المتوفى عنهن أزواجهن ، سواء فى ذلك الصغيرة ، والآيسة ، والحرة ، والأمة ، والمسلمة ، والكافرة لعموم الآية . ــ تفسير ابن كثير ج١ ص٢٨٦ ــ .

الحكم الرابع : لماذا شرعت العدة على المرأة ؟

ذكر العلماء لحكمة مشروعية العدة وجوهاً عديدة نجملها فيما يلى :-

أ- معرفة براءة الرحم حتى لا تختلط الأنساب بعضها ببعض .

ب- للتعبد امتثالاً لأمر الله عز وجل حيث أمر بها النساء المؤمنات .

ج- إظهار الحزن والتفجع على الزوج بعد الوفاة اعترافاً بالفضل والجميل .

د- تهيئة فرصة للزوجين (فى الطلاق) لاعادة الحياة الزوجية عن طريق المراجعة .

هـ - التنوية بفخامة أمر النكاح حيث لا يتم إلا بانتظار طويل ، ولولا ذلك لأصبح بمنزلة لعب الصبيان ، يتم ثم ينفك فى الساعة .

(جـ) i- **الآيات (٢٣٥ - ٢٣٧) من سورة البقرة** خطبة المرأة والمهر التحليل اللفظى

((وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {٢٣٥} لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ {٢٣٦} وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ

مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))

(عَرَّضْتُم) التعريض : الإيماء والتلويح من غير كشفٍ أو إظهار ، وهو أن تفهم المخاطـب بمـا يريـد بضرب من الإشارة بدون تصريح ، وهو مأخوذ من عرْض الشىء أى جانبه .

قال فى اللسان : وعرّض بالشىء : لم يبيّنه ، والتعريض خلاف التـصريح ، والمعـاريض : التوريـة بالشىء عن الشىء وفى الحديث (إنّ فى المعاريض لمندوحة عن الكذب) والتعريضُ فى خِطْبة المـرأة : أن يتكلم بشبه خطبتها ولا يصرّح به كأن يقول : إنك لجميلة ، وإنك لنافقة ، وإنك إلى خير ، كما يقـول المحتاج للمعونة : جئت لأسلمّ عليك ، ولأنظر إلى وجهك الكريم .

(خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ) الخطبة بكسر الخاء طلب النكاح وبالضم معناها : ما يوعظ به من الكلام كخطبة الجمعة ، وفى الحديث (لا يخطبن أحدكم على خِطْبة أخيه) ، (أَكْنَنتُم) سترتم وأضـمرتم ، والإكنـان : الـسرّ والخفاء .

قال ابن قتيبة : أكننتُ الشىء : إذا سترته ، وكننتهُ : إذا صُنته ، ومنه قوله تعالى : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) [الصافات: ٤٩] ــ زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ج١ ص٢٧٧ ــ .

(لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) المراد بالسر هنا : النكاح ذكره الزجّاج ، قال ابن قتيبة : استعير السر للنكاح يكـون سراً بين الزوجين . والمعنى : لا تواعدوهن بالزواج وهنّ فى حالة العدّة إلا تلميحاً .

(عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ) العُقدة من العقد وهو الشدُّ ، وفى المثل : (ياعاقدُ أذكر حلاً) . قال الراغب : العُقـدة : اسم لما يعقد من نكاح ، أو يمين ، أو غيرهما . وقال الزجّاج معناه : لا تعزموا على عقدة النكاح ، حذفت (على) استخفافاً كما قالوا : ضرب زيد الظهر والبطن ؛ معناه : على الظهـر والـبطن ــ زاد المـسير ٢٧٨/١ ــ .

(أَجَلَهُۥ) أى نهايته ، والمراد بالكتاب : الفرض الذى فرضه الله على المعتدة من المكث فى العدة . ومعنى قوله (حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ) أى حتى تنقضى العدة .

(فَٱحْذَرُوهُ ۚ) أى اتقوا عقابه ولا تخالفوا أمره ، وفيه معنى التهديد والوعيد ، (حَلِيم) يمهل العقوبـة فـلا يعجّل بها ، ومن سنته تعالى أن يمهل ولا يهمل .

(ٱلْمُوسِعِ) الذى يكون فى سعة لغناه ، يقال أوسع الرجل : إذا كثر ماله ، (ٱلْمُقْتِرِ) الذى يكون فى ضـيق لفقره ، يقال أقتر الرجل : إذا افتقر ، وأقتر على عياله ، وقتّر إذا ضيّق عليهم فى النفقة .

(تَمَسُّوهُن) المسّ : إمساك الشيء باليد ، ومثله المِساسُ والمسيسُ . قال الراغب : المسُ كاللمس ويقـال لما يكون إدراكه بحاسة اللمس ، وكنىّ به عن الجماع فقيل : مسّها وماسّها قال تعـالى : (وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) [آل عمران: ٤٧] ــ غريب القرآن للراغب ص٤٦٧ ــ .

(فَرِيضَة) الفريضة فى الأصل ما فرضه الله على العباد ، والمراد بها هنا المهر لأنه مفروض بأمر الله ،

(يَعْفُون) معناه : يتركن ويصفحن والمراد أن تسقط المرأة حقها من المهر .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو حكم خطبة النساء ؟

النساء فى حكم (الخِطْبة) على ثلاثة أقسام :

أحدهما : التى تجوز خطبتها (تعريضاً وتصريحاً) وهى التى ليست فى عصمة أحد من الأزواج ، وليست فى العدة ، لأنه لمّا جاز نكاحها جازت خطبتها ، ويستثنى من هذا الحكم صورة واحدة ، وهى أى يخطب إمـرأة مخطوبـة لقوله (ﷺ) : (لا يخطبن أحدكم على خطبة أخيه) ــ رواه الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ــ .

الثانى : التى لا تجوز خطبتها (لا تصريحاً ولا تعريضاً) وهى التى فى عصمة الزوجية ، فإن خطبتها وهى فـى عصمة آخر إفساد للعلاقة الزوجية وهو حرام ، وكذلك حكم المطلقة رجعياً فإنها فى حكم المنكوحة .

الثالث : التى تجوز خطبتها (تعريضاً) لا (تصريحاً) وهى المعتدة فى الوفاة ، وهى التى أشارت إليها الآية الكريمة : (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ) ومثلها المعتدة البائن المطلقة ثلاثاً فيجوز التعريض لهـا دون التصريح .

والدليل على حرمة التصريح ما قاله الشافعى رحمه الله : (لمّا خُصّص التعريض بعدم النكاح ، وجـب أن يكـون التصريح بخلافه) وهذا الاستدلال دلّ عليه مفهوم المخالفة .

الحكم الثانى : هل النكاح فى العدة صحيح أم فاسد ؟

حرّم الله النكاح فى العدة ، وأوجب التربص على الزوجة ، سواءً كان ذلك فى عدة الطلاق ، أو فى عدة الوفـاة ، وقد دلت الآية وهى قوله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ) على تحريم العقـد علـى المعتدة ، واتفق العلماء على أن العقد فاسد ويجب فسخه لنهى الله عنه ، وإذا عقد عليها وبنى بها فُسخ النكـاح ، وحرمت على التأبيد عند (مالك وأحمد) فلا يحل نكاحها أبداً عندهما لقضاء عمر رضى الله عنـه بـذلك ، ولأنـه استحلّ ما لا يحل فعوقب بحرمانه ، كالقاتل يعاقب بحرمانه من الميراث .

وقال أبو حنيفة والشافعى : يفسخ النكاح ، فإذا خرجت من العدة كان العاقد خاطباً من الخطاب ، ولم يتأبد التحريم ؛ لأن الأصل أنها لا تحرم إلا بدليل من كتاب أو سنةٍ ، أو إجماع ، وليس فى المسألة شيء من هذا ، وقـالوا : إن

الزنى أعظم من النكاح فى العدة ، فإذا كان الزنى لا يحرمها عليه تحريماً مؤبداً ، فالوطء بشبهة أحرى بعد التحريم ، وما نقل عن عمر ثبت رجوعه عنه . " قضاء عمر رضى الله عنه فى الحادثة "

روى ابن المبارك بسنده عن مسروق أنه قال : (بلغ عمر أن امرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف فى عدتها ، فأرسل إليهما ففرق بينهما وعاقبها ، وقال : لا ينكحها أبداً ، وجعل الصداق فى بيت المال ، وفشا ذلك بين النـــاس فبلغ علياً كرّم الله وجهه فقال ، يرحم الله أمير المؤمنين فما بال الصداق وبيت المال ! إنما جهلا فينبغى أن يردهــا السنة . قيل : فما تقول أنت فيهما ؟ قال : لها الصداق بما استحل من فرجها ، ويفرق بينهما ولا جلــد عليهمــا ، وتكمل عدتها من الأول ثم تعتد من الثانى عدة كاملة ثم يخطبها إن شاء ، فبلغ ذلك عمر فقال : يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السنة) ــ انظر أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٥٠٤ وتفسير القرطبى ج٣ ص١٩٤ ــ .

<u>الحكم الثالث</u> : ما هو حكم المطلقة قبل الدخول ؟

وضحت الآيات الكريمة أحكام المطلقات ، وذكرت أنواعهن وهنّ كالتالى :

اولا : مطلقة مدخول بها ، مسمى لها المهر .

ثانيا : مطلقة غير مدخول بها ، ولا مسمى لها المهر .

ثالثا : مطلقة غير مدخول بها ، وقد فرض لها المهر .

رابعا : مطلقة مدخول بها ، وغير مفروض لها المهر .

فالأولى : ذكر الله تعالى حكمها قبل هذه الآية ، عدتها ثلاثة قروء ، ولا يسترد منها شىء من المهــر (وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ) ، (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا) .

والثانية : ذكر الله حكمها فى هذه الآية ، ليس لها مهرٌ ، ولها المتعة بالمعروف لقوله تعــالى : (لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ) ، كما أن هذه ليس عليها عدة باتفاق لقوله تعالى فى سورة الأحزاب : (ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) .

والثالثة ذكرها الله تعالى بعد هذه الآية ، لها نصف المهر ولا عدة عليها أيضاً لقوله تعــالى : (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) .

والرابعة : ذكرها الله تعالى فى سورة النساء بقوله : (فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) فهذه يجب لهــا مهر المثل . قال الرازى : ويدل عليه أيضاً القياس الجلى ، فإن الأمة مجمعة على أن الموطوءة بشبهة لهــا مهــر المثل ، فالموطوءة بنكاح صحيح أولى بهذا الحكم . ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص١٤٥ ــ .

<u>الحكم الرابع</u> : هل المتعة واجبة لكل مطلقة ؟

دل قوله تعالى : (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ) على وجوب المتعة للمطلقة قبل المسببس وقبــل الفرض ، وقد اختلف الفقهاء هل المتعة واجبة لكل مطلقة ؟ فذهب (الحسن البصرى) إلى أنها واجبة لقوله تعالى :

(وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) . وقال مالك : إنها مستحبة للجميع وليست واجبة لقوله تعالى (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) و(حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ) ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين .

وذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة) إلى أنها واجبة للمطلقة التى لم يفرض لها مهر ، وأما التى فرض لها مهر فتكون المتعة لها مستحبة وهذا مروى عن (ابن عمر) و(ابن عباس) و(على) وغيرهم ولعلّه يكـون الأرجـح جمعاً بين الأدلة ....و الله أعلم .

الحكم الخامس : ما معنى المتعة وما هو مقدارها ؟

المتعة ما يدفعه الزوج من مال أو كسوة أو متاع لزوجته المطلقة ، عوناً لها وإكراماً ، ودفعاً لوحشة الطلاق الذى وقع عليها ، وتقديرُها مفوض إلى الاجتهاد .

قال مالك : ليس للمتعة عندنا حد معروف فى قليلها أو كثيرها .

وقال الشافعى : المستحب على الموسع خادم ، وعلى المتوسط ثلاثون درهماً ، وعلى المقتـر مقنعـة ـ تفسير الرازى ج٢ ص١٤٥ ـ .

وقال أبو حنيفة : أقلها درع وخمار وملحفة ، ولا تزاد عن نصف المهر .

وقال أحمد : هى درع وخمار بقدر ما تجزىء فيه الصلاة ، ونقل عنه أنه قال : هى بقدر يسار الزوج وإعساره (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) وهى مقدرة باجتهاد الحاكم ، ولعل هذا الرأى الأخير أرجح ... و الله أعلم .

ii- الآيات (٢٤٠ - ٢٤٢) من سورة البقرة

((وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٢٤٠} وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ {٢٤١} كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))

(وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفى قـراءة بـالرفع أى علـيهم (لِّأَزْوَٰجِهِم) وليعطوهن (مَّتَـٰعًا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (ٱلْحَوْلِ) حال أى غير مخرجات من مـسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهم (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) ياأولياء الميت (فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) شرعاً كا التزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صـنعه ، والوصـية المـذكورة منسوخة بآيات الميراث وتربص الحول بأية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتـة لها عند الشافعى رحمه الله .

(وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌ) يعطينه (بِٱلْمَعْرُوفِ) بقدر الإمكان (حَقًّا) نصب بفعله المقدر (عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذا الآية السابقة وفى غيرها .

(كَذَٰلِكَ) كما يبين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون .

٢- **الآيات (١٣٠ – ١٣٥) من سورة آل عمران**

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {١٣٠} وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ {١٣١} وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٣٢} وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {١٣٣} ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ {١٣٤} وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))

(لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً) أى لا تأكلوا الربا بتلك الصورة البشعة الموجودة فيما بينكم ، والتى فيها ما فيها من الظلم للفقراء وهذا القيد وهو قوله ــ تعالى ــ (أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ) ليس لتقييد النهى به ، لأن الربا حرام قليلة وكثيرة وإنما المقصود بهذا القيد تقبيح ما كان شائعاً فيهم . والربا : هو الزيادة على رأس المـــال بصورة فيها ظلم وجشع وابتزاز . (وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ) أى والذين يخفون غيظهم حلماً منهم وصبراً علــى الأذى يقال : كظم فلان غيظه أى أخفاه مع القدرة على الانتقام من الغير .

٣- **(أ) الآيات (١١ – ١٩) من سورة النساء**

((يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {١١} وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَـٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ {١٢} تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ {١٣} وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ {١٤} وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا {١٥} وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا {١٦} إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١٧} وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ

يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٨} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))

(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ) أى لا تقسموا أيها الورثة التركة التى تركها الميت لكم ، إلا بعد تنفيذ وصاياه وتسديد ما عليه من ديون ، (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) أى هذه الأحكام فرضها الله عليكم فنفذوها لتسعدوا . (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) يطلق لفظ الكلالة على الميت الذى لم يترك والداً ولا ولداً ، كما يطلق على الوارث الذى ليس بولد ولا والد للميت ، أى لا فرع له ولا أصل ، (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أى لأم . (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) أى تلك الأحكام التى سبق الحديث عنها من مواريث وغيرها . (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) أى والنساء اللاتى يأتين فاحشة الزنا ، ويطلق لفظ الفاحشة على كل قبيح من الأقوال والأفعال . (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) أى إنما التوبة المقبولة عند الله ، إنما هى توبة الذين يعملون العمل السيىء عن جهل وسفه وحمق ثم يتوبون بعد وقت قريب من ارتكابهم لما نهى الله ـ تعالى ـ عنه . (لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) أى لا يحل لكم أن تأخذوها النساء بعد وفاة أزواجهن كما يؤخذ المال الموروث وكانوا فى الجاهلية إذا مات الرجل وترك زوجة أخذها أقرب الناس إليه حتى ولو كانت كارهة لذلك .

(ب) <u>الآيات (٩٢ – ٩٤) من سورة النساء</u> جريمة القتل وجزاؤها التحليل اللفظى

((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {٩٢} وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا {٩٣} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا))

(فَتَحْرِير) التحرير من الحرية ، وهو كما قال الراغب : جعل الإنسان حراً ، وإخراج العبد من الرق إلى الحرية يسمى تحريراً ، والحر فى الأصل : الخالص ، وسمى الإنسان حراً لأنه تخلّص مما يكدر إنسانيته ، ومنه قوله تعالى (نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) [آل عمران: ٣٥] أى مخلصاً للعبادة . (دِيَة) الدية ما تعطى عوضاً عن دم القتيل إلى وليه ، قال فى اللسان : الدية حق القتيل ، والهاء عوض عن الواو ، تقول : وديتُ القتيل أديه ديه إذا أعطيت ديته . ـ لسان العرب مادة / ودى / وانظر القاموس المحيط ـ .

وفى التهذيب : ودى فلان فلاناً إذا أدّى ديته إلى وليه ، وأصل الدية ودية فحذفت الواو ، كما قالوا : شية

من الوشي ــ تهذيب اللغة وانظر تفسير القرطبى ٣١٥/٥ ــ .

وقد خصص الشرع هذا اللفظ بما يؤدى فى بدل النفس ، دون ما يؤدى فى المتلفات وبدل الأطراف .

(مُسَلَّمَة) أى مدفوعة ومؤداه إلى أهل القتيل ، (يَصَّدَّقُوا) أى يتصدقوا عليهم بالدية فأدغمت التاء فى الصاء ، والمعنى إلا أن يعفوا ويسقطوا حقهم فى الدية ، وسمى صدقة لأنه معروف وقد قال (ﷺ) : (كل معـروف صدقة) ــ أخرجه البخارى ومسلم من حديث حذيفة رضى الله عنه ــ .

(مِّيثَق) أى عهد وذمة ، قال الراغب : الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد ــ المفـردات فـى غريـب القـرآن ص٥١٢ــ .

(ضَرَبْتُم) الضرب له معان : منها الضرب باليد ، والعصا ، والسيف ، ومنها الضرب فـى الأرض بمعنـى السفر ، وسمى به لأن المسافر يضرب دابته بالعصا لتسير به ، أو لأنه يضرب برجليه الأرض في سيره .

ومعنى الآية : إذا سافرتم فى سبيل الله لجهاد أعدائكم .

(فَتَبَيَّنُوا) التبين طلب بيان الأمر ، والمراد التأنى واجتناب العجلة ، ومنه البينة ، أى تثبتوا وتحققوا قال تعالى : (إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ) [الحجرات: ٦] ، (ٱلسَّلَـٰم) السّلام والسَّلْم بمعنى واحد وهـو إلقـاء الـسلاح والاستسلام ، ومعنى الآية : لا تقولوا لمن انقاد لكم واستسلم لست مؤمنـاً فتقتلـوه ابتغـاء متـاع الـدنيا ،

(عَرَضـ) سمى متاع الحياة الدنيا عَرضاً لأنه عارض زائل غير ثابت ، وكل شيء يقل لبثه يسمى عرضـاً وفى الحديث (الدنيا عرضٌ حاضر ، يأكل منها البر والفاجر) .

وفى اللسان : العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفى التنزيل (يأخذون عَرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا) وعرض الدنيا ما كان من مال قلّ أو كثر ــ لسان العرب / مادة /عرض/ وانظر الـصحاح والتهـذيب ومفردات القرآن ــ .

(مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) المغانم جمع مغنم وهو ما يغنمه الإنسان من عدوه ، والمراد به هنا الفضل الواسع والـرزق الجزيل . قال الطبرى : (لا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم لست مؤمناً فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا ، فإن عند الله مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه) ــ جامع البيان الطبرى ج٥ ص٢٢١ ــ.

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى أنواع القتل ، وفى أيها تجب الكفارة ؟

أوجب الله تعالى (القصاص) فى القتل فى آية البقرة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى) وأوجب (الدية والكفارة) فى القتل الخطأ فى الآية التى معنا ، فيعلم أنّ الذى وجب فيه القصاص هو القتل العمد لا الخطأ .

ذهب مالك رحمه الله إلى أن القتل إمّا عمد ، وإما خطأ ، ولا ثالث لهما ، لأنه إما أن يقصد القتل فيكـون عمـداً ، أو لا يقصده فيكون خطأ ، وقال : ليس فى كتاب الله إلا العمد والخطأ .

وذهب جمهور فقهاء الأمصار إلى أن القتل على ثلاثة أقسام (عمد ، وخطأ ، وشبه عمد) أما العمد : فهو أن يقصد قتله بما يفضى إلى الموت كسيف ، أو سكين ، أو سلاح ، فهذا عمد يجب فيه القود (القصاص) لأنه تعمــد قتلــه بشىء يقتل فى الغالب . وأما الخطأ : فهو ضربان : أحدهما : أن يقصد رمى المشرك أو الطائر فيصيب مـسلماً ، والثانى : أن يظنه مشركاً بأن كان عليه شعار الكفار فيقتله ، والأول خطأ فى الفعل والثانى خطأ فى القصد .
وأما شبه العمد : فهو أن يضربه بعصا خفيفة لا تقتل غالباً فيموت فيه ، أو يلطمه بيده ، أو يضربه بحجر صـغير فيموت ، فهذا خطأ فى القتل وإن كان عمداً فى الضرب . قال القرطبى : فمن أثبت شبه العمد الشعبى ، والثورى ، وأهل العراق ، والشافعى ، وروينا ذلك عن عمر وعلى رضى الله عنهما وهو الصحيح ، فإن الدماء أحق ما احتيط لها إذ الأصل صيانتها ، فلا تستباح إلا بأمر بيّن لا إشكال فيه ، وهذا فيه إشكال لأنه لما كان متردداً بـين العمـد والخطأ حكم له بشبه العمد ، فالضرب مقصود ، والقتل غير مقصود ، فيسقط القَود وتغلظ الدية ، وبمثل هذا جاءت السنة ، روى أبو داود من حديث (عبد الله بن عمرو) أن رسول الله (ﷺ) قال : (ألا إن دية الخطأ شبه العمد مـا كان بالسوط والعصا مائة من الإبل ، منها أربعون فى بطونها أولادها) ــ تفسير الطبرى ج٥ ص٣٢٩ ــ .

<u>حجة الجمهور</u> :-

وحجة الجمهور فى إثبات (شبه العمد) أن النيات مغيبة عنا لا اطلاع لنا عليها ، وإنما الحكم بما ظهر ، فمـن ضرب آخر بآلة تقتل غالباً حكمنا بأنه عامد ، لأن الغالب أن من يضرب بآلة تقتل يكون قصده القتل ، ومن قـصد ضرب رجل بآلة لا تقتل غالباً كان متردداً بين العمد والخطأ ، فأطلقنا عليه شبه العمد ، وهذا بالنسبة إلينا لا بالنسبة إلى الواقع ونفس الأمر ، إذ هو فى الواقع إمّا عمد وإمّا خطأ ، وقد أشبه العمد من جهة قصد الـضرب ، وأشـبه الخطأ من جهة أن الآلة لا تقتل غالباً ، ولما لم يكن عمداً محضاً سقط القود ، ولما لم يكن خطأ محضاً لأن الضرب مقصود بالفعل دون القتل وجبت فيه دية مغلظة .
واستدلوا بالحديث السابق وبما رواه أحمد ، وأبو داود والنسائى أن النبى (ﷺ) خطب يوم فتح مكة فقال : (ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر فيه الدية مغلّظة) ــ انظر أحكام القرآن للجصّاص ج٢ ص٢٧٩ ــ .

<u>الحكم الثانى</u> : ما هو القتل العمد ، وما هى عقوبته ؟

القتل العمد يوجب القصاص ، والحرمان من الميراث ، والإثم وهذا باتفاق الفقهاء ، أما الكفارة فقد أوجبها الشافعى ومالك ، وقال أبو حنيفة لا كفارة عليه وهو مذهب الثورى . قال الشافعى : إذا وجب الكفارة فى الخطأ فلأن تجب فى العمد أولى . وقال أبو حنيفة : لا تجب الكفارة إلا حيث أوجبها الله تعالى ، وحيث لم تذكر فى العمد فلا كفارة .
قال ابن المنذر : (وما قاله أبو حنيفة به نقول ، لأن الكفارات عبادات وليس يجوز لأحد أن يفرض فرضاً يلزمـه عباد الله إلا بكتاب أو سنة أو إجماع ، وليس مع من فرض على القاتل عمداً كفارةً حجةٌ من حيث ذكرت) ــ نقـلاً عن القرطبى ج٥ ص٣٣١ ــ.

وقد اختلفوا فى معنى العمد وشبه العمد على أقوال كثيرة أشهرها ثلاثة :-

١- العمد ما كان بسلاح أو ما يجرى مجراه مثل الذبح أو بكل شيء محدّد أو بالنار وما سوى ذلك من القتل بالعصا أو بحجر صغيراً كان أو كبيراً فهو شبه العمد ، وهذا قول أبى حنيفة رحمه الله [اشتهر عن أبى حنيفة لا قود فى ثقيل ـــ ولو ضربه بأبا قبيس] .

٢- العمد ما كان عمد الضرب ، والقتل ، وشبه العمد ما كان عمداً فى الضرب ، خطأ فى القتل أى ما كان ضرباً لم يقصد به القتل وهذا قول الشافعى رحمه الله .

٣- العمد كل قتل ما قاتل قاصد للفعل بحديدة أو بحجر أو بعصا أو بغير ذلك ، بما يقتل مثله فى العادة ، وشبه العمد ما لا يقتل مثله ، وهو قول أبى يوسف ومحمد رحمهما الله .

الحكم الثالث : ما هى شروط الرقبة وعلى من تجب ؟

أوجب الله فى القتل الخطأ أمرين : أ. عتق رقبة مؤمنة . ب. ودية مسلّمة إلى أهله

فأما الرقبة المؤمنة فقد قال ابن عباس والحسن : لا تجزىء الرقبة إلاّ إذا صامت وصلّت . وقال مالك والشافعى وأبو حنيفة : يجزىء الغلام والصبى إذا كان أحد أبويه مسلماً . ونقل عن الإمام أحمد رحمه الله روايتان إحـدهما تجزىء ، والأخرى لا تجزىء إلا إذا صامت وصلّت . ـــ انظر زاد المسير لابن الجوزى ج٢ ص١٦٣ ـــ .

حجة الأولين : أن الله تعالى شرط الإيمان ، فلابد من تحققه ، والصبى لم يتحقق من ذلك . وحجة الجمهـور : أن الله تعالى قال : (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا) فيدخل فيه الصبى ، فكذلك يدخل فى قوله (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) .

قال ابن كثير : (والجمهور أنه متى كان مسلماً صح عتقه عن الكفارة سواءً كان كبيراً أو صغيراً) ـــ تفسير ابـن كثير ج١ ص ٥٣٤ ـــ وفيه حديث الجارية (عتقها فإنها مؤمنة) وهو فى صحيح مسلم .

وقد اتفق الفقهاء على أن الرقبة على القاتل ، وأما الدية فهى على العاقلة أى العائلة .

الحكم الرابع : على من تجب الدية فى القتل الخطأ ؟

اتفق العلماء على أن الدية على عاقلة القاتل ، تحملها عنه على طريق المواساة ، وتلزم العاقلة فى ثلاث سنين ، كل سنة ثلثها ، والعاقلة هم عصبته (قرابته من جهة أبيه) .

قال فى المغنى : (ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً فى أن دية الخطأ على العاقلة) . وقال ابن كثير : (وهذه الدية إنمـا تجب على عاقلة القاتل لا فى ماله) . قال الشافعى : لم أعلم مخالفاً أن رسول الله (ﷺ) قضى بالدية على العاقلة ، وهذا الذى أشار رحمه الله قد ثبت فى غير ما حديث ، فمن ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن أبـى هريـرة قـال : (اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الآخرى بحجر ، فقتلتها وما فى بطنها ، فاختصموا إلى رسول الله (ﷺ) فقضى أن دية جنينها (غرة) عبدٌ أو أمة ، وقضى بدية المرأة على عاقلتها) ـــ تفسير ابن كثير ج١ ص٥٣٥ ـــ .

تنبيه : فإن قيل : كيف يجنى الجانى وتؤخذ عاقلته بجريرته والله تعالى يقـول : (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) ويقول : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) [الأنعام: ١٦٤] .

فالجواب : أن هذا ليس من باب تحميل الرجل وزر غيره ، لأن الدية على القاتل ، وتحميل (العاقلة) إيّاها من باب المعاونة والمواساة له ، وقد كان هذا معروفاً عند العرب وكانوا يعدونه من مكارم الأخلاق ، والنبى (ﷺ) بعـث ليتمم مكارم الأخلاق ، والمعاونة والمواساة والتناصر وتحمل المغارم ، كل هذا مما يقوّى الألفة ويزيد فى المحبـة فلذلك أقره الإسلام .

الحكم الخامس : كم هو مقدار الدية فى العمد والخطأ ؟

اتفق العلماء على أن الدية فى الخطأ تجب على العاقلة ، وهى مائة من الإبل تؤخذ نجوما على ثلاث سنين وتجـب أخماساً لما رواه ابن مسعود قال : قضى رسول الله (ﷺ) فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض ، وعـشرين بنـى مخاض ذكوراً ، وعشرين بنت لبون ، وعشرين جذعة ، وعشرين حقه ــ أخرجه أحمد وأهل السنن وانظر ابـن كثير ٥٣٥/١ ــ .

وأما دية شبه العمد فهى مثلثة (أربعون خلفة ، وثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة) وتجب على العاقلة أيضاً ، وأما دية العمد فما اصطلح عليه عند أبى حنيفة ومالك على المشهور من قوله ، وأما عند الشافعى فدية شبه العمد ، وتجـب فى مال القاتل . قال القرطبى : أجمع العلماء على أن العاقلة لا تحمل دية العمد ، وأنها فى مال الجانى (القاتـل) . ــ تفسير القرطبى ج٥ ص٣٣١ ــ .

وقال ابن الجوزى : والدية للنفس ستة أبدال ، من الذهب ألف دينار ، ومن الوَرِق (الفضة) إثنا عشر ألف درهـم ، ومن الإبل مائة ، ومن البقر مائتا بقرة ، ومن الغنم ألف شاة ، وفى الحلل مائتا حلة ، فهذه دية الذكر الحر المسلم ، ودية الحرة المسلمة على النصف من ذلك . ــ زاد المسير ج٢ ص١٦٤ ــ .

وهذا قول جمهور الفقهاء ووافقهم أبو حنيفة فى ذلك إلا أنه قال فى الفضة عشرة ألاف درهم لا تزيـد ــ انظر أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٢٨٦ ــ .

وروى النسائى عنه قال : سألت ابن عباس هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة ؟ قال : لا ، وقرأت عليه الآية التى فى الفرقان (وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) قال : هذه آية مكية نسختها آية مدنية (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ) [النساء: ٩٣] ــ رواه النسائى وانظر القرطبى ٣٣٢/٥ وابن كثير ٥٣٥/١ ــ .

ورواية النسائى عن البخارى ، الذى روى عن سعيد ابن جبير قال : اختلف أهل الكوفة ، فرحلت إلى ابن عبـاس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ) هل آخر ما نزل وما نسختها شىء ــ القرطبى ٣٣٢/٥ وابن كثير ٥٣٥/١ ــ . وهذا يجيب على السؤال الآتى .

الحكم السادس : هل للقاتل عمداً توبة ؟
وروى ابن جرير لسنده عن (سالم بن أبى الجعد) قال : كنا عند ابن عباس بعد ما كفَّ بصره ، فأتاه رجل فنـاداه متعمداً ؟ فقال : جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذاً عظيماً . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ؟ قال ابن عباس : تكلته أمه وأنى له التوبة والهدى ؟ فو الذى نفسى بيده لقد سمعت نبيكم (ﷺ) يقول : (يجيء يوم القيامة معلّقاً رأسه بإحدى يديه ، إما يمينه أو بشماله) ـ أخذاً صـاحبه بيـده الأخرى ، تشخب أوداجه ـ (أى تسيل عروقه دماً جهة عرش الله جل وعلا) يقول : يا رب سل عبدك هذا عـلام قتلنى ؟ فما جاء نبىٌ بعد نبيكم ، ولانزل كتاب بعد كتابكم) ـ جامع البيان للطبرى ٢١٨/٥ وانظـر ابـن كثيـر ٥٣٦/١ ـ .
وذهب الجمهور إلى أن توبة القاتل عمداً مقبولة واستدلوا على ذلك ببضعة أدلة نلخصها فيما يلى :-
أولا : إن الكفر أعظم من القتل العمد ، فإذا قبلت التوبة عن الكفر فالتوبة عن القتل أولى بالقبول .
ثانيا : قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ) [النساء: ١١٦] يدخل فيه القتل وغيره .
ثالثا : قوله تعالى (وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {٦٨} يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا {٦٩} إِلَّا مَن تَابَ) [الفرقان: ٦٨-٧٠] وهى نصٌ فى الباب .
رابعاً : حديث الصحيحين (بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق .. ثم قال : فمن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه) .
خامساً : حديث مسلم فى الشخص الذى قتل مائة نفس ... ألخ .
قال العلامة الشوكانى : (والحقّ أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاص ، بل هو مفتوح لكـل مـن قـصده ورام الدخول منه ، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدها تمحوه التوبة إلى الله ويقبل من صاحبه الخـروج منـه والدخول فى باب التوبة ، فكيف بما دونه من المعاصى التى من جملتها القتل عمداً ؟ والله أحكم الحـاكمين ، هـو الذى يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون) ـ تفسيرفتح القدير للشوكانى ج١ ص٤٩٩ ـ .

٤- **(أ) الآيات (٩٤ – ٩٦) من سورة النساء**

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {٩٤} لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا {٩٥} دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيـة فقتلوه واستاقوا غنمه (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ) وفى قراءة فتثبتوا فى الموضعين (وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ) بألف أو دونها أى التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التى هى أمارة على الإسلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) وإنما قلت هذا تقيه لنفسك ومالك فقتلوه ، (تَبْتَغُونَ) تطلبـون لـذلك (عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) متاعها من الغنيمة (فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل مثله لمالــه (كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالاشـتهار بالإيمـان والاستقامة ، (فَتَبَيَّنُوٓا) أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل فى الإسـلام كمـا فُعـل بكـم (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به .

(لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانة أو عمـــىً ونحـــوه (وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ) لضرر (دَرَجَة) فضيلة لاستوائهما فى النية ، وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة (وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْرًا عَظِيمًا) ويبدل منه .

(دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهمـا المقـدر (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَّحِيمًا) بأهل طاعته ، ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار .

(ب) <u>الآيات (١ – ٤) من سورة المائدة</u> ما يحل ويحرم من الأطعمة التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ {١} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {٢} حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٣} يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ))

(أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ) يقال وَفَى بالعهد وأوفى به ومنه (وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ) [البقرة: ١٧٧] وأوفى لغة أهل الحجاز ، والعقود جمع عقد ، وأصله فى اللغة الربط تقول : عقدت الحبل بالجبل ، ثم استعير للمعانى كعقد البيع والعهد وغيرهما .

قال صاحب الكشاف : العقد : العهد الموثوق شبّه بعقد الحبل ونحوه . والمراد بالعقود هنا ما يشمل العقود والتى عقدها الله على عباده كالتكاليف الشرعية ، والعهود التى بين الناس كعقود الأمانات ، والمبايعات وسائر أنواع العقود .

(بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ) البهيمة ما لا نطق له فى صوته من الإبهام ، وخص فى العرف بما عدا السباع والطير ، أفاده الراغب ، والأنعام جمع نَعَم بفتحتين وهى الإبل والبقر والغنم ، (حُرُمٌ) جمع حرام بمعنى مُحْرِم ، ومعنى الآية : غير مستحلى الصيد وأنتم فى حالة الإحرام . (شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ) ما جعله عَلَماً على طاعته واحدها شعيرة ، والمراد بالشعائر هنا منسك الحج ، وهو مروى عن ابن عباس ، وقيل المراد بها حدود الله وهو منقول عن عكرمة وعطاء ، (ٱلۡقَلَٰٓئِدَ) جمع قلادة هى ما قلِّد به الهدى ، وكان الرجل يقلّد بعيرة من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك (اللحاء : قشرة الشجرة) ، (يَجۡرِمَنَّكُمۡ) أى يكسبنكم يقال : جرم ذنباً أى كسبه ، وفلان جارمُ أهلِه أى كاسبهم ، (شَنَـَٔانُ) أى بغض يقال : شنأته إذا أبغضته ، والشانىء المبغض قال تعالى : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ) [الكوثر: ٣] ، والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداء عليهم ، أهلّ لغير الله : أى ذبح لغير الله ، وذكر عند ذبحه غير اسم الله وهو كقولهم : باسم اللات والعزى . (ٱلۡمَوۡقُوذَةُ) التى تضرب حتى تشرف على الموت ، ثم تترك حتى تموت ونؤكل بغير زكاة ، (ٱلۡمُتَرَدِّيَةُ) الواقعة من جبل أو حائط أو فى بئر ، يقال : تردى أى سقط ، (ٱلنَّطِيحَةُ) التى نطحتها شاة أخرى فماتت بالنطح ، (فعيلة) بمعنى (مفعولة) أى منطوحة ، (ذَكَّيۡتُمۡ) ذبحتموه الذبح الشرعى مع ذكر اسم الله تعالى عند الذبح ، (ٱلنُّصُبِ) قال فى اللسان : النّصُب صنمٌ أو حجر ، وكانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده وجمعه أنصاب ـــ لسان العرب مادة / نصب ـــ .

(بِٱلۡأَزۡلَٰمِ) أى بالقداح جمع ذَلَم ، والاستقسام بها أن يضرب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهى ، (مَخۡمَصَةٍ) أى مَجاعة ، والخَمْصَ : الجوع ، (مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ) أى منحرف مائل إلى الإثم ، والجَنَفُ الميل قال تعالى : (فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا) [البقرة: ١٨٢] ، (ٱلۡجَوَارِحِ) جمع جارحة وهى الكواسب من سباع البهائم والطير ، من جَرَح إذا كسب قال تعالى : (وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ) [الأنعام: ٦٠] أى كسبتم وقيل المراد به : كلاب الصيد ، (مُكَلِّبِينَ) جمع مكلّب بالتشديد وهو الذى يؤدب الكلاب ويعلمها أن تصيد لأصحابها ، وإنما اشتق الاسم من الكلب مع أنه يعلّم الكلاب والبزاة وغيرها لأن التأديب أكثر ما يكون فى الكلاب .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد بالعقود فى الآية الكريمة ؟

قال بعض العلماء : المراد بالعقود عقود الدّيْن والمعاملة ، وهى ما عقده الإنسان على نفسه من بيـــع ، وشــراء ، وإجادة ، وغير ذلك مما يتعامل به الناس ، وهو قول الحسن . وقال آخرون : المراد بها عقود الشريعة مــن حـــج وصيام واعتكاف ، وقيام ، ونذور وما أشبه ذلك من الطاعات ، وهو قول ابن عباس ومجاهد ، ورجّحه الطبرى . والصحيح كما قال القرطبى وجمهور المفسرين أن المراد بالعقود ما يشمل المعاملة وعقود الشريعة وهى التكاليف والواجبات الشرعية التى فرضها الله على عبادة ، وما أُحل وحرّم عليهم .

قال القرطبى : قال الزجاج : المعنى أوفوا بعقد الله عليكم ، وبعقد بعضكم على بعض . وهذا كله راجع إلى القول بالعموم ، وهو الصحيح فى الباب ، لقوله (ﷺ) : (المؤمنون عند شروطهم) ــ تفسير الطبرى ــ .

الحكم الثانى : المحرمات من الأنعام التى أشارت إليها الآية الكريمة .

ذكرت الآية الكريمة المحرمات من الأنعام بالتفصيل وهى (الميتة ، الدم ، لحم الخنزير ، ما ذبح للأصنام أو ذكــر عليه اسم غير الله ، المخنقة ، الموقوذة ، المتردية ، النطيحة ، فما أكله السبع أى ما افترسه ذو ناب وأظفار كالذئب والأسد) وقد استثنى اليارى جل وعلا من (الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكله السبع) ما أدركه الإنسان حياً فذكاه التذكية الشرعية .

وقد اختلف الفقهاء فى الذكاة هل تحل هذه الأنواع التى لها حكم الميتة ؟ فالمشهور من مذهب الشافعية وهو مذهب الحنفية أن الحيوان إذا أدرك وبه أثر حياة كأن يكون ذنبه يتحرك أو رجله تركض ثم ذكى فَهــو حـــلال . وقـــال بعضهم يشترط فى الحياة أن تكون مستقرة ، وهى التى لا تكون على شرف الزوال ، وعلامتها على ما قيــل : أن يضطرب بعد الذبح لا وقته ــ تفسير الألوسى ٥٨/٦ ــ

وروى عن مالك أنه إذا غلب على الظن أنه يهلك فلا يحل ولا تؤثر فيه الذكاة ، وروى عنه قول آخر مثــل قــول الشافعية والحنفية أنه يحلّ إذا كان به أدنى ما يدرك به الذكاة . وسبب الخلاف بين الفقهاء هو الاستثناء فى الآيــة الكريمة (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) هل هواستثناء متصل أم منقطع ؟ فمن رأى أنه متصل يرى أنه أخرج من حكــم التحــريم . ويكون معنى الآية : إلاّ ما أدركتموه وفيه بقية حياة وذكيتموه فإنه حلال لكم أكله .

ومن رأى أنه منقطع يرى أن التذكية لا تحل هذه الأنواع ، وأن الاستثناء من التحريم لا من المحرمات ، ومعنـــى الآية : حرّم عليكم سائر ما ذكر لكن ما ذكيتم مما أحله الله تعالى بالتذكية فإنه حلال لكم .

الحكم الثالث : كيف تكون الذكاة الشرعية ؟

أ- قال مالك : لا تصح الذكاة إلا بقطع الحلقوم والودجين (العرقان اللذان ما بينهما الحلقوم والمرىء) .

ب- وقال الشافعى : يصح بقطع الحلقوم والمرىء ولا يحتاج إلى الودجين لأنهما مجرى الطعام والشراب .

ج- وقال أبو حنيفة : يجزىء قطع الحلقوم والمرىء وأحد الودجين .

والتفصيل فى كتب الفقه ، إلا أن مالكا وأبا حنيفة اعتبروا الموت على وجه يطيب معه اللحم ، ويفترق فيه الحلال ــ وهو اللحم ــ من الحرام ، وذلك بقطع الأوداج التى يسيل منها الدم لقوله (ﷺ) : (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا) ــ رواه الشيخان وأصحاب السنن من حديث (رافع بن خديج) ــ .

وأما الآلة التى تجوز بها الذكاة فهى كل ما أنهر الدم ، وفرى الأوداج سوى السن والظفر . وأجاز أبو حنيفة الذكاة بالسن والظفر إذا كانا منزوعين . فأما البعير إذا توحش ، أو تردى فى بئر ، فهو بمنزلة الصيد ذكاته عقْرُه ، لما رواه البخارى والنسائى وأبو داود عن (رافع بن خديج) قال : (كنا مع رسول الله (ﷺ) فى سفره ، فندّ بعير من إبل القوم ، ولم يكن معهم خيل ، فرماه رجل بهم فحبسه ، فقال رسول الله (ﷺ) : إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش ، فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا) .

وقال مالك : ذكاتهُ ذكات المقدور عليه ، قال الإمام أحمد : لعلّ مالكاً لم يسمع حديث رافع بن خديج . وقد تأول ابن العربى فى تفسيره : (أحكام القرآن) الحديث بأن مفاده جواز حبس ما ندّ من البهائم بالرمى وغيره ، لأن ذلك ذكاة لها ، وأنه لابد من الذبح للأنعام .

<u>**الحكم الرابع**</u> : حكم صيد السباع والجوارح .

دل قوله تعالى : (وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) أى معلمين لها الصيد ، على جواز أكل ما صاده سباع البهائم والجوارح كالكلب والفَهْد والصقر والبازى ، بشرط أن يكون الحيوان أو الطير معلّماً .

وقد اتفق الفقهاء على جواز صيد كل كلب معلّم لقوله (ﷺ) لعدى بن حاتم : (إذا أرسلت كلبك المعلّم وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك ، فإن أكل منه فلا تأكل) ــ رواه أصحاب السنن عن عدى بن حاتم ــ .

وشرط بعضهم فى الكلب المعلم شروطاً ينبغى أن تتوفر حتى يحل صيده منها :

١. أن يكون معلّما يجيب إذا دعى ، وينزجر إذا زجر لقوله تعالى (تُعَلِّمُونَهُنَّ) .
٢. أن لا يأكل من صيده الذى صاده لقوله تعالى (فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) .
٣. أن يذكر اسم الله تعالى عند ارساله لقوله تعالى (وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) وقوله (ﷺ) : (وذكرت اسم الله تعالى) .
٤. أن يكون الذى يصيد بهذا الحيوان مسلماً ، وشرط بعضهم ألا يكون الكلب أسود .

وفى بعض هذه الشروط خلاف بينالفقهاء يعلم من كتب الفقه ....و الله أعلم .

<u>**(ج) الآيات (٣٣ – ٤٠) من سورة المائدة**</u> حد السرقة وقطع الطريق التحليل اللفظى

((إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٣٣} إِلَّا

ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ {٣٤} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ {٣٥} إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ {٣٦} يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ {٣٧} وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ {٣٨} فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ {٣٩} أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)

(يُحَارِبُون) المحاربة من الحرب ضد السلم ، والأصل فى معنى كلمة الحرب التعدى وسلب المال ، والمراد بها فى الآية محاربة أولياء الله وأولياء رسوله ، (فَسَادًا) الفساد ضد الصلاح ، وكل ما يخرج عن وضعه الذى يكون به صالحاً نافعاً يقال إنه فاسد ، والمراد بالافساد فى الأرض إخافة السبيل ، والقتل والجراح وسلب الأموال ، (يُقَتَّلُوا) التقتيل : المبالغة فى القتل بحيث يكون حتماً لا هوادة فيه ولا عفو من ولى الدم ، (يُصَلَّبُوا) التصليب : المبالغة فى الصلب أو تكرار الصلب كما قال الشافعى ، ومعنى الصلب أن يربط على خشبة منتصبة القامة ، ممدود اليدين ، وربما طعنوه لعجلوا قتله ، (مِّنۡ خِلَٰفٍ) معنى تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف أن تقطع اليد اليمنى وتقطع الرجل اليسرى وبالعكس ، (يُنفَوۡا) النفى أصله الإهلاك ، ومنه النفّاية لردع المتاع ، والنفى من الأرض هو النفى من بلد إلى بلد ، لا يزال يطلب وهو هارب فزعاً ، وقيل : المراد بالنفى الحبس . ـ تفسير الكشاف ج١ ص٤٨٧ ـ .

(خِزۡى) الخزى الذل والفضيحة يقال أخزاه الله أى فضحه وأذلّه . (ٱلۡوَسِيلَةَ) كل ما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى ، (نَكَٰلا) أى عقوبة : قال فى المصباح : نكل به ينكل من باب قتل ، نكله قبيحة أصابه بنازلة ، ونكل به بالتشديد مبالغة ، والاسم النَّكال [المصباح المنير مادة / نكل /]

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : من هو المحارب الذى تجرى عليه أحكام قطاع الطريق ؟

دلت الآية الكريمة على حكم المحاربة والإفساد فى الأرض ، وقد حكم الله تعالى على المحاربين بالقتل أو الصلب أو تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف أو النفى من الأرض ، وقد اختلف الفقهاء فيمن يستحق اسم المحاربة .

أ- فقال مالك : المحاربة عندنا من حمل على الناس السلاح وأخافهم فى مصرٍ أو برية .

ب- وقال أبو حنيفة : المحارب الذى تجرى عليه أحكام قطاع الطريق من حمل السلاح فى صحراء أو برية ، وأمّا فى المصر فلا يكون قاطعاً لأن المجنى عليه يلحقه الغوث .

ج- وقال الشافعى : من كابر فى المصر باللصوصية كان محارباً وسواء فى ذلك المنازل ، والطرق ، وديار

أهل البادية ، والقرى حكمها واحد .

قال ابن المنذر : الكتاب على العموم ، ليس لأحد أن يخرج من جملة الآية قوماً بغير حجة ، لأن كلاً يقع عليه اسم المحاربة .

الحكم الثانى : هل الأحكام الواردة فى الآية على التخيير ؟

قال بعض العلماء الإمام مخيّر فى الحكم على المحاربين ، يحكم عليهم بأى الأحكام التى أوجبها الله تعالى من القتل أو الصلب أو القطع أو النفى لظاهر الآية الكريمة ، (يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ) وهذا قول مجاهد ، والضحاك والنخفــى ، وهو مذهب المالكية .

قال ابن عباس : ما كان فى القرآن بلفظ (أَوْ) فصاحبه بالخيار ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٥٢/٦ــ .

وقال قوم من السلف : الآية تدل على ترتيب الأحكام وتوزيعها على الجنايات ، فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب ، ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف ، ومن أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ ما لا نفــى مــن الأرض ، وهذا مذهب الشافعية والصاحبين من الحنفية وهو مروى عن ابن عباس .

وأبو حنيفة يحمل الآية على التخيير ، لكن فى مطلق المحارب ، بل فى محارب خاص وهو الذى قتل النفس وأخذ المال فالإمام مخير فى أمور أربعة :

أ. إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم .

ب. إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم .

جــ. وإن شاء صلبهم فقط دون قطع الأيدى والأرجل .

د. وإن شاء قتلهم فقط حسب ما تقتضيه المصلحة .

ولابد عنده من انضمام القتل أو الصلب إلى قطع الأيدى ، لأنه الجناية كانت بالقتل وأخذ المال ، والقتــل وحــده عقوبته القتل ، وأخذ المال وحده عقوبته القطع ، ففيهما مع الإخافة والإزعاج لا يعقل أن يكون القطع وحده ، هــذا مذهب الإمام أبى حنيفة .

الحكم الثالث : كيف تكون عقوبة الصلب ؟

جمهور الفقهاء على أن الإمام مخّير على ظاهر الآية ، وأنه يجوز له صلب المجرم لقوله تعالى (أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ) .

ــ وكيفية الصلب أن يصلب حياً على الطريق العام يوماً واحداً ، أو ثلاثة أيام لينذجر الأشقياء ، ثم يطعن بــرمح حتى يموت وهو مذهب المالكية والحنفية وقال قوم : لا ينبغى أن يصلب قبل القتل ولكن بعده لئلا يحال بينه وبــين الصلاة والأكل والشرب ، فيقتل أولاً ثم يصلى عليه ثم يصلب ، وهو مذهب الشافعية .

قال الإمام الشافعى رحمه الله : أكره أن يقتل مصلوباً لنهى الرسول (ﷺ) عن المُثْلة ، وقال الألوسى : (والــصلبُ قبل القتل بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح حتى يموتوا) .

الحكم الرابع : متى تقطع يد السارق ، وما هى الشروط فى حد السرقة ؟

السرقة فى اللغة أخذ المال فى خفاء وحيلة ، وأما فى الشرع فقد عرفها الفقهاء بأنها (أخذ العاقل البالغ مقداراً مخصوصاً من المال خفية من حرزٍ معلوم بدون حق ولا شبهة) .

والسارق إنما سمى سارقاً لأنه يأخذ الشىء فى خفاء ، واسترق السمع : إذا تسمع مستخفياً ، فقطع اليد لا يكون فى مطلق السرقة ، بل فى سرقة شخص معين ، مقداراً معيناً ، من حرز مثله ، بهذا ورد الشرع الحنيف .

أما العقل والبلوغ فلأن السرقة جناية ، وهى لا تتحقق بدونهما ، والمجنون والصغير غير مكلفين ، فما يصدر منهما لا يدخل فى دائرة التكليف الذى يعاقب عليه الفاعل ، وإن كانت السرقة من الصغير لا قطع فيها إلا أنها تدخل فى باب التعزير .

وأما المقدار الذى تقطع فيه اليد فقد اختلف الفقهاء فيه ، فقال أبو حنيفة والثورى : لا قطع إلا فى عشرة دراهم فصاعداً أو قيمتها من غيرها . وقال مالك والشافعى : لا قطع إلا فى ربع دينار ، أو ثلاثة دراهم .

حجة الحنفية :- أ . ما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (لا قطع فيما دون عشرة دراهم) ـــ رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وانظر الراية للذيلعى ٣/٣٥٥ ـــ .

ب. ما نقل عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وعطاء أنهم قالوا : لا قطع إلا فى عشرة دراهم .

حجة المالكية والشافعية : أ. ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت (كان النبى (ﷺ) يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعداً) ـــ رواه أبو داود والنسائى وفى رواية للبخارى ـــ " تقطع يد السارق فى ربع دينار "

ب. ماروى عن ابن عمر أن النبى (ﷺ) قطع فى مجنّ ثمنه ثلاثة دراهم . ـــ رواه أحمد والترمذى وابن ماجه ـــ

ج. ما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعداً) ـــ الحديث رواه مسلم عن عائشة ـــ .

وهذا القول منقول عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى . قال فضيلة الشيخ السايس : وإذا لوحظ أن الحدود تدرأ بالشبهات ، وأن الإحتياط أمر لا يجوز الإغضاء عنه ، وأن الحظر مقدّم على الإباحة ، أمكن ترجيح (مذهب الحنفية) لأن المجنّ المسروق فى عهدة (ﷺ) الذى قطعت فيه يد السارق ، قدّره بعضهم بثلاثة دراهم ، وبعضهم بأربعة ، وبعضهم بخمسة ، وبعضهم بربع دينار ، وبعضهم بعشرة دراهم ، والأخذ بالأكثر أرجح ، لأن الأقل فيه شبهة عدم الجناية ، والحدود تدرأ بالشبهات ، ولأن التقدير الأقل يبيح الحد فى أقل من العشرة ، والتقدير بالعشرة يحظر الحد فيما هو الأقل منها والحاظر مقدم على المبيح لقوله (ﷺ) ـــ تفسير آيات الأحكام للسايس ٢/١٨٩ ـــ .

وأما إعتبار الحرز لقوله (ﷺ) : (لا قطع فى ثَمَر معلق ولا فى حريسة جبل ، فإذا أوله المُرَاحُ أو الجرينُ فالقطع فيما بلغ ثمن المجن) ـــ رواه مالك فى الموطأ ـــ .

والحرز هو ما نصب عادة لحفظ أموال الناس كالدور والخيم والفسطاط ، التى يسكنها الناس ويحفظون أمتعتهم بها ، وقد يكون الحرز بالحافظ الذى يجلس ليحفظ متاعه ، فإذا كان الحافظ قطع لما روى عن (صفوان بن أمية) أنه

قال : (كنت نائما فى المسجد على خميصة (عباءة أو ما أشبهها) لى ثمن ثلاثين درهماً ، فجاء رجل فاختلسها منى ، فأخذت الرجل فأتيت به النبى (ﷺ) فأمر به ليقطع ، فقلت : أتقطعه من أجل ثلاثين درهماً ؟ أنا أبيعــه وأنـسئه ثمنها ، قال : فهلاّ كان هذا قبل أن تأتينى به ؟) ـ رواه أبو داود عن صفوان بن أمية ـ .

وأما اعتبار عدم الشبهة فلما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم) وقد اشتهر هذا فأصبح كالمعلوم بالضرُورة ، فلا يقطع العبد إذا سرق من مال سيده ، ولا الأب من مال ابنه ، ولا الـشريك مــن شريكه ؛ ولا الدائن من مدينه لوجود الشبهة .

<u>الحكم الخامس</u> : من أين تقطع يد السارق ؟

دل قوله تعالى (فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا) على وجوب قطع اليد فى السرقة ، وقد أجمع الفقهاء على أن اليد التى تقطع هى " اليمنى " لقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) . ثم اختلفوا من أين تقطع اليد فقال فقهاء الأمـصار تقطــع مــن المفصل (مفصل الكف) لا من المرفق ، ولا من المنكب ، وقال الخوارج : تقطع إلى المنكب ، وقال قوم : تقطــع الأصابع فقط .

<u>حجة الجمهور</u> : ما روى أن رسول الله (ﷺ) قطع يد السارق من الرسغ ، وكذلك ثبت عن (على) و(عمــر بــن الخطاب) أنهما كانا يقطعان يد السارق من مفصل الرسغ ، فكان هو المعول عليه .

وإذا عاد إلى السرقة ثانياً قطعت رجله اليسرى باتفاق الفقهاء لما رواه (الدار قطنى) عنه (ﷺ) أنه قال : (إذا سرق السارق فاقطعوا يده ، ثم عاد فاقطعوا رجله اليسرى) ولفعل (على) و(عمر) من قطع يد سارق ثم قطــع رجلـــه ، وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليهما أحد فكان ذلك إجماعاً .

وأما إذا عاد إلى السرقة ثالثاً فلا قطع عند الحنفية والحنابلة ، ولكنّه يضمن المسروق ويسجن حتى يتوب ، وقـــال المالكية والشافعية : إذا سرق تقطع يده اليسرى ، وإن عاد إلى السرقة رابعاً تقطع رجله اليمنى .

ويروى أن أبى حنيفة قال : (إنى أستحى من الله أن أدعه بلا يد يأكل بها وبلا رجل يمشى عليهـــا) وهــذا القــول مروى عن (على) و(عمر) وغيرهما من الصحابة .

٥- <u>الآيتين (٤٨ – ٤٩) من سورة الأنعام</u>

((وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ {٤٨} وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ))

(وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنۡ ءَامَنَ) بهم (وَأَصۡلَحَ) عملـــه (فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) فـــى الآخـــرة . (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ) يخرجون عن الطاعة .

٦- <u>أ- الآيات (١ – ١١) من سورة التوبة</u>

((بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {١} فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ {٢} وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣} إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ {٤} فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٥} وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ {٦} كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ {٧} كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ {٨} ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {٩} لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ {١٠} فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))

(بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) أى هذا تبرؤ يعلنه الله ورسوله من المشركين الذين عاهدتموهم ثم نقضوا عهودهم . (فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أى قولوا لهم أيها المؤمنون ، سيروا فى الأرض هذه المدة وأنتم آمنون ، (غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ) أى أنتم أيها المشركون مهما كنتم فلن تستطيعوا الهرب من عقاب الله . (يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ) أى يوم عيد الأضحى لأن فيه تمام أركان الحج . (ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا) أى ثم لم ينقصوكم شيئاً مما عاهدوكم عليه ، ولم يتحالفوا مع أعدائكم ضدكم . (فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ) أى فإذا ما انتهت وزالت الأشهر الحرم ، (وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) أى وارصدوا حركاتهم فى كل مكان . (ٱسْتَجَارَكَ) أى استجار بك ، (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ) أى ثم أوصله مكان أمانة .

(كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ) أى كيف يكون لهؤلاء الناقضين عهد ، والحال إنهم إن يظفروا بكم لا يرحموكم ، (لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) أى لا يراعوا فى معاملتكم قرابة ولا عهداً . (ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) أى باعوا آيات الله وهداياته ، وأخذوا فى مقابلها ثمناً قليلاً من أعراض الدنيا الفانية ، (إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) أى إنهم قبح ما كانوا يعملون . (لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) أى لا يراعون فى حق مؤمن قرابة ولا عهداً .

<u>ii- الآيتين (٢٨ - ٢٩) من سورة التوبة</u>

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٢٨} قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ))

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قذر لخبث باطنهم ، (فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ) أى لا يدخلوا الحرم ، (بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا) عام تسع من الهجرة ، (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم ، (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية ، (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

(قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ) وإلا لآمنوا بالنبى (ﷺ) ، (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ) كالخمر ، (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ، (مِنَ) بيان للذين ، (ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ) أى اليهود والنصارى ، (حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام ، (عَن يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ، (وَهُمْ صَـٰغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الإسلام .

٧- **الآيات (١١٣ – ١١٦) من سورة هود**

((وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ {١١٣} وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ {١١٤} وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ {١١٥} فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ))

(وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ) المراد : لا تميلوا إليهم أقل ميل ، (مِنْ أَوْلِيَآءَ) : الأصدقاء الذين يدفعون الضر عن أصدقائهم . (طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ) المراد صلاة الصبح وصلاة العصر ، (زُلَفًا) جمع زلفة ، بضم أوله بوزن غرفة ، وهى المدة من الليل مطلقا . (فَلَوْلَا) (لولا) حرف الأصل في معناه يدل على طلب حصول ما بعده ولكنه أريد به هنا التفجع والتحسر على هؤلاء المفرطين فى النهى عن الفساد ليتحاشى عملهم من يعرف حالهم ، (ٱلْقُرُون) المراد أمم قبلكم ، (أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ) أى أصحاب بقية ، والبقية الفضل والخير ، (مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ) أنجينا الذين ينهون عن السوء ، (مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ) تقول العرب تَرِف فلان بفتح فكسر بوزن فَرِح أى تنعم وأترفته النعمة أى أطغته ، وأترفه الله عقاباً له ، أى وسع عليه الدنيا حتى استغرق فى ملاذها وشهواتها ، فنسى شكر ربه ، فالمترف هو الغارق فى شهواته .

٨- **الآيات (٤٩ – ٥٤) من سورة الحج**

((قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٤٩} فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٥٠} وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ {٥١} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا

تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٢} لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ {٥٣} وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ))

(مُعَـٰجِزِين) مسابقين للمؤمنين ، أى معارضين لهم ، فكلما طلب المؤمنون إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله ، يقال : عاجزه فأعجزه ، أى سابقه فسبقه ، لأن كل واحد منهما يطلب إعجاز عن اللّحاق به .

(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ) المراد بالرسول : من بُعث بكتاب ، وبالنبىّ : من بُعث بغير كتاب ، أو بالأول : من بعث بشرع جديد ، وبالثانى : من بُعث لتقدير شرعٍ من قبله ، والمرادُ بالتمنِّى : القراءةُ والتلاوة ، وأصله نهاية التقدير ؛ على ما قال أبو مسلم . وأطلق على القراءة لأن التالى يقدّر الحروف ويتصورها فيذكرها شيئاً فشيئاً . والمعنى على ما ذكره العلامة الآلوسى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبىٍّ إلا إذا تَمَنَّى) أى تلا على قومه الآيات المرسلَ بها للدّعوة والتّوحيد ، ونبذ ما هم عليه من الشرك ، (أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ) شُبَهاً وتخيلات باطلة ، واحتمالات فاسدة (فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ) فى هذه الآيات المتلُوّة لإغوائهم ، وحملهم على مجادلته بالباطل ، وقد قال (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [ص: ٨٢] ، كما قال تعالى (وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ) [الأنعام: ١٢١] ، وقال سبحانه (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) [الأنعام: ١١٢] ، وهذا قولهم عند سماع آية (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ) [المائدة: ٣] ، إن محمداً يُحلُّ ذبيحة نفسه ويُحرِّم ذبيحة الله تعالى ، وقولهم عند سماع آية (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) [الأنبياء: ٩٨] ، إن عيسى والملائكة عُبدوا من دون الله ونحو ذلك ، (فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ) أى يزيله من بعض القلوب بإنزال ما يبطله حتى لا يبقى فيه أثر للشك والزّيْغ فتؤمن بما جاء به الرسول (ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ) يأتى بها محكمة مثبتة لا تقبل الردّ ؛ فلا يتطرق إلى قلوبهم شكٌ فيها ، (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وذلك الإحكام (لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ) من تلك الشُبَهِ (فِتْنَةً) ابتلاء (لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) وهم المنافقون (وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) وهم المجاهدون بالكفر من أهل العناد والجحود ، (وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ) وهم هؤلاء جميعاً (لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ) أى خلاف شديد ومشاقّة تامة لله ولرسوله . (وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ) فأزال عن قلوبهم الشك والزّيغ ، وحبب إليهم الإيمان ، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان (أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) إن جاء به المرسلون هو الحق من عند الله (فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ) فيثبت اللهُ بذلك إيمانهم ويزيدهم منه (فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ) فتخضع وتسكن وتتكامن (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) إلى طريق الحق يدحض الباطل ويَدْمَغُه .

٩- **الآيات (٩١ – ٩٣) من سورة النمل** "الجلالين ص٥٠٥"

((إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ {٩١} وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ {٩٢} وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))

(إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ) أى مكة (ٱلَّذِى حَرَّمَهَا) جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولايصادفها صيدها ولايختلى خلاها ، وذلك من النعم على قريش . أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب و الفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وَلَهُۥ) تعالى (كُلُّ شَىْءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكــه (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) لله بتوحيده .

(وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ) عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان (فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ) أى لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (وَمَن ضَلَّ) عن الإيمان و أخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ) المخــوفين فليس علىَّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال .

(وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضــرب الملائكــة وجــوههم و أدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

١٠- الآية (٣١) من سورة الروم

((مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ))

(مُنِيبِين) راجعين (إِلَيْه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد بــه ؛ أى أقيمــوا (وَٱتَّقُوه) خافوه (وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) .

١١- الآيتين (١٤ - ١٥) من سورة الجاثية

((قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ {١٤} مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ))

(قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (أَيَّامَ ٱللَّهِ) وقائعه ، أى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (لِيَجْزِى) أى الله وفى قراءة بالنون (قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ) من الغفــر للكفار إذاهم . (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ) عمل (وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازى المصلح والمسىء .

١٢- الآية (٣٥) من سورة الأحقاف

((فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ))

(فَٱصۡبِرۡ) على أذى قومك (كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (مِنَ ٱلرُّسُلِ) قبلك فتكون ذا عزم ، ومن البيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعـالى : (وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمًا) [طـه: ١١٥] ولايونس لقوله تعالى : (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ) [القلم: ٤٨] ، (وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ) لقومـك نـزول العذاب بهم ، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل لا محالة (كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ) من العذاب فى الآخرة لطوله (لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ) فى الدنيا ظنهم (إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ) هذا القرآن (بَلَٰغٌۚ) تبليغ من الله إليكم (فَهَلۡ) أى لا (يُهۡلَكُ) عند رؤية العذاب (إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) أى الكافرون .

١٣- <u>الآية (٢١) من سورة الحديد</u>

((سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ))

(سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ) لو وصلت إحداهما بالأخرى ، والعرض : السعة (أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ) .

١٤- <u>الآيات (٩ – ١١) من سورة المنافقون</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ {٩} وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {١٠} وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ) تشغلكم (أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ) الصلوات الخمـس (وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ) . (وَأَنفِقُوا) فى الزكاة (مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمنى (أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ) بإدغام التاء فى الأصل فـى الصاد أتصدق بالزكاة (وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) بأن أحج ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما قصر أحد فـى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت . (وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ) بالتاء والياء .

١٥- <u>i- الآية (٦) من سورة التحريم</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ) بالحمل على طاعـة الله ، (نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ) الكفـار (وَٱلۡحِجَارَةُ) كأصنامهم منها ، يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطـب ونحـوه (عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ)

خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى (المدثر) (غِلَاظ) من غلظ القلب (شِدَاد) فى البطش (لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ) بدل من الجلالة ، أى لا يعصون أمر الله (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عــن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم .

ii- الآية (٨) من سورة التحريم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) بفتح النون وضمها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يرادُ العود إليه (عَسَىٰ رَبُّكُمْ) ترجيه تقع (أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ) بــساتين (تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى تَجْرِىٱللَّهُ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ) بإدخـــال النــــار (ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ) مستأنف (رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) إلــى الجنــة والمنافقون يطفأ نورهم (وَٱغْفِرْ لَنَآ) ربنا (إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

١٦- الآيات (١ - ١٩) من سورة العلق

((ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ {١} خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ {٢} ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ {٣} ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {٥} كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ {٦} أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ {٧} إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ {٨} أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ {٩} عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ {١٠} أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ {١١} أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ {١٢} أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ {١٣} أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ {١٤} كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ {١٥} نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ {١٦} فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ {١٧} سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ {١٨} كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩))

(خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ) أى خلق ـــ سبحانه ـــ الإنسان بقدرته من دم . (ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ) أى الــذى علم الإنسان الكتابة بالقلم ولم يكن له علم بها . (لَيَطْغَىٰٓ) أى ليتجاوز الحد فى التكبر والظلــم (أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ) أى الإنسان يتكبر لأنه شعر بالغنى والقوة (ٱلرُّجْعَىٰٓ) أى إن ربك المرجع للحساب . (لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ) أى هــذا الإنسان الكافر المغرور لئن لم ينته عن إيذائه للمؤمنين لنقهرنه ولنذلنه ولنعذبنه بحيث نذل رأسه وشعره الذى فى مقدمة رأسه . (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ) أى فليستعن بأهله وعشيرته . (سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ) أى الملائكة الشداد .

{٢} النواهى

بيان بالآيات الدالة على النواهى فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١ أ	الثانى	البقرة	(٢١٩ – ٢٢٠)	روائع البيان	١	٢٨٠
١ ب	الثانى	البقرة	(٢٢١)	روائع البيان	١	٢٨٢
١ ج	الثانى	البقرة	(٢٢٢ – ٢٢٣)	روائع البيان	١	٢٩١
١ د	الثانى	البقرة	(٢٢٤ – ٢٢٥)	روائع البيان	١	٣٠٥
١ هـ	الثالث	البقرة	(٢٢٦ – ٢٢٧)	روائع البيان	١	٣٠٥
٢	الثالث	آل عمران	(٢٨ – ٢٩)	روائع البيان	١	٣٩٧
٣	الخامس	النساء	(٤٣)	روائع البيان	١	٤٧٧
٤	السادس	المائدة	(٥٦ – ٥٨)	صفوة البيان	١	١٩٧
٥	الحادى والعشرون	الروم	(٣٢)	الجلالين	١	٥٣٥
٦	الرابع والعشرون	غافر	(٦٦)	الجلالين	١	٦٢٦
٧	الثامن والعشرون	الممتحنة	(١ – ٤) ، (٧ – ٩)	صفوة البيان	٢	٤٢١/٤٢٣

التبيان :

١- **(أ) الآيتين (٢١٩ – ٢٢٠) من سورة البقرة** تحريم الخمر والميسر التحليل اللفظى

((يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ {٢١٩} فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))

(ٱلْخَمْرِ) السكر من عصير العنب ، وماهى مأخوذة من خَمَر الشىء إذا ستره وغطاه ، سميت خمـراً لأنهـا تستر العقل وتغطيه ، ومنه قولهم : خمرتُ الإناء أى غطيته .

قال الزجاج : الخمر فى اللغة : ما ستر على العقل ، يقال دخل فلان فى خمار الناس أى فى الكثيـر الـذى يستتر فيهم ، وخمار المرأة قناعها ، سمىّ خماراً لأنه يغطى رأسها .

(ٱلْمَيْسِرِ) القمار ، من اليسر وهو السهولة ، لأنه كسب من غير كدّ ولا تعب ، أو من اليسار ، (الغنى) لأنـه سبب يساره ــ الكشاف للزمشخرى ج١ ص٢٢٠ وانظر لسان العرب ــ .

قال الأزهرى : الميسر : الجزور الذى كانوا يتقامرون عليه ، سمى ميسراً لأنه يجزّأ أجزاءً ، وكل شىء جزّأته فقد يَسَرْته . وفى الصحاح : ويَسر القوم الجذور إذا اقتسموا أعضاءها . ــ فتح القدير للشوكانى ٢٢٠/١ ــ . و الياسر : الذى يلى قسمة الجذور .

(إِثْم) الإثم : الذنب وجمعه آثام ، يقال : آثم وأثِم ، والآثم المتحمل الإثم قال تعالى : (فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ) [البقرة:٢٨٣] أفاده الراغب . وتسمى الخمر بـ (الإثم) لأن شربها سبب فى الاثم . (ٱلْعَفْوَ) الفضل والزيادة على الحاجة . قال القفال : العفو سهُل وتيسّر مما يكون فاصلا عن الكفاية ، يقال : خذ ما عفا لك أى ما تيسّر . ــ التفسير الكبير للرازى ٥١/٦ والشوكانى ٢٢٢/١ ــ والمعنى : أنفقوا ما فصل من حوائجكم ولم تجهدوا فيه أنفسكم .

(لَأَعْنَتَكُمْ) أى أوقعكم فى الحرج والمشقة وأصل العِنت : المشقة ، يقال : أعنت فلانٌ فلاناً إذا أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه ، وعَنت العظم : إذا انكسر بعد الجبر ، وأكمةٌ عنوت : إذا كانت شاقة كدوداً ، ومنه قوله تعالى (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) [التوبة: ١٢٨] أى شديد عليه ما شق عليكم ــ الفخر الرازى ٥٦/٦ والقرطبى ٦٦/٣ ــ .

قال الزجاج : ومعنى قوله تعالى (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) أى لو شاء لكلفكم ما يشتد عليكم ، (عَزِيزٌ حَكِيمٌ) : (عَزِيز) أى لا يمتنع عليه شىء ، لأنه غالب لا يغالب (حَكِيم) أى يتصرف فى ملكه كيف يشاء حسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة .

<u>**الأحكام الشرعية**</u> :

<u>**الحكم الأول**</u> : هلى الآية الكريمة دالة على تحريم الخمر ؟

ذهب العلماء إلى هذه الآية (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ) دالة على تحريم الخمر ، لأن الله تعالى ذكر فيها قوله (قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ) وقد حرم الله الإثم بقوله : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ) [الأعراف: ٣٣] وهذا اختيار القاضى أبى يعلى .

ذهب جمهور العلماء إلى أن هذه الآية تقتضى ذم الخمر دون تحريمها ، بدليل أن بعض الصحابة شربوا الخمر بعد نزولها ــ كما مرّ فى أسباب النزول ــ ولو فهموا التحريم لما شربها أحدٌ منهم ، وهذه الآية منسوخة بآية المائدة ؛ وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، ومقاتل .

قال القرطبى : فى هذه الآية ذم الخمر ، فأما التحريم فيعلم بآية أخرى هى آية المائدة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ) وعلى هذا أكثر المفسرين ــ تفسير القرطبى ج٣ ص٦١ ــ

<u>**الحكم الثانى**</u> : ما هى الخمر وهل هى اسم لكل مسكر ؟

اختلف العلماء فى تعريف الخمر ما هى :

فقال أبو حنيفة : الخمر الشراب المسكر من عصير العنب فقط ، وأما المسكر من غيره كالشراب مـــن التمـــر أو الشعير ، فلا يسمى خمراً بل يسمى نبيذاً . وهذا مذهب الكوفيين والنخعى والثورى وابن أبى ليلى .

وذهب الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) إلى أن الخمر اسم لكل شراب مسكر ، سواءً كان من عـــصير العنـــب أو التمر أو الشعير أو غيره ، وهو مذهب جمهور المحدثين وأهل الحجاز .

حجة الكوفيين وأبى حنيفة بأن الأنبذة لا تسمى خمراً ، ولا يسمى إلا الشيء المشتد من عصير العنب باللغة والسنة. أما اللغة فأنشد فيها (أبى الأسود الدؤلى) شعراً وهو حجة فى اللغة . وأما السنة : فما روى عن أبى سعيد الخدرى قال : (أتى النبى (ﷺ) بنشوان فقال له : أشربت خمراً ؟ قال : ما شربتها منذ حرمها الله ورسوله ، قال : فمـــاذا شربت ، قال : الخليطين قال : فحرم رسول الله (ﷺ) الخليطين . ــ أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٣٨٢ ــ فنفى الشارب اسم الخمر عن " الخليطين " بحضرة النبى (ﷺ) ولم ينكره عليه .

حجة الجمهور : واستدل الحجازيون وجمهور الفقهاء على أن كل مسكر خمر بما يلى :

أولا : حديث ابن عمر (كل مسكر خمرٌ ، وكل مسكر حرامٌ) .

ثانيا : حديث أبى هريرة (الخمر من هاتين الشجرتين الكرم والنخلة) ــ رواه مسلم ، الألوسى ١١٣/٢ ــ .

ثالثا : حديث أنس (حرمت الخمر حين حرّمت ، وما يتخذ من خمر الأعناب إلا قليل ، وعامة خمرنا البُسْرُ والتمر) ــ رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه ــ .

رابعا : حديث ابن عمر (نزل تحريم الخمر حين نزل وهى من خمسة : من العنب ، والتمر ، والحنطة ، والشعير ، والذرة ، والخمر ما خامر العقل) ــ رواه أبو داود فى سننه ، الرازى ٤٣/٦ ــ .

خامسا : حديث أم سلمة (نهى رسول الله (ﷺ) عن كل مسكر ومفتّر) ــ رواه أبو داود فى سننه ــ .

واستدلوا لمذهبهم على أن المسكر يسمى خمراً باللغة أيضاً وهو أن الخمر سميت خمراً لمخامرتها للعقل ، وهـــذه الأنبذة تخامر العقل أى تستره وتغيبه فلذلك تسمى خمراً ، فالخمرُ هو المسكر من أى شرابٍ كـــان ، لأن الـــسكر يغطى العقل ، ويمنع من وصول نوره إلى الأعضاء .

قال الفخر الرازى : (فهذه الاشتقاقات من أقوى الدلائل على أن يسمّى الخمر هو المـــسكر ، فكيـــف إذا انـــضافت الأحاديث إليه ، لا يقال : إن هذا إثبات للغة بالقياس وهو غير جائز ، بل هو تعيين مسمى هـــذه الاشـــتقاقات) ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص٤٣ ــ .

قال العلامة الألوسى : (وعندى أن الحق الذى لا ينبغى العدول عنه ، أن الشراب المتخذ مما عدا العنب كيف كان ، وبأى اسم سمى ، متى كان بحيث يسكر حرام ، وقليله ككثيرة ، ويحد شاربه ، ويقع طلاقه ، ونجاسة غليظة) ــــ روح المعانى للألوسى ج٢ ص١١٣ ــ .

<u>الحكم الثالث</u> : ما هى أنواع الميسر المحرم ؟

اتفق العلماء على تحريم ضروب القمار ، وأنها من الميسر المحرّم لقوله تعالى (قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ) فكل لعـب يكون فيه ربح لفريق وخسارة الآخر هو من الميْسر المحرّم ، سواءً كان اللعب بالنرد أو الشطرنج أو غيرها ، وقد أباح الشافعى الشطرنج بشروط إذا خلا عن الرهان واللسان عن الطغيان والصلاة عن النسيان أو أخذ مال ، وهـذا لا يكون ميسراً أو قماراً .

(ب) الآية (٢٢١) من سورة البقرة نكاح المشركات التحليل اللفظى

((وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))

(وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ) أى لا تتزوجوا الوثنيات والمشركة التى تعبد الأوثان ، وليس لها دين سماوى ومثلها المشرك ، وقيل : إنها تعم الكتابيات أيضا لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى : (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ) إلـــى قولـــه (سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبـــة: ٣٠،٣١] ـــــ انظر الكشاف ٢٠٠/١ والرازى ٥٩/٦ والقرطبى ٦٨/٣ وفتح القدير ٢٢٤/١ــ .

(أَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ) الأمة : المملوكة بملك اليمين وهى تقابل الحرة ، وأصلها (أمو) حذفت لامها على غيـر قيـاس وعوّض عنها هاء التأنيث ، وتجمع على إماء قال تعـالى : (وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ) [النور: ٣٢] ــ تفسير الألوسى ١١٩/٢... إلخ ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يحرم نكاح الكتابيات ؟

دل قوله تعالى : (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ) على حرمة نكاح المجوسيات والوثنيات .

وأما الكتابيات : فيجوز نكاحهن لقوله تعالى فى سورة المائدة : (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ) أى العفيفات من أهل الكتاب ، وهذا قول جمهور العلماء ، وبه قال الأئمة الأربعة .

وذهب ابن عمر رضى الله عنهما إلى تحريم نكاح الكتابيات ، وكان إذا سئل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية قال : (حرم الله تعالى المشركات على المسلمين ، ولا أعرف شيئاً من الأشراك أعظم من أن تقول المرأة : ربّهـا عيسى ، أو عبدٌ من عباد الله تعالى) . وإلى هذا ذهب الإمامية ، وبعد الزيدية وجعلوا آية المائدة منسوخة بهذه الآية نسخ الخاص بالعام .

حجة الجمهور :

أ- احتج الجمهور بأن لفظ (ٱلْمُشْرِكَٰت) لا يتناول أهل الكتاب لقوله تعـالى : (مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ) [البقرة: ١٠٥] وقوله (لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ) [البينة: ١] فقد عطف المشركين على أهل الكتاب ، والعطف يقتضى المغايرة فظاهر لفظ (ٱلْمُشْرِكَٰت) لا يتناول الكتابيات.

ب- واستدلوا بما روِي عن السلف من إباحة الزواج بالكتابيات ، فقد قال قتادة فى تفـسير الآيــة إن المـراد بالمشركات (مشركات العرب) اللآتى ليس لهن كتاب يقرأنه . ـ أخرجه ابن حميد وذكره الطبرى ٣٧٧/٢ ـ . وعن حماد قال : سألت إبراهيم عن تزوج اليهودية والنصرانية فقال : لا بأس به ، فقلت : ألــيس الله تعالى يقول : (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ) ؟ فقال : إنما تلك مجوسيات وأهل الأوثـان .ــ روح المعـانى للألوسى ١١٨/٢ ـ

ج- وقالوا : لايجوز أن تكون آية البقرة ناسخة لآية المائدة ، لأن البقرة من أول ما نزل بالمدينة ، والمائدة من آخر ما نزل ، والقاعدة أن المتأخر ينسخ المتقدم لا العكس .

د- واستدلوا بما روى أن حذيفة تزوج يهودية ، فكتب إليه عمر خلِّ سبيلها ، فكتب إليه أتزعم أنها حرام فأخلى سبيلها ؟ فقال : لا أزعم أنها حرام ، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن . ــالطبرى ٢/ ٣٧٨ والرازى ٦١/٦ والقرطبى ٦٨/٣ ـ فدل على أن عمر فعل هذا من باب الحيطة والحذر ، لأنه حرم نكاح الكتابيات .

هـ - واستدلوا بالحديث الذى رواه عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله (ﷺ) أنه قال فى المجوس : سنوا بهم سنّة أهل الكتاب ، غير ناكحى نسائهم ، ولا آكلى ذبائحهم ـ الحديث فى الصحاح وانظر الفخر الرازى ٦١/٦ ـ.

فلو لم يكن نكاح نسائهم جائزاً لم يكن لذكره فائدة .

قال الطبرى بعد سرده للأقوال : (وأولى الأقوال بتأويل الآية ما قاله (قتادة) من أن الله تعالى ذكره عنى بقوله (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ) من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات ، وأن الآية عام ظاهرها ، خاص باطنها ، لم ينسخ منها شيء ، وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها ، وذلك أن الله تعالى أحل بقولــه (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ) [المائدة: ٥] للمؤمنين من نكاح محصنا تهن مثل الذى أباح لهم من نساء المؤمنات ، وقد روى عن عمر أنه قال : (المسلم يتزوج النصرانية ، ولا يتزوج النصرانى المسلمة) وإنما كره لطلحــة وحذيفــة نكـاح اليهودية والنصرانية ، حذرا من أن يقتدى بهما الناس فى ذلك فيزهدوا فى المسلمات أو لغير ذلــك مــن المعــانى فأمرهما بتخليتهما . ـ جامع البيان للطبرى ج ٢ص٣٧٧ ـ .

<u>الحكم الثانى</u> : من هم المشركون الذين يحرم تزويجهم ؟

لقوله تعالى : (وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ) على حرمة تزويج المشرك بالمسلمة ، والمراد المشرك هنا كل كافر لا يدين بدين الإسلام ، فيشمل الوثنى ، والمجوسى ، واليهودى والنصرانى والمرتد عن الإسلام فكل هـؤلاء يحرم تزويجهم بالمسلمة ، والعلة فى ذلك أن الإسلام يعلوا ولايُعلى عليه فللمسلم أن يتزوج باليهودية أو النصرانية وليس لليهودى أو النصراني أن يتزوج بالمسلمة ، وقد بيَّن البارى جل وعلا السبب بقوله (أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ) أى يدعون إلى الكفر الذى هو سبب دخول نار جهنم ، فالرجل له سلطة وولاية على المرأة ، فربما أجبرها علـى ترك دينها وحملها على أن تكفر بالإسلام ، والأولاد يتبعون الأب فإذا كان الأب نصرانياً أو يهودياً ، ربّاهم علـى اليهودية أو النصرانية فيصير الولد من أهل النار .

ومن ناحية فإن المسلم يعظّم موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ويؤمن برسالتهما ويعتقد بـالتوراة والإنجيـل التى أنزلها الله ، ولا يحمله إيمانه على إيذاء زوجته (اليهودية) أو (النصرانية) مثلا بسبب العقيدة ، لأنـه يلتقـى معهما على الإيمان بالله ، وتعظيم رسله ، فلا يكون اختلاف الدين سبباً للأذى أو الاعتداء ، بخلاف غيـر المسلم الذى لا يؤمن بالقرآن ولا برسالة نبينا محمد (ﷺ) ، فإن عدم إيمانه يدعوه إلى إيذاء المسلمة والاستخفاف بدينها.

(جـ) <u>الآيتين (٢٢٢-٢٢٣) من سورة البقرة</u> اعتزال النساء فى الحيض التحليل اللفظى

((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ {٢٢٢} نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(ٱلْمَحِيضِ) مصدر ميمى بمعنى الحيض ، كالمعيش بمعنى العيش ، وأصل الحيض : السيلان ، يقال : حاض السيل وفاض ، وحاضت الشجرة أى سالت .

قال الأزهرى : ومنه قيل للحوض حوض ، لأن الماء يحيض إليه أى يسيل ـ انظر تهذيب اللغة ، والصحاح ولسان العرب مادة / حيض ـ. ويقال للمرأة : حائض ، وحائضة كذا قال الفراء ـ تفسير القرطبـى ٨١/٣ وفتح بالقدير للشوكانى ـ .

(أَذًى) قال عطاء : أذى : أى قذر ، والأذى فى اللغة ما يكره من كل شيء ومنه قوله تعـالى (قُلْ هُوَ أَذًى) أى مستقذر . وقال الطبرى : وسمى الحيض أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته . ـ جامع البيان للطبـرى ج٢ ص٣٨ ـ .

(فَٱعْتَزِلُوا) الاعتزال التنحى عن الشيء والاجتناب له ، ومنه قوله تعـالى (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) [مريم: ٤٨] والمراد بإعتزال النساء اجتناب مجامعتهن ، لا ترك المجالسة أو الملامسة فإن ذلك جائز.

(تَطَهَّرْنَ) بالتخفيف أى ينقطع عنهن دم الحيض ، وبالتشديد (تَطَهَّرْنَ) بمعنى يغتسلن .

(حَرْث) قال الراغب : الحرث إلقاء البذر فى الأرض وتهيؤها للزرع ، ويسمى المحروث حرثاً قال تعـالى : (أَنِ اغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ) [القلم: ٢٢] ــ غريب القرآن للأصفهانى ص ١١٢ــ والنطفة كالبذر ، والولد كالنبات الخارج ، فالحرث بمعنى المحترث ، سمى موضع الشىء باسم الشىء على سبيل المبالغة — تفسير الرازى ٧٥/٦ ، انظر الصحاح للجوهرى ، وتاج العروس —.

(أَنَّىٰ شِئْتُمْ) أى كيف شئتم أو على وجه شئتم مقبلة أو مدبرة أو قائمة ، أو مضطجعة بعد أن يكون بعد المأتى فى موضع الحرث .

قال الطبرى : وقال ابن عباس : (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى ائتها أنىّ شئت مقبلة أو مدبرة ، ما لم تأتها فــى الدبر والمحيض . وعن عكرمة : يأتيها كيف شاء ، ما لم يعمل عمل قوم لوط ــ جامع البيان للطبــرى ج٢ ص٣٩٢ ــ.

(وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ) : أى قدموا الخيروالصالح من الأعمال ، لتكون زاد لكم إلى الآخرة .

(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) أى خافوا عذابه بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالثواب والكرامة والفوز بالدرجات العلى فى دار النعيم .

سبب النزول :

عن أنس رضى الله عنه قال : كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهن لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعونها فــى البيوت . (أى لم يجتمعوا معها بل يفردونها فى بيت وحدها حتى ينتهى حيضها وتطهر) ــ فسئل النبــى (ﷺ) أن يؤاكلهن ويشاربوهن وأن يكونوا معهن فى البيوت ، وأن يفعلوا كل شىء إلا النكاح ، فقالت اليهود : ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه ، فجاء (عبّاد بن بشر) و(أُسَيْد بن حضير) إلى رسول الله (ﷺ) فأخبراه بذلك وقالا يا رسول الله : (أفلا ننكحهن فى المحيض ؟ فتمعّر وجه رسول الله (ﷺ) حتى ظننّا أنه غـضب عليهمـا ، فاسقبلتهما هدية من لبن فأرسل لهما رسول الله (ﷺ) فسقاهما فعلِما أنه لم يغضب) ــ رواه مسلم والترمذى وانظر التاج ج٤ ص٦٢ ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما الذى يجب اعتزاله من المرأة حالة الحيض ؟

اختلف أهل العلم فيما يجب اعتزاله من المرأة فى حالة الحيض على أقوال :

أ- الذى يجب اعتزاله جميع بدن المرأة ، وهو مروى عن ابن عباس ، وعبيده السلمانى .

ب- الذى يجب اعتزاله ما بين السرة إلى الركبة ، وهذا مذهب أبى حنيفة ومالك .

ج- الذى يجب اعتزاله موضع الأذى وهو الفرج فقط ، وهذا مذهب الشافعى .

-- حجة المذهب الأول : أن الله أمر باعتزال النساء ، ولم يخصص من ذلك شيئاً دون شيء، فوجب اعتزال

جميع بدن المرآة لعموم الآية (فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ) .

قال القرطبى : وهذا قول شاذ خارج عن قول العلماء ، وإن كان عموم الأية يقتضيه فالسنة الثابتة بخلافه . ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣/٨٧ ــ .

-- حجة المذهب الثانى : واحتج أبو حنيفة ومالك بما روى عن عائشة قالت : (كنتُ أغتسل أنا والنبى (ﷺ) مـن إناء واحد كلانا جنبٌ ، وكان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض) ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى وانظر التاج ج١ ص١١٧ــ .

وما روى عن ميمونة أنها قالت : (كان رسول الله (ﷺ) يباشر نساءه فوق الإزار وهــن حــيّض) ـــ رواه البخارى ومسلم ومعنى المباشرة الملاعبة بنحو المعانقة والتقبيل ــ .

-- حجة المذهب الثالث : واحتج الإمام الشافعى بقوله (ﷺ) : (اصنعوا كل شيء إلاّالنكاح) ــ الحديث من رواية أنس بن مالك ــ .

وما روى عن مسروق قال : (سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قالت : كل شيىء إلا الجماع) ــ أخرجه ابن جرير الطبرى عن مسروق بن الأجدع ج٣ ص٣٨٣ ــ .

وفى رِواية أن مسروقاً ركب إلى عائشة فقال : السلام على النبى وعلى أهل بيته ، فقالت عائشة : أبو عائـشة مرحباً فأذنوا له ، فقال : إنى أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحى ، فقالت : إنما أنا أمك وأنت ابنى ، فقــال : ما للرجل من امرأته وهى حائض ؟ قالت : له كل شيء إلا فرجها. ــ جامع البيان للطبرى ج٢ ص٣٨٣ ــ .

والترجيح فى رأى الطبرى : حيث قال : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : إن للرجل من امرأته الحائض ما فوق المؤتزر ودونه. ــ نفس المرجع السابق والجزء والصفحة ــ .

<u>الحكم الثانى</u> : ما هى كفارة من أتى امرأته وهى حائض ؟

أجمع العلماء على حرمةاتيان المرأة فى حالة الحيض ، واختلفوا فيمن فعل ذلك ماذا يجب عليه ؟

فقال الجمهور (مالك والشافعى وأبو حنيفة) يستغفر الله ولا شيء عليه سوى التوبة والاستغفار . وقــال أحمــد : يتصدق بدينار أو نصف دينار ، لحديث ابن عباس عن النبى (ﷺ) فى الذى يأتى امرأته وهــى حــائض قــال : يتصدق بدينار أو وبنصف دينار . ـــ رواه أصحاب السنن وانظر التاج الجامع للأصول ج١ ص١١٩ ــ.

وقال بعض أهل الحديث : إن وطيء فى الدم فعليه دينار ، وأن وطيء فى انقطاعه فعليه نـصف دينــار . قــال القرطبى : حجة من لم يوجب عليه كفارة إلا الاستغفار والتوبة هذا الحديث عن ابن عباس ، وأن مثله لا تقوم بــه حجة ، وأن الذمة على البراءة ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ص٨٨ ــ .

<u>الحكم الثالث</u> : ما هى مدة الحيض ، وما هو أقله وأكثره ؟

اختلف الفقهاء فى مدة الحيض ، ومقدار أقله وأكثره على أقوال :

الأول : قال أبو حنيفة والثورى : أقله ثلاثة أيام وأكثره عشرة .

الثانى : وقال الشافعى وأحمد : أقله يوم وليلة وأكثر خمسة عشر يوماً .

الثالث : وقال مالك فى المشهور عنه : لا وقت لقليل أو كثير فى الحيض ، والعبرة بعادة النساء .

حجة أبى حنيفة : حديث أبى أمامة (أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام) قال الجصّاص : (فإن صح هـذا الحديث فلا معدل عنه لأحد) ـ أحكام القرآن لأبى بكر الجصّاص ج١ ص٤٠٠ ـ .

واحتج الشافعى بحديث (تمكث إحداهنّ شطر عمرها لا تصلى) والشطر فى اللغة النصف ، فهذا يدل علـى أن الحيض قد يكون خمسة عشر يوماً . ـ التفسير الكبير للرازى ٦/٦٨ وأحكـام القـرآن للجـصّاص ٤٠١/١ والقرطبى ٨٣/٣ ـ هذا والأمر اجتهادى يرجع فيه إلى كتب الفروع .

<u>الحكم الرابع</u> : متى يحل قربان المرأة ؟

دلّ قوله تعالى (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) على أنه لا يحل للرجل قربان . المرأة فى حالة الحيض حتى تطهر ، وقد اختلف الفقهاء فى الطهر ما هو ؟

(أ) فذهب أبو حنيفة إلى أن المراد بالطهر انقطاع الدم ، فإذا انقطع دم الحيض جاز للرجل أن يطأها قبل الغسل ، إلاّ أنه إذا انقطع دما لأكثر الحيض وهو (عشرة أيام) جاز وطؤها قبل الغسل ، وإن كان انقطاعـه قبـل العشرة لم يجز حتى تغتسل أو يدخل عليها وقت الصلاة .

(ب) ذهب الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) إلى أن الطهر الذى يحل به الجماع ، هو تطهرها بالماء كطهور الجنب ، وأنها لا تحل حتى تنقطع الحيض وتغتسل بالماء .

(ج) وذهب طاووس ومجاهد إلى أنه يكفى فى حلّها أن تغسل فرجها وتتوضأ للصلاة .

وسبب الخلاف أن الله تعالى قال : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) الأولى بالتخفيف والثانية بالتشديد ، وكلمة (طَهُرَ) يستعمل فيما لا كسب فيه للإنسان ، وهو انقطـاع دم الحـيض ، وأمّـا (تطهّر) فيستعمل فيما يكتسبه الإنسان بفعله وهو الاغتسال بالماء .

فحمل أبو حنيفة (حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) على انقطاع دم الحيض ، وقوله (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) على معنى انقطـاع دم الحـيض ، فاستعمل المشدّد بمعنى المخفّف .

وقال الجمهور معنى الآية : (ولا تقربوهنّ حتّى يغتسلن ؛ فإذا اغتسلن فأتوهن) فاستعملوا المخفّف بمعنى المشدد ، واستدلوا بقراءة حمزة والكسائى (حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ) بالتشديد فى الموضعين .

وقالوا مما يدل على صحة قولنا أن الله عز وجل علّق الحكم فيها على شرطين :

أحدهما : انقطاع الدم وهو قوله تعالى (حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ) أى ينقطع عنهن الدم .

والثانى : الاغتسال بالماء وهو قوله تعالى (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) أى اغتسلن . فصار المجموع هو الغاية ، وهذا مثل قوله تعالى : (وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا) [النساء: ٦] فعلّق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين : أحدهما : بلوغ النكاح والثانى : إيناس الرشد ، فلابد من توفرهما معاً .

الحكم الخامس : ماذا يحرم على المرأة الحائض ؟

اتفق العلماء على أن المرأة الحائض يحرم عليها الصلاة والصيام والطواف ودخول المسجد ومسّ المصحف وقراءة القرآن ، ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تطهر ، وهذه الأحكام تعرف بالتفصيل من كتب الفقه .

(د) الآيتين (٢٢٤ – ٢٢٥) من سورة البقرة النهى عن كثر الحلف التحليل اللفظى

((وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢٢٤} لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ))

والآيتين (٢٢٦ – ٢٢٧) من سورة البقرة يمين الطلاق

((لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٢٦} وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(عُرْضَة) بضم العين ، وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو (عُرْضة) ولهذا يقال للسحاب : عارضٌ ، لأنه يمنع رؤية السماء والشمس ، واعترض فلانٌ فلاناً أى منعه من فعل ما يريد .

والمعنى : لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى ، إذا دعى أحدكم لبر أو إصلاح يقول : قد حلفت أن لا أفعله فيتعلل باليمين .

قال الرازى : المراد النهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به ، لأن من أكثر من ذكر شيء فقد جعله عرضة له ، يقول الرجل : قد جعلتنى عُرْضة للومك ، قال الجصّاص : لا تعترضوا اسم الله وتبذلوه فى كل شيء حقاً كان أو باطلاً ، فالله ينهاكم عن كثرة الأيمان والجرأة على الله تعالى ، وكذلك لا تجعلوا اليمين بالله عرضة مانعة من البر والتقوى والإصلاح . ــ أحكام القرآن للجصاص ج١ ص٤١٨ ــ بشيء من التصرف ، وقد قال رحمه الله : إن الآية محتملة المعنيين فالواجب حملها عليها جميعا ، وهذا أجود ما قاله المفسرون فى هذه الآية (لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ) قال الراغب : اللغو من الكلام ما لا يُعتد به ، وهو الذى يُورد لا عن روية وفكر ، فيجرى مجرى (اللّغا) وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ــ المفردات للراغب الأصفهانى ص ٤٥١ ــ .

وقال الإمام الفخر : (اللغو : الساقط الذى لا يعتد به ، سواء كان كلاماً أو غيره ، ولغو الطائر : تصويته ، ويقال لما يعتد به من أولاد الإبل : لغو) ــ تفسير الكبير للفخر الرازى ج٦ ص٨١ ــ .

(يُؤْلُون) أى يحلفون والمصدر (إيلاء) والاسم منه (أليّة) والألْيّة والقسم واليمين والحلف ، كلها عبارات عــن معنى واحد ؛ هذا هو المعنى اللغوى ، وأما فى عرف الشرع فهو اليمين على ترك وطء الزوجة ، (تَرَبُّص) التربص فى اللغة الانتظار ومنه قولــه تعــالى (قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ) [الطــور: ٣١] أى انتظروا فأنا من المنتظرين معكم . وإضافة التربص إلى الأشهر من إضافة المصدر إلى الظرف

(فَآءُو) أى رجعوا ومنه قوله تعالى (حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ) [الحجرات: ٩] أى ترجع ، ومنه قيل للظل (فىء) لأنه رجع بعد أن تقلص .

قال الفراء : العرب تقول : فلان سريع الفىء والفيئة أى سريع الرجوع عن الغضب إلى الحالة المتقدمة . ــ التفسير الكبير للرازى ج٦ ص٨٦ ــ .

ومعنى الآية : فإن رجعوا عما حلفوا عليه من ترك معاشرة نسائهم فإن الله غفور رحيم لما حدث منهم مــن اليمين على الظلم .

سبب النزول :

روى أنها نزلت فى (عبد الله بن رواحة) كان وبين ختنه (بشير بن النعمان) شىء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ، ولا يكلمهِ ، ولا يصلح بينه وبين خصم له ، فكان إذا قيل له فيه يقول : قد حلفت بالله أن لا أفعل ، فلا يحل لى أن لا أبر بيمينى ، فأنزل الله (وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ) ــ الفتوحات الإلهية على الجلالين ج١ ص١٨٠ ــ .

ولقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد هذه الأبيات :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبهُ ... وأرّقنى ألاّ حبيب ألا عبـــــهُ

فو الله لولا اللهُ لا شىء غيرُه ... لزُعْزِع من هذا السريــر جوانبُه

مخافـــة ربى والحياء يكفّنى ... وإكـــرام بعلى أن تُنَال مراكبُه

فلما كان من الغد سأل عن المرأة أين زوجها ؟ فقالوا يأمير المؤمنين : بعث به إلى العراق ، فاستدعى نساءً فسألهن عن المرأة كم تصبر عن زوجها ؟ فقلن شهراً وشهرين ، ويقل صبرها فى ثلاثة أشهر ، فجعل عمر مــدة غــزو الرجل أربعة أشهر ، فإذا مضت المدة استردّ الغازين ووجّه بقوم آخرين ــ سيرة عمر للشيخ محمد على طنطاوى وذكرها القرطبى فى الجامع ج٣ ص١٠٨ ــ .

قال القرطبى : (وهذا يقوّى اختصاص مدة الإيلاء بأربعة أشهر .....والله أعلم) .

وروى أيضاً : أن الإيلاء فى الجاهلية كان طلاقاً ، قال سعيد بن المسيب : كان الرجل لا يريد المرأة ، ولا يحــب أن يتزوجها غيره ، فيحلف ألا يقربها ، فكان لا أيما ولا ذات بعل ، والغرض منه مضارة المرأة ، فأزال الله تعالى ذلك الظلم ، وأمهل الزوج مدة حتى يتروّى ويتأمل ، فإن رأى المصلحة فى ترك هذة المضارة فعلهــا ، وإن رأى المصلحة فى المفارقة عن المرأة فارقها . ــ انظر تفسير الفخر الرازى ج٦ ص٨٥ ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد باليمين فى اللغو ، وهل فيه كفارة ؟

ظل قوله الله تعالى : (لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ) على أن اليمين اللغو لا إثم فيه ولا كفارة ، وقد اختلف الفقهاء فى تعريف هذه اليمين على أقوال :

أ- قال الشافعى وأحمد : اللغو فى اليمين هو : ما يجرى على اللسان من غير قصد الحلف كقول الرجل فى كلامه : لا والله ، وبلى والله دون قصد لليمين ، وهذا التأويل منقول عن بعض السلف كعائشة ، والشعبى ، وعكرمة .

ب- وقال أبو حنيفة ومالك : اللغو فى اليمين هو أن يحلف على شىء يظنه ، كما يعتقد فيكون بخلافه ، وهذا التأويل منقول عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد قال مالك رحمه الله فى الموطأ : (أحسن ما سمعت فى هذا أن اللغو حلف الإنسان على الشىء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد الأمر بخلافه فلا كفارة فيه) ــ نقلا عن تفسير القرطبى ج٣ ص١٠٠ــ .

وفى البخارى : عن عائشة رضى الله عنها قالت : [نزل قوله تعالى : (لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ) فى قول الرجل : لا والله ، وبلى والله] . ــ أخرجه البخارى ومالك وانظر الطبرى ٤٠٦/٢ والقرطبى ٩٩/٣ وفتح القدير ٢٣١/١ ــ .

والصحيح أن اللغو يشمل النوعين وهو اختيار بن جرير الطبرى فقد قال رحمه الله : (واللغو فى كلام العرب : كلّ كلام كان مذموماً ، وفعل لا معنى له مهجوراً ، ولقد فعلت كذا وما فعل ، على سبيل سبق لسانه ، والقائل : لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام ، وسبوق اللسان ، على غير تعمد حلفٍ على باطل ، جميعهم حالفون من الأيمان بألسنتهم ما لم تتعمد فيه الإثم قلوبُهم ، كان معلوماً أنهم لغاةٌ فى أيمانهم لا تلزمهم كفارة) ــ جامع البيان للطبرى ج٢ ص٤١٣ بشىء من الاختصار ــ .

واتفق العلماء على أنه لو هجرها مدة تزيد على أربعة أشهر لا يكون مؤلياً حتى يحلف لقوله تعالى (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ) أى يحلفون ، وهجرانها ليس بيمين فلا يتعلق به وجوب الكفارة ، ولا تطلق منه زوجته بالهجر .

واختلفوا فى المدة التى تبين فيها المرأة من زوجها ، فقال ابن عباس : إذا مضت أربعة أشهر قبل أن يفىء بانت بتطليقة ، وهذا مذهب أبى حنيفة رحمه الله . وقال مالك والشافعى وأحمد : لا تطلق بمضى المدة وإنما يؤمر الزوج بالفيئة (الرجوع عن يمينه) أو بالطلاق فإذا امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه .

حجة أبى حنيفة أن الله تعالى حدّد المدة للفىء بأربعة أشهر ، فإذا لم يرجع عن يمينه فى هذه المدة فكأنه أراد طلاقها وعزم عليه ، والعزيمة فى الحقيقة إنما هى عقد القلب على الشىء تقول : عزمت كذا أى عقدت قلبى على

فعله فهذا هو المراد من قوله تعالى (وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ) أى عقدوا عليه قلوبهم بهم ، ولم تشترط الآيـــة أن يطلّــق بالفعل .

حجة الجمهور : أن قوله تعالى (وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ) صريح فى أنّ وقوع الطلاق إنما يكون بإيقاع الزوج ، فلا يكفى مضى المدة بل لابدّ بعدها من الفيء أو الطلاق . قال الشوكانى فى تفسيره فتح القدير : [واعلم أن أهل كل مــذهب قد فسّروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم ، وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ ، ومعناها ظاهر واضح ، وهو أن الله جعل الأجل لمن يؤلى : أى يحلف من امرأته أربعة أشهر ، ثم قال مخبراً عبادة بحكم هذا (المؤلى) بعد هذه المــدة (فَإِن فَآءُو) أى رجعوا إلى لقاء الزوجية واستدامة النكاح (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) أى لا يؤاخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم (وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ) أى وقع العزم منهم عليه والقصد له (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لذلك منهم (عَلِيم) به ، فهذا معنى الآية الذى لا شك فيه ولا شبهة] ــ فتح القدير للشوكانى ج١ ص٢٣٣ ــ .

الحكم الثانى : هل يشترط فى اليمين أن يكون للإضرار ؟

قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد : يصح الإيلاء فى حال الرضا والغضب .

وقال مالك : لا يكون إيلاءً إلا إذا حلف عليها فى حال غضب على وجه الإضرار .

حجة مالك : ما روى عن (على) كرم الله وجهه أنه سئل رجل حلف ألاّ يطأ امرأته حتى تفطم ولدها ، ولم يــرد الإضرار بها وإنما قصد مصلحة الولد فقال له : إنما أردت الخير ، وإنما الإيلاء فى الغــضب ــ الطبــرى ج٢ ص٤١٨ ــ .

وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لا إيلاء إلاّبغضب .

حجة الجمهور : أن الآية عامة (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ) فهى تشمل من حلف بقصد الإضرار ، أو حلف بقــصد المصلحة لولده ، فالكل يشمله لفظ (الإيلاء) .

قال الشعبى : كل يمين منعت جماعاً حتى تمضى أربعة أشهر فهى إيلاء . وقد رجّح ابن جرير الطبــرى الــرأى الأول (رأى الجمهور) فقال : والصواب قول من قال : (كل يمين منعت الجماع أكثر من المدة التى جعل الله للمؤلى التربص بها قائلاً فى غضب كان ذلك أو رضىً فهو إيلاء) ــ جامع البيان لابن جرير الطبرى ج٢ ص٤٢٢ ــ .

الحكم الثالث : ما المراد بالفيء فى الآية الكريمة ؟

اختلف الفقهاء فى الفيء الذى عناه الله تعالى بقوله : (فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فقال بعضهم : المراد بــالفيء الجماع لافيء غيره ، فإذا لم يغْشها وانقضت المدة بانت منه ، وهو قول (سعيد بن جبير) و(الشعبى) .

وقال آخرون : الفيء : الجماع لمن لا عذر له ، فإن كان مريضاً أو مسافراً أو مسجوناً فيكفى المراجعة باللسان أو القلب ، وهذا مذهب جمهور العلماء . وقال آخرون : الفيء : المراجعة باللسان على كل حال فيكفى أن يقول : قد

فئت إليها ، وهو قول النخعى . ــ انظر أحكام القرآن للجصّاص ٤٢٠/١ والطبرى ٤٢٣/٢ والقرطبى ١٠٩/٣ ــ
وأعدل الأقوال القول الثانى ، وهو قول جمهور الفقهاء .... .الله أعلم .

٢- الآيتين (٢٨ – ٢٩) من سورة آل عمران النهى عن موالاة الكافرين التحليل اللفظى

((لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ{٢٨} قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(أَوْلِيَآءَ) جمع ولى وهو فى اللغة بمعنى الناصر والمعين .

قال الراغب : وكل من ولى أمر الآخر فهو وليه ومنه قوله تعالى : (ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟) [البقرة: ٢٥٧]
ــ المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى ص٥٢٣ ــ .

(تُقَىٰةً ۗ) مصدر بمعنى التقية وهى أن يدارى الإنسان مخافة شرّه . قال ابن عباس : (التقيّة مداراة ظـاهرة ، وقد يكون الإنسان مع الكفار أو بين أظهرهم ، فيتقيهم بلسانه ولا مودة لهم فى قلبه) ــ تفسير البحر المحـيط لأبى حيان ج٢ ص٤٢٣ ــ . قال القرطبى : وأصل تُقاة (وُقيَه) على وزن فُعلَه مثل تؤدَة وتُهمَه ، قلبت الواو تاء والياء ألفاً ــ تفسير القرطبى ج٤ ص٥٧ وانظر البحر المحيط ج٢ ص٤٢٤ ــ .

وقال أبو حيان : والمصدر على فُعلَة جاء قليلاً ولو جاء على المقيس لكان أتقاءً ونظيره قوله تعـالى (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) [المزمل: ٨] . والمعنى : إلا أن تخافوا منهم خوفا فلا بأس بإظهار مودتهم باللسان تقية ومـداراة دفعاً لشرهم وأذاهم من غير اعتقاد بالقلب .

(ٱلْمَصِيرُ) المرجع والمآب ، والمعنى : رجوعكم ومآبكم إلى الله فيجازيكم على أعمالكم .

سبب النزول :

وروى القرطبى فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الآية نزلت فـى (عبـادة بـن الـصامت) الأنصارى البدرى ، كان له حلفاء من اليهود فلمّا خرج النبى (ﷺ) يوم الأحزاب قال له عُبادة : يا نبـى الله إن معى خمسمائة من اليهود ، وقد رأيت أن يخرجوا معى فأستظهر لهم على العدو فأنزل تبارك وتعـالى (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) .

الآيات الدالة على تحريم موالاة الكافرين :

وفى هذا المعنى الذى ذكرناه وهو حرمة موالاة الكافرين نزلت آيات كثيرة منها ما هو خاص بأهل الكتاب ومنها ما هو عام للمشركين نكتفى بذكر بعض هذه الآيات الكريمة :-

(١)- قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ) [المائدة : ٥١] .

(٢)- وقال تعـالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [المائدة: ٥٧] .

(٣)- وقال تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ) [الممتحنة: ١] .

(٤)- وقال تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) [آل عمران: ١١٨] .

(٥)- وقال تعالى : (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) [المجادلة : ٢٢] .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو حكم الاستعانة بالكفار فى الحرب ؟

اختلف الفقهاء فى جواز الاستعانة بالكفار فى الحرب على مذهبين :-

أ- مذهب المالكية : أنه لا يجوز الاستعانة بالكفار فى الغزو أخذاً بظاهر الآية الكريمة واستدلوا بما ورد فى قصة (عبادة بن الصامت) كما وضحّها سبب النزول ، واستدلوا كذلك بما روته عائشة رضى الله عنها أن رجلاً من المشركين كان ذا جرأةٍ ونجدة جاء إلى النبى (ﷺ) يوم بدر يستأذنه فى أن يحارب معه فقال لـه (ﷺ) ارجع فلن أستعين بمشرك .

ب- مِذهب الجمهور (الشافعية والحنابلة والأحناف) : قالوا يجوز الاستعانة بالكفار فى الحرب بشرطين : أولاً : الحاجة إليهم وثانياً : الوثوق من جهتهم ، واستدلوا على مذهبهم بفعل النبى (ﷺ) فقد استعان بيهود قينقاع وقسمَ لهم ، واستعان بصفوان بن أمية فى هوازن فدلّ ذلك على الجواز ، وقالوا فى الردّ على أدلـة المالكية أنها منسوخة بفعله (ﷺ) لم يثق من جهته ، وبذلك يحصل الجمع بين الأدلة (أدلـة المنـع وأدلـة الجواز) .

الحكم الثانى : ما معنى التقية وما هو حكمها ؟

قال ابن عباس : التقية أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ، ولاِ يقتل ولا يأتى بأثماً ، وعرّف بعضهم التقية بأنها المحافظة على النفس والمال من شرّ الأعداء فيتقيهم الإنسان بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لها .

قال الجصّاص فى أحكام القرآن : (وقد اقتضت الآية جواز اظهار الكفر عند التقية وهو نظير قوله تعـالى : (مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ) [النحل: ١٠٦] وإعطاء التقية فى مثل ذلك إنما هو رخصة من الله تعالى وليس بواجب ، بل ترك التقيّة أفضل . قال أصحابنا فيمن أكره على الكفر فلم يفعل حتى قُتل إنه أفضل ممن أظهر ، وقد أخذ المشركون (خُبَيْب بن عدى) فلم يعط التقية حتى قتل فكان عند المسلمين أفضل من (عمار بن ياسر) حين أعطى التقية وأظهر الكفر ، فسأل النبى (ﷺ) عن ذلك ، فقال كيف وجدت قلبك ؟ قال : مطمئنا بالإيمان ، فقال (ﷺ) وإن عادوا فعد ...) وكان ذلك على وجه الترخيص ـــ أحكام القرآن للجـصاص ج٢ ص١١ ـــ .

قصة مسليمة الكذاب مع بعض الصحابة

(روى أن مسليمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب النبى (ﷺ) فقال لأحدهما أتشهد أن محمداً رسوا الله ؟ قال : نعم ، قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم فترك سبيله ، ثم دعا بالآخر ، وقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ ، قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : إنى أصم ، قالها ثلاثاً ، فضرب عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال : أمّـا هـذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضيلة فهنيئاً له ، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه) .

الحكم الثالث : هل تجوز تولية الكافر واستعماله فى شئون المسلمين ؟

استدل بعض العلماء بهذه الآية الكريمة على أنه لا يجوز تولية الكافر شيئاً من أمور المسلمين ولا جعلهم عمالاً ولا خدماً ، كما لا يجوز تعظيمهم وتوقيرهم فى المجلس والقيام عند قدومهم فإن دلالته على التعظيم واضـحة ، وقـد أُمِرْنا باحتقارهم (إنما المشركون نجس) ، قال (ابن العربى) : وقد نهى عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعرى بذمى كان استكتبه باليمن وأمره بعزله .

قال الجصّاص : (وفى هذه الآية ونظائرها دلالة على أن لا ولاية للكافر على المسلم فى شىء ، وأنه إذا كان للكافر ابن صغير مسلم بإسلام أمه ، فلا ولاية له عليه فى تصرف ولا تزويج ولا غيره ، ويدل على أنّ الذمى لا يعقـل جناية المسلم ، وكذلك المسلم لا يعقل جنايته ، لأن ذلك من الولاية والنصرة والمعونة) .

ومما يؤيد هذا الرأى ويرجحه قوله تعالى : (وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) [النساء: ١٤١] .

الحكم الرابع : حكم المداراة لأهل الشر والفجور .

تجوز مداراة أهل الشر والفجور ، ولايدخل هذا فى الموالاة المحرمة فقد كان (ﷺ) يدارى الفسّاق والفجّار وكـان يقول : (إنا لنَبَشُّ فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم) أو كما قال . قال بعض العلماء : إن كانت فيما لا يؤدى إلى ضرر الغير كما أنها لا تخالف أصول الدين فذلك جائز ، وإن كانت تؤدى إلى ضرر الغير كالقتل والسرقة وشهادة الزور فلا تجوز البتة ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

٣- **الآية (٤٣) من سورة النساء** حرمة الصلاة على السكران والجنب التحليل اللفظى

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا))

(سُكَرَى) قال فى اللسان : السّكر نقيض الصحو ، وأسكره الشراب ، والجمع سَكارى وسَكْرى ، شبّه بالنّوْكى ، والحمقى ، والهَلْكى لزوال عقل سكران . ــ لسان العرب مادة / سكر ــ .

وقال الراغب : السّكْر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل فى الشراب ، وقـد يعتـرى مـن الغضب والعشق . وأصل السُكْر من السّكْر وهو سد مجرى الماء ، فبالسّكْر ينسد طريق المعرفة ، وسـكرةُ الموت شدته .

(جُنُبًا) الجنب اسم يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والمفرد والجمع يقال : رجل جنب ، ورجال جنب ، وأصل الجنابة البعد ، ويقال للذى يجب عليه الغسل من حدث الجنابة جنب ، لأن جنابته تبعده عـن الـصلاة وعـن المسجد وقراءة القرآن حتى يتطهر ، (عَابِرِى سَبِيلٍ) العابر من العبور يقال : عبـرت النهـر والطريـق إذا قطعته من الجانب إلى الجانب الآخر ، السبيلُ : الطريقُ ويراد بعابر السبيل المسافر ، أو الذى يعبر بالمسجد أى يمر به ، (ٱلْغَآئِطِ) الغائط المطمئن من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة طلب منخفضاً مـن الأرض ليغيب عن عيون الناس ، ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائطاً ، فكنّوا به عن الحدث تسمية للـشىء باسم مكانه . ـــ الفخر الرازى ١١٢/١٠ ومجمع البيان ٥١/٣ ـــ .

(لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) اللمس حقيقته المس باليد ، وإذا أضيف إلى النساء يراد به الجماع ، وقد كثر هذا الاسـتعمال فى لغة العرب والقرآن قد كنى بالمباشرة والمس عن الجماع فى آيات عديدة قال تعـالى (مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) [المجادلة: ٣] وقال تعالى (وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ) [البقرة: ١٨٧] .

(فَتَيَمَّمُوا) التيمم فى اللغة : القصد يقال : تيممته برمحى أى قصدته دون غيره ، وفى الشرع : مسح الوجـه واليدين بالتراب بقصد الطهارة ، (صَعِيدًا طَيِّبًا) قال الزجاج : الصعيد وجه الأرض ترابـاً كـان أو غيـره [القاموس المحيط / صعد] .

قال تعالى : (وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) [الكهف: ٨] وقال تعالى : (فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) [الكهف: ٤٠] أى أرض ملساء تنزلق عليها الأقدام ، وسمى صعيداً لأنه يصعد من الأرض .

قال صاحب القاموس : الصعيد التراب ، ووجه الأرض [المحيط مادة / صعد] . قال ابن قتيبـة : ومعنـى (صَعِيدًا طَيِّبًا) أى تراباً نظيفاً . ـــ غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٧ ـــ .

(فَٱمْسَحُوا) قال فى اللسان : المسحُ إمرارك يدك على الشيء تريد إذهابه ، كمسحك رأسك من الماء ، وجبينك من الرّشح ، مسحه مسحاً وتمسّح منه وبه [لسان العرب مادة / مسح] .

(عَفُوًّا غَفُورًا) أى مسامحاً لعباده ، متجاوزاً عما صدر منهم من خطأ وتقصير .

سبب النزول : روى الترمذى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : صنع لنا (عبد الرحمن بن عوف) طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت (قل أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال : فأنزل الله تعـالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

قال الفخر الرازى : فكانوا لا يشربون فى أوقات الصلوات ، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلاّ وقد ذهب عنهم السكر ، ثم نزل تحريمها على الإطلاق فى المائدة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما المراد من قوله تعالى : (لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ) ؟

اختلف العلماء فى المراد من الصلاة فى الآية الكريمة ، فذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بها حقيقة الـــصلاة ، وهومذهب (أبى حنيفة) ومروى عن (على) و(مجاهد) و(قتادة) . وذهب بعض العلماء إلـــى أن المـــراد مواضـــع الصلاة وهى المساجد ، وأن الكلام على حذف مضاف ، وهو مذهب الشافعى ومروى عن ابن مسعود ، وأنـــس ، وسعيد بن المسيب .

استدل الفريق الأول : بأن الله تعالى قال : (حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ) فإنه يدل على أن المراد لا تقربوا نفس الصلاة ، إذا المسجد ليس فيه قول مشروع يمنع منه السكر ، أما الصلاة ففيها أقوال مشروعة من قراءة ودعاءٍ ، وذكـــر ، يمنع منه السكر ، فكان الحمل على ظاهر اللفظ أولى .

واستدل الفريق الثانى : بأن القرب والبعد أولى أن يكون فى المحسوسات فحمله على المـــسجد أولـــى ، ولأنّـــا إذا حملناه علِى الصلاة لم يصحّ الاستثناء ، وكان المراد به النهى عن دخول الجنب للمسجد إلا فى حالة العبور .

فسّر الحنفية (عابر السبيل) بأن المراد به المسافر الذى لا يجد الماء فإنه يتيمم ويصلّى ، وقد اختار الطبرى القـــول الأول وهو الظاهر المتبادر لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى ، ويؤيد ذلك ما ورد فى سبب النزول ــ انظر تفسير القرطبى ج٥ ص٩٥ ــ .

قال فى تفسير المنار : (والمراد بالصلاة حقيقتها لا موضعها وهو المساجد) كما قال الشافعية ، والنهى عن قربانها دون مطلق الإتيان بها لا يدل على إرادة المسجد ، إذا النهى عن قربان العمل معروف فى الكلام العربـــى ، وفـــى التنزيل خاصة (وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ) [الإسراء: ٣٢] والنهى عن العملِ بهذه الصيغة يتضمن النهى عـــن مقدماتـــه ــ تفسير المنار ج٥ ص١١٣ ــ .

وثمرة الخلاف بين الفريقين تظهر فى حكم شرعى وهو هل يحل للجنب دخول المسجد ؟

فعلى الرأى الأول لا يكون فى الآية نص على الحرمة وإنما تثبت الحرمة بالسنة المطهرة كقوله (ﷺ) : (فـــإنى لا أحل المسجد لجنب ولا حائض) وغير ذلك من الأدلة ، وعلى الرأى الثانى تكون الآية نصاً فى حرمة دخول الجنب للمسجد إلا فى حالة العبور فإنه يجوز له أن يعبر دون أن يمكث .

الحكم الثانى : ما هى الأسباب المبيحة للتيمم ؟

ذكرت الآية الكريمة أسباب التيمم وهى أربعة (المرض ، السفر ، المجىء من الغائط ، ملامسة النساء) فالسفر يبيح التيمم عند عدم الماء ، والمرض أياً كان نوعه مبيح للتيمم عند عدم الماء ، وكذلك ملامسة النساء ، والمجىء مـــن

الغائط عند عدم الماء لقوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا) فهذا القيد راجع إلى الكل ، فالغالب فـى المسافر ألا يجد الماء ، والمريض الذى يخشى على نفسه الضرر يباح له التيمم لأنه مع وجود الماء قد لا يستطيع الاستعمال فيكون كالفاقد للماء ، فهو كمن يجد ماء فى قعر بئر يتعذر عليه الوصول إليه فهو عادم للمـــاء حكمـــاً ، ويدل عليه ما ورد فى السنة المطهرة من حديث جابر (رضي الله عنه) قال : (خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منّا حجرٌ فشجه فى رأسه ، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا ما نجد لك رخيصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على النبى (ﷺ) أخبر بذلك فقال : قتلوه ، قتلهم الله ، إلا سألــــوا إذ لــم يعلموا ؟ فإنما شفاء العىّ السؤال) . ــ أخرجه أبو داود وابن ماجه والدار قطنى ... ألخ .

ويدل عليه أيضاً ما روى عن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أنه قال : (احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابى الصبح ، فذكروا ذلك للنبى (ﷺ) فقال : يـــا عمـــرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فأخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت إنى سمعت الله يقول :(وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فضحك رسول الله (ﷺ) ولم يقل شيئاً) . ــ أخرجه أبو داود وابن حيان والحاكم عن الدار قطنى ، وعمرو بن العاص ــ .

قال ابن تيمية : فى حديث عمرو من العلم أن التمسك بالعموميات حجة صحيحة ــ محاسن التأويل للقاســمى ج٥ ص١٢٥٥ ــ .

بقى أنه ما الفائدة إذا من ذكر السفر والمرض فى جملة الأسباب ما دام المسافر والمريض والمقيم والصحيح ، كلهم على السواء لا يباح لهم التيمم إلا عند فقدالماء ؟ أجاب المفسرون عن ذلك بأن المسافر لما كان غالب حالــه عــدم وجود الماء جاء ذكره كأنه فاقد الماء ، وأما المريض فاللفظ يشعر بأن المرض له دخل السببية ....والله أعلم .

<u>**الحكم الثالث**</u> : ما المراد بالملامسة فى الآية الكريمة ؟

اختلف السلف رضوان الله عليهم فى المراد بالملامسة فى قوله تعالى : (أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) فذهب على وابن عباس والحسن إلى أن المراد به الجماع ، وهو مذهب الحنفية ، وذهب ابن مسعود ، وابن عمر ، والشعبى إلى أن المراد به اللمس باليد ، وهو مذهب الشافعية .

قال ابن جرير الطبرى : (وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله بقوله (أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) الجماع دون غيره من معانى اللمس ، لصحة الخبر عن رسول الله (ﷺ) أنه قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضـــأ ، ثــم روى عن عائشة قالت أن رسول الله (ﷺ) يتوضأ ثم يقبّل ، ثم يصلى ، وعن عائشة أن رســول الله (ﷺ) قبّــل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، قال عروة : قلتُ : من هى إلا أنت ؟ فضحكت) ــ جـامع البيــان للطبرى ج٥ ص١٠٥ ــ .

وقد اختلف الفقهاء من مسّ المرأة هل هو ناقض للوضوء أم لا ؟ على أقوال :

(أ)- فذهب أبو حنيفة إلى أن مسّ المرأة غير ناقض للوضوء سواءً كان بشهوة أم بغير شهوة .

(ب)- وذهب الشافعى إلى أن مسّ المرأة ناقض للوضوء بشهوة أم بغير شهوة .

(ج)- وذهب مالك إلى أن المسّ إن كان بشهوة انتقض الوضوء ، وإن كان بغير شهوة لم ينتقض .

دليل الحنفية :

استدل أبو حنيفة بأن المسّ ليس بحدث بما روى عن عائشة أنه (ﷺ) كان يقبل نساءه ثم يـصلى ولا يتوضـأ واستدل أيضاً بما روى عن عائشة أنها طلبت النبى (ﷺ) ذات ليلة ، قالت : فوقعت يدى على أخمص قدميه وهو ساجد يقول : أعوذ برضاك من سخطك . وأما الآية فهى كناية عن الجماع كما نقل عن ابن عباس ، واللمـس وإن كان حقيقة فى اللمس باليد إلاّ أنه قد عهد فى القرآن استعماله بطريق الكناية مثل قوله تعـالى (**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ**) [البقرة: ٢٣٧] وقوله (**مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا**) [المجادلة: ٣] .

دليل الشافعية :

واستدل الشافعى بظاهر الآية الكريمة فقال : إن اللمس حقيقة فى المس باليد ، وفـى الجمـاع مجـاز أو كنايـة ، والأصل حمل الكلام على حقيقته ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ، وقد ترجح ذلك بالقراءة الثانية (**أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ**) فكان حمله على ما قلنا أولى قال الإمام ابن رشد فى بداية المجتهد : (وسبب اختلافهم فى هذه المسألة اشتراك اسم اللمس فى كلام العرب ، فإن العرب تطلقه مرة على اللمس الذى هو باليد ، ومرة تكنى به عن الجماع ، فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة هو الجماع فى قوله (**أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ**) وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد ، وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة على اللمس باليد ، وينطلق مجازاً على الجماع ، وإذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الـدليل علـى المجاز .

وقال الآخرون : إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال فى اسم (الغائط) الذى هو أدل على الحدث الذى هو مجاز منه على المطمئن من الأرض الذى هو فيه حقيقة .

ثم قال : والذى أعتقده أن اللمس وإن كانت دلالته على المعنيين ، إلاّ أنه أظهر عندى فى الجماع ، وإن كان مجازاً لأن الله تعالى قد كنى بالمباشرة والمس عن الجماع وهما فى معنى اللمس . ــ بداية المجتهد ج١ ص٢٩ ــ .

والترجيح : ولعل هذا الرأى يكون أرجح ، لأنّ به يمكن التوفيق بين الآية الكريمة والآثار الـسابقة ، ولأنـه قـد تعورف عند إضافة المس إلى النساء معنى الجماع ، حتى كاد يكون ظاهراً فيه ، كما أن الوطء حقيقته المشى بالقدم فإذا أضيف إلى النساء لم يفهم منه غير الجماع .....والله أعلم .

الحكم الرابع : ما المراد بالصعيد الطيب فى الآية الكريمة ؟

اختلف أهل اللغة فى معنى الصعيد فقال بعضهم : إنه التراب ، وقال بعضهم : إنه وجه الأرض تراباً كان أو غيره ، وقال آخرون : هو الأرض الملساء التى لا نبات فيها ولا غراس ، وبناءً على هذا الاختلاف اللغوى اختلف الفقهاء فيما يصح به التيمم .

أ- فقال أبو حنيفة : يجوز التيمم بالتراب وبالحجر وبكل شيء من الأرض ولو لم يكن عليه تراب .

ب- قال الشافعى : بل لابدّ من التراب الذى يلتصق بيده ، فإذا لم يوجد التراب لم يصح التيمم .

حجة أبي حنيفة : احتج أبو حنيفة بظاهر هذه الآية فقال : التيمم هو القصد والصعيد ما تصاعد من الأرض فقوله تعالى : (فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا) أى اقصدوا أرضاً طاهرة ، فوجب أن يكون هذا القدر كافياً ، واشترط تلميذه (أبو يوسف) أن يكون المتيمم به تراباً أو رملاً .

حجة الشافعي : واحتج الشافعى من جهتين :

الأول :- أن الله تعالى أوجب كون الصعيد طيباً ، والأرض الطيبة هى التى تنبت بدليل قوله تعالى : (وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ) [الأعراف: ٥٨] فوجب فى التي لا تنبت أن لا تكون طيبة .

والثانى :- أن الآية مطلقة هنا ، ومقيدة فى سورة المائدة بكلمة (مِّنْهُ) فى قوله تعالى : (فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم) وكلمة (من) للتبعيض ، وهذا لا يتأتى فى الصخر الذى لا تراب عليه فوجب ألا يصح التيمم إلا بالتراب.

الترجيح : ولعل ما ذهب إليه الشافعية يكون أرجح لا سيما وقد خصصه النبى (ﷺ) به فى قوله (التراب طهور المسلم إذا لم يجد الماء) .

٤- **الآيات (٥٦ – ٥٨) من سورة المائدة**

((وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ {٥٦} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٥٧} وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ))

(هُزُوًا) سخرية ، وأصله هُزُءاً ، فأبدلت الهمزة واواً لضم ما قبلها . يقال : هزأ منه وبه ــ كمنع وسمع ــ هُزُؤاً ، سَخِرَ كاستهزأ ، (وَلَعِبًا) أخذاً على غير طرسق الجدّ ، مصدرُ لَعِب يلْعب ، كسمع .

٥- **الآية (٣٢) من سورة الروم**

((مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))

(مِنَ ٱلَّذِينَ) بدل بإعادة الجار (فَرَّقُواْ دِينَهُمْ) بإختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُواْ شِيَعًا) فرقاً فى ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُون) مسرورون ، وفى قراءة فارقوا : أى تركوا دينهم الذى أمروا به.

٦- **الآية (٦٦) من سورة غافر**

((قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ))

(قُل إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ) دلائـل التوحيـد (مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) .

٧- i- <u>الآيات (١ – ٤) من سورة الممتحنة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ {١} إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ {٢} لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٣} قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ))

(لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ، وكان من المهاجرين وممن شهد بدراً ، وكان له فى مكة قرابةٌ قريبةٌ ، وليس له فى قريش نسبٌ ، إذهو مولىً . فأرسل كتاباً إلى أناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر النبىّ (ﷺ) فى شأن غزوهم ؛ ليتخذ عندهم يداً فيجموا بها أقاربه ، مـع مـولاةٍ تسمى سارة . فأوحى الله تعالى إلى نبيّه (ﷺ) بما كان منه ؛ فأرسل فى أثرها علياً ــ كرم الله وجهه ــ ومعه آخرون فأحضروا الكتاب واعتذر حاطبٌ ؛ وقَبِل الرسول (ﷺ) عذرَه . نهى الله تعالى المؤنين عن مـوالاة أعدائه وأعدائهم ، وفسّرها بقوله تعالى : (تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ) أى ترسلون إليهم أخباره (ﷺ) بسبب مـا بينكم وبينهم من المودة ، وبقوله : (تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ) . والحكم عام ولا عبره بخصوص السبب .

وقد ورد النهى عن موالاتهم واتخاذهم بطانة ووليجة من دون المؤمنين فى غير آية . وبُيِّنَتْ حكمة النهى فى هذه الآية وفى غيرها بما يشهد به الواقع . (أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ) أى لأجل إيمانكم بربكم ؛ فهو العلة لإخراج الرسول والمؤنين من مكة ، وهو العلة دائماً فى كراهة الكفار للمسلمين . (وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ) ومـن يتخـذهم منكم أولياء فقد أخطأ طريق الحق والصواب .(إِن يَثْقَفُوكُمْ) أى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم .

(يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً) أى يظهروا لكم ما فى قلوبهم من العداوة ، ويرتبوا عليهـا أحكامهـا ، (وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بما يسوءكم من القتل والأسر والأذى ، (وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ) أى ويظهروا ودادتهم أن تكونـوا مـثلهم كافرين ، ويرتبوا على ذلك آثاره ، وهو معطوف على (يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً) . (لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قرابتكم

، (وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ) الذين توالون المشركين من أجلهم ، وتتقربون إليهم محاماة عنهم بشىء من النفع ، (يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) الذى يفرّ المرءُ فيه من أخيه وأمه وأبيه ، ثم قال تعالى : (يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ) أى يفرّق بينكم وبين أرحامكم وأولادكم بما يكون فيه من الهول الموجب لفرار كلٍّ منكم من الآخر ، ويجوز أن يتعلق (يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) بالفعل بعده .

(أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ) خصلةٌ حميدةٌ ، جديرة أن يقتدى بها (فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ) إذا أعلنوا براءتهم من الكفار ومن آلهتهم التى يعبدونها ، و(بُرَآءُ) جمع برىء . يقال : بَرِىء من الأمر يبرأ براءً وبراءَة وبُروءًا ، أى تبرّأ منه وتفصّى لكراهته ، (إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ) أى اقتدوا به فى جميع أموره إلا فى الاستغفار لأبيه المشرك ، فلا تتأسَّوْا به فيه ، وكان قد استغفر له لموعدة وعدها إيّاه ؛ فلما تبيّن له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه .

ii- الآيات (٧ – ٩) من سورة الممتحنة

((عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ {٧} لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ {٨} إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ))

(عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ) وعدٌ للمؤمنين الذين تشدّدُوا فى معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقاربهم المشركين ، وفى مقاطعتهم إياهم بالكلية ـــ بانه تعالى سيجعل من هؤلاء من يوافق المؤمنين فى الدّين ويؤمن بعد الكفر ؛ فيتصل حبلُ المودة بينهم بعد الإيمان . (لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ) ترخيص للمؤمنين فى البرِّ والصلة ـــ قولا وفعلا ـــ للكفار الذين لم يقاتلوهم لأجل الدِّين ، ولم يلحقوا بهم أذًى ؛ فهو فى المعنى تخصيص للآية أول السورة . روى أنها نزلت فى أسماء بنت أبى بكر ، وكانت لها أمٌّ فى الجاهلية تدعى قتيلة بنت عبد العُزّى ، فأتتها فى عهد قريش بهدايا فقالت لها أسماء : لا أقبل لك هدية ! ولا تدخل علىّ حتى يأذن رسول الله (ﷺ) ؛ فذكرت ذلك عائشة للرسول (ﷺ) فأنزل الله الآية (وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ) أى تقضوا إليهم بالعدل ، (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) أى المنصفين الذين ينصفون الناس ، ويعطونهم العدل من أنفسهم ؛ فيبرُّون من برَّهم ويحسنون إلى من أحسن إليهم . (وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ) عاونوا عليه ؛ كمشركى مكة يقال : ظهر عليه ، غلبه ، وتظاهروا : تعاونوا .

بيان بالأحاديث الدالة على الأوامر والنواهى والحدود فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٨٧ – ٨٧٨ – ١٠٦ – ١٧٣٩ – ١١٩٧
		الثانى	٣٨٧٢
		الرابع	٧٢٨٨ – ٧٢٨٩ – ٧٣٦٢ – ٧٣٦٣ – ٧٥٥٩
٢	م . ص. مسلم	(١)	٣١ – ٣٥ – ٤٦ – ٤٩ – ٥٠ – ٥٢ – ٦٥٢ – ٦٥٨ – ٧٩٠ – ٨٥٦ – ٨٦١ – ٨٦٨ – ٩٩٨ – ٩٤٥ – ٩٥٤ – ٩٧٠– ١٠١٤ – ١٠٢١ – ١٠٢٦ – ١٠٣٩ – ١٠٦٨ – ١١٦٣ – ١١٦٤ – ١١٧٤ – ١٣١٦ – ١٣٦٥ – ١٣٦٦– ١٥٢٥ – ١٥٣٩

[٣٢٨] – ح ٨٧٨ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ أَخْبَرَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِى الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَنَادَاهُ عُمَرُ أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ قَالَ إِنِّى شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِى حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ . فَقَالَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ .

[٣٢٩] – ح ١٧٣٩ ص.ب/جـ١ :– حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ . أَىُّ يَوْمٍ هَذَا » . قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ « فَأَىُّ بَلَدٍ هَذَا » . قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ « فَأَىُّ شَهْرٍ هَذَا » . قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِى بَلَدِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا » . فَأَعَادَهَا مِرَارًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ – « فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .

[٣٣٠] – ح ٣٨٧٢ ص.ب/جـ٢ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِىُّ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِىِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالاَ لَهُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُثْمَانَ فِى أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيمَا فَعَلَ بِهِ . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَانْتَصَبْتُ لِعُثْمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ لِى إِلَيْكَ حَاجَةً وَهْىَ نَصِيحَةٌ . فَقَالَ أَيُّهَا الْمَرْءُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَانْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلاَةَ جَلَسْتُ إِلَى الْمِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَحَدَّثْتُهُمَا بِالَّذِى قُلْتُ لِعُثْمَانَ وَقَالَ لِى . فَقَالاَ قَدْ قَضَيْتَ الَّذِى كَانَ عَلَيْكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا ، إِذْ جَاءَنِى رَسُولُ عُثْمَانَ ، فَقَالاَ لِى قَدِ ابْتَلاَكَ اللَّهُ . فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَا نَصِيحَتُكَ

الَّتِى ذَكَرْتَ آنِفًا قَالَ فَتَشَهَّدْتُ ثُمَّ قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - وَآمَنْتَ بِهِ ، وَهَاجَرْتَ الْهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِى شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ[1] . فَقَالَ لِى يَا ابْنَ أَخِى أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ قُلْتُ لاَ ، وَلَكِنْ قَدْ خَلَصَ إِلَىَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا خَلَصَ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِى سِتْرِهَا . قَالَ فَتَشَهَّدَ عُثْمَانُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - . وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ كَمَا قُلْتَ ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبَايَعْتُهُ ، وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ ، أَفَلَيْسَ لِى عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِى كَانَ لَهُمْ عَلَىَّ قَالَ بَلَى . قَالَ فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِى تَبْلُغُنِى عَنْكُمْ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ قَالَ فَجَلَدَ الْوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً ، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجْلِدَهُ ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ . وَقَالَ يُونُسُ وَابْنُ أَخِى الزُّهْرِىِّ عَنِ الزُّهْرِىِّ أَفَلَيْسَ لِى عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِى كَانَ لَهُمْ .

[٣٣١] - ح ٧٢٨٨ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِى مَالِكٌ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « دَعُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

[٣٣٢] - ح ٧٣٦٢ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِىُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) » .

[٣٣٣] - ح ٧٥٥٩ ص.ب/جـ٤ :- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِى زُرْعَةَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِى ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً » .

[٣٣٤] - ح ٣١ م . ص . م (٧٥/١٠٤) ص . م "البخارى:٦٨١٠" :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « لاَ يَزْنِى الزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ » .

---

[1] - و كان شرب خمراً .

[٣٣٥] – ح ٣٥ م . ص . م (٦٥/١١٨) ص . م "البخارى:١٢١" :– عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ لِـي النَّبِـىَّ – صلى الله عليه وسلم – فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ » فَقَالَ « لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .

[٣٣٦] – ح ٤٦ م . ص . م (٨٩/١٤٥) ص . م "البخارى:٢٧٦٦" :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَن النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ قَالَ « الـشِّرْكُ بِاللَّـهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّى يَـوْمَ الزَّحْـفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ » .

---

[٦] الأخلاق

بيان بالآيات الدالة على محاسن الأخلاق فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	التاسع	الأعراف	(١٩٩ – ٢٠١)	الميسر (ع)	١	٢٢٥
٢	الخامس عشر	الإسراء	(٢٣ – ٤١)	الميسر (ط)	١	٢٤١
٣	الثامن عشر	النور	(١١ – ٢١)	صفوة البيان	٢	٧٧
٤	الثامن عشر	النور	(٢٢ – ٢٦)	صفوة البيان	٢	٧٩
٥	الثامن عشر	النور	(٢٧ – ٢٩)	روائع البيان	٢	١٢٦
٦	الثامن عشر	النور	(٣٠ – ٣١)	روائع البيان	٢	١٤٢
٧	الثامن عشر	النور	(٣٢ – ٣٤)	روائع البيان	٢	١٧٥
٨	الثامن عشر	النور	(٥٨ – ٦٠)	روائع البيان	٢	٢٠١
٩	الثامن عشر	النور	(٦١)	روائع البيان	٢	٢٢٠
١٠	الحادى والعشرون	لقمان	(١٢ – ١٥)	روائع البيان	٢	٢٣٥
١١	الحادى والعشرون	لقمان	(١٧ – ١٩)	صفوة البيان	٢	١٦٦
١٢	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٥٢ – ٥٣)	روائع البيان	٢	٣٣٩
١٣	الثانى والعشرون	الأحزاب	(٥٩)	روائع البيان	٢	٣٧٣
١٤	الثانى والعشرون	سبأ	(٢٤ – ٢٨)	صفوة البيان	٢	١٩٩
١٥	السادس والعشرون	الأحقاف	(١٥ – ١٦)	صفوة البيان	٢	٣١٩
١٦	السادس والعشرون	الحجرات	(١ – ٥) ، (١١ – ١٣)	صفوة البيان	٢	٣٤٤/٣٤١
١٧	السادس والعشرون	الحجرات	(٦ – ١٠)	روائع البيان	٢	٤٧١

التبيان :

١- **الآيات (١٩٩ - ٢٠١) من سورة الأعراف**

((خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ {١٩٩} وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢٠٠} إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ))

(ٱلْعَفْوَ) المراد به هنا السهل على الناس الذى لا مشقة فيه ، بأن تعطيه والنفس سمحة (بِٱلْعُرْفِ) هـو ضـد المنكر أى ما تعارف عليه الناس من الخير ، (ٱلْجَٰهِلِينَ) المراد بهم هنا السفهاء الحمقى . (يَنزَغَنَّكَ) أصل النزع النخس ، يقال نزغه إذا طعنه ، ونخسه ، فكأن الشيطان ينخس الإنسان يحثه على المعاصى ، والمـراد يوسوس لك . (طَٰٓئِفٌ) أصل الطائف هو ما يدور حول الشيء والمراد هنا الوسوسة .

٢- **الآيات (٢٣ - ٤١) من سورة الأسراء**

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا {٢٣} وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا {٢٤} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا {٢٥} وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا {٢٦} إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا {٢٧} وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا {٢٨} وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا {٢٩} إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا {٣٠} وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا {٣١} وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا {٣٢} وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا {٣٣} وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا {٣٤} وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {٣٥} وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا {٣٦} وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا {٣٧} كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا {٣٨} ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا {٣٩} أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا {٤٠} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا))

(فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ) أى فلا تقل لهما قولا فيه تضجر أو ضيق منهما ، (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) أى ولاتقل لهما كلاماً فيه زجر بل أظهر لهما الطاعة والإحسان . (وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ) أى وكن متواضعاً معهمـا رحيما بهما . (فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا) أى أن الله ـــ تعالى ـــ كثير المغفرة للتوابين . (وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ)

وهو الغريب المنقطع عن بلده ، (وَلَا تُبَذِّرْ) أى ولا تسرف فى إنفاق المال بأن تضعه فى غيــر موضـــعه . (كَفُورًا) أى شديد الجحود لنعم الخالق ــ عز وجــل . (فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا) أى فقــل لهــؤلاء الأقــارب والمساكين قولا طيبا لينا سهلا . (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) أى ولا تكن بخيلا مقترا على نفسك وعلى غيرك ، (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ) أى ولا تسرف كل الإسراف بل كــن معتــدلا متوســطا ، (فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) أى فتقعد مذموماً من الناس نادماً مغموماً بسبب ضــياع أموالـــك . (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ) أى إن ربك يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويضيقه على من يشاء منهم .

(خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ) أى خشية الفقر ، (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا) أى إن قتلهم كان ذنباً كبيراً ، وإثما عظيمـــا . (إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً) أى إنه كان شيئا قبيحا يؤدى إلـــى ســـوء العاقبـــة . (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا) أى فقد جعلنا لولى أمر المقتول حقا على القاتل وهو المطالبة بالقصاص من القاتل أو المطالبة بالدية . (بِٱلْقِسْطَاسِ) أى العدل . (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) أى ولا تتحدث فى أمور لا علم لك بها . (مَرَحًا) أى مختالا متفاخرا . (مَلُومًا مَّدْحُورًا) أى مبغوضا من العقلاء ، مطرودا من رحمه الله .

(أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ) أى هل خصكم الله ــ تعالى ــ بانجاب البنين دون البنات ؟ (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا) أى إنكم لتقولون قولا عظيما فى قبحه وشناعته . (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ) أى ولقــد كررنا ووضحنا فى هذا القرآن ألونا من الوعد والوعيد والأحكام .

٣- <u>الآيات (١١ – ٢١) من سورة النور</u>

((إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١١} لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ {١٢} لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ {١٣} وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٤} إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ {١٥} وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ {١٦} يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٧} وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١٨} إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {١٩} وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ {٢٠} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(إِن ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ) بعد أن بيّن الله تعالى قبح الزنا وحدَّه ، وحكم قذف المحصنات وحدَّه ، ذكر فى ستّ عشرةَ آية قصة الإفك على الصِّدِّيقة أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وتوعّد الذى تولىَّ كِبْـرهُ بالعـذاب العظيم ، وبرّأها الله مما افتروه . والافْكُ : الكذبُ ، يقال : أفك ـــ كضرَب وعلِم ـــ أفْكاً وإفْكاً وأفَكـاً ، أى كَذَب . وكانت القصّةُ سنة ستٍّ فى غزوة بنى المُصْطَلِق بعد نزول آية الحجاب ، (عُصْبَةٌ مِّنكُمْ) جماعة منكم ، والعُصْبَة : العشرة فما زاد إلى الأربعين ، (وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ) أى تحمّل مُعظمَه وقام بإشاعته وهو رئيسُ المنافقين : عبد الله بن أُبىّ بن سَلُول .

(وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) لولا : حرف تحضيض بمعنى هلاّ . والخطاب للمؤمنين دون من تولّى كِبْرَه منهم . وقد زُجِرُوا بتسعة زواجر ، آخرها فى آية ٢١ . (فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ) أى بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفـك . يقال أفاض فى الحديث وخاض فيه وأخذ فيه واندفع ، بمعنىً . وأصله من قولهم : أفاض الإنـاءَ ، إذا مـلأه حتى فاض . (سُبْحَـٰنَكَ) أصل معناه التنزيه لله من كل نقص ، ثم كَثُر حتى استعمل فى كل متعجَّـب منـه . والمراد هنا : التعجُّبُ من عِظَم هذا الأمر وممن تَفوّه به ، (هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ) أى كذبٌ يبهت ويحير سامعَه لفظاعته ، (عَظِيم) لا يُقدَر قدرُه لعَظَمة المبهوت عليه ، يقال : بهته يَبْهَتَه بَهْتاً وبُهْتَاناً ، قال عليه ما لـم يفعـل . والبَهْتُ ـــ بفتح الباء ـــ : الانقطاع والحَيْرة . وبالضم : الكذبُ والباطلُ الذى يُتحيّر منه . (لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ) طرقَه ومسالكَه ووساوسَه ؛ بالإصغاء إلى حديث الإفك والخوض فيه . جمعُ خُطْوَة ، وهـى فـى الأصل اسمٌ لما بين القدمين (مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ما طَهُر من دنس هذا الذّنب أحدٌ منكم إلى آخـر الدّهر .

٤- <u>الآيات (٢٢ – ٢٦) من سورة النور</u>

((وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٢} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٢٣} يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٢٤} يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ {٢٥} ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))

(وَلا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ) لا يَحلف أولوا لزيادة فى الدِّين والسَّعة فى المال منكم على عدم الإحسانِ لمـن هـم موضع له ، نزلت فى الصديق ـــ رضى الله عنه ـــ حين حلَف ألا يُنفق على مِسطح ـــ وهو من ذوى رَحِمه ـــ بعد أن خاض مع الخائضين فى حديث الإفك ، ونزل القرآن ببراءة الصِّدّيقة . يقال آلى وائتَلَى يأتَلِى ، أى

حلف ؛ من الألِيَّة وهى اليمين ، وجمعُها الآيَا . (أَن يُؤْتُوٓاْ) أى كراهة أن يُؤتوا . (ٱلْمُحْصَنَٰتِ) العفائفَ وكذلك المحصنُون .

(دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ) جزاءَهم الثّابتَ عليهم ؛ أى المقطوعَ بحصوله لهم . (ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ) تقدير للسنة الإلهية فيما بين الناس من إلف الشكل لشكله ، وانجذاب كل قبيل إلى قبيله . أى الخبيثات مـن النـساء مختـصات بالخبيثين من الرجال ، والخبيثون منهم مختصون بالخبيثات منهنَّ . وإذ كان رسول الله (ﷺ) أطيب الطّيبين تبيَّن كونُ الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة ، واتضح بطلان ما رميت به افتراءً ؛ كما قال تعـالى : (أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) والإشارة إلى أهل بيت النبوة رجالاً ونساءً ، وتدخل فيهم الصديقة دخولاً أوليا بقرينة سياق الآية . أى أولئك منزهون مما يقوله أهل الإفك فى حقهم من الأكاذيب الباطلة ، وحسب عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ فضلاً تبرئة الله فى هذه الآية .

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : هل يحبط العمل الصالح بارتكاب المعاصى ؟

أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى : (أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) مـسطح ، لأنه كان قريباً لأبى بكر ، وكان من المساكين والمهاجرين البدريين ، كان قد وقع فى حديث الإفك ، وقذف عائشة ثم تاب بعد ذلك ، ولاشك أن القذف من الذنوب والكبائر ، وقد احتج أهل السنة والجماعة بهذه الآية الكريمة علـى عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصى ، ووجه الاستدلال أن الله سبحانه وصف (مـسطحاً) بكونـه مـن المهاجرين فى سبيل الله بعد أن أتى بالقذف ، وهذه صفة مدح ، فدلّ على أن ثواب كونه مهاجراً لم يحبط بإقدامـه على القذف . وقالوا : لا تُحبط العمل إلا إذا استحل الإنسان المحرّم فحينئذ يرتد وبالردة يحبط العمل ، قال تعالى : (وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) [المائدة: ٥] وقال تعالى : (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ) [البقرة: ٢١٧] .

<u>الحكم الثانى</u> : هل العفو عن المسىء واجب على الإنسان ؟

اتفق الفقهاء على أنّ العفو والصفح عن المسىء حسن ومندوب إليه ، لقوله تعالى (وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ) والأمر هنا للندب والإرشاد ، وليس للوجوب ، لأن الإنسان يجوز له أن يقتص ممن أساء إليه ، فلو كان العفو واجباً لما جـاز طلب القصاص ، ومما يدلل على رأى الفقهاء قوله تعالى : (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) [الشورى: ٤٠] وقال (ﷺ) : (لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعـه ، ويعفـو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه) ـــ الفخر الرازى ج٢٣ ص١٩٢ ـــ .

فيندب العفو عن المسىء لقوله تعالى : (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ) ؟ فعلق الغفران بالعفو والصفح ، قال الإمـام الفخر : ولو لم يدل عليه إلا هذه الآية لكفى .

الحكم الثالث : هل تجب الكفارة على من حنث فى يمينه ؟

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها ، أنه ينبغى له أن يأتى الذى هو خير ، ثم يكفّر عن يمينه لقوله عليه السلام (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأتِ الذى هو خير ، وليكفّـر عن يمينه) فتجب الكفارة بالحنث فى اليمين ، سواء كان الحانث فى أمر فيه خير أو غير ذلك .

وقال بعضهم : إنه يأتى بالذى هو خير وليس عليه كفارة ليمينه ، واستدلوا بظــاهر الآيـــة (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ) ووجه استدلالهم أن الله تعالى أمر أبا بكر بالحنث ولم يوجب عليه كفارة .

واستدلوا كذلك بقول الرسول (ﷺ) : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأتى الذى هو خيـر وذلـك كفارته) ــ انظر تفسير الجصّاص ج٣ ص٣٨٠ ــ .

أدلة الجمهور : استدل الجمهور على وجوب الكفارة على الحانث بما يلى :

أ- قوله تعالى : (يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ) [المائدة: ٨٩] .

ب- وقوله تعالى : (كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) [المائدة: ٨٩] وذلك عام فى الحانث فى الخير وغيره .

ج- وقوله تعالى فى شأن أيوب حين حلف على امرأته أن يضربها (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ) [ص~: ٤٤] والحنث كان خيراً من تركه ، وأمره الله بضرب لا يبلغ منها ، ولو كان الحنث فيها كفارتها لمـا أمر بضربها ، بل كان يحنث بلا كفارة .

د- وبحديث (فليأت الذى هو خير وليكفّر عن يمينه) وقد تقدم .

قال الجصّاص : "أما استدلالهم بالآية فليس فيما ذكروا دلالة على سقوط الطفارة ، لأن الله قـد بـيّن إيجـاب الكفارة فى قوله (فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ) وقوله (ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ) وذلك عام فيمن حنث فيما هـو خير وفى غيره ، وأما استدلالهم بالحديث (فليأت الذى هو خير وذلك كفارته) فإن معنــاه تكفيــر الــذنب ، لا الكفارة المذكورة فى الكتاب ، وذلك لأنه منهى عن أن يحلف على ترك طاعة الله ، فأمره النبى (ﷺ) بالحنث والتوبة ، وأخبر أن ذلك يكفّر ذنبه الذى اقترفه بالحلف" ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٨٠ ــ

وقال ابن العربى : عجبت لقوم يتكلفون فيتكلمون بما لا يعلمون ، هذا أبو بكر حلف ألا ينفق على مسطح ، ثم رجّع إلى نفقته ، فمن للمتكلف لنا تكلّف بأن أبا بكر لم يكفّر حتى يتكلم بهذا الهـزء ــ الفخـر الـرازى ج٢٣ ص١٩٤ ــ .

الحكم الرابع : هل تنعقد اليمين فى الامتناع عن فعل الخير ؟

تنعقد اليمين إذا حلف الإنسان أن يمتنع عن فعل الخير وتجب عليه الكفارة عند الجمهور كما أسلفنا ، ولكـن هـذا النوع من الحلف غير جائز لما فيه من ترك الطاعة لله عز وجل فى قوله (وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ) [الحج: ٧٧] . قال الفخر

الرازى : (فى هذه الآية دلالة على أن اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة ، وإنما تجوز إذا جعلـت داعيـة للخير ، لا صارفة عنه) ــ الفخر الرازى ج٢٣ ص١٩١ ــ .

وقال الألوسى : فظاهر هذا حمل النهى على التحريم ، وقيل : هو للكراهة ، وقيل : إن الحلف على ترك الطاعة قد يكون حراماً ، وقد يكون مكروهاً ، فالنهى هنا لطلب الترك مطلقاً ــ تفسير الألوسى ج١٨ ص١٢٦ ــ .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يكفر من قذف إحدى أمهات المؤمنين ؟

ذهب بعض العلماء إلى كفر من قذف إحدى نساء الرسول (أمهات المؤمنين) رضوان الله عليهن ، وذلك لمـا ورد من الوعيد الشديد فى حق قاذفهن كما قال تعالى : ﴿لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ حتى ذهب ابن عباس إلى عدم قبول توبته .

وحجة هؤلاء أن قذف أمهات المؤمنين ، طعن فى رسول الله (ﷺ) ، وجرح لكرامته ومن اسـتباح الطعـن فـى عرض رسول الله (ﷺ) فهو كافر مرتد عن الإسلام ، قال العلامة الألوسى رحمه الله : وظاهر هذه الآيـة كفـر قاذف أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن لأن الله عز وجل رتّب على رمـيهن عقوبـات مختـصة بالكفـار والمنافقين ، والذى ينبغى أن يعولّ الحكم عليه بكفر من رمى إحدى أمهات المؤمنين ، بعد نزول الآيات ، ويتبـيَّن أنهن طيبات ، سواء استباح الرمى أم قصد الطعن برسول الله (ﷺ) أم لم يستبح ولم يقصد ، وأمّا من رمى قبـل فالحكم بكفره مطلقاً غير ظاهر .

والظاهر أن يحكم بكفره إن كان مستبيحاً أو قاصداً الطعن به (ﷺ) كابن أُبىّ لعنه الله تعالى ، فإن ذلك مما يقتضيه إمعانه فى عداوة رسول الله (ﷺ) ولا يحكم بكفره ، إن لم يكن كذلك كحسّان ، ومِسطحَ ، وحَمْنة ، فـإن الظـاهر أنهم لم يكونوا مستحلين ولا قاصدين الطعن بسيد المرسلين ، وإنما قالوا تقليداً ، فوبخوا على ذلك توبيخاً شديداً . ــ تفسير الألوسى ج٨ ص١٢٧ ــ .

<u>الحكم السادس</u> : هل يجوز لعن الفاسق أو الكافر ؟

دلّ قوله تعالى ﴿لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ على جواز لعن الفاسق أو الكافر ، وقد اتفق الفقهاء على جواز لعن مـن مات على الكفر كأبى جهل وأبى لهب ، وعلى جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظالمين كقوله : لعنة الله على الظالمين ، أو لعنة الله على الفاسقين أو الكافرين ، أما إذا خصّص باللعنة إنساناً معيّناً فلا يجوز حتى ولو كان كافراً ، لأن معنى اللعنة : الطرد من رحمة الله ، الدعاء عليه بأن يموت على الكفر ، ولا يجوز لمسلم أن يتمنـى موت غيره على الكفر ، لأن الرضى بكفر الكافر كفر ، والمسلم يريد الخير للناس ، ويتمنى أن يموتوا على الإيمان جميعاً .

قال للألوسى : واعلم أنه لا خلاف فى جواز لعن كافر معين ، تحقّق موته على الكفر ، إن لم يتضمن إيذاء مسلم ، أما إذا تضمّن ذلك حرّم ، ومن الحرام لعن (أبى طالب) على القول بموته كافراً ، بل هو من أعظم ما يتضمن مـا

فيه إيذاء من يحرم إيذاؤه ، ثم إن لعن من يجوز لعنه لا أرى أنه يعد عبادة إلا إذا تضمّن مصلحةً شرعيةً ، وأمـــا لعن كافر معيَّن حى ، فالمشهود أنه حرام ، ومقتضى كلام حجة الإسلام الغزالى أنه كفر ، لما فيه من سؤال تثبيته على الكفر الذى هو سبب اللعنة ، وسؤال ذلك كفر .

وقال العلامة ابن حجر : (ينبغى أن يقال : إن أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر ، أو أطلق لم يكفـر ، وإن أراد سؤال بقائه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر ، فتدبر ذلك حق التدبير) ــ تفسير الألوسـى بتـصرف ج١٨ ص١٢٨ ــ .

ومنها ما صح أنه (ﷺ) لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال :« اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِى لِحْيَانَ وَرِعْـلاً وَذَكْـوَانَ وَعُـصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ــ رواه مسلم ــ. ومنها حديث :« إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ، لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » ــ رواه البخارى ومسلم ــ.

فيجوز لعن من اشتهر بالفسق والمعصية ، وخاصة إذا كان ضرره بيناً أو أذاه واضحاً يتعدى إلى الناس ، أو كـان سيفاً للحجاج مسلطاً بالظلم والطغيان ، كزبانية هذا الزمان ، الذين يعتدون على عباد الله بدون حق ، وقد أصـبحنا فى زمان لا يأمن فيه الإنسان على نفسه أو ماله وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ومن معجزات النبـوة ففـى الحـديث الصحيح عنه (ﷺ) :« صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ » ــ رواه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً ــ.

فيجوز لعن هؤلاء الناس الظلمة ، المستبيحين للحرمات .. والدعاء لهم بالصلاح أفضل من اللعن ولكن هيهـات أن ينفع الدعاء بالصلاح لأمثال (أبى جهل) و(أبى لهب) ! وقد قال (السراج البلقينى) بجواز لعن العاصى المعيّن ، أو الفاسق المستهتر ، وذلك ما دلت عليه النصوص النبوية الكريمة ... والله أعلم .

<u>الحكم السابع</u> : هل يقطع لأمهات المؤمنين بدخول الجنة ؟

اتفق العلماء على أن العشرة المبشرين بالجنة ، الذين أخبر عنهم الرسول (ﷺ) فى الأحاديث الصحيحة ، يقطع لهم بدخول الجنة ، لأنّ خبر الرسول حق وهو يوحى من الله تعالى ، وقد ألحق بعض العلماء أمهات المؤمنين بالعشرة المبشرين ، بأنه يقطع لهن بدخول الجنة ، واستدلوا بقوله تعالى (لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) بناءً علـى أن الآيـات الكريمة نزلت فى أزواج النبى (ﷺ) عامة وفى شأن عائشة خاصة ، والرزق الكريم الذى أشارت إليه الآية يـراد منه الجنة بدليل قوله تعالى فى مكان آخر (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) [الأحزاب: ٣١] وهو استدلال حسن .

قال الإمام الفخر : (بيّن الله تعالى أن الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ، ولا أحد أطيـب ولا أطهـر مـن الرسول (ﷺ) فأزواجه إذن لا يجوز أن يكنّ إلا طيبات ، ثم بيّن تعالى أن (لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ويحتمل أن يكون ذلك خبراً مقطوعاً به ، فيعلم بذلك أن أزواج الرسول (ﷺ) هنّ معه فى الجنة ، وهذا يدل على أن عائـشة

رضى الله عنها تصير إلى الجنة ، بخلاف مذهب الرافضة الذين يكفّرونها بسبب حرب يوم الجمل ، فإنهم يـردّون بذلك نص القرآن الكريم) ـ تفسير الرازى ج٢٣ ص١٩٥ ـ .

وقال العلامة الألوسى : ومما يرد زعم الرافضة ، القائلين بكفرها وموتها على ذلك وحاشاها لقصة وقعة الجمـل ، قول عمار بن ياسر فى خطبته حين بعثه الأمير كرّم الله وجهه مع الحسن يستنفران أهل المدينة وأهل الكوفة (والله إنى لأعلم أنها زوجة نبيكم (ﷺ) فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله تعالى ابتلاكم بها ليعلم أتطيعونه أم تطيعونها ؟) ثم قال : ومما يقضى منه العجب ما رأيته فى كتب بعض الشيعة ؛ من أنها خرجت من أمهات المـؤمنين بعـد تلـك الواقعة . لأن النبى (ﷺ) قال للأمير كرّم الله وجهه : (قد أذنت لك أن تخرج بعد وفاتى من الزوجية من شئت من أزواجى) ، فأخرجها من ذلك لما صدر منها معه ما صدر . لعمرى إن هذا مما يكاد يضحك الثكلى ، وفى حـسن معاملة الأمير إياها رضى الله تعالى عنها بعد استيلائه على العسكر ما يكذّب ذلك . ولو يكن فى فضلها إلا ما رواه البخارى ومسلم وأحمد عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريـد علـى سـائر الطعام) لكفى ذلك ، لكنى مع هذا لا أقول بأنها أفضل من بضعته الكريمة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها) ـ روح المعانى ج١٨ ص١٣٢ بإختصار ـ .

٥ - **الآيات (٢٧ – ٢٩) من سورة النور** آداب الاستئذان والزيارة التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٢٧} فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ {٢٨} لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ))

(تَسْتَأْنِسُوا) أى تستأذنوا ، قال الزجّاج : (تستأنسوا) فى اللغة بمعنى تستأذنوا وكذلك هو فى التفسير كما نقـل عن ابن عباس . وأصل الاستئناس : طلب الأنس بالشيء وهو سكون النفس ، واطمئنان القلب وزوال الوحشة وقال بعضهم : الاستئناس هو الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً ، ومنه قولـه تعـالى (إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا) [النمل: ٧] أى أبصرت ناراً ، ومعنى الآية : حتّى تستعلموا أيريد أهلها أن تدخلوا أم لا ؟

قال الزمخشرى : هو من (الاستئناس) ضد الاستيحاش ، لأن الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش فإذا أذن له يستأنس ـ الكشاف ج٣ ص٢٢٦ ـ .

قال الطبرى : والصواب عندى (الاستئناس) استفعال من الأنس وهو أن يستأذن أهل البيت فى الدخول عليهم ، ويؤذنهم أنه داخل عليهم فيأنس إلى إذنهم ويأنسوا إلى استئذانه ـ الطبرى ج١٨ ص١١٢ ـ .

(عَلَىٰٓ أَهْلِهَا) المراد بالأهل السكان الذين يقيمون فى الدار سواء كانت سكناهم بالملك ، أو بالإجارة أو بالإعارة ، وقد دل على هذا معنى قوله تعالى (غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) قال الألوسى : والمراد اختصاص السكنى أى غير بيوتكم

التى تسكنونها ، لأن كون الآجر والمعير منهيين كغيرهما عن الدخول بغيــر إذن دليــل علـــى عــدم إرادة الإختصاص الملكى فلا حاجة إلى القول بأن ذلك خارج مخرج العادة ــ روح المعانى ج١٨ ص١٣٣ ــ .

(ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ) الإشارة راجعة إلى الإستئذان والتسليم أى دخولكم مع الاستئذان والسلام خير لكم من الهجوم بغير إذن ومن الدخول على الناس بغته ، (لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ) أى كى تتعظوا وتتذكروا وتعلموا بموجب تلــك الآداب الرفيعة وهو مضارع حذف منه احدى التاءين . (أَزۡكَىٰ لَكُمۡ) أى أطهر وأكرم لنفوسكم وهو خير لكــم من اللجاج والعناد والوقوف على الأبواب فالرجوع فى مثل هذه الحال أشرف وأطهر للإنسان العاقل .

(جُنَاح) أى إثم وحرج قال تعالى (وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ) [الأحزاب: ٥] ، (غَيۡرَ مَسۡكُونَةٍ) المراد البيوت العامرة التى تقصد لمنافع عامة غير السكنى كالحمامات والحوانيت والبيوت التـــى لا تخــص بسكنى أحد كالرباطات والفنادق والخانات فهذه وأمثالها لا حرج فى دخولها بغير إذن .

(مَتَٰعٌ لَّكُمۡ) المتاع فى اللغة يطلق على (المنفعة) أى فيها منافع لكم كالاستظلال من الحــر وحفــظ الرحــال والسّلع والاستحمام وغيره ، ويطلق ويراد منه (الغرض والحاجة) أى فيها لكم غرض من الأغراض أو حاجة من الحاجات .

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : هل السلام قبل الاستئذان أم بعده ؟

ظاهر الآية الكريمة يدل على تقدم الاستئذان قبل السلام ، وبهذا الظاهر قال بعض العلماء وجمهور الفقهــاء علــى تقديم السلام على الاستئذان حتى قال النووى : الصحيح المختار تقديم السلام على الاستئذان لحديث (الســلام قبــل الكلام) ــ رواه الترمذى عن جابر بن عبد الله ــ .

أ- استدل الجمهور بما روى أن رجلاً من بنى عامر استأذن على النبى (ﷺ) وهو فى البيت فقــال : أألــج ؟ فقال النبى (ﷺ) لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : السلام عليكم أأدخل ؟

ب- واستدلوا بحديث أبى هريرة فيمن يستأذن قبل أن يسلِّم قال : لا يؤذن له حتى يسلِّم ــ أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ــ .

ج- واستدلوا بما روى عن (زيد بن أسلم) قال : أرسلنى أبى إلى ابن عمر رضى الله عنهما فجئت فقلت :أألج ؟ فقال : ادخل فلما دخلت قال مرحبا يا ابن أخى ، لا تقل أألج . ولكن قل : السلام عليكم ، فإذا قيل : وعليك فقل أأدخل ؟ فإذا قالوا : ادخل فادخل ــ أخرجه ابن أبى شيبة وانظر الدر المنثور ج٥ ص٣٨ ــ .

د- واستدلوا بما روى أن عمر رضى الله عنه استأذن على النبى (ﷺ) فقال : السلام على رسول الله السلام عليكم ، أيدخل عمر ؟ ــ رواه ابن عن البر عن ابن عباس وانظر الدر المنثور للسيوطى ــ .

وفصل بعض العلماء المسألة فقال : إن كان القادم يرى أحداً من أهل البيت سلّم أولا ثم استأذن فى الـــدخول ، وإن كانت عينة لا ترى أحداً قدَّم الاستئذان على السلام ، وهذا اختيار الماوردى وهو قول جيد وفيه جمع بين الأدلة كما نبه عليه "الألوسى" .

ولا يشترط أن يكون الإذن صريحاً بلفظ (أألج أو أأدخل) بل يجوز بكل لفظ يشير إلى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، أو التنحنح فقد روى الطبرانى عن أبى أيوب أنه قال : قالت يا رسول الله أرأيت قول الله (حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ) هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئذان ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة وينحنح فيؤذن أهل البيت . ــ رواه الطبرانى وانظر الدر المنثور ج٥ ص٣٨ ــ .

<u>الحكم الثانى</u> : كم عدد الاستئذان ؟

لم توضح الآية الكريمة عدد الاستئذان ، وظاهرها يدل على أن من أستأذن مرة فأجيب دخل ، وإلاّ رجع . ولكــن السنة النبوية قد بيَّنت أن الاستئذان يكون ثلاثاً ، لما روى عن أبى هريرة مرفوعاً (الاســتئذان ثــلاث : بــالأولى يستنصتون ، وبالثانية يستصلحون ، وبالثالثة يأذنون أو يردون) ــ الرازى ج٢٣ ص١٩٧ ــ .

ومما يدل على أن الاستئذان يكون ثلاثاً قصة (أبى موسى الأشعرى) مع عمر بن الخطاب وتفصيل القــصة كمــا رواها البخارى ومسلم فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (كنت جالساً فى مجلــس مــن مجالس الأنصار فجاء أبو موسى فزعاً ، فقلنا له ما أفزعك ؟ فقال : أمرنى عمر أن آتيه فأتيته ، فأستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت فقال : ما منعك أن تأتينى ؟ فقلت قد جئت فأستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن وقد قال عليه الصلاة والسلام : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) فقال : لتأتينيِّ على هذا بالبينة أو لأعاقبنك . فقال (أُبىُّ بن كعب) لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، قال أبو سعيد : وكنت أصغرهم فقمتُ معه . فأخبرت عمر أن النبى (ﷺ) قال ذلك) ــ رواه الشيخان وانظر جمع الفوائد ــ .

وفى بعض الأخبار أن عمر قال لأبى موسى : إنى لم أتهمك ولكنى خشيت أن يتقول الناس على رسول الله (ﷺ) فأردت أن أتثبت . والراجح أن إكمال العدد (ثلاثا) إنما هو حق المستأذن ، وأما الواجب فإنما هو مرة وذكر (أبــو حيان) أنه لا يزيد على الثلاث ، إلا إن تحقق أن من فى البيت لم يسمح .

<u>الحكم الثالث</u> : ما الحكمة فى إيجاب الاستئذان ؟

الحكمة هى التى نبه الله تعالى عليها فى قوله : (لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٍ) فدّل بذلك على أن الذى حرم من أجله الدخول هو كون البيوت مسكونة ، إذ لا يأمن من يهجم عليها بغير استئذان أن يرى عــورات الناس ، وما لا يحل النظر إليه ، وربما كان الرجل مع امرأته فى فراش واحد ، فيقع نظره عليهما ، وهذا بلا شك يتنافى مع الآداب الإجتماعية التى أرشد إليها الإسلام .

<u>الحكم الرابع</u> : هل يستأذن على المحارم ؟

ومن الآداب السامية أن يستأذن الإنسان على المحارم لما روى أن رجلاً قال للنبى (ﷺ) أأستأذن على أمى ؟ قال : نعم . قال : إنها ليس لها خادم غيرى أفأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : أتحب أن تراها عُريانة ؟ قال الرجـل : لا ، قال فاستأذن عليها . ـ رواه مالك فى الموطأ وانظر الطبرى ج١٨ ص١١٢ ـ .

قال الفخر الرازى : واعلم أن ترك الاستئذان على المحارم وإن كان غير جائز ، إلا أنه أيسر ، لجواز النظر إلـى شعرها وصدرها وساقها ونحوها من الأعضاء ، والتحقيق فيه أن المنع من الهجوم على الغير إن كان لأجل أن ذلك الغير ربما كان منكشف الأعضاء فهذا دخل فيه الكل إلا (الزوجات) و(ملك اليمين) وإن كان لأجل أنه ربما كـان مشتغلاً بأمر يكره اطلاع الغير عليه وجب أن يعمّ فى الكل ، حتى لا يكون له أن يدخل إلا بإذن . ـ الرازى ج٢٣ ص١٩٩ ـ .

الحكم الخامس : هل الاستئذان والسلام واجبان على الداخل ؟

ظاهر الآية الكريمة أنه لابد قبل الدخول من (الاستئذان والسلام) معاً ، وعليه جمهور الفقهاء غير أنهما ليسا بمرتبة واحدة ، فالاستئذان واجب والسلام مستحب ، وذلك لأن الاستئذان من أجل البصر لئلا يقع نظره علـى عـورات الناس ، وقد جاء فى الحديث الشريف (إنما جعل الاستئذان من أجل النظر) فكان واجباً . ـ رواه الشيخان وغيرهما ـ .

وأما السلام فهو من أجل المحبة والمودة كما قال (ﷺ) : (أوَلاَ أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) فكان ذلك مندوباً ، وقد أرشد إليه القرآن الكريم فى مواطن عديدة فقال جل ثناؤه : (فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً) [النور: ٦١] .

الحكم السادس : كيف يقف الزائر على الباب ؟

من الآداب الشرعية فى الاستئذان ألا يستقبل الزائر الباب بوجهه ، بل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد صـح أنـه (ﷺ) كان إذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول : السـلام عليكم ، السلام عليكم . وذلك لأن الدور لم يكن عليها حينئذ ستور ـ أخرجه البخارى فى الأدب وأبو داود ـ .

وروى عن (سعيد بن عبادة) قال : جئت إلى النبى (ﷺ) وهو فى بيته فقمت مقابل الباب فاستأذنت فأشار إلـى أن أتباعد ، وقال : هل الاستئذان إلا من أجل النظر ؟

وهذا الأدب ينبغى أن يلتزم به المسلم فى عصرنا هذا فإن الدور ولو كانت مغلقة الأبواب فإن الطارق إذا اسـتقبلها فإنه قد يقع نظره عند فتح الباب على ما لا يجوز أو ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

الحكم السابع : هل يجب الاستئذان على النساء أو العميان ؟

ظاهر الآية الكريمة يدل على أنه الاستئذان على كل طارق سواء رجلاً أو امرأة ، مبصراً أو أعمى ، وبهذا قـال جمهور العلماء وحجتهم فى ذلك أن من العورات ما يدرك بالسمع ففى دخول الأعمى على أهل بيت بغير ما يؤذيهم

فقد يستمع الداخل إلى ما يجرى من الحديث بين الرجل وزوجته فأما قوله (ﷺ) : (إنما جعل الاستئذان من أجل النظر) فذلك محمول على الغالب ، ولا يقصد منه الحصر .

قال الزمخشرى فى الكشاف : (إنما شرع الاستئذان لئلا يوقف على الأحوال التى يطويها فى العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع أحد عليها ولم يشرع لئلا يطَّلع المرء على عورة ، ولا تسبق عينه إلى ما لايحل النظر إليه فقط) ـ تفسير الكشاف للزمخشرى ج٣ ـ

والحكمة التى شرع من أجلها الاستئذان متحققة فى الرجال والنساء معاً ولهذا قال العلماء أن التعبير باسم الموصول (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ) فيه تغليب الرجال على النساء كما هو المعهود فى الأوامر والنواهى القرآنية المبدوءة بمثل هذا النداء ، أو المراد بالخطاب الوصفى ويكون معنى الآية : (يا من اتصفتم بالإيمان) فيدخل فيه الرجال والنساء على السواء . ومما يدل على أن المرأة تستأذن على عائشة رضى الله عنها ، فقلت : ندخل ؟ فقالت : لا . فقالت واحدة : السلام عليكم أندخل ؟ قالت : ادخلوا ، ثم قالت (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا) ـ أخرجه ابن أبى حاتم وانظر الدر المنثور ج٥ ص٣٨ ـ . فدل هذا على أن المرأة تستأذن كما يستأذن الرجل .

<u>الحكم الثامن</u> : ما هى الحالات التى يباح فيها الدخول بدون إذن ؟

ظاهر الآية يدل على النهى عن دخول البيوت بغير إذن فى جميع الأزمان والأحوال ولكن يستثنى منه الحالات التى تقتضى بها الضرورة وهى حالات (اضطرارية) تبيح الدخول بغير إذن وذلك إذا عَرَض أمر فى دار من حريق أو هجوم سارق ، أو ظهور منكر فاحش ، فإنَّ لمن يعلم ذلك أن يدخلها بغير إذن أصحابها كما نبه على ذلك الفخر الرازى فى تفسيره الشهير ـ التفسير الكبير ج٢٣ ص٢٠٠ ـ .

<u>الحكم التاسع</u> : هل يجب الاستئذان على الطفل الصغير ؟

أحكام الاستئذان خاصة بالبالغين من الرجال والنساء ، وأما الأطفال فإنهم غير مكلفين بهذه التكاليف الشرعية ، وليس هناك محظور يخشى من جانبهم لأنهم لا يدركون أمور العورة ، ولا يعرفون العلاقات الجنسية ، فيجوز لهم الدخول بغير إذن إلا إذا بلغوا مبلغ الرجال لقوله تعالى (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) [النور: ٥٩] .

وهناك أوقات ثلاثة يجب على الأطفال الاستئذان فيها وهى : (وقت الفجر) و(وقت الظهيرة) و(وقت العشاء) كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

<u>الحكم العاشر</u> : لو اطلع إنسان على دار غيره بغير إذنه فما الحكم ؟

اختلف الفقهاء فى مسألة هامة تتعلق بالنظر وهى : إذا رأى أهل الدار أحداً يطلع عليهم من ثقب الباب فطعن أحدهم عينه فقلعها ، فهل يجب القصاص ؟ وما الحكم ؟

١- ذهب الإمامان (الشافعى وأحمد) إلى أنه لو فقئت عينه فهى هدر ولا قصاص .

٢- وذهب مالك وأبو حنيفة إلى القول بأنها جناية يجب فيها الأرش أو القصاص .

دليل الشافعية والحنابلة :

أ- حديث أبى هريرة (من اطلع فى دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه) ــ رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) ــ .

ب- حديث سهل بن سعد قال : (اطَّلع رجل فى حُجْرة من حجر النبى (ﷺ) ومع النبى مدْرى " آلة رفيعة من الحديد " يحك بها رأسه فقال : لو أعلم أنك تنظر لطعنت بها فى عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر) ــ رواه الشيخان وأحمد والترمذى عن سهل ــ

دليل المالكية والأحناف :

أ- عموم قوله تعالى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ) [المائدة: ٤٥] فمن أقدم على هذا النحو كان جانياً ، وعليه القصاص ، إن كان عامداً والأرش إن كان مخطئاً .

ب- واستدلوا بإجماع العلماء على أن من دخل داراً بغير إذن أهلها فاعتدى عليه بعض أهلها بقلع عينه فإن ذلك يعتبرِ جناية تستوجب القصاص .

قالوا : فإذا كان دخول الدار واقتحامها على أهلها مع النظر إلى ما فيها غير مبيح لقلع عين ذلك الداخل ، فلا يكون النظر وحده من ثقب الباب مبيحاً تقلع عينه من باب أولى .

ج- وتأولوا الحديث الذى استدل به (الشافعية والحنابلة) على أن من اطَّلع فى دار قوم ونظر إلى حُرَمهم و نسائهم فمونع فلم يمتنع وقاوم وقاتل فقلعت عينه بسبب المقاومة والمدافعة فهى هدر ، لأنه ظالم معتد فى هذه الحالة .

قال أبو بكر الرازى : (المشهور بالجصّاص المتوفى سنة ٣٧٠هــ وهو من فقهاء الأحناف) (والفقهاء على خلاف ظاهر الحديث وهذا من أحاديث أبى هريرة التى تَردّ لمخالفتها الأصول مثل ما روى أن ابن الزنى لا يدخل الجنة) ومن غسّل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ . ثم قال : ولا خلافَ أنه لو دخل داره بغير إذنه ففقأ عينه كان ضامناً وعليه القصاص ... ألخ ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٨٥ ــ .

قال الفخر الرازى من فقهاء الشافعية وصاحب التفسير المسمى (التفسير الكبير) :

(واعلم أن التمسك بقوله تعالى : (وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ) فى هذه المسألة ضعيف . وأما قوله : إنه لو دخل لم يجز فقأ عينه فكذا إذا نظر . قلنا : الفرق بين الأمر ين ظاهر ، لأنه إذا دخل علم القوم دخوله عليهم فاحترزوا عنه وتستَّروا . فأما إذا نظر فقد لا يكونون عالمين بذلك فيطَّلع على ما لا يجوز الاطلاع عليه ، فلا يبعد فى حكم الشرع أن يبالغ ها هنا فى الزجر حسماً لباب هذه المفسدة) ــ تفسير الفخر الرازى ج٢٣ ص١٩٩ ــ .

يقول الشيخ الصابونى : ولعل ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة أرجح لقوة أدلتهم .... والله تعالى أعلم .

٦- **الآيتين (٣٠ - ٣١) من سورة النور** آيات الحجاب والنظر التحليل اللفظى

((قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ {٣٠} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

(يَغُضُّوا) غضّ بصره بمعنى خفضه ونكّسه . وأصل الغض : إطباق الجفن على الجفن بحيث تمنع الرؤيـة ، والمراد به فى الآية : كف النظر عما لا يحل إليه بخفضه إلى الأرض ، أو بصرفه إلى جهة أخرى ــو عــدم النظر بملىء العين .

(وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ) قال بعض المفسرين : المراد سترها من النظر إليها أى النظر إلــى العــورات . وقــال آخرون : المراد حفظها من الزنى ، والصحيح ما ذكره القرطبى أن الجميع مراد لأن اللفظ عــام ، فيطلــبْ سترها عن الأبصار ، وحفظها مــن الزنـــى . قــال تعــالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ) [المعارج: ٢٩،٣٠] .

وفى الحديث (إحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال : الرجل يكون مع الرجــل ؟ قــال : إن استطعت ألاّ يراها فأفعل : قلت : فالرجل يكون خالياً ؟ فقال : الله أحق أن يستحيا منه) ــــ رواه أبــو داود والترمذى وابن ماجه وانظر القرطبى ج١٢ ص٢٢٤ ــ .

(أَزْكَىٰ لَهُمْ) أى أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم ، مأخوذ من الزكاة بمعنى الطهارة والنقاء النفسى ، وقال تعــالى : (وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ) [فاطر: ١٨] .

وفى الحديث : (النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته فى قلبه) ــــ رواه الطبرانى وانظر تفسير القرطبى والألوسى ــ .

(خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ) الخبرة العلم القوى الذى يصل إلى بواطن الأشياء ، ويكشف دخائلها فــالله خبيــر بمــا يصنعون ، عليم علماً تاماً بظواهر الأعمال وبواطنها لا تخفى عليه خافية وهو وعيد شديد لمن يخالف أمر الله أو يعصيه فى ارتكاب المحرمات .

(زِينَتَهُن) الزينة : ما تتزين به المرأة عادة من الثياب والحلىّ وغيرها مما يعبر عنه فى زماننا بلفظ (التجميل) ، قال العلامة القرطبى : الزينة على قسمين : خلقية ومكتسبة .

فالخلقية : وجهُها فإنه أذينه وجمال الخلقة . وأما الزينة المكتسبة فهى ما تحاوله المرأة فى تحسين خلقتها كالثياب والحلىّ والكحل والخضاب ومنه قوله تعالى : (خُذُواْ زِينَتَكُمْ) [الأعراف:٣١] ـ القرطبى ج١٢ ص٢٢٩ ـ .

(إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) قال بعضهم : المراد بقوله (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) أى ما دعت الحاجة إلى ظهوره كالثياب والخضاب والكحل والخاتم مما لا يكون إخفاؤه وقيل : بل المراد ما ظهر منها بدون قصد ولا تعمد ، وقيل : المراد به الوجه والكفان .

(بِخُمُرِهِنَّ) قال ابن كثير : الخُمُر : جمع خمار ، وهو ما يخمرّ به أى يغطى به الرأس وهى التى تسميها الناس (المقانع) وفى لسان العرب : الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها غطته [لسان العرب لابن منظور] ، ويسمَّى الخمار النصيف . ويجمع الخمار على (خُمرُ) جمع كثرة مثل كتاب وكُتُب . ويجمع على أخمره جمع قلة أفاده (أبو حيان) ـ انظر البحر المحيط لأبى حيان ـ .

(جُيُوبِهِنَّ) يعنى النحور والصدور ، فالمراد بضرب النساء بخمرهن على جيوبهن أن يغطى رؤوسهنّ وأعناقهنّ وصدورهم بكل ما فيها من زينة وحلى . والجيوب جمع جيب وهو الصدر وأصله الفتحة التى تكون فى طوق القميص .

قال القرطبى : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص وهو من (الجَوْب) بمعنى القطع وقد ترجم البخارى رحمه الله (باب جيب القميص من عند الصدر وغيره) ـ القرطبى ج١٢ ص٢٣٠ ـ .

قال الألوسى : وأما إطلاق الجيب على ما يكون فى الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب كما ذكره (ابن تيمية) ولكنه لبس بخطأ بحسب المعنى ، والمراد بالآية كما رواه (ابن أبى حاتم) : أمرهن الله بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن لئلا يرى منها شىء ـ روح المعانى ج١٨ ص١٤٢ ـ .

(بُعُولَتِهِنَّ) قال ابن عباس : لا يضعن الجلباب والخمار إلا لأزواجهن والبعولة جمع بعل بمعنى الزوج ، قال تعالى : (وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا) [هود: ٧٢] . وفى القرطبى : البعل هو الزوج والسيد فى كلام العرب ، ومنه قوله النبى (ﷺ) فى حديث جبريل : (إذا ولدت الأمَةُ بعلها) يعنى سيدها إشارة إلى كثرة السرارى بكثرة الفتوحات ـ القرطبى ج١٢ ص٢٣١ ـ .

(مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ) يعنى الإماء والجوارى ، وقال بعضهم المراد : العبيد والإماء ذكوراً وإناثاً وروى عن (سعيد بن المسيب) أنه قال : لا تغرنكم هذه الآية (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ) إنما عنى بها (الإماء) ولم يعن بها (العبيد) وهو الصحيح .

(ٱلۡإِرۡبَةِ) الحاجة : والأرَبُ ، والإرْبَةُ ، والإربُ ومعناه الحاجة والجمع مآرب قـال تعـالى : (وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ) [طه: ١٨] . والمراد بقوله تعالى : (غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ) أى غير أولى الميـل والـشهوة أو الحاجة إلى النساء كالبُلْه والحمقى والمغفلين الذى لا يدركون من أمور الجنس شيئاً . (ٱلطِّفۡلِ) الصغير الذى لم يبلغ الحلم .

قال الراغب : كلمة الطفل تقع على الجمع كما تقع على المفرد فهى مثل كلمة (ضيف) والدليل أن المراد بـه الجمع (أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ) حيث جاء بواو الجماعة ـ انظر تفسير روح المعانى للألوسـى وزاد المسير لابن الجوزى ـ .

(لَمۡ يَظۡهَرُواْ) أى لم يطَّلعوا يقال : ظهر على الشىء أى اطَّلع عليه ومنه قولـه تعـالى (إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ) [الكهف: ٢٠] ومعنى الآية أن الأطفال الذين لا يعرفون الـشهوة ولا يـدركون معـانى الجـنس لصغرهم لا حرج من إبداء الزينة أمامهم .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هو حكم النظر إلى الأجنبيات ؟

حرمت الشريعة الإسلامية النظر إلى الأجنبيات فلا يحل لرجل أن ينظر إلى إمرأة غير زوجته أو محارمـه مـن النساء . أما نظرة الفجأة فلا إثم فيها ولا مؤاخذة لأنها خارجة عن إرادة الإنسان ، فلم يكلفنا الله جل ثنـاؤه مـا لا نطيق ولم يأمرنا أن نغمض أعيننا إذا مشينا فى الطريق ، فالنظرة إذا لم تكن بقصد لا مؤاخذة فيها وقد قال النبـى (ﷺ) لعلى : « يَا عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ ». ـ رواه الترمذى وأحمد ـ .
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ فَأَمَرَنِى أَنْ أَصْرِفَ بَـصَرِى. ـ رواه مـسلم وأحمد والترمذى ـ .

والنظرة المفاجئة إنما تكون فى أول وهلة ولا يحل لأحد إذا نظر إلى إمرأة نظرة مفاجئـة وأحـس منهـا اللـذة والاجتلاث أن يعود إلى النظرة مرة ثانية فإن ذلك مدعاة إلى الفتنة وطريق إلى الفاحشة . وقد عبَّـر عنـه النبـى (ﷺ) بزنى العين . فقد ورد فى الصحيحين : (كتب على ابن آدم حظهُ من الزنى أدرك ذلك لا محالة ، فزنى العين النظر وزنى اللسان النطق ، وزنى الأذنين الاستماع وزنى اليدين البطش ، وزنى الرجلين الخُطى ، والنفس تمنـىَّ وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه) ـ رواه البخارى ومسلم وأبو داود ـ .

والمؤمن يؤجر على غض البصر لأنه كف عن المحارم وقد قال (ﷺ) : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْـرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إِلاَّ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوَتَهَا ». ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده ـ .

وعدَّه (ﷺ) من حقوق الطريق ففى حديث أبى سعيد الخدرى أن النبى (ﷺ) قال :« إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ » . فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا . قَالَ « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا » قـالوا

وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قَالَ « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلاَمِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٌ عَــنِ الْمُنْكَــرِ ». ــ أخرجه البخارى ومسلم والمجلَس بفتح اللام مصدر جلس جلوساً ومجلساً وانظر اللسان ــ .

الحكم الثانى : ما هو حد العورة بالنسبة للرجل والمرأة ؟

أشارت الآية الكريمة (وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ) إلى وجوب ستر العورة فإن حفظ الفرج كما يشمل حفظه عن الزنـــى ، يشمل ستره عن النظر ، كما بيّناه فيما سبق . وقد اتفق الفقهاء على حرمة كشف العورة ولكنهم اختلفوا فى حدودها وسنوضح ذلك بالتفصيل إن شاء الله مع أدلة كل فريق فنقول والله المستعان :-

١- عورة الرجل مع الرجل .　　٢- عورة المرأة مع المرأة .　　٣- عورة الرجل مع المرأة والعكس .

-- أما عورة الرجل مع الرجل : فهى من (السرة إلى الركبة) فلا يحل للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل فيما بين السرة والركبة ، وما عدا ذلك فيجوز له النظر إليه . قد قال (ﷺ) : « لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ». ــ رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى ــ .

وجمهور الفقهاء على أن عورة الرجل ما بين السرة والركبة كما صحَّ فى الأحاديث الكثيرة وقال مالك رحمه الله : الفخذ ليس بعورة : ومما يدل لقول الجمهور ما روى عن (جرهد الأسلمى) وهو من أصحاب الصفة أنــه قــال : (جلس رسول الله (ﷺ) عندنا وفخذى منكشفة فقال : أما علمت أن الفخذ عورة) ــ رواه أبو داود وابن ماجه ومالك ــ . وقال (ﷺ) لعلى (رضي الله عنه) : (لا تبرز فخذك) ــ رواه أبو داود وابن ماجه ــ وفى رواية (لا تبرز فخــذك ولا تنظر إلى فخذ حى ولا ميت) ــ انظر الفخر الرازى ــ .

بل أنه (ﷺ) نهى أن يتعرى المرء ويكشف عورته حتى إذا لم يكن معه غيره فقال (ﷺ) إياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله ــ رواه الترمذى ــ .

-- وأما عورة المرأة مع المرأة : فهى كعورة الرجل مع الرجل أى من (السرة إلى الركبة) ويجوز النظر إلى مــا سوى ذلك ما عدا المرأة الذمية أو الكافرة فلها حكم خاص سنبيّنه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

-- وأما عورة الرجل بالنسبة المرأة : ففيه تفصيل فإن كان من (المحارم) كــ (الأب والأخ والعم والخال) فعورته من السرة إلى الركبة ، وإن كان (أجنبياً) فكذلك عورته من السرة إلى الركبة وقيل جميع بدن الرجل عــورة فــلا يجوز أن تنظر إليه المرأة وكما يحرم نظره إليها يحرم نظرها إليه والأول أصح . وأما إذا كان " زوجــاً " فلــيس هناك عورة مطلقاً لقوله تعالى : (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) [المعارج: ٣٠] .

-- وأما عورة المرأة بالنسبة للرجل : فجميع بدنها عورة على الصحيح وهو مذهب (الشافعية) وقد نص الإمــام أحمد رحمه الله على ذلك فقال : (وكل شىء من المرأة عورة حتى الظفر) ــ تفسير ابن الجوزى ج٦ ص٣١ ــ . وذهب (مالك وأبو حنيفة) إلى أن بدن المرأة كله عورة ما عدا (الوجه والكفين) ولكل أدلة سنوضحها بإيجاز إن شاء الله تعالى .

أدلة المالكية والأحناف :

استدل المالكية والأحناف على أن (الوجه والكفين) ليسا بعورة بما يلى :-

أولا : استدل قوله تعالى : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) فقد استثنت الآية ما ظهر منها أى مـا دعـت الحاجة إلى كشفه وإظهاره وهو الوجه والكفان وقد نقل هذا عن بعض الصحابة والتابعين . فقد قـال (سـعيد بـن جبير) فى قوله تعالى (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) قال : الوجه والكف . وقال (عطاء) : الكفان والوجـه وروى مثلـه عـن الضحاك ـ انظر تفسير الطبرى ج١٨ ص١١٨ ـ .

ثانيا : واستدلوا بحديث عائشة ونصه : أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِى بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَـاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَقَالَ « يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا ». وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ. ـ رواه أبو داود عن عائشة وانظر القرطبى ج١٢ ص٢٢٩ ـ .

ثالثا : وقالوا : مما يدل على أن الوجه والكفين ليسا بعورة أن المرأة تكشف وجهها وكفيها فى صلاتها وتكـشفهما أيضاً فى الإحرام فلو كانا من العورة لما أبيح لها كشفهما لأن ستر العورة واجب لا تصح صلاة الإنسان إذا كـان مكشوف العورة .

أدلة الشافعية والحنابلة :

استدل الشافعية والحنابلة على أن الوجه والكفين عورة بالكتاب والسنة والمعقول :

أما الكتاب فقوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) فقد حرمت الآية الكريمة إبداء الزينة ، والزينة على قسمين : خلقيـة ومكتسبة ، والوجه من الزينة الخلقية بل هو أصل الجمال ومصدر الفتنة والإغراء وأما الزينة المكتسبة فهـى مـا تحاول المرأة فى تحسين خلقتها كالثياب والحلى والكحل والخضاب ... والآية الكريمة منعت المرأة من إبداء الزينة مطلقاً ، وحرمت عليها أن تكشف شيئاً من أعضائها أمام الرجال ، أو تظهر زينتها أمامهم وتأولوا قوله تعالى (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) أن المراد ما ظهر بدون قصد ولا عمد مثل أن يكشف الريح عن نحرها أو ساقها أو شيء من جسدها ، ويصبح معنى الآية على هذا التأويل (و لايبدين زينتهن أبداً وهن مؤخذات على إبداء زينتهن إلا ما ظهر بنفـسه وانكشف بغير قصد ولا عمد فلسن مؤخذات عليه فيكون الوجه والكف من الزينة التى يحرم ابداؤها) .

وأما السنة فما ورد من الأحاديث الصحيحة الكثيرة التى تدل على حرمة النظر منها :-

أ- حديث جرير بن عبد الله سألت رسول الله (ﷺ) عن نظر الفجأة فقال : اصرف نظرك .

ب- حديث على « يَا عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ ». ـ تقدم رواة الحديثين .

ج- حديث الخثعمية الذى رواه ابن عباس رضى الله عنهما وفيه : أن النبى (ﷺ) أردف الفضل بن العبـاس يـوم النحر خلفه وكان رجل حسن الشعر أبيض وسيما فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظـر

إليه فجعل رسول الله (ﷺ) بصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ـ رواه البخارى ومسلم جمع الفوائد ج١ ص٥٠٦ ـ والحديث من حجة الوداع .

فجميع هذه النصوص تفيد حرمة النظر إلى الأجنبية ، ولاشك أن الوجه مما لا يجوز النظر إليه فهو إذا عورة .

د- واستدلوا بقوله تعالى : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ) [الأحزاب: ٥٣] فإن الآية صريحة فى عدم جواز النظر ، والآية إن كانت قد نزلت فى أزواج النبى (ﷺ) فإنَّ الحكم يتناول غيرهن بطريق القياس عليهن ، والعلة هى أن المرأة كلها عورة .

وأما المعقول : فهو أن المرأة لا يجوز النظر إليها خشية الفتنة ، والفتنة فى الوجه تكون أعظم من الفتنة بالقدم والشعر والساق ، فإذا كانت حرمة النظر إلى الشعر والساق بالاتفاق محرمة النظر إلى الوجه تكون من باب أولى بإعتبار أنه أصل الجمال ، ومصدر الفتنة ومكمن الخطر .

وقد قال الشاعر : كلُّ الحوادث مبداها من النظر ومعظمُ النار من مستصغر الشرر

<u>الحكم الثالث</u> : ما هى الزينة التى يحرم إبداؤها ؟

دلت الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) على حرمة ابداء المرأة زينتها أما الأجانب خشية الإفتتان ، والزينة فى الأصل اسم لكل ما تتزين به المرأة وتتجمل من أنواع الثياب والحلى والخضاب وغيرها ثم قد تطلق على ما هو أعم وأشمل من أعضاء البدن ... والزينة على أربعة أنواع : (خلقية ومكتسبة وظاهرة وباطنة) فمن الزينة ما يقع على محاسن الخلقة التى خلقها الله تعالى كجمال البشرة ، واعتدال القامة ، وسعة العيون .

وأنكر البعض وقوع اسم الزينة على الخِلْقة لأنه لا يقال فى الخِلْقة داخلة فى الزينة فإن الوجه أصل الزينة وجمال الخلقة وبه تعرف المليحة من القبيحة . وقد قال تعالى : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) فإن ضرب الخمار وسدله على الوجه والصدر إنما هو لمنع الأعضاء فدل على أن المراد بالزينة ما يعم الخلقة ؛ فكأنه تعالى منعهن من إظهار محاسن خلقتهن بأن أوجب سترها بالخمار . وأما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فقالوا : إنه سبحانه ذكر الزينة ، ومن المعلوم أنه لا يراد بها الزينة نفسها المنفصلة عن أعضاء المرأة ، فإن الحلى والثياب والقرط والقلادة لا يحرم النظر إليها إذا كانت المرأة غير متزينة بها فلما حرّم الله تعالى النظر إليه حال إتصالها ببدن المرأة كان ذلك مبالغة فى حرمة النظر إلى أعضاء المرأة ... فهؤلاء وإن لم يقروا بالزينة الخلقية إلا أنهم متفقون على حرمة النظر إلى بدن المرأة وأعضائها فكان إبداء مواقع الزينة ومواضعها من الجسم منهياً عنه من باب أولى ، وأما الزينة الظاهرة فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه : ظاهر الزينة الثياب . ـ تفسير القرطبى ج١٢ ص٢٢٨ ـ .

وقال مجاهد : الكحل والخاتم والخضاب ، وقال سعيد بن جبير : الوجه والكفان وقد عرفت ما فيه من أقوال الفقهاء ، قال ابن عطية : (ويظهر لى بحكم ألفاظ الآية ، أن المراة مأمورة بألا تبدى شيئاً وأن تجتهد فى الإخفاء لكا ما هو

زينة ووقع الاستثناء ـ فيما يظهر ـ بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه أو إصلاح شأن ونحـو ذلـك ـ (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) على هذا الوجه مما تؤدى إليه الضرورة فى النساء فهو المعفو عنه) ـ القرطبى ج١٢ ص٢٢٩ ـ

وأما الزينة الباطنة فلا يحل ابداؤها إلا لمن سمَّاهم الله تعالى فى هذه الآيــة (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) الآية وهم الزوج والمحارم من الرجال كما سنذكره قريباً ، وقد كان نساء الجاهلية يشدون خمرهن مـن خلفهـن ، فتتكشف نحورهن وصدورهن فأمرت المسلمات أن يشددنها من الأمام ليتغطى بذلك أعناقهن ونحورهن وما يحـيط بالرأس من شعر وزينة من الحلى فى الأذن والقلائد فى الأعناق وذلك قوله (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) .

<u>الحكم الرابع</u> : من هم المحارم الذين تبدى المرأة أمامهم زينتها ؟

استثنى القرآن الكريم من الرجال الذين منعت أن تكشف المرأة أمامهم زينتها (الخفية) أصـنافاً هـم جميعـاً مـن (المحارم) ما عدا الأزواج . والعلة فى ذلك هى الضرورة الداعية إلى المداخلة والمخالطة والمعاشرة حيث يكثـر الدخول عليهن والنظر إليهن بسبب القرابة ، والفتنة مأمونة من هم كالآتى :ـ

أولا : البعولة (الأزواج) فهؤلاء يباح لهم النظر إلى جميع البدن والاستمتاع بالزوجة بكل أنواعه الحلال .

ثانيا : الآباء وكذا الأجداد سواء كان من جهة الأب أو الأم لقوله تعالى (أَوْ ءَابَآئِهِنَّ) .

ثالثا : آباءِ الأزواج لقوله تعالى (أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ) .

رابعا : أبناؤهن وأبناء أزواجهن ، ويـدخل فيـه أولاد الأولاد وإن نزلـوا لقولـه تعـالى (أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ) .

خامسا : الإخوة مطلقاً سواء أشقاء أو لأب أو لأم لقوله تعالى (أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ) .

سادسا : أبناء الإخوة والأخوات كذلك لأنهم فى حكم الإخوة لقوله تعالى (أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ) وهؤلاء كلهم من المحارم .

<u>تنبيه</u> : لم تذكر الآية (الأعمام والأخوال) وهم من المحارم كما لم تذكر المحـارم مـن الرضـاع ، والفقهـاء مجموعون على أن حكم هؤلاء كحكم سائر المحارم المذكورين فى الآية ، أما عدم الذكر الأعمام والأخوال فالـسر فى ذلك أنهم بمنزلة الآباء فأغنى ذكرهم عن ذكر الأعمام والأخوال وكثيراً ما يطلق الأب على العم قال تعـالى : (قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ) [البقرة: ١٣٣] وإسماعيل عم يعقوب ، وأما المحـارم من الرضاع فعدم ذكرها للإكتفاء ببيان السنة المطهرة (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ، وأمـا الأنـواع الباقية التى استثنتهم الآية الكريمة فهم (النساء ، المماليك ، التابعين عبر أولى الإربة ، والأطفال) وسنوضـح كـل نوع من أنواع مع بيان ما يتعلق بها من أحكام .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يجوز للمسلمة أن تظهر أمام الكافرة ؟

اختلف الفقهاء فى المراد من قوله تعالى (أَوْ نِسَآئِهِنَّ) فقال بعضهم : المراد بهن (المسلمات) اللاتى هنَّ على دينهن وهذا قول أكثر السلف . ــ الفخر الرازى ج٢٣ ص٢٠٧ ــ .

قال القرطبى فى تفسيره : قوله تعالى (أَوْ نِسَآئِهِنَّ) يعنى المسلمات ويخرج منه نساء المشركين مــن أهــل الذمــة وغيرهم فلا يحل لامرأة مؤمنة أن تكشف شيئاً من بدنها بين يدى مشركة إلا أن تكون أمَةً لها ... وكره بعضهم أن تقبل النصرانية المسلمة أو ترى عورتها وكتب عمر رضى الله عنه إلى (أبى عبيدة بن الجراح) يقول : (إنه بلغنى أن نساء أهل الذمة يدخلن الحمامات مع نساء المسلمين فامنع من ذلك وحُلْ دونه فإنه لا يجوز أن ترى الذميَّة عِريَةَ المسلمة) . (أى ما يعرى منها وينكشف) فقام عند ذلك أبو عبيدة وابتهل " أى تضرع ودعاً " وقال : (أيمــا امــرأة تدخل الحمام من غير عذر لا تريد إلا أن تبّيضَ وجهها فسوّدَ الله وجهها يوم تبيض الوجوه) ــ تفــسير القرطبــى ج١٢ ص٢٣٣ ــ .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : (لا يحل للمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية لئلا تصفها لزوجها) ــ تفــسير القرطبى ج١٢ ص٢٣٣ ــ . وقال بعضهم المراد بقوله تعالى (أَوْ نِسَآئِهِنَّ) جميع النساء فيدخل فى ذلك المــسلمة والكافرة .

قال الألوسى : وذهب الفخر الرازى إلى أنها كالمسلمة فقال : والمذهب أنها كالمسلمة والمراد بنسائهن جميع النساء ، وقول السلف محمول على الاستحباب ثم قال : وهذا القول أرفق بالناس اليوم فإنه لا يكاد يمكن احتجاب المسلمات عن الذميات . ــ تفسير الألوسى ج١٩ ص١٤٣ ــ .

وقال الأستاذ المودودى : والذى يجدر بالذكر فى هذا المقام أن الله تعالى لم يقل (أو النساء) ولو أنه قال كذلك لحل للمرأة المسلمة أن تكشف عورتها وتظهر زينتها لكل نوع من النساء مــن المــسلمات والكــافرات والــصالحات والفاسقات ولكنه تعالى جاء بكلمة (نسائهن) فمعناها أنه حدّ حرية المرأة المسلمة فى إظهار زينتهــا إلــى (دائــرة خاصة) وأما ما هو المراد بهذه الدائرة الخاصة ؟ ففيه خلاف بين الفقهاء والمفسرين .

تقول طائفة : إن المراد بها النساء المسلمات فقط ، وهذا ما رآه ابن عباس ومجاهد وابن جريج فــى هــذه الآيــة واستدلوا بما كتبه عمر لأبى عبيدة بن الجراح .

وتقول طائفة أخرى : إن المراد (بنسائهن) جميع النساء وهذا هو أصح المذاهب عند الفخر الرازى ، إلا أننا لا نكاد نفهم لماذا خصَّ النساء بالإضافة وقال (نسائهن) . وتقول طائفة ثالثة : إن المراد (بنسائهن) النساء المختصات بهن بالصحبة والخدمة والتعارف سواء كن مسلمات أو غير مسلمات وأن الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النــساء (الأجنبيات) اللاتى لا يفرقن شيئاً عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن فليست العبرة (بــالاختلاف الــدينى) بــل هــى (بالاختلاف الخلقى) فللنساء المسلمات أن يظهرن زينتهن بدون حجاب ولا تخرج النساء الكريمات الفاضلات ولــو من غير المسلمات . وأما الفاسقات اللاتى لا حياء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن فيجب أن تحتجب عنهن

كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كنّ مسلمات لأن صحبتهن لا تقل عن صحبة الرجال ضرراً على أخلاقها . ــ تفسير سورة النور للأستاذ المودودى بتصرف ــ .

الحكم السادس : هل يباح للحرة أن تتكشف أمام عبدها ؟

ظاهر قوله تعالى : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ) أنه يشمل (العبيد والإماء) وبهذا قال بعض العلماء وهو مذهب (الشافعية) فقد نص ابن حجر فى المنهاج على أن نظر العبد العدل إلى سيدته كالنظر إلى محرم فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة ، وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة (وهو قول للشافعى أيضاً) إلى أن العبد كالأجنبى فلا يحل نظره إلى سيدته لأنه ليس بمحرم .

وتأولوا الآية بأنها حق فى الإماء فقط ، واستدلوا بما روى عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أنه قال : (لا تغرنكم آية النور فإنها فى الإناث دون الذكور) ــ الألوسى ج١٨ ص١٤٤ والقرطبى ج٦ ص٢٣٤ ــ .

يعنى قوله تعالى (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ) فإنها فى الإماء دون العبيد ... وعللوا ذلك بأنهم فحول ليسوا أزواجاً ولا محارم والشهوة متحققة فيهم فلا يجوز التكشف وإبداء الزينة أمامهم . وقالوا إنما ذكر الإماء فى الآية ، لأنه قد يظن الظان أنه لا يجوز أن تبدى زينتها للإماء لأن الذين تقدم ذكرهم أحرار . فلما ذكر الإماء زال الإشكال . ــ انظر تفسير ابن الجوزى ج٦ ص٣٣٠ ــ .

قال ابن عباس : لا بأس أن يرى العبد شعر سيدته (وهذا مذهب مالك) ومما استدل به الإمام الشافعى رحمه الله ما روى عن أنس (أن النبى (ﷺ) أتى فاطمة رضى الله عنها بعبد قد وهب لها وعلى فاطمة ثوب لو قنَّعت به رأسها لم يبلغ رجليها ، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبى (ﷺ) ما تلقى قال : إنه ليس عليك بأسٌ إنما هو أبوك وغلامك) ــ تفسير ابن الجوزى ج٦ ص٣٣ ــ .

الحكم السابع : من هم أولو الإربة من الرجال ؟

استثنت الآية الكريمة (ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ) فسمحت للمرأة أن تبدى زينتها أمامهم وهم الرجال البُله المغفلّون ، الذين لا يعرفون من أمور النساء شيئاً وليس لهم ميل نحو النساء أو اشتهاء لهن ، بحيث يكون عجزهم الجسدى أو ضعفهم العقلى ، أو فقرهم ومسكنتهم ، تجعلهم لا ينظرون إلى المرأة بنظر غير طاهر أو يخطر ببالهم شىء من سوء الدخيلة نحوهن .

ونحن ننقل هنا بعض أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ليتوضح لنا المعنى الصحيح للآية الكريمة ، وندرك المراد من قوله تعالى (ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ) .

قال ابن عباس : هو المغفل الذى لا حاجة له فى النساء . وقال قتادة : هو التابع يتبعك ليصيب من طعامك .

وقال مجاهد : هو الأبلة الذى لا يهمه إلاّ بطنه ولا يعرف شيئاً من النساء . وهناك أقوال أخرى : تشير كلها إلى أن (أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ) المراد به غير أولى الحاجة إلى النساء وليس له شهوة أو ميل نحوهن إما لأنه أبله مغفل لا يعرف من أمور الجنس شيئاً أو لأنه لا شهوة فيه أصلا .

قصة المخنث :

روى البخارى وغيره عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما : أن مخنثاً كان يدخل على أهـل رسـول الله (ﷺ) وكانوا يعدُّونه من غير أولى الإربة ، فدخل النبى (ﷺ) على أم سلمة وعندها هذا المخنث وعندها أخوها (عبد الله ابن أبى أمية) والمخنث يقول : يا عبد الله إن فتح الله عليك الطائف فعليك بابنة غيلان فإنها تُقبل بـأربع ، وتـدبر بثمان فسمعه (ﷺ) فقال : يا عدو الله لقد غلغلت النظر فيها ، ثم قال لأم سلمة : (لا يدخلنَّ هذا عليك) .

يقول الأستاذ المودودى : ولعمر الحق إن كل من يقرأ هذا الحكم بنية الطاعة لا بنية أن ينال لنفسه سبيلاً إلى الفرار من الطاعة لا يلبث أن يعرف لأول وهلة أن هؤلاء الخدام والغلمان المكتملين شباباً فى البيوت أو المطاعم والمقاهى والفنادق لا يشملهم هذا التعريف للتابعين غير أولى الإربة بحال من الأحوال . ـــ تفسير سـورة النـور للأسـتاذ المودودى ـــ .

الحكم الثامن : من هو الطفل الذى لا تحتجب منه المرأة ؟

اختلف العلماء فى قوله تعالى (أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ) فقال بعضهم : المراد الـذين لـم يبلغوا حد الشهوة للجماع . وقال آخرون : بل المراد الذين لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر .

ولعلّ هذا الأخير أقرب للصواب ، وأن المراد بهم الأطفال الذين لا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتهـا وسـكناتها شعوراً بالجنس ، لأنهم لصغرهم لا يعرفون معانى الجنس ، وهذا لا يصدق إلا على من كان سنه دون (العاشـرة) أما الطفل المراهق فإن الشعور بالجنس يبدأ يثور فيه ولو كان لم يبلغ بعد سنّ الحلم فينبغى أن تحتجب منه المرأة .

الحكم التاسع : هل صوت المرأة عورة ؟

حرَّم الإسلام كل ما يدعو إلى الفتنة والإغراء ، فنهى المرأة أن تضرب برجلها الأرض حتـى لا يـسمع صـوت الخلخال فتتحرك الشهوة فى قلوب بعض الرجال (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ) .

وقد استدل الأحناف بهذا النهى على أن صوت المرأة عورة فإذا منعت عن صوت الخلخال فإن المنع عـن رفـع صوتها أبلغ فى النهى .

قال الجصّاص فى تفسيره : (وفى الآية دلالة على أن المرأة منهية عن رفع صوتها بالكلام بحيـث يـسمع ذلـك الأجانب إذا كان صوتها أقرب إلى الفتنة من صوت خلخالها ، ولذلك كره أصحابنا أذان النساء لأنه يحتاج فيه إلى رفع الصوت ، والمرأة منهية عن ذلك ، وهو يدل على خطر النظر إلى وجهها للشهوة إذا كان ذلك أقـرب إلـى الريبة وأولى بالفتنة) ـــ أحكام القرآن للجصّاص ج٣ ص٣٩٣ ـــ .

ونقل بعض الأحناف أن نغمة المرأة عورة واستدلوا بحديث (التكبير للرجال والتصفيق للنساء) فلا يحسن أن يسمعها الرجل .

وذهب الشافعية وغيرهم إلى أن صوت المرأة ليس بعورة لأن المرأة لها أن تبيع وتشترى وتُدلى بشهادتها أما المحاكم ، ولابد فى مثل هذه الأمور من رفع الصوت بالكلام .

قال الألوسى : (والمذكور فى معتبرات كتب الشافعية ـ " وإليه أميل " ـ أن صوتهن ليس بعورة فلا يحرم سماعه إلا إن خشى منه فتنة) ـ روح المعانى للألوسى ج١٨ ص١٤٦ ـ .

والظاهر أنه إذا أمنت الفتنة لم يكن صوتهن عورة فإن نساء النبى (ﷺ) كُنَّ يروين الأخبار ، ويحدِّثن الرجال ، وفيهم الأجانب من غير نكير ولا تأثيم . وذهب ابن كثير رحمه الله إلى أن المرأة منهية عن كل شىء يلفت النظر إليها ويحرك شهوة الرجال نحوها ، ومن ذلك أنها تنتهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها لقوله (ﷺ) : (كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا) ـ رواه أبو داود والنسائى وانظر تفسير ابن كثير ـ يعنى زانية ومثل ذلك أن تحرك يديها لإظهار أساورها وحليها .

٧- **الآيات (٣٢ - ٣٤) من سورة النور** الترغيب فى الزواج والتحذير من البغاء التحليل اللفظى

((وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ {٣٢} وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٣٣} وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ))

(ٱلْأَيَـٰمَىٰ) جمع أيِّم وهو من لا زوج له رجلاً كان أم امرأة ، ذكراً أو أنثى .

قال فى لسان العرب : الأيامى : الذين لا أزواج لهم من الرجال أو النساء ، وقولُ النبى (ﷺ) : (الأيِّمُ أحقُّ بنفسها) فهذه الثيب لا غير . وفى الحديث أنه (ﷺ) كان يتعوذ من الأيمة وهى طول العُزْبة . (وآمت المرأة) إذا مات عنها زوجها ، ومنه قول على (مات قيّمها وطال تأيّمها) ، وفى التنزيل (وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ) أدخل فيه الذكر والأنثى والبكر والثيِّب . ـ تاج العروس للزبيدى ـ .

(عِبَادِكُمْ) بمعنى العبيد وقرأ مجاهد (من عبيدكم) وأكثر استعماله فى الأرقاء والمماليك وإذا أضيف إلى الله فيراد منه الخلائق قال تعالى (قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) [الزمر: ٥٣] .

(وَٰسِعٌ) ذو غنى وسعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده وهو الغنى الحميد ، (عَلِيمٌ) عالم بحاجات الناس ومصالحهم فيجرى عليهم من الرزق ما قسم لهم .

(وَلْيَسْتَعْفِفِ) أمر من العفة واستعفف وزنه : استفعل ومعناه : طلب أن يكون عفيفاً . قال فى لسان العـرب العفة : الكف عما لا يحل ويجمل ، يقال عفّ عن المحارم يَعِفُّ عفة وعفافاً وامرأةً عفيفةً أى عفيفة الفـرج ؛ وفى الحديث (من يستعفف يعفه الله) وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشىء ــ لسان العرب لابن منظور وانظر شرح البخارى لابن حجر ــ .

ومن دعاء الرسول (ﷺ) : (اللهم إنى أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى) "الكتاب" : قال الزمخشرى : الكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة ، وهو أن يقول الرجل لمملوكه : (كاتبتك على ألف درهم فـإن أداهـا عتق) ــ تفسير الكشاف ج٣ ص١٨٨ ــ .

والمكاتبة (مفاعلة) لا تكون إلا بين اثنين لأنها معاقدة بين " السيد وعبده " ، فالكتاب فى الآية مصدر كالقتـال والجلاد والدفاع ، والمكاتبة هى : العقد الذى يجرى بين السيد وعبده على أن يدفع له شيئاً من المـال مقابـل عتقه وسمى مكاتبة لأن العادة جارية بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، وهى لفظه إسلامية لا تعرفها الجاهلية نبه عليه العلاّمة ابن حجر . ــ انظر روح المعانى للألوسى ج١٨ ص١٥٢ ــ .

(خَيْرًا) لفظ يطلق على المال (إن ترك خير الوصية للوالدين) وقوله (وإنه لحب الخير لشديد) أى لحب المال ، ويطلق على فعل الصالحات ، وقد فسره بعضهم بالمال وهو ضعيف ، والصحيح أن المراد بـه : الـصلاح والأمانة فكاتبوهم على تحرير أنفسهم .

قال الطحاوى : وقول من قال إن المراد به (المال) لا يصح ، لأن العبد مال لمولاه فكيف يكون لـه مـال ؟ وأنكر بعضهم ذلك من حيث اللغة فقال : لا يقال علمت فيه المال ، وإنما يقال علمت عنده المال . والأصح أن المراد بالخير الأمانة والقدرة على الكسب وبه فسره الشافعى كما مر معنا .

(فَتَيَٰتِكُمْ) المراد به (المملوكات من الإماء) وهو جمع فتاة . قال الألوسى : وكل من الفتـى والفتـاة كنايـة مشهودة عن (العبد والأمة) ــ الألوسى ج١٨ ص١٥٧ ــ . وفى الحديث : (لا يقولنّ أحدكم عبـدى وأمتـى ولكن فتاى وفتاتى) وكأنه (ﷺ) كره العبودية لغير الله عز وجل وعلَم السادة أن يتلطفوا عند مخاطبة العبيد .

(ٱلْبِغَآءِ) مصدر بغت المرأة تَبْغى بغاءً إذا زنت وفجرت ، وَهو مختص بزنى النساء فلا يقال للرجل إذا زنى : إنه بغى [قاله الأزهرى] . والجمع بغايا ، والمراد بالآية إكراه الإماء على الزنى ، وفى الحـديث : (نهـى النبى (ﷺ) عن مهر البغى) .

(تَحَصُّنًا) أى تعففاً ومنه المُحْصنة بمعنى العفيفة وقد تقدم ، (عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ) أى متاع الحياة الدنيا وسمى عرضاً لأنه يعرض للإنسان ثم يزول ، فهو متاع سريع الزوال وشيك الاضمحلال (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ) [الحديد: ٢٠] .

(ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ) أى آيات واضحات ، وحكم باهرات ، ودلائل ظاهرة ، تدل على حكمة الله العلى الكبير ، قال الزمخشرى هى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت معانى الأحكام والحدود . ـ راجـع القرطبـى ج١٢ ص٢٤٥ ـ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : من المخاطب فى الآية الكريمة ؟

ذهب بعض العلماء إلى أن الخطاب فى قوله تعالى (وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ) عام لجميع الأمَّة أى زوجوا أيها المؤمنـون من لا زوج له من الرجال الأحرار والنساء الحرائر . وقال بعضهم إن الخطاب (للأولياء والسادة) فقط أى لأولياء الأحرار ، كالأباء وغيرهم ممن يتولون شئون غيرهم ، ولسادات العبيد وإماء الذين يملكونهم ملك اليمين . وقـال آخرون : إنه للأزواج لأنهم هم المأمورون بالنكاح .قال القرطبى : والخطاب للأولياء وقيل لـلأزواج والـصحيح الأول إذ لو أراد الأزواج لقال (وَأَنكِحُوا) بغير همز ، وكانت الألف للوصل ـ تفسير القرطبى ج١٢ ص٢٣٨ ـ .

والذى نختاره هو أن الأمر موجه إلى جميع الأمة ، وأنّ عليهم أن يسهلوا أسباب الزواج ، ويسعوا سـعياً حثيثـاً لتزويج الشباب ، وإزالة العوائق والعقبات من الطريق لأن الزواج هو طريق الإحـصان والعفـة ، فالخطـاب إذا للجميع ،وليس المراد بالتزويج فى الآية هو إجراء (عقد الزواج) لأن لفظ الأيامى يشمل كل من لا زوج لـه مـن الرجال والنساء ، صغاراً كانوا أو كباراً ، كما تقدم .

ومن المعلوم أن الرجل الكبير لا ولاية لأحد عليه فالوجه ما قلنا إن الخطاب موجه للأمة ، وإن المراد بالتزويج هو الإعانة والمساعدة على النكاح وتسهيل أسبابه ، وقد قال عليه السلام (ﷺ) : (إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض) ـ انظر الجامع الصغير للمناوى والترغيب والترهيب ـ.

الحكم الثانى : هل الزواج واجب أم مستحب ؟

أختلف الفقهاء فى حكم الزواج على مذاهب نبيّنها فيما يلى :

أ- مذهب الظاهرية : أن الزواج واجب ، ويأثم الإنسان بتركه .

ب- مذهب الشافعية : أن الزواج مباح ولا إثم بتركه .

ج- مذهب الجمهور (المالكية والأحناف والحنابلة) : أن الزواج مستحب ومندوب وليس بواجب .

دليل الظاهرية : استدل أهل الظاهر بأن الصيغة وردت بلفظ الأمر (وَأَنكِحُوا) والأمر للوجوب فيكون النكاح واجباً ، وبأن الزواج طريق لإعفاف النفس عن الحرام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فيأثم تاركه .

دليل الجمهور : واستدل الجمهور من علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن الزواج ليس بواجب وأنه مندوب بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :-

(أ) – لو كان الزواج واجبا لكان النقل عن النبى (ﷺ) وعن السلف شائعاً مستفيضاً لعموم الحاجة إليه ، ولما بقى أحد لم يتزوج فى عهد رسـول الله (ﷺ) أو عهـد الـصحابة ، فلمـا وجـدنا فـى عـصره (ﷺ) وسائرالأعصار بعده آيامى من الرجال والنساء لم يتزوجوا ولم ينكر عليهم رسول الله (ﷺ) ذلك دلّ على أنه ليس بواجب .

(ب) – لو كان الزواج واجبا لكان للولى إجبار الثيب على الزواج مع أن الإجبار غير جائز شرعاً لقوله (ﷺ) : (ولا تُنْكح الثيّب حتى تستأمر) أى تأمر وترضى بالزواج .

(ج) – قال الجصّاص : (ومما يدل على أنه على الندب اتفق الجميع على أنه لا يجبر السيد على تزويج عبده وأمته وهو معطوف على الآيامى) فدل على أنه مندوب فى الجميع ــ أحكـام القـرآن للجـصاص ج٣ ص٣٩٤ ــ .

(د)– قوله (ﷺ) : (من أحب فطرتى فليستن وإن من سنتى النكاح) ــ المرجع السابق .

(هــ) قوله (ﷺ) : (تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) ــ انظر الترغيب والترهيب للمنذرى ــ .

دليل الشافعي : واستدل الشافعى : واستدل الإمام الشافعى على أن النكاح مباح بأنه قضاء لذه ونيل شهوة فكان مباحاً كالأكل والشرب .

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من أنّ الزواج مندوب للحديث الصحيح : (من رغب عن سنتى فليس منى) ــ الحديث من رواية البخارى ومسلم ــ .

واعلم أن هذا الاختلاف إنما هو فى الحالات العادية التى يأمن فيها الإنسان على نفسه من اقتراف المحـارم ، أما إذا خشى على نفسه وإعفافها عن الحرام واجب شرعى فيتعين عليه الزواج .

قال القرطبى : قال علماؤنا : يختلف الحكم فى ذلك بإختلاف حال المؤمن من خوف العنت (الزنـى) ، ومـن عدم صبره ، ومن قوته على الصبر ، وزوال خشية العنت عنه ، وإذا خاف الهلاك فى الدين أو الدنيا فالنكاح حتم ، ومن تاقت نفسه إلى النكاح فإن وجد الطَّوْل (المراد به السعة للزواج بالحرة) ، فالمستحب له أن يتزوج ، وإن لم يجد الطول فعليه بالاستعفاف ما أمكن ولو بالصوم لأن الصوم له وجاءٌ كما جاء فى الخبر الـصحيح ــ تفسير القرطبى ج١٢ ص٢٣٩ وما بعدها ــ .

الحكم الثالث : هل يجوز للولى إجبار البكر البالغة على الزواج ؟

استدل الشافعية من قوله تعالى : (وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ) على أن للولى إجبار البكر البالغة على الزواج بـدون رضاها لعموم الآية . ولولا قيام الدلالة على أنه لا تُزَوَّج الثيِّب الكبيرة بغير رضاها لكان جائزاً له تزويجها أيضاً بغير رضاها .

قال الجصّاص : قوله تعالى : (وَأَنكِحُوا ٱلۡأَيَـٰمَىٰ) لا يختص بالنساء دون الرجال ، فلما كان اللفظ شاملاً للرجـال والنساء وقد أضمر فى الرجال تزويجهم بإذنهم ، فوجب استعمال ذلك الضمير فى النساء ، وقد أمر النبـى (ﷺ) باستئمار البكر وقال (و إذنها صُمَاتها) فثبت أنه لا يجوز تزويجها إلا بإذنها .

وأيضاً حديث ابن عباس فى فتاة بكرٍ زَوَّجها أبوها بغير أمرها فاختصموا إلى النبـى (ﷺ) فقـال النبـى (ﷺ) : (أجيزى ما فعل أبوك) ــ تفسير آيات الأحكام للجصاص ج٣ ص٣٩٤ ــ . وهو يدل على وجود الاستئذان .

<u>الحكم الرابع</u> : هل يجوز للمرأة أن تتولى عقد الزواج بنفسها ؟

استدل فقهاء الشافعية والحنابلة على أن المرأة لا تلى عقد النكاح ، وإلى أن النكاح لا ينعقد بعبادتها لقوله تعـالى : (وَأَنكِحُوا ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ) وقوله تعالى : (وَلَا تَنكِحُوا ٱلۡمُشۡرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ) [البقـرة: ٢٢١] ووجـه الاحتجـاج بالآيتين أن الله تعالى خاطب الرجال بالنكاح ولم يخاطب به النساء ، ولأنه لو جاز لها أن تتولى النكـاح بنفـسها لفوَّتت على وليها حق الولاية عليها ، ولأن الزواج له مقاصد متعددة والمرأة كثيراً ما تخضع لحكم العاطفـة فـلا تحسن الاختيار ، فجعل الأمر إلى وليها لتحقق مقاصد الزواج على الوجه الأكمل .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يجوز للحر أن يتزوج بالأمة ؟

استدل بعض الحنفية بظاهر قوله تعالى (وَأَنكِحُوا ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ) على أنَّ الحر يجوز له التزوج بالأمة مطلقاً ولو كان مستطيعاً طَوْل الحرة أخذاً بالعموم فى الآية الكريمة ... وذهب الشافعية إلى أن هذا العموم غير مراد بدليل آية النساء التى قيدت ذلك بعدم الاستطاعة فــى قولــه تعـالى : (وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَـٰتِ) [المائدة: ٢٥] فهذه الآية خاصة ، والخاص مقدم على العام ، فلا يجوز لمن وجدَ طول الحرة أن يتزوج أمة .

والأدلة بالتفصيل يرجع إليها فى سورة النساء .

<u>الحكم السادس</u> : هل للسيد إجبار عبده أو أمته على الزواج ؟

استدل العلماء بقوله تعالى (وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ) على أن للسيد أن يزوّج عبده وأمته بدون رضـاها لأن الآية جعلت للسيد حق تزويج كل منهما ولم تشترط رضاهما ، وكذلك أخذوا من الآية أنه لو جاز لهما الزواج بغير إذنه لفوّتا عليه استعمال حقه ، ويؤيد ذلك قول النبى (ﷺ) : أيما عبدٍ تزوّج بغير إذن مواليه فهو عاهر) ـــ تفسير آيات الأحكام للشيخ السايس ــ .

قال العلاّمة القرطبى : (أكثر العلماء على أن للسيد أن يكره عبده وأمته على النكاح) وهو قول مالك وأبى حنيفـة وغيرهما وروى نحوه عن الشافعى وفى رواية عن الشافعى : أنه ليس للسيد أن يكره العبد على النكـاح ، وقـال النخعى : كانوا يكرهون المماليك على النكاح ويغلقون عليهم الأبواب .

تمسّك أصحاب الشافعي فقالوا : العبدو مكلّف فلا يجبر على النكاح لأن التكليف يدل على أن العبد كامل من جهـــة الآدمية وإنما تتعلق به المملوكية من جهة الرقبة والمنفعة ولعلمائنا : أن ملكية العبد استغرقتها مالكية السيد موكولة إلى السيد ــ تفسير القرطبى ج١٢ ص٢٤٢ ــ .

الحكم السابع : هل يفرق بين الزوجين بسبب الإعسار ؟

استدل بعض العلماء بالآية الكريمة (إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) على النكاح لا يفسخ بالعجز عن النفقة ، لأنه تعالى لم يجعل الفقر مانعاً من النكاح ، بل حث على تزويج الفقراء ، ووعدهم بالغنى ، فإذا كان الفقـــر لـــيس مانعاً من ابتداء النكاح ، فإنه لا يكون مانعاً من استدامته من باب أولى .

قال النقاش : هذه الآية حجة على من قال : إن القاضى يفرق بين الزوجين إذا كان الزوج فقيراً لا يقدر على النفقة لأن الله تعالى قال : (يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ) ولم يقل يفرق .

قال القرطبى : وهذا انتزاع ضعيف وليست هذه الآية حكماً فيمن عجز عن النفقة ، وإنما هى وعد بالإغنـــاء لمـــن تزوج فقيراً ، فأما من تزوج موسراً وأعسر بالنفقة فإنه يفرق بينهما قال الله تعالى : (وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ) [النساء: ١٣٠] ونفحات الله مأمولة فى كل حال ... وهذه الآية دليل على تزويج الفقير ، ولا يقول : كيف أتزوج ولِيس لى مال ؟ فإن رزقه على الله وقد زوَّج النبى (ﷺ) المرأة التى أتته تهب له نفسها لمن لـــيس لـــه إلا إذار واحد وليس لها بعد ذلك فسخ النكاح بالإعسار لأنها دخلت عليه ، وإنما يكون ذلك إذا دخلـــت علـــى اليـــسار فخرج معسراً ، أو طرأ الإعسار بعد ذلك لأن الجوع لا صبر عليه .

الحكم الثامن : ما هو حكم نكاح المتعة ؟

استدل بعض العلماء بهذه الآية الكريمة (وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) على بطلان نكاح المتعة ، لأنه لو كان صحيحاً لم يتعين الاستعفاف سبيلاً للتأنق العاجز عن أسباب النكاح ، ولم تجعل الآية سبيلاً لمثل هـــذه الحالـــة إلا (الاستعفاف) يعنى الصبر على ترك الزواج حتى يغنيه الله من فضله ويرزقه ما يتزوج به ، فـــالأمر بالاســـتعفاف متوجه لكل من تعذر عليه النكاح بأى وجه من الوجوه ولو كان (نكاح المتعة) صحيحاً لأمر الله تعالى به ، وهـــو استدلال دقيق فتدبره .

الحكم التاسع : هل تجب مكاتبة العبد ؟

معنى المكاتبة فى الشرع : هو أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه منجّماً عليه فإذا أداه فهو حر لوجه الله تعالى وللمكاتبة حالتان :-

أ- أن يطلبها العبد ويجيبه السيد عليها وهذا الذى أشارت إليه الآية الكريمة (وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ) .

ب- أن يطلبها العبد ويأباها السيد وهو الذى اختلف فيه الفقهاء على مذهبين :

١- مذهب الظاهرية : قالوا يجب على السيد أن يكاتب مملوكه إذا طلب منه ذلك .

٢- مذهب جمهور الفقهاء : قالوا لا يجب على السيد أن يكاتب مملوكه بل يندب له المكاتبة .

١- مذهب الظاهرية : استدل أهل الظاهر على وجوب المكاتبة بالآية والأثر :

(أ) – أما الآية فقوله تعالى (فَكَاتِبُوهُمْ) فإنه أمر ظاهر للأمر للإيجاب ، وقالوا : مما يدل عليه أيضاً سبب النزول فى غلام لحويطب بن العذى يقال له (صبيح) .

(ب)- وأما الأثر فهو ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سألنى (سيرِّين) المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى (عمر بن الخطاب) فأخبره فأقبل علىّ بالدِرّة وتلا قوله تعالى : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) فكاتبه أنس .

قال داود الظاهرى : وما كان عمر ليرفع الدرة على أنس لو لم تكن الكتابة واجبة ، وهذا المذهب فنقول عن بعض التابعين كعطاء وعكرمة ومسروق والضحاك بن مراحم .

٢- أدلة الجمهور : واستدل جمهور الفقهاء (المالكية والأحناف والشافعية والحنابلة) على أنه مندوب بما يأتى :

(أ)- إن الله عز وجل قيَّد المكاتبة بشرط علم الخير فيه فيقول : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) فعلّق الوجوب على أمر باطن ، وهو علم السيد بالخيرية ، فإذا قال العبد : كاتبْنى ، وقال له السيد : لم أعلم فيك خيراً كان القول للسيد فدلّ على عدم وجوبه .

(ب)- حديث (لا يحل مال امرىءٍ مسلم إلا بطيبٍ من نفسه) والعبدُ مالٌ فلا يجوز إلا برضى السيد .

(ج)- وتمسكوا بالإجماع على أنه لو سأل العبدُ سيدَه أن يبيعه من غيره ، لم يجب عليه ذلك ، ولم يجبر عليه فكذا الكتابة لأنها معاوضة .

قال الجصّاص : فإن قيل : لو لم يكن يراها واجبة لما رفع عليه الدِرَّة ولم يضربه .

قلنا : لأن عمر رضى الله عنه كان كالوالد المشفق على الرعية ، فكان يأمرهم بمالهم فيه من الأفضل فى الدين ، وإن لم يكن واجباً ، على وجه التأديب والمصلحة .

والصحيح ما قاله الجمهور إن الأمر للندب والاستحباب ، لا للوجوب ....والله أعلم .

الحكم العاشر : من هم المخاطبون بإيتاء المال ؟ وما مقداره ؟

اختلف المفسرون فى قوله تعالى (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ) من هم المخاطبون به ؟ على قولين :

أحدهما : أنه خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة ، أُمروا أن يُعْطوا المكاتبين من سهم (الرقاب) وقد روى عن ابن عباس فى هذه الآية قال :هو سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون ، أى المراد أن يدفعوا لهم من مال الزكاة .

والثانى : أنه خطاب للسادة أمروا أن يُعطوا مكاتبيهم من كتابتهم شيئاً ولعلّ هذا أصح لأن سياق الآية يدل على ذلك حيث أمر السادة بطريق (الندب والاستحباب) أن يكاتبوا عبيدهم ، وأمروا أيضاً أن يحطوا عنهم شـيئاً مــن مــال الكتابة عونا لهم على فكاك أنفسهم من ربقة العبودية . ـــ القرطبى ج١٢ ص٢٥٢ ـــ .

قال القرطبى : هذا أمر للسادة بإعانتهم فى مال الكتابة ، إما بأن يعطوهم شيئاً مما فى أيديهم أى (أيدى الســادة) أو يحطوا عنهم شيئاً من مال الكتابة . ــ تفسير القرطبى ج١٢ ص٢٥٢ ــ .

وقد اختلف الفقهاء فى حكم الإيتاء هل هو واجب ؟ وفى مقداره ؟ على مذهبين :

١- مذهب (الشافعية والحنابلة) : أنه واجب وقدّره أحمد بربع مال الكتابة ، وقال الشافعى : ليس محدوداً ويكفى فى أقل شىء يقع عليه اسم المال .

٢- مذهب (المالكية والأحناف) : أنه ليس بواجب وأن هذا الأمر على الندب .

حجة الشافعية والحنابلة :

(أ)- ظاهر قوله تعالى : (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ) والأمر للوجوب .

(ب)- واستدلوا بما روى أن عمر بن الخطاب كاتب غلاماً يقال له (أبو أمية) فجاءه بنجمه حين حلّ . فقال اذهب يا أبا أمية فاستعن به فى مكاتبتك قال يا أمير المؤمنين : لو أخّرته حتى يكون فى آخر النجوم ؟ فقال : يا أبا أمية : إنى أخاف أن لا أدرك ذلك ثم قرأ (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ) ــ ذكره السيوطى فى الدرج ج٥ ص٤٦ ــ .

قالِ عكرمة : وكان ذلك أول نجمٍ أُدّى فى الإسلام .

حجة المالكية والحنفية :

(أ)- احتج المالكية والحنفية بأن الأمر فى الكتابة للندب فكيف يكون الأمر بالإيتاء للوجوب ؟ وقالوا : قد جاء فى الآية أمران (فَكَاتِبُوهُمْ) و(ءَاتُوهُم) فإما أن يكون للوجوب أو للندب .

قال ابن العربى : ولو أن الشافعى حين قال : إن الإيتاء واجب يقول : إن الكتابة واجبة لكان تركيباً حسناً ولكنه قال : إن الكتابة لا تلزم ، والإيتاء يجب فجعل الأصل غير واجب ، والفرع واجب . وهذا لا نظير له فصارت دعوى محضة . ــ تفسير آيات الأحكام لابن العربى ج٣ ص١٣٧٢ ــ .

(ب)- واستدلوا من السنة بحديث (أيما عبد كاتبَ على مائة أوقية فأدَاها إلا عشر أواق فهو عبد) ــ الفخر الرازى ج٢٣ ص٢١٩ ــ . فلو كان الحطّ واجبا لسقط عنه بقدره .

واستدلوا كذلك بحديث عائشة حين جاءتها (بريرة) تستعينها على أداء كتابتها فقالت لها عائشة : إنْ أحبَّ أهلــك أن أعطيهم ذلك جميعاً ويكون ولاؤك لى فأبو ، فذكرت ذلك للرسول (ﷺ) فقال لها (ﷺ) : (ابتاعى واعتقــى فإنمــا الولاء لمن أعتق) قالوا : فلم ينكر عليها الرسول (ﷺ) ولم يقل إنها تستحق أن يحطّ عنها من كتابتها أو يعطيهــا المولى شيئاً من ماله) ــ انظر تفسير الجصّاص ج٣ ص٣٩٩ ــ .

الحكم الحادى عشر : ما هو الإكراه وهل يرتفع به الحد عن الرجل والمرأة ؟

أشارات الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ) إلى أنّ الإكراه يـسقط التكليـف عــن الإنسان . وبالتالى يبقى العبد غير مؤاخذ ، تلف النفس كالتهديد بالقتل ، أو بما يوجب تلف عضو من الأعـضاء ، وأما باليسير من الخوف فلا تصير مركهة . فحال الإكراه على الزنى كحال الإكراه على (كلمة الكفر) وقد قال الله تعالى فيه : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ) [النحل: ١٠٦] وقد ذكر بعض المفـسرين ـــ ابـن العربـى والقرطبى والرازى ـــ أن الله تعالى إنما ذكر إرادة التحصن من المرأة لأن ذلك هو الذى يصوّر الإكراه ، فأما إذا كانت هى راغبة فى الزنى لم يُتصور إكراه ، وقال بعضهم : إنه خرج مخرج الأغلب إذ الغالب أن الإكراه إنمـا يكون عند إرادة التحصن . ومن المعلوم أن أهل الجاهلية كانوا يُكرهون الفتيات على الزنى مع إرادتهن للتعفف .

واختلف العلماء فيمن أكره على الزنى من الرجال هل يرتفع عنه الحد كما يرتفع عن المرأة ؟

فذهب الجمهور : إلى أنّ الإكراه يرفع الحد عن الرجل والمرأة كما يرفع الإثم للآية الكريمة ، فإن حكـم الرجـل كحكم المرأة ، ولقوله (ﷺ) ، (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه) ـــ رواه أصحاب السنن ـــ.

وذهب أبو حنيفة إلى أن الرجل إذا أكره على الزنى فإنه يحد إلا إذا أكرهه سلطان وأما المـرأة لا حـد عليهـا ، وحجته فى ذلك أن الإكراه ينافى الرضى ، وما وقع عن طوع ورضى فغير مكره عليه ، ومعلوم أن حال الإكـراه هى حال خوف وتلف على النفس ، والانتشارُ والشهوةُ ينافيهما الخوفُ والوجل . فلماً وجد منه الانتشار والـشهوة فى هذه الحال عُلِمَ أنه غير مكره لأنه لو كان مركهاً خائفاً لما كان منه انتشار ولا غلبته الشهوة وفى ذلك دليل على أن فعله ذلك لم يقع على وجه الإكراه فوجب الحد ـــ انظر أحكام القرآن للجصاص ـــ .

٨- **الآيات (٥٨ – ٦٠) من سورة النور** الاستئذان فى أوقات الخلوة

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٨} وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٥٩} وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

(لِيَسْتَـْٔذِنكُم) اللام لام الأمر ، واستأذن طلب الإذن ، لأن السين والتاء للطلب مثل استنصر طلب النُـصرة ، واستغفر طلب المغفرة ، والاستئذان المذكور فى الآية يراد منه الإعلام بالحضور والسماح للمستأذن بالدخول . والمعنى : ليستأذنكم فى الدخول عليكم عبيدكم وإماؤكم ، والصغار من الأطفال .

(ٱلْحُلُم) بضم اللام الاحتلام ومعناه : الرؤيا فى النوم ، والحِلْم بكسر الحاء الأناة والعقل ، تقول : حلُم الرجـل بالضم إذا صار حليماً .

وفى القاموس الحُلْم بالضم وبضمتين الرؤيا جمعه أحلام ، وحلم به رأى له رؤيا أو رآه فى النـــوم ، والحُلُـــم بالضم والاحتلام : الجماع فى النوم والاسم منه الحُلْم كعنق . ـ القاموس المحيط للفيروز بادى ـ .

وقال الراغب : الحلم زمان البلوغ سميّ الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم أى الأناة وضبط النفس عن هيجان الغضب ـ تفسير الألوسى ج١٨ ص٢١٢ ـ .

والصحيح أن الحلم هنا بمعنى (الجماع فى النوم) وهو الاحتلام المعروف ، وأن الكلام (كناية) عــن البلــوغ والإدراك ، يقال : بلغ الصبى الحلم أى أصبح فى سن البلوغ والتكليف .

(عَوْرَٰت) جمع عورة ومعناها الخلل ، وفى الصحاح : أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للــضرب . ـــ الكشاف ج٣ ص١٩٩ ـ .

وأعور المكان إذا اختل حاله وبدا فيه خلل يخاف منه العدو ، ومنه قولــه تعــالى : (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) [الأحزاب: ١٣] والأعور المختل العين فسمى الله تعالى كل واحدة من تلك الأحوال عورة لأن النـــاس يختـــل حفظهم وتسترهم فيها . وعورة الإنسان (سوأته) سميت عورة لأنها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من المذمة والعار .

قال القرطبى : وعورات جمع عورة وبابه فى التصحيح أن يجىء على فَعَلات (بفتح العين) كجفنة وجَفَنـــات ونحو ذلك وسكنوا العين : المعتل كبيضة وبيضات لأن فتحه داع إلى إعتلاله فلــم يفــتح لــذلك ـ وانظــر القرطبى ج١٢ ص٢٠٠ ـ .

(ٱلْعِشَآء) المراد بها العشاء الأخير والعرب تسميها العَتَمةٌ وفى حديث مسلم « لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْــمِ صَلاَتِكُمْ أَلاَ إِنَّهَا الْعِشَاءُ وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالإِبِلِ ». ـ تفسير القرطبى ج١٢ ص٣٠٣ ـ .

والمغرب تسمى العشاء الأولى وفى الحديث : فصلاها (يعنى العصر بين العشاءين المغرب والعشاء) .

وقد ورد تسميتها فى الكتاب والسنة (بالعشاء) فالأفضل الاقتصار على ذلك ففى الحديث الصحيح

« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ ».

ـ رواه مسلم ـ .

(طَوَّٰفُونَ) جمع طوّاف بالتشديد وهو الذى يدور على أهل البيت للخدمة ، والطوافُ فى الأصـــل الـــدوران ومنه الطواف حول الكعبة ، ووصف هؤلاء الخدم بالطواف لأنهم يذهبون فى خدمة السادة ويرجعون ، ومنه الحديثِ فى الهرة (إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات) ؛ والمراد فى الآية أنهم خدمكم يدخلون ويخرجون عليكم للخدمة فلا حرج عليكم ولا عليهم فى الدخول بغير استئذان فى غير هذه الأوقات .

(وَٱلْقَوَٰعِد) جمع قاعد بغير هاء ، لأنه مختص بالنساء كحائض وطامث ، قال القرطبى : وحذفها يدل على أنه (قعودُ الكِبَر) كما قالوا امرأة حامل ليدل على أنه حَمل الحبَل .

قال فى القاموس : إنها التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج [القاموس المحيط] والمراد بهــن فــى الآية : العجائز اللواتى لم يبق لهن مطمع فى الأزواج لكبرهن ، ولا يرغب فيهن الرجال لعجزهن ، فأما من كانت فيها بقية من جمال وهى محل للشهوة فلا تدخل فى حكم هذه الآية .

(غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ) أصل التبرج : التكلف فى إظهار ما يخفى من الأشياء ومادة (تبرّج) تــدل علــى الظهــور والانكشاف ، ومنه بروج مشيدة وبروج السماء ، والمراد بالتبرج فى الآية : إظهار المرأة زينتها ومحاســنها للرجال قال تعالى : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ) [الأحزاب: ٣٣] .

قال الزمخشرى : فإن قلت : ما حقيقة التبرج ؟ قلت : تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قولهم : سفينة بــارج أى لا غطاء عليها ، والتبرج سعة العين يرى بياضها محيطاً بسوادها كله ، لا يغيب منه شىء إلا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها . ــ تفسير الكشاف ج٣ ص٢٠٣ ــ.

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : من المخاطب فى الآية الكريمة ؟

ظاهر قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟) أنه خطاب للرجال ، وقد قال المفسرون : إن الآية نزلت فى (أسماء بنت أبى مرثد) فيكون المراد فيها (الرجال والنساء) لأن التذكير يغلب التأنيث . ودخول سبب النزول فى الحكم قطعــى كما هو الراجح فى الأصول فيكون الخطاب للرجال والنساء بطريق (التغليب) .

وقال الفخر الرازى : والأولى عندى أن الحكم ثابت فى النساء بقياس جلى وذلك لأن النساء فى باب حفظ العــورة أشد حالاً من الرجال ، فهذا الحكم لماً ثبت فى الرجال فثبوتُه فى النساء بطريق الأولى ، كما أنَّــا نثبــت حرمــة الضرب بالقياس الجلى على حرمة التأفيف . ــ تفسير الفخر الرازى ج٢٤ ص٢٨ ــ .

وقال أبو السعود : والخطاب إما للرجال خاصة والنساء داخلات فى الحكم بدلالة النص أو (للفريقين) جميعا بطريق التغليب . ــ تفسير أبو السعود ج٤ ص٧٢ ــ .

أقول : اختار بعض المفسرين رأيا آخر خلاصته : أن قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟) لــيس خطابــاً للــذكور بطريق التغليب ، وإنما هو خطاب لكل من اتصف بالإيمان رجلاً كان أو امرأة فيدخل فيه (الرجال والنساء) معــاً ويكون المعنى يا من اتصفتم بالإيمان وصدقتم الله ورسوله ليستأذنكم فى الدخول عليكم عبيدكم وإماؤكم ...ألــخ ، ولعل هذا الرأى أوجه فكل نداء بالإيمان يراد منه الوصف فيشمل الذكور والإناث ... والله أعلم .

الحكم الثانى : ما المراد بقوله (مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) فى الآية الكريمة ؟

المراد به (العبيد والإماء) وظاهر قوله تعالى (ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) أن الحكم خاص بالذكور ، سواء أكانوا كباراً أم صغاراً ، وبهذا الظاهر قال ابن عمر ومجاهد والجمهور على أنه عام فى (الذكور والإناث) من الأرقاء الكبــار منهم والصغار وهو الصحيح الذى اختاره الطبرى وجمهور المفسرين .

فكلما أن الأطفال لا يحسن دخولهم بدون استئذان على الكبار فى أوقات الخلوة ، فكذلك لا يحسن دخـــول الخـــادم الأنثى ، لأن هذه الأوقات أوقات تكشُّف فى الغالب ، والإنسان كما يكره اطلاع الذكور على أحواله فقد يكره اطلاع النساء عليها كذلك .

قال ابن جرير الطبرى : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى به (الذكور والإناث) لأن الله عمّ بقوله (ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ) جميع أملاك أيماننا ولم يخصص منهم ذكراً ولا أنثى فذلك على جميع من عمّه ظاهر التنزيل . ـــ تفسير الطبرى ج١٨ ص١٦١ ـــ .

الحكم الثالث : كيف يخاطب الصغار ولا تكليف قبل البلوغ ؟

الخطاب وإن كان ظاهره للصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، إلاّ أنَّ المراد به الكبار ،فقج أمر الله الرجـــال أن يعلِّمـــوا مماليكهم وخدمهم وصبيانهم ، ألا يدخلوا عليهم إلا بعد الاستئذان ، فهو فى (الظاهر) متوجه للصغار وفى (الحقيقة) للمكلفين الكبار ، مثل قوله (ﷺ) : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، وأضربوهم عليها وهم أبنـــاء عـــشر) وكقولك للرجل : لِيَخَفْك أهلُك وولَدُك ، فظاهر الأمر لهم وحقيقة الأمر له بفعل ما يخافون عنده .

الحكم الرابع : هل الاستئذان على سبيل الوجوب أو الندب ؟

ظاهر الأمر فى قوله تعالى (لِيَسۡتَـٔۡذِنكُم) أنه للوجوب وبهذا الظاهر قال بعض العلماء . والجمهورُ على أنه أمـــر (استحباب وندب) وأنه من باب (التعليم والإرشاد) إلى محاسن الآداب . فالبالغ يستأذن فـــى كـــلّ وقـــت والطفـــل والمملوك يستأذنان فى العورات الثلاث .

وقد روى عن ابن عباس أنه قال : (آية لا يؤمن بها أكثر الناس : آية الإذن ، وإنى لآمر جاريتى أن تستأذن على) وأشار إلى جارية عنده صغيره . ـــ تفسير الكشاف ج٣ ص٢٠٠ ـــ .

والآية محكمة لم ينسخها شيء على رأى الجمهور ، وزعم بعضهم أنها منسوخة لأن عمل الصحابة والتابعين فـــى الصدر الأول كان جارياً على خلافه .

وقال آخرون : كان هذا فى العصر الأول لأنه لم تكن لهم أبواب تغلق ولا ستور تُرْخى ، واستدلوا بما رواه عكرمة (أن نفراً من أهل العراق قالوا : يا ابن عباس : كيف ترى هذه الآية التى أُمِرْنا فيها بما أُمِرْنا ، ولا يعمل بها أحد ؟ قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ) .

قال ابن عباس : إن الله حليم رحيم بالمؤمنين ، يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم سترٌ ولا حجـــاب ، فربمـــا دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل ، والرجلُ على أهله ، فأمرهم الله بالاستئذان فى تلك العورات ، فجـــاءهم الله بالستور والخير فلم يرى أحداً يعمل بذلك بعد) ـــ رواه أبو داود وانظر أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٠٦ والدر المنثور للسيوطى ج٥ ص٥٦ ـــ .

والصحيح أن الآية ليست بمنسوخة كما قال القرطبى : وكلام ابن عباس لا يدل على النسخ ، فـالأمر بالاسـتئذان عنده كما كتعلق بسبب فلما زال السبب زال الحكم . وهذا يدل على أنه لم ير الآية منسوخة ، وأن مثل ذلك السبب لو عاد لعاد الحكم وهذا ليس بنسخ .

الحكم الخامس : ما هو سن البلوغ الذى يلزم به التكليف ؟

أشارت الآية الكريمة ، وهى قوله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ) إلى أن الطفل يـصبح مكلفـاً بمجـرد الاحتلام ، وقد اتفق الفقهاء على أن الصبىّ إذا احتلم فقد بلغ وكذلك الجارية (الفتـاة) إذا احتلمـت أو حاضـت أو حمَلت فقد بلغت ، فالاحتلام علامة واضحة على بلوغ الصبى أو الجارية سن التكليف وهذا بإجمـاع الفقهـاء لـم يختلف فيه أحد ... ولكنهم اختلفوا فى تقدير السن التى يصبح بها الإنسان مكلفاً على رأيين :

١- مذهب الحنفية : فى المشهور : إلى أن الطفل لا يكون بالغاً حتى يتم له ثمانى عشرة سنة ، ودليلـه قولـه تعالى (وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ) [الأنعام: ١٥٢] وأشدُّ الصبى كما روى عن عباس : أنه ثمانى عشرة سنة ، وأما الإناث فنشوءهن وإدراكهن يكون أسرع فنقص فى حقهن سـنة فيكون بلوغهن سبع عشرة سنة .

٢- مذهب الشافعية والحنابلة (الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد) : إلى أنه إذا بلغ الغلام والجارية خمـس عشرة سنة فقد بلغا وهو رواية عن أبى حنيفة أيضاً . واستدلوا بما روى عن ابن عمر رضى الله عنهمـا (أنه عُرِض على النبى (ﷺ) يوم أُحدٍ وله أربع عشرة سنة فلم يُجزِه ، وعُرِض عليه يوم الخنـدق ولـه خمس عشرة سنة فأجازه) ـــ رواه الجماعة والإمام أحمد فى مسنده ـــ .

وقالوا : إن العادة جارية ألاّ يتأخر البلوغ فى (الغلام والجارية) عن خمس عشرة سنة ، فيكون هو سن البلوغ الذى يصبح به الإنسان مكلفاً وذلك بحكم العادة .

قال الجصّاص : فى تفسيره أحكام القرآن : قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ) يدل على بطلان قول مـن جعل حد البلوغ خمس عشرة سنة إذا لم يحتلم قبل ذلك ، لأن الله تعالى لم يفرّق بين من بلغها وبين من قصَّر عنها بعد أن لا يكون قد بلغ الحلم ، وقد روى عن النبى (ﷺ) من جهات كثيرة (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتـى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يُفيق ، وعن الصبى حتى يحتلم) ولم يفرّق بين من بلغ خمس عشرة وبين مـن لـم يبلغها .

وأما حديث ابن عمر أنه عرض على النبى (ﷺ) يوم أحد ...ألخ ، فإنه مضطرب لأن الخندق كان فى سنة خمس ، وأحد فى سنة ثلاث فكيف يكون بينهما سنة ؟ ثم مع ذلك فإن الإجازة فى القتال لا تَعلّق لها بالبلوغ لأنه قد يُـردّ البالغ لضعفه ، ويجاز غير البالغ لقوته على القتال ، وطاقته لحمل السلاح كما أجاز (رافع بن خديج) وردّ (سـمرة بن جندب) ويدل عليه أنه لم يسأله عن الاحتلام ولا عن السن . ـــ تفسير آيات الأحكام للجصاص ج٣ ص٤٠٨ ـــ

وقد تكلم بكلام كثير انتصر فيه لمذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله .

الحكم السادس : هل يعتبر الإنباتُ دليلا على البلوغ ؟

الراجح من أقوال الفقهاء أن البلوغ لا يكون إلا بالاحتلام أو بالسن وهى سن الخامس عشرة كما مر معنا ، وقد روى عن الإمام الشافعى رحمه الله أنه اعتبر الإنبات (المراد بالإنبات هو نبات شعر العانة من أسفل) ، دليلاً على البلوغ ، وما روى عن أن عثمان رضى الله عنه سئل عن غلام فقال : هل اخضرّعذاره ؟ ــ كناية مشهورة عن نبات شعر العانة عند المراهق ــ وهذا يدل على أن ذلك كان كالأمر المتفق عليه فيما بين الصحابة .

والصحيح أن الإمام الشافعى رحمه الله جعل الإنبات دليلا على البلوغ فى حق أطفال الكفار لإجراء أحكام الأَسْر والجزية والمعاهدة وغيرها من الأحكام لا أنه جعله دليلا على البلوغ مطلقاً ، كما نبه على ذلك بعض العلماء ــ تفسير الألوسى ج١٨ ص٢١١ ــ .

الحكم السابع : هل يؤمر الطفل بفعل الفرائض والطاعات ؟

استدل بعض الفقهاء من قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ) على أن من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهىَ عن ارتكاب القبائح ــ وإن لم يكن من أهل التكليف ــ على وجه التعليم ، فإن الله أمرهم بالاستئذان فى هذه الأوقات ، وقال (ﷺ) : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع) .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : (إذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات حتى يحتلم) .

الحكم الثامن : ما المراد من وضع الثياب فى الآية الكريمة ؟

دلت الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ) على أن المرأة العجوز التى لا تشتهى والتى لا يُرغب فيها فى العادة أنه لا إثم عليها فى وضع الثياب أمام الأجانب من الرجال ، بشرط عدم التبرج ، وإظهار الزينة ، وليس المراد أن تخلع ملابسها حتى تتعرى ، فإن ذلك لا يجوز للعجوز ولو كان أمام محارمها فكيف بالأجانب ؟

ولذلك اتفق الفقهاء والمفسرون على أن المراد بالثياب فى هذه الآَية (الجلباب) التى أُمرت المسلمةُ أن تخفى به زينتها فى قوله تعالى (يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ) [الأحزاب: ٥٩] وهذا الأذن فى وضع الجلباب والخُمُر ليس إلا لأولئك النسوة العجائز اللاتى لم يعدن يرغبن فى التزين ، وانعدمت فيهن الغرائز الجنسية . قال القرطبى : ومن التبرج أن تلبس المرأة ثوبين رقيقين يصفا منها فقد روى فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».

وفى رواية : من مسيرة خمسمائة عام . ــ رواه مسلم عن أبى هريرة ــ .

٩- **الآية (٦١) من سورة النور** إباحة الأكل فى بيوت الأقرباء التحليل اللفظى

((لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))

(حَرَج) قال الزجّاج : الحرج فى اللغة الضيق ، وفى الشرع : الإثـم ، قـال تعـالى : (لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ) [الأحزاب: ٣٧] والمتحرّج : الكافّ عن الإثم . وفى الحديث (حدّثوا عن بنى إسـرائيل ولا حرج) ، وتحرّج تأثّم ، والتحريجُ : التضيق . [اللسان مادة / حرج / والقاموس المحيط] .

قال ابن الأثير : الحرج فى الأصل الضّيقُ ويقع على الأثم والحرام ، وقيل : الحرج : الضيق (أضيق الضيق) ، ومعنى الحديث لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم . وقد ورد الحرج فى أحاديث كثيرة وكلها راجعة إلى هذا المعنى (النهاية لابن الأثير) . وفى التنزيل (يجْعلْ صدْرَه ضيّقاً حرجاً) أى شـديد الـضيق لا ينشرح لخير .

(مَّفَاتِحَهُۥ) جمع مِفْتَح ، وأما المفاتيح فجمع مفتاح ، قال فى لسان العرب : والمفتح ، بكسر الميم والمفتـاح : مفتاح الباب وكل ما فتح به الشىء .

قال الجوهرى : وكل مستغلق ، وفى التنزيل (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) قيل هى مفاتيح الخزائن التى تفتح بها الأبواب ، وقيل : هى الكنوز والخزائن .

قال الأزهرى : والأشبه فى التفسير أن قوله تعالى (مَّفَاتِحَهُۥ) خزائن ماله ، والله أعلم بما أراد ــ زاد المسير ج٦ ص٢٤٠ ولسان العرب مادة / فتح / ــ .

(أَشْتَاتًا) متفرقين جمع شَتّ والشتات : الفرقة ، وتشتت جمعه : أى تغرق جمعهم .

قال فى لسان العرب : الشَتّ : الافتراق والتفريق ، والشّتيتُ المتفرّق ، وفـى التنزيـل (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا) [الزلزلة: ٦] أى يصدرون متفرقين ، منهم من عمل صالحاً ، ومنهم من عمل شراً . وجـاء القـوم أشتاتاً : متفرقين ، واحدهم شَتّ . [اللسان مادة / شتت / وانظر القاموس المحيط] ومعنى الآيـة : أى لـيس عليكم إثم أو جناح أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين .

(فَسَلِّمُوا) من التسليم بمعنى التحية ، والمعنى : حيّوا بعضكم بعضاً بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام (الـسلام عليكم ورحمة الله) وفى الحديث (وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) ــ رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ .

والتسليم مشتق من السلام اسم الله تعالى ، لسلامته من العيب والنقص . قال فى اللسان : السلام والتحية معناهما واحد ، وهو السلامة من جميع الآفات ، وفى حديث التسليم : (قل السلام عليك ، فإن عليك السلام تحية الموتى) . وقد جرت به عادتهم فى المراثى كانوا يقدمون ضمير الميت على الدعاء له كقوله : (عليك سلام الله قيس بن عاصم) [اللسان مادة / سلم / والصحاح وتاج العروس] .

وفى حديث أبى هريرة : لما خلق الله آدم قال : اذهب فسلّم على أولئك النفر من الملائكة ، فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال : (السلام عليكم ..) الحديث (تحية) قال الزجّاج : هى منصوبة على المصدر كقولك : قعدت جلوساً ، لأن قوله (فسلّموا) بمعنى فحيّوا بعضكم بعضاً تحية من عند الله مباركة طيبة ، والتحية فى اللغة : السلام ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨] .

قال الأزهرى : والتحية (تفْعِلة) من الحياة ، وإنما أدغمت لاجتماع الأمثال ، والهاء لازمة لها والتاء زائدة [لسان العرب لابن منظور مادة / حيا] .

وروى عن أبى الهيثم أنه قال : التحية فى كلام العرب ما يحييّ بعضهم بعضاً إذا تلاقوْا .

(مُبَرَكَة) بالأجر والثواب والبركة فى اللغة أصلها : النماء والزيادة ، (طَيِّبَةً) حسنة طابت بالدعاء والإيمان أو تِطيب نفس المحييّ بها ، قال أبو بكر الجصّاص : يعنى أن التحية تحية من عند الله ، لأن الله أمر به ، وهى مباركة طيبة ، لأنه دعاء بالسلامة ، فيبقى أثره ومنفعته ، وفيه الدلالة على أن قوله : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] قد أريد به السلام ـ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٣٧ ـ

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : ما المراد بالأكل فى البيوت ؟

دلت الآية الكريمة على إباحة الأكل من بيوت الأقرباء ، وذلك جار مجرى المؤانسة والمباسطة وعدم الكلفة ، وقد جرت العادة ببذل الطعام للأقرباء ، لأنه بذلك يسرّهم فكان جريان العادة بالإذن كالنطق الصريح ، فيباح للإنسان أن يأكل من بيوت من سمّى الله عز وجل من الأقارب .

وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى : ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال :

أحدهما : أن المراد بها بيوت الأولاد . أى بيوت أولادكم لأنها فى حكم بيوتكم ،

الثانى : أن المراد بها البيوت التى يسكنونها وهم عيال غيرهم ، فيكون الخطاب لأهل الرجل ، وولده ، وخادمه ، ومن يشتمل عليه منزله ، ونسبها إليهم لأنهم سكّانها ،

الثالث : أن المراد بها بيوتهم ، والمقصود من الآية أكلهم من مال عيالهم وأزواجهم ، لأن بيت المرأة بيت الرجل

واختار أبو بكر (الجصّاص) الرأى الثانى فقال : يعنى والله أعلم من البيوت التى هم سكانها ، وهم عيال غيرهم فيها مثل : أهل الرجل ، وولده وخادمه ، ومن يشتمل عليه منزله ، فيأكل من بيته ، ونسبها إليهم لأنهم سكانها ،

وإن كانوا فى عيال غيرهم وهو صاحب المنزل ، لأنه لا يجوز أن يكون المراد الإباحة للرجل أن يأكل من مــال نفسه ، إذ ظاهر الخطاب وابتداؤه فى إباحة الأكل للإنسان من مال غيره ، وقال الله : (أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ) فأباح الأكل من بيوت هؤلاء الأقارب ذوى المحارم بجريان العادة ببذل الطعام لأمثالهم ، وفقد التمانع فى أمثاله ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٣٥ ــ .

الحكم الثانى : هل للوكيل أن يأكل من مال موكّله ؟

ظاهر قوله تعالى : (أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ) يدل على أنه يرخّص للوكيل من مال الموكل ، بغير شطط ولا عدوان ، وقد روى عن " عكرمة " أنه قال : (إذا ملك المفتاح فهو جائز ، ولا بأس أن يطْعَم الشىء اليسير) .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ) هو وكيل الرجل يُرخَّص لــه أن يأكل من التمر ، ويشرب من اللبن ــ البحر المحيط ج٦ ص٤٧٤ ــ .

وقيل : المراد به ولىّ اليتيم ، يتناول من ماله بالمعروف دون إضرار . باليتيم كما قــال تعــالى : (وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ) [النساء : ٦] .

الحكم الثالث : هل يباح الأكل من بيت الصديق بغير إذنه ؟

أباحت الآية الكريمة الأكل من بيوت ما سمىّ الله عز وجل من الأقارب ، ومن بيوت الأصدقاء ، وقد كان الواحد لا يأكل من بيت غيره تأثماً ، فرخّص الله تعالى لأهل الأعذار (العمى والعرج والمرض) أولاً ثم رخّص للناس عامة ، فلو دخلت على صديق فأكلت من طعامه بغير إذنه كان ذلك حلالاً .

قال الجصّاص : وهذا أيضاً مبنى على ما جرت العادة بالإذن فيه ، فيكون المعتاد من ذلك كالمنطوق به ، وهو مثل ما تتصدق به المرأة من بيت زوجها بالكِسرة ونحوها ، من غير استئذانها إيّاه ، لأنه متعارف أنهم لا يمنعون مثله ، كالعبد المأذون والمكاتب يدعوان إلى طعامهما ، ويتصدقان باليسير ممّا فى أيديهما ، فيجوز بغير إذن المــولى ، وقد روى عن نافع عن ابن عمر أنه قال : (لقد رأيتنى وما الرجل المسلم بأحقّ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم) .

وروى اسحق بن كثير عن الرصافى قال : (كنا عند أبى جعفر يوماً فقال : هل يُدْخل أحدكم يده فى كُمّ أخيه أو فى كيسه فيأخذ ماله ؟ قلنا : لا : قال : ما أنتم بإخوان) ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٣٦ ــ .

الحكم الرابع : ما هو حكم الشركة فى الطعام ؟

يجوز للإنسان أن يشارك غيره فى الطعام وقد دل على ذلك قولــه تعــالى : (لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتًاۚ) أى مجتمعين أو منفردين .

الحكم الخامس : هل تقطع اليد فى السرقة من بيت المحارم ؟

قال أبو بكر الجصّاص رحمه الله فى كتابه أحكام القرآن : قد دلت هذه الآية على أنّ من سرق من ذى رحم محرم أنه لا يقطع ، لإباحة الله لهم بهذه الآية الأكل من بيوتهم ، ودخولها من غير إذنهم ، فلا يكون ماله مُحْرَزاً منهم .

فإن قيل : فينبغى أن لا يقطع إذا سرق من صديقه ، لأن فى الآية إباحة الأكل من طعامه ؟ قيل له : من أراد سرقة ماله لا يكون صديقاً له . ــ أحكام القرآن ج٣ ص٣٣٦ ــ .

الحكم السادس : هل الآية الكريمة منسوخة بآية الاستئذان ؟

ذهب بعض المفسرين إلى إن هذه للآية منسوخة بقوله تعـــالى : (لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ) [النور: ٢٧] وبقوله (ﷺ) : (لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه) ، والصحيح أنها غير منــسوخة وهــو رأى جمهور المفسرين ومذهب الإمام أبو بكر الجصّاص والرازى وغيرهما ، وقد قال أبو بكر : ليس فى ذلك مـــا يوجب النسخ ، لأن هذه الآية فيمن ذكر فيها ــ أى من أهل الأعذار والأقـــارب ــ وقولــه : (لا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ) فى سائر الناس غيرهم ، وكذلك قوله (ﷺ) : (لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه) فإنه فـــى غير هؤلاء المذكورين فى الآية .... والله أعلم .

١٠- **الآيات (١٢ – ١٥) من سورة لقمان** طاعة وبر الوالدين التحليل اللفظى

((وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَـٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {١٢} وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَـٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ {١٣} وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ {١٤} وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفًاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ))

(ٱلۡحِكۡمَةَ) الإصابة فى القول والعمل ، وأصل الحكمة : وضع الشيء فى موضعه قـــال تعـــالى : (وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرًا كَثِيرًا) [البقرة: ٢٦٩] . قال الرازى : الحكمة عبارة عن التوفيق بين العلم والعمل ، فكل من أوتى توفيق العلم بالعمل فقد أوتى الحكمة ــ الفخر الرازى ج٦ ص٧٣٣ ــ .

وفى اللسان : أحكم الأمر : أتقنه ، ويقال للرجل إذا كان حكيما : قد أحكمته التجـــارب ، (والحكـــيم)المـــتقن للأمور [اللسان : مادة / حكم /] .

وقد كان لقمان حكيما على الرأى الراجح ولم يكن نبيا .

(غَنِي) مستغن عن الخلق ليس بحاجة إلى أحد ، والعبادُ محتاجون إليه جلّ وعلا (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد) .

(حَمِيد) فعيل بمعنى (مفعول) أى محمود يحمده وإن لم يحمده أحد ، والمعنى أنه تعالى مستحق للحمد سواء شكره الناس أو لم يشكروه .

(يَعِظُهُۥ) العظة والموعظة بمعنى (النصيحة) و(الإرشاد) بالأسلوب الحكيم (ادع إلى سـبيل ربّـك بالحكمـة والموعظة الحسنة) وفى حديث العرباض بن سارية : (خطبنا رسول الله (ﷺ) بموعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ... ألخ) ــ والحديث رواه الترمذى والحاكم وأبو داود ــ .

(وَهۡنًا) مصدر وهن بمعنى ضعف ، والوهن الضعف ، وفى التنزيل (إنى وهن العظم منى) ، قال الزجّـاج : (وهناً على وهنٍ) أى ضعفا على ضعف ــ زاد المسير ج٦ ص٣١٩ ــ .

والمعنى : لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة فلا يزال ضعفها يتزايد من حين الحمل إلى الـولادة ، لأن الحمل كلما عظم ازدادت به ثقلاً وضعفاً ، ثم هى فى الأصل خلقتها ضعيفة البنية والحمل يزيدها ضعفاً .

(وَفِصَٰلُهُۥ) فطامه ، والفصال ، يراد منه ترك الإرضاع ، وهو لفظ يستعمل فى الرضاعة خاصة ، وأم الفصل فهو أعمّ منه ، لأنه يستعمل فى الرضاع وغيره ، وقيل : هما بمعنى واحد .

قال فى اللسان : والفصال : الفطام ، قال تعالى : (وحمله وفصالُهُ ثلاثون شهراً) وفصلت المـرأة ولـدها أى فطمته ، وفى الحديث (الإرضاع بعد فصال) قال ابن الأثير : أى بعد أن يفصل الولد عن أمه ، وبـه سُـمّى الفصيل من أولاد الإبل ، فعيل بمعنى مفعول [اللسان مادة / فصل /] ، ومعنى الآية : أى فطامـه يـتم فـى انقضاء عامين .

(ٱلۡمَصِيرُ) المرجع والمآب قال تعالى : (وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ) أى الرجوع والمآب ، وصِرْت إلى فلان مصيراً ، قال الجوهرى : وهو شاذ والقياس مَصَار مثل معاش ، وفى كلام الفَزَارى لعمه (ابن عنقاء) : ما الذى أصـارك إلى ما أرى يا عم ؟ قال : بخلك بمالك ، وبخل غيرك من أمثالك ،و صونى أنا وجهى عن مثلهم وتـسآلك ! [اللسان مادة / جبير /] .

(جَٰهَدَاكَ) أى بذلا أقصى ما فى وسعهما من أجل حملك على الإشراك بالله ، يقال : جاهد أى بذل جهـده قال تعالى (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ) [العنكبوت: ٦٩] والجهاد المبالغة واستفراغ ما فى الوسع من الطاقة ، ولهذا يسمى المحارب (مجاهداً) لأنه يبذل ماله ونفسه وروحه فى سبيل الله .

(مَعۡرُوفًا) أى صاحبهما مصاحبة بالمعروف ما يستحسن من الأفعال .

(أَنَابَ) أى رجع إلى ربه وتاب إليه ، والمنيب : الراجع إلى ربه ، والسالك طريق الاستقامة ، (إنّ فى ذلـك لآية لكل عبد منيب) .

قال الطبرى : وقوله " واتبع سبيل من أناب إلىّ " يقول : واسلك طريق من تاب من شِـرْكة ، ورجـع إلـى الإسلام ، واتّبع محمداً (ﷺ) ــ انظر تفسير الطبرى ــ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : ما هى مدة الرضاع المحرِّم ؟

استدل الفقهاء على أن مدة الرضاع الذى يتعلق به التحريم هو سنتان بهذه الآية الكريمة ، وهــى قولــه تعــالى : (وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ) فإن المراد بالفصال الفطام فتكون السنتان هى تمام مدة الرضاع .

واستدلوا أيضا بقوله تعالى : (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ) [البقرة: ٢٣٣] على أن أقصى مدة الرضاع سنتان فقط . وهذا رأى الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) رحمهم الله تعالى . وذهــب الإمام (أبو حنيفة) رحمه الله إلى أن مدة الرضاع المحرِّم سنتان ونصف ، ودليله قولــه تعــالى : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا) [الأحقاف: ١٥] ــ انظر رد المختار لابن عابدين ــ .

و له فى الاستدلال من الآية الكريمة وجهان :

الوجه الأول : أن المراد بالحمل هنا ليس حمل الجنين فى بطن أمه ، وأنما حمله على اليدين من أجــل الإرضــاع فكأن الله تعالى يقول : تحمل الأم ولدها بعد الولادة لترضعه مدة ثلاثين شهراً ، فتكون المدة المذكورة فــى الآيــة الكريمة بشىء واحد وهو الرضاع .

الوجه الثانى : أن الله سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الكريمة أمرين هما : (الحمل) و(الفِصام) ، وأعقبهما بذكر بيان المدة ، فتكون هذه المدة لكل من الأمرين استقلالاً ويصبح المعنى على هذا التأويل : حمله ثلاثون شهراً ، وفصالُهُ ثلاثون شهراً أى أن المدة لكل منهما (عامين ونصف) وبذلك يثبت أن مدة الرضاع عامان ونصف ، وهو كمــا إذ قال إنسان عليه دين (لفلانٍ وفلان عندى مائة إلى سنة) فتكون السنة هى أجل كلٍ من الدَيْنَيْن ، وكذلك هنا تكــون الثلاثون شهراً مدة كل من الحمل والرضاع .

وهذا الرأى الذى ذهب إليه (أبو حنيفة) رحمه الله لم يوافقه عليه تلميذاه (أبو يوسف) و(الإمام محمد) بل قالوا بمثل قول الجمهور وهو أن مدة الرضاع المحرِّم عامان فقط .

الحكم الثانى : كم هى مدة الحمل الشرعى ؟

أجمع الفقهاء على أن أقل مدة الحمل هى ستة أشهر ، وهذا الحكم مستنبط من قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثــون شهراً) ومن قوله تعالى فى الآية الأخرى (وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ) فمن مجموع الآيتين الكريمتين يتبيَّن أن أقل مدة الحمل هى ستة شهور . قال ابن العربى فى تفسيره .

وروى أن امرأة تزوجت فولدت لستة أشهر من يوم أن تزوجت ، فأتى بها عثمان رضى الله عنه فأراد أن يرجمها ، فقال (ابن عباس) لعثمان : (إنها إن تخاصمكم بكتاب الله تخصمكم ، قال الله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثــون شهراً) وقال : (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ) فالحمل ستة أشهر والفــصال أربع وعشرون شهراً ، فخلَّى عثمان رضى الله عنه سبيلها .

وفى رواية أنّ (على بن أبى طالب) قاله له ذلك . قال ابن العربى : وهو استنباط بديع . ــ انظر أحكام القرآن لابن العربى ج٣ ــ.

الحكم الثالث : هل يقتص من الوالد بجنايته على الولد ؟

ذهب الجمهور إلى أن الولد لا يستحق القوَد على أحد والديه بجناية أحدهما عليه ، ولا يقتص منهما بسبب الولـد ، كما لا يحدّ إذا قذفه أحدهما ولا يحبس له بدين عليه ، ودليلهم أن الله سبحانه وتعالى قـد أمـر بالـصحبة لهمـا بالمعروف فقال (وصاحبهما من الدنيا معروفاً) وليس من المعروف أن يقتص من الوالد للولد ، ولا أن يحبس فـى دينه ، ولا أن يحدّ إذا قذفه لأن ذلك يتنافى مع صحبتهما بالمعروف ، ولأنهما كانا سبباً فى حياته ، فـلا يصح أن يكون الولد سببا فى إهلاك والديه ، وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا حيث قال (ﷺ) : (لا يقاد للولد من والده) .

الحكم الرابع : هل تلزم طاعة الوالدين فى الأمور المحظورة ؟

قال العلامة القرطبى : (إن طاعة الأبوين لا تراعى فى ارتكاب كبيرة ، ولا فى ترك فريضة وتلزم طاعتهما فـى المباحات ، ونقل عن (الحسن) أنه قال : (إن منعته أمّه من شهود صلاة العشاء شفقة فلا يطعها) ـــ تفسير القرطبى ج١٤ ص٦٤ ـــ .

وهذه الأحكام استنبطها العلماء مـن قولـه تعـالى : (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِى مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ) فكما تحرم طاعة الوالدين فى الشرك تحرم فى كل معصية ، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وهذا المعنى قد سنّه الخليفة الراشد (أبو بكر) رضى الله عنه فى خطبته الأولى حين تولى الخلافة على المؤمنين . فكان فيما قال : (أما بعد ، أيهاالناس : إنى قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم ، فإن أحـسنتُ فـأعينونى وإن أسـأتُ فقوِّمونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم) .

الحكم الخامس : هل يصح سلوك طريق غير المؤمنين ؟

ظاهر قوله تعالى : (وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ) وجوب الإقتداء بالسلف الصالح وسلوك طريق المؤمنين ، وتحريم السير فى اتجاه يخالف اتجاههم طريق المنافقين والكافرين ، وقد صرح بهذا المعنى فى قوله تعالى : (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا) [النساء: ١١٥] فلابد من الانضواء تحت راية أهل التوحيد والإيمان واتباع سبيلهم ، فالخير كله فى الإقتداء بهم ، والـسير علـى منوالهم ولقد أحسن من قال : فكلّ خيرٍ فى اتباع من سلَف وكلّ شرٍّ فى ابتداعِ من خلَف .

١١- **الآيات (١٧ – ١٩) من سورة لقمان** وصايا لقمان

((يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ {١٧} وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِى ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ {١٨} وَٱقۡصِدۡ فِى مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ))

(يَٰبُنَىَّ) أى الخصلة من الإساءة أو الإحسان .

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لا تُمل صفحة وجهك عن الناس ، ولا تعرض عنهم كما يفعل أهل التكبر . يقال : صعَّر خدَّه وصاعره ، وأماله عن النظر إلى الناس تهاوناً وتكبراً . والصَّعَرُ فى الأصل : داءٌ يصيب البَعير فيلوى منه عنقه ، كنىَّ به عن التكبّر واحتقار الناس . (وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا) فرحاً وبطراً واختيالاً . مصدرُ فرِح – كفرِح – فهو فرِحُ ومَرِحُ ؛ وقع حالاً مبالغة أو تمرح مَرَحاً ؛ على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف ، والجملة فى موضع الحال وقرىء (مرِحاً) بكسر الراء .

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) متكبر يختال فى مشيته ؛ ومنه الخيلاء والمخيلة والخالُ بمعنى الكِبْر . (فَخُور) كثير المباهاة بنحو المال والجاه . يقال : فَخَر – كمَنَعَ – فهو فاخرٌ وفخورٌ ، إذا تمدح بالخصال تطاولا على الناس (وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) اعتدل فيه ، وتوسط بين البطء والإسراع ؛ من القصد وهو العدلُ واستقامة الطريق وضدُّ الإفراط ؛ كالاقتصاد .

(وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) أنقصى فيه وأقصر ، ولا ترفعه فوق الحاجة ، يقال : غض فلان من فلان ، نقصه ووضع من قدره ، وغض من طرفه غضاً وغضاضاً وغضاضةً : خفضه واحتمل المكروه .

١٢- **<u>الآيتين (٥٢ – ٥٣) من سورة الأحزاب</u>** آداب الوليمة التحليل اللفظى

((لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا {٥٢} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا))

(يُؤْذَنَ لَكُمْ) أى تُدعوا إلى تناول الطعام ، والأصل أن يتعدى بـ (فى) تقول : أذنت لك فى الدخول ، ولا تقول أذنت لك إلى الدخول ، ولكن اللفظ لماّ ضُمّن معنى (الدعوة) عُدّى بـ (إلى) بدل (فى) ومعنى الآية : لا تدخلوا بيوت النبى إلا إذا دعيتم إلى تناول الطعام .

قال الزمخشرى : (إلا أن يؤذن) فى معنى الظرف وتقديره : وقت أن يؤذن لكم ـ الكشاف ج٣ والبحر المحيط ج٧ ـ .

(نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ) أى منتظرين نضجه وادراكه وبلوغه ، تقول : أنى إذا نضج إنىً أى نضجاً ، والإنى بكسر الهمزة والقصر : النضج [لسان العرب مادة / أنيِ /] فهو على هذا مصدر مضاف إلى الضمير .

وبرى المفسرين على أنه ظرف بمعنى (حين) وهو مقلوب (آن) بمعنى (حان) . فعلى الأول يكون المعنـــى : غير منتظرين نضجه ، وعلى الثانى يكون المعنى : غير منتظرين وقته ؛ أى وقت إدراكه ونضجه ، وهمـــا متقاربان ــ انظر روح المعانى والكشاف والبحر المحيط ــ .

(فَٱنتَشِرُوا) أى اخرجوا وتفرقوا ، يقال انتشر القوم : أى تفرقوا ومنـــه قولـــه تعـــالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ) [الجمعة: ١٠] أى تفرقوا فى الأرض لطلب الرزق والكسب .

(مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ) معنى الاستئناس : طلب الأنس بالحديث لأن السين والتاء للطلب تقول : استأنَسَ بالحديث : أى طلب الأنس والطمأنينة والسرور به . وتقول : ما بالدار أنيس ، أى ليس بها أحد يؤانسك أو يـــسلّيك ، وقد كان من عادة الناس أنهم يجلسون بعد الأكل فيتحدثون طويلاً ، ويأنسون بحديث بعضهم فعلّمهم الله الأدب ، وهو أن يتفرقوا بعد تناول الطعام ، ولا يثقلوا على أهل البيت ، لأن المكث بعده فيه نوع من الإثقال .

(إِنَّ ذَٰلِكُمْ) اسم الإشارة راجع إلى الدخول بغير إذن ، والمكث عقب الطعام للاستئناس بالحديث ، وقيل : هو راجع إلى الأخير خاصة ، ومعنى الآية إن انتظاركم واستئناسكم يوذى النبى .

(فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ) أى يستحى من إخراجكم من بيته ، والله لا يستحيى من بيان الحق فهـــو علـــى حـــذف مضاف.

(مَتَٰعًا) المتاع : الغرض والحاجة كالماعون وغيره ، وهو فى اللغة : ما يستمتع به حياً كـــالثوب والقـــدر والماعون ، أو معنوياً كمعرفة الأحكام الشرعية والسؤال عنها ، وقد يأتى المتاع بمعنى التمتع والانتفاع بـــه كما قال تعالى : (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ) [الحديد: ٢٠] وفى الحديث الشريف : (الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة) ــ رواه مسلم والنسائى وانظر رياض الصالحين وجمـــع الفـــؤاد ج١ ص٥٧٠ ــ .

(حِجَابٍ) أى ساتر يستره عن النظر ، قال فى اللسان : حجبَ الشىء يحجبُه أى ستره ، وقد احتجب وتحجّـــب إذا اكتنّ من وراء حجاب ، وامرأة محجوبة قد سترت بستر ، والحجاب : اسم ما احتجب به ، وكل ما حـــال بين شيئين فهو حجاب . ــ انظر لسان العرب مادة / حجب / وتاج العروس ، والقاموس المحـــيط ــ . قـــال تعالى : (وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) [فصلت: ٥] ومعنى الآية (إذا سألتموهن شيئاً ممـــا يـــستمتع بـــه وينتفـــع فاسألوهن من وراء ستر وحجاب) .

(أَطْهَرُ) أى أسلم وأنقى ، أفعل تفضيل من الطهارة بمعنى النزاهة والنقاء . والمعنى : سؤالكم للنساء من وراء حجاب أكثر نقاءً وتنزيهاً لقلوبكم وقلوبهن من الهواجس والخواطر التى تتولد فيها عند اختلاط الرجال بالنساء ، وأبعد عن الريبة وسوء الظنّ .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يجوز تناول الطعام بدون دعوة ؟

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز دخول البيوت إلا بإذن ، ولا يجوز تناول طعام الإنسان إلا بإذن صريح أو ضمنى ، بقوله عليه السلام : (لا يحل مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفسه) .

وقد دلت الآية الكريمة على حرمة دخول بيوت النبى (ﷺ) إلا بعد الإذن ، وعلى حرمة (التطفل) وهو أن يحضر إلى الوليمة بدون دعوة ، وفاعله يسمى بـــ (الطفيلى) والحكم العام فى جميع البيوت ، فلا يجوز لإنسان أن يــدخل بيت أحد بدون إذنه ، ولا يتناول الطعام بدون رضى صاحبه ، وهذا أدب رفيع من الآداب الإجتماعية التى أرشــد إليها الإسلام .

قال ابن عباس : كان ناس يتحيَّنون طعامه (ﷺ) فيدخلون عليه قبل الطعام ، وينتظرون إلى أن يــدرك (ينــضج الطعام) ، ثمّ يأكلون ولا يخرجون ، فكان رسول الله (ﷺ) يتأذى بهم فنزلت هذه الآيـــة ــ البحــر المحــيط ج٧ ص٢٤٦ ــ .

وقال ابن كثير رحمه الله : حظر الله تعالى على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله (ﷺ) بغير إذن ، كما كانوا قبل ذلك يصنعون فى بيوتهم فى الجاهلية وابتداء الإسلام ، حتى غار الله لهذه الأمة وأمرهم بــذلك ، وذلــك مــن إكرامه تعالى لهذه الأمة ، ومعنى الآية : أى لا ترقبوا الطعام إذا طبخ ، حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول ، فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه .... ثم قال : وهذا دليل على تحريم التطفل ، وهو الذى تسميه العرب (الضيفن) ــ ابن كثير ج٣ ــ .

__الحكم الثانى__ : هل الجلوس بعد طعام الوليمة حرام ؟

دلّ قوله تعالى : (فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ) على ضرورة الخروج بعد تناول الطعام ، وهذا من الآداب الإسلامية التى أدّب الله بها المؤمنين ، فالمكث والجلوس بعد تناول الطعام ليس بحرام ، ولكنه مخالف لآداب الإسلام ، لما فيه من الإثقال على أهل المنزل سيما إذا كانت الدار ليس فيها سوى بيت واحد ، اللهمّ إلا إذا كان الجلوس بإذن صـــاحب الدار أو أمره ، أو كان جلوساً يسيراً تعارفه الناس ، ولا يصل إلى حد الإثقال المذموم .

ومع ذلك فالأفضل الخروج ، ولهذا جاء التعبير بالفاء التى تفيد الترتيب والتعقيب (فَٱنتَشِرُواْ) .

فالمكث بعد الطعام غير مرغوب فيه على الإطلاق ولم يبق إلا أنَ يفرغ أهل البيت لبعض شأنهم ، والبقاء بعد ذلك نوع من الإثقال غير محمود ، يتنافى مع الأدب الرفيع والذوق السليم .

__الحكم الثالث__ : هل الأمر بالحجاب خاص بأزواج النبى أم هو عام ؟

الآيات الكريمة وردت فى شأن بيوت النبى (ﷺ) خاصة ، تعظيما لرسول الله (ﷺ) وتكريماً لشأنه ، ولكن الأحكام التى فيها عامّة تعمُّ جميع المؤمنين ، لأنها آداب إجتماعية وارشادات إلهية ، يستوى فيها جميع الناس ، فالأمر بعدم الاختلاط بالنساء ، وبسؤالهن من وراء حجاب ، ليس قاصراً على أزواج الرسول ، ولكنه عام يشمل جميع نــساء المؤمنين ، فإذا كان نساء الرسول (ﷺ) لا يجوز الاختلاط بهن ، ولا النظر إليهن ، مع أنهن (أيهات المــؤمنين)

يحرم الزواج بهن ، ولا يجوز سؤالهن إلا من وراء حجاب ، فلا شك أن الاختلاط بغيرهن من النساء ، أو التحدث إليهن بدون حجاب ، يكون حراماً من باب أولى ، لأن الفتنة بالنساء متحققة .

ثم إن الأمر بالحجاب ليس خاصاً بأزواج الرسول (ﷺ) بل هو لجميع نساء المؤمنين ، بدليل قوله تعــالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّۚ) [الأحزاب: ٥٩] فهل خرجت مؤمنه من هذا الخطاب ؟ وهل أمر الحجاب خاص بنساء الرسول (ﷺ) حتى يزعم بعض المضلّين ، أن الحجاب مفــروض على نساء الرسول (ﷺ) خاصة دون سائر النساء .

<u>الحكم الرابع</u> : هل الطعام المقدم للضيف على وجه التمليك أم الإباحة ؟

أشارت الآية الكريمة وهى قوله تعالى : (فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ) إلى أن الطعام الذى يقدّم للضيف لا يكــون علــى وجه التمليك ، وإنما هو على وجه الإباحة ، فلو أراد الضيف أن يحمل معه الطعام إلى بيته لا يجوز له ذلــك لأن المضيف إنما أباح له الأكل فقط دون التملك له أو أخذه أو إعطائه لأحد .

قال العلامة القرطبى : (فى هذه الآية دليل على أن الضيف يأكل على ملك المضيف لا على نفسه لأنه تعالى قال : (فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ) فلم يجعل له أكثر من الأكل ، ولا أضاف إليه سواه ، وبقى الملك على أصله) ـــ القرطبى ج١٤ ص٢٢٧ ـــ .

<u>الحكم الخامس</u> : هل زال النكاح عن أمهات المؤمنين بموت النبى (ﷺ) ؟

قال القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن : اختلف العلماء فى أزواج النبى (ﷺ) بعد موته ، هل بقين أزواجاً أم زال النكاح بالموت ، وإذا زال النكاح بالموت فهل عليهن عدة أم لا ؟

فقيل : عليهن عدة ، لأنه (ﷺ) تُوفى عنهن ، والعدة عبادة .

وقيل : لا عدة عليهن ، لأنها مدة تربص لا ينتظر بها الإباحة .

قال : والقول الثانى هو الصحيح لقوله (ﷺ) : (ما تركتُ بعد نفقةِ عيالى) وروى (أهلى) وهذا اسم خاص بالزوجية ، فأبقى عليهن النفقة والسكنى مدة حياتهن لكونهن نساءه ، وحرمن على غيره ، وهذا هو معنى بقاء النكاح . وإنما جعل الموت فى حقه (ﷺ) بمنزلة المغيب فى حق غيره ، لكونهنَ أزواجاً له فى الآخرة قطعاً ، بخلاف سائر الناس ، لأن الرجل لا يعلم كونه مع أهله فى دار واحدة ، فربما كان أحدهما فى الجنة ، والآخر فى النار ، فبهذا انقطــع السبب فى حق الخلق ، وبقى فى حق النبى (ﷺ) وقد قال (ﷺ) : (كلُّ سببٍ ونسبٍ ينقطع ، إلا سببى ونسبى فإنه باق إلى يوم القيامة) .

وأما زوجاته (ﷺ) اللاتى فارقهن فى حياته مثل الكَلْبية وغيرها ، فهل كان يحل لغيره نكاحهن ؟ فيــه خـــلاف ، والصحيح جواز ذلك ، لما روى عن الكلبية التى فارقها رسول الله (ﷺ) تزوجها (عكرمة بن أبى جهل) على مـــا

تقدم ، وقيل : إن الذى تزوجها (الأشعث بن قيس الكندى) . قال القاضى أبو الطيب : الذى تزوجها (مهاجر بن أبى أمية) ولم ينكر ذلك أحد ، فدل على أنه إجماع ــ القرطبى ج١٤ ص٢٣٠ ــ

١٣- **الآية (٥٩) من سورة الأحزاب** المرأة المسلمة التحليل اللفظى

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))

(لِّأَزْوَٰجِكَ) المراد بكلمة الأزواج أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن ، ولفظ الزوج فى اللغة يطلق على الذكر والأنثى قال تعالى : (ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) [البقـرة: ٣٥] ، (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) [الأعراف: ١٨٩] .

وإطلاق لفظ (الزوجية) صحيح ولكنه خلاف الأفصح ، وأنكر الأصمعى لفظ (زوجة) بالهاء ، وقـال : هـى زوج لا غير [لسان العرب والقاموس] ، واحتجّ بأنه لم يرد فى القرآن إلا بدون هاء (أمسك عليـك زوجـك) والصحيح أنه خلاف الأفصح ، وفى حديث عمار بن ياسر قوله عن السيدة عائشة (والله إنى أعلم أنها زوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتطيعونه أم تطيعونها) .

(يُدْنِينَ) أى يسدلن ويرخين ، وأصل الإدناء التقريب ، يقال للمرأة إذا ذلّ الثوب عن وجهها : أدنى ثوبـك على وجهك ، والمراد فى الآية الكريمة : يغطين وجوههن وأبدانهن ليميزان عن الإماء والقينات ولمـا كـان متضمناً معنى الإرخاء والسّدل عدىّ (يُدْنينَ عليهنّ) .

(جَلَٰبِيبِهِنَّ) جمع جلباب ، وهو الثوب الذى يستر جميع البدن ، قال الشهاب : هو إزار يلتحف به ، وقيـل : هو المِلحفة وكل ما يغطى سائر البدن . قال فى لسان العرب : الجلباب ثوب أوسع من الخمار ، دون الرداء ، تغطى به المرأة رأسها وصدرها ، وقيل : هو الملحفة ، قالت امرأة من هزيل ترثى قتيلا لها : تمشى النُّـوُر وهى لاهيةٌ مشىَ العذَارَى عليهنّ الجلابيبُ ، وقيل جلباب المرأة : ملاءتها التى تشتمل بها واحـدها جلبـاب والجماعة جلابيب .

وفى الجلالين : الجلابيب جمع جلباب ، وهى المِلاءة التى تشتمل بها المرأة . قال ابن عباس : أُمِـر نـساءُ المؤمنين أن يغطين رءوسهن ووجوهن بالجلابيب ، إلا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر ــ الجلالين ــ .

والخلاصة فإن الجلباب هو الذى يستر جميع بدن المرأة ، وهو يشبه الملاءة (الملحفة) المعروفة فى زماننـا ، نسأله تعالى الستر والسلامة .

(أَدْنَىٰٓ) أفعل تفضيل بمعنى أقرب ، من الدنو بمعنى القرب ، يقال أدنانى منه أى قرّبنى منه ،و قولـه تعـالى (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) [الحاقة: ٢٣] أى قريبة المنال ، وتأتى كلمة أدنى بمعنى أقل .

(غَفُورًا) أى ساتر للذنوب ، ماحياً للآثام ، يغفر لمن تاب وأناب ما فرط منه (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ) [طه: ٨٢] .

(رَّحِيمًا) يرحم عباده ، ويلطف بهم ، ومن رحمته تعالى أنه لم يكلفهم ما لا يطيقون .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : هل يجب الحجاب على جميع النساء ؟

يدل ظاهر الآية الكريمة على أن الحجاب مفروض على جميع المؤمنات (المكلفات شـرعاً) وهـنّ (المـسلمات ، الحرائر ، البالغات) لقوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) ، فلا يجب الحجاب على الكافرة لأنها لا تكلّف بفروع الإسلام ، وقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون ، ولأن الحجـاب عبادة عافية من امتثال أمر الله عزّ وجلّ ، فهو بالنسبة للمسلمة كفريضة الصلاة والصيام ، فـإذا تركتـه تقليـداً للمجتمع الفاسد ــ مع اعتقادها بفريضيته فهى (عاصية) مخالفة لتعاليم القرآن (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .

وغير المسلمة ــ وإن لم تُؤمر بالحجاب ــ لكنها لا تترك تفسد فى المجتمع ، وتتعرّى أمام الرجال ، وتخرج بهذه الميوعة والانحلال الذى نراه فى زماننا ، فإن هناك (آداباً إجتماعية) يجب أن تراعى ، وتطبـق علـى الجميـع ، وتستوى فيها المسلمة وغير المسلمة حماية للمجتمع ، وذلك من السياسات الشرعية التى تجب على الحاكم المسلم .

وأمّا الإماء فقد عرفت ما فيه من أقوال العلماء ، وقد ترجّح لديك رأى العلاّمة (أبى حيان) : فى أن الأمر بالـستر عام يشمل جميع الحرائر والإماء ، وهذا ما يتفق مع روح الشريعة فى صيانة الأعراض ، وحماية المجتمـع مـن التفسخ والانحلال الخلقى ، وأمّا البلوغ فهو شرط التكليف كما تقدم .

الحكم الثانى : ما هى كيفية الحجاب ؟

أمر الله المؤمنات بالحجاب وارتداء الجلباب صيانة لهنّ وحفظاً ، وقد اختلف أهل التأويل فى كيفية هذا التستر على أقوال :

أ- فأخرج ابن جرير الطبرى عن ابن سيرين أنه قال : (سألت عَبيدةَ السّلمانى عن هذه الآيـة (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) فرفع مِلْحفة كانت عليه فتقنّع بها ، وغطىّ وجهه الأيسر) ــ انظر تفسير الطبرى والخـازن وحاشـية الجمل على الجلالين ــ .

ب- وروى على السّدى فى كيفيته أنه قال : (تغطىّ إحدى عينيها وجهتها ، والشق الآخر إلى العين) قال أبو حيان : (و كذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلاّ عينها الواحدة) ــ البحر المحيط ج٧ ص٢٥٠ ــ .

ج- وروى ابن جرير وأبو حيان عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : (تلّوى الجلباب فوق الجبين ، وتشده ثم تعطفه على الأنف ، وإن ظهرت عيناها ، لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه) ــ البحر المحيط ج٧ ص٢٥٠ ــ .

د- وأخرج عبد الرازق وجماعة عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : (لما نزلت هذه الآية (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) خرج نساء الأنصار كأن على رؤسهنّ الغربان : جمع غراب وهو طير شديد السواد ــ من أكسية سودٍ يلبسنها) ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٧٢ ــ .

الحكم الثالث : هل يجب على المرأة ستروجهها ؟

تقدم معنا فى سورة النور أن المرأة منهية عن ابداء زينتها إلا للمحارم (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ) [النور: ٣١] ، ولما كان الوجه أصل الزينة ، ومصدر الجمال والفتنة ، لذلك كان ستره ضرورياً عن الأجانب ، والذين قالوا إن الوجه ليس بعورة اشترطوا ألا يكون عليه شيء من الزينة كالأصباغ والمساحيق التى توضع عادة للتجمّل ، وبشرط أمن الفتنة ، فإذا لم تؤمن الفتنة فيحرم كشفه ــ انظر الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص (١٨٨-١٩٢) ــ

طائفة من أقوال المفسرين فى وجوب ستر الوجه :

أولا : قال ابن الجوزى فى قوله تعالى : (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) أن يغطين رءوسهن ووجوهنّ ليعلم أنهن حرائر ، والمراد بالجلابيب : الأردية قاله ابن قتيبة ــ زاد المسير لابن الجوزى ج٦ ص٤٢٢ ــ .

ثانيا : وقال أبو حيان فى البحر المحيط : وقوله تعالى (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) شامل لجميع أجسادهن ، أو المراد بقوله (عَلَيْهِنَّ) أى على وجوههن ، لأن الذى كان يبدوا منهنّ هو الوجه ــ البحر المحيط لابن حيان ج٧ ص٢٥٠ ــ .

ثالثا : وقال أبو السعود : الجلباب : الثوب أوسع من الخمار ودون الرداء ، تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها ، ومعنى الآية : أى يغطين بها وجوههن وأبدانهن إذا برزن لداعية من الدواعى .

وعن السّدى : تغطّى إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلى العين ــ تفسير أبو السعود على هامش الرازى ج٦ ص٨٠١ ــ .

رابعا : وقال أبو بكر الرازى : (المشهور بالجصّاص) : وفى هذه الآية (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنبيين ، وإظهار السّتر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع فيهن أهل الريب ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص ٣٧٢ ــ .

خامسا : وفى تفسير الجلالين : الجلابيب جمع جلباب ، وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة ، قال ابن عباس : أمر نساء المؤمنين أن يغطين رءوسهن ووجوههنّ بالجلابيب إلاّ عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر ــ تفسير الجلالين ج٢ ــ

سادسا : وفى تفسير الطبرى : عن ابن سيرين أنه قال : سألت عبيدة السلمانى عن قوله تعالى : (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) فرفع ملّحفة كانت عليه فتقنع بها وعطىّ رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه وأخرج عينه

اليسرى من شق وجهه الأيسر ، وروى مثل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد تقدم الحديث سابقا ــ الطبرى ج٢٢ ــ.

الحكم الرابع : ما هى شروط الحجاب الشرعى ؟

يشترط فى الحجاب الشرعى بعض الشروط الضرورية وهى كالآتى :

أولا : أن يكون الحجاب سائر لجميع البدن .

ثانيا : أن يكون كثيفاً غير رقيق ، لأن الغرض الحجاب الستر ، فإذا لم يكن ساتراً لا يسمى حجاباً ، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر ، وفى حديث عائشة أن " أسماء بنت أبى بكر " دخلت على رسول الله (ﷺ) وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول (ﷺ) ... ــ رواه أبو داود بسفر مرسل وقد تقدم ــ .

ثالثا : ألاّ يكون زينة فى نفسه أو مبهرجاً ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار .

رابعا : أن يكون فضفاضا غير ضيق ، لا يشف عن البدن ويحسم العورة ، ولا يظهر أماكن الفتنة فى الجسم . وفى صحيح مسلم عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » . وفى رواية أى : وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام . ــ رواه مسلم ــ .

ومعنى قوله (ﷺ) : " كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ " أى كاسيات فى الصورة عاريات فى الحقيقة ، لأنهن يلبسن ملابس لا تستر جسداً ، ولا تخفى عورة ، والغرض من اللباس السترُ ، فإذا لم يستر اللباس كان صاحبه عارياً .

ومعنى قوله " مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ " أى مميلات لقلوب الرجال مائلات فى مشيتهن ، يتبخترن بقصد الفتنة والإغراء ، ومعنى قوله " كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ " أى يصففن شعورهن فوق رؤسهن ، حتى تصبح مثل سنام الجمل ، وهذا من معجراته (ﷺ) .

خامسا : ألا يكون الثوب معطراً فيه إثارة للرجال لقوله (ﷺ) : (كل عين نظرت زانية ، وإن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية) وفى رواية أخرى (إن المرأة إذا استعطرت فمرّت على القوم ليجدوا ريحها فهى زانية) .

وعن موسى بن يسار قال : مرّت بأبى هريرة امرأة وريحها تعصِف فقال لها : أين تريدين يا أمة (الجبار) الله ؟ قالت : إلى المسجد ، قال : وتطيّبت ؟ قالت : نعم ، قال : فارجعى فاغتسلى فإنى سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (لا يقبل الله من امرأة صلاة ، خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع تغتسل) ــ رواه ابن خزيمة قال المنذرى : اسناده متصل ورواته ثقات / الترغيب ج٦ ص٥٧ ــ .

سادسا : ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال ، أو مما يلبسه الرجال لحديث أبى هريرة (لعن النبى (ﷺ) الرجل يلبس لبسة المرأة ، و المرأة تلبس لبسة الرجل) ــ رواه أبو داود والنسائى كذا فى تخريج السنن ج٦ ص٥٧ ــ .
وفى الحديث (لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء) أى المتشبهات بالرجال فى أزيائهن وأشكالهنّ ، كبعض نساء أهل هذا الزمان نسأله تعالى السلامة والحفظ .

١٤- **الآيات (٢٤ – ٢٨) من سورة سبأ** أخلاق الدعوة

((قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٢٤} قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ {٢٥} قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ {٢٦} قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٢٧} وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

(وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) بعد أن عرف ما تقدم من هو على الهدى ومن هو على الضلال ، أخبرهم الله بأنهم على الضلال على جهة الإنصاف فى الحجة . فهو كقول المتبصِّر فى الحجة لصاحبه : أحدنا كاذب ، وقد عرف أنه الصادق المصيب ، وصاحبه الكاذب المخطىء ، ومثله فى الإنصاف بكلامٍ أبلغ وأسلوب أرفع : قوله تعالى (قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا) أى كسبنا (وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ) أى يحكم بالعدل ، فيثبت المطيع ويعاقب العاصى .
(وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ) أى الحاكم فى كل أمر بالحق (ٱلْعَلِيم) بما يتعلق بحكمه من المصالح (كَلا) ردع لهم عن زعم الشرك . (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ) إلا إلى الناس جميعاً ، وأصله من الكف بمعنى المنع ، وأريد به العموم لما فيه من المنع من الخروج ، واشتهر فيه حتى قطع فيه النظر عن معنى المنع بالكليّة .

١٥- **الآيتين (١٥ – ١٦) من سورة الأحقاف**

((وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ {١٥} أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ))

(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا) أمرناه أن يحسن إليهما إحساناً ، ويبرَّهما بصنوف البرّ فى حياتهما وبعد مماتهما . والإحسان خلاف الإساءة (وقرىء) حسناً . نزلت هذه الآية إلى قوله : (وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ) فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وهو مثل رفيع فى الجمع بين التوحيد والاستقامة فى الدِّين .
(أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى ذات كره ومشقَّة أثناء ثقل الحمل والوضع ، منصوب على الحال من الفاعل .
وقرىء بفتح الكاف ، وهما لغتان بمعنى ؛ كالضَّعف والضُّعف . (بَلَغَ أَشُدَّهُۥ) أى بلغ زمن استحكام القوة وكما

العقل ، وقدّر بثلاث وثلاثين سنة ؛ لكونه آخرَ سنِّ النُّشوءِ والنَّماء . (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) هو أكبر الأشُدِّ وتمام الشباب ؛ وهو سن النبوّة عند الجمهور . (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ) رغّبنى ووفقنى إلى شكر نعمتك . (وَعْدَ ٱلصِّدْقِ) وعدهم الله وعداً الصدق ؛ أى وعداً صادقاً .

١٦- i- **الآيات (١ – ٥) من سورة الحجرات**

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {٢} إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ {٣} إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {٤} وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) لا تقطعوا أمراً ، وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله ورسوله (ﷺ) به ويأذن فيه . وهو إرشاد عام فى كل شىء ، ومنع من الافتئات على الله ورسله فى أىّ أمـــر . و(تُقَدِّمُوا) من قدَّم المتعدّى . تقول : قدمت فلاناً على فلان ، جعلته متقدماً عليه ، وحذف مفعوله قصداً إلـــى التعمـــيم . و(بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) تمثيل للتعجُّل فى الإقدام على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير إذن مـــن الله ورسوله ، بحالة من تقدم بين يدى متبوعه إلى سار فى طريق ؛ فإنه من العادة مستهجَن أو المراد : بين يدى رسول الله ؛ وذكر لفظُ الجلالة تعظيماً للرسول ، وإشعاراً بأنه من الله تعالى بمكان يوجب إجلاله .

(لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ) نهىٌ عن زيادة صوتهم على صـــوته فـــى المكالمـــة . (وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ) نهىٌ عن مساواة أصواتهم بصوته (ﷺ) فى المكالمة ؛ فإن ذلك شأن الأقران والنظـــراء . والمـــراد بالنهيين : أن يجعلوا أصواتهم فى مخاطبته أخفض من صوته (ﷺ) ، ويتعهّدوا فى مخاطبته الخفضَ القريبَ من الهمس ؛ كما هو الأدب عند مخاطبة المهيب المعظَّم . (أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ) أى خشية أن يبطُـــل ثـــوابُ أعمالكم بفعل المنهىّ عنه .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ) يخفضونها إجلالا له (ﷺ) . يقال : غضّ من صـــوته وغـــضّ طرفه ، خفضه ، وكل شىء كففْتَه فقد غضضته . وباب الكلّ ردّ . (أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ) أخلصها للتقوى ، وأصله من امتحان الذهب وإذابته ليخلص إبر يزهُ من خبثه وينقىَّ . واستعير لمـــا ذكـــر لتخلـــيص القلوب فيه من جميع الشوائب ، نزلت فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ؛ فقد كان أبو بكر بعد نزول الآية السابقة لا يكلم النبى (ﷺ) إلا كأخِى السِّرار . وكان عمر إذا تكلم عند الرسول (ﷺ) لم تسمع كلامه حتـــى يستفهمه مما يخفض صوته .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ) أى حجرات نسائه (ﷺ) جمعُ حُجْرة ، وهى القطعة من الأرض المحجوزةُ ، أى الممنوعة من الدخول فيها بحائط أو نحوه . نزلت فى وفد بنى تميم ، وكانوا أعراباً جفاة ، قدموا على النبى (ﷺ) حتى أتوا منزله فنادوه من وراء الحجرات بصوت جاف : يا محمد ، أخرج إلينا ثلاثاً . (أكثرهم لا يعقلون) لا يجرون على مقتضى العقل من مراعاة الأدب مع أعظم خلق تعالى (ﷺ) . وعُبّر لأنَّ منهم من لم يقصد ترك الأدب ، بل نادى لأمر مّا .

ii- الآيات (١١ – ١٣) من سورة الحجرات

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {١١} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ {١٢} يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))

(لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ) لا يحتقر بعض المؤمنين بعضاً ، ولا يهزأ بعضُهم من بعض ؛ من السُّخرية ، وهى احتِقار الإنسان قولاً أو فعلاً بحضرته على وجهٍ يُضحك . يقال : سخرت منه سَخَراً ــ من باب تعب ــ ومَسْخَراً وسُخْراً ــ بضمتين ــ هزأت به ، والاسم السخرية .

روى أنها نزلت فى قوم من نبى تميم سَخِرُوا من بلال وعمار وصهيب وأمثالهم لماَ رأَوْا من رثاثة حالهم (وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ) لا يعب بعضكم بعضاً بقول أو إشارة ، سواء أكان على وجه يُضحك أم لا ، وسواء أكان بحضرته أم لا . واللَّمْزُ : العيبُ . وفعله من باب ضرب ونصر . وعطفُ هذا النّهى على ما قبله من عَطْف العام على الخاصّ . (وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ) لا يدع بعضكم بعضاً بما يُستكرَه من الألقاب . والتنابُزُ والتداعى بالألقاب . يقال : نبزه يَنْبِزُه ، لقّبه كنبّزه . والنَّبْزُ – بالتحريك – : اللّقَبُ ، محبوباً كان أو مكروها ، وخُصَّ عرفاً بالمكروه .

(بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ) أى بئس الذّكرُ للمؤمنين بَسبب ارتكاب واحدٍ من هذه الأمور الثلاثة القبيحة ــ أن يذكروا بالفسوق بعد اتصافهم بالإيمان . (ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ) أى تباعدوا منه ، نهوا عن ظنون السوء أهل الخير من المؤمنين ، التى لا تستند إلى دليل أو أمارة صحيحة وسبب ظاهر ، وإنما هى مجرّد تُهَم ؛ مع كون المظنون به ممن شوهد منه التستر والصلاح ، وأنست منه الأمانة فى الظاهر . وفى الحديث : إن الله تعالى حرّم من المسلم دَمَه وعرضَه وأن يُظنَّ به ظَنُّ السوء . وأما من يلابس الرِّيَبَ ، ويجاهرُ بالخبائث فلا يحرم سوء الظن فيه ؛ وإن لم يره الظانُّ متلبساً بها . (إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ) أى مؤثم . والإثمُ : الـذّنبُ

الذى تستحق العقوبةُ عليه . يقال : أثِم يَأثم إثماً فهو آثم ، أى مرتكب ذنباً . وبابُه علِم . وهذا البعض هـو الكثير المأمور بإجتنابه .

(وَلَا تَجَسَّسُواْ) بالجاء ؛ من الجَسّ الذى هو أثر الجسّ وغايتُه . وقيل : التجسُّس والتحـسّسُ بمعنـى ، وهـو تعرفُ الأخبار . (وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ۚ) نهوا عن الغيبة ، وهى ذكر العَيْب بظهْر الغَيْب . يقال : اغتابــه اغتياباً ، إذا وقع فيه . والاسمُ الغيبة ، وهى من الكبائر . (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا) تمثيلٌ لما يناله له المغتاب على أفحش وجه . (فَكَرِهۡتُمُوهُ) تقرير لذلك ، أى فقد كرهتموه فلا تفعلـوه ، أو عُـرض عليكم ذلك فكرهتموه .

(إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ) أى من آدم وحواء فأنتم فى ذلك سواء ؛ فلا محل للتفاخر بالأنساب ، وقد كـانوا يتفاخرون بها ويزدرون بالضعفاء والفقراء (وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ) جمع شَعْب ، وهـو الجمـع العظـيم المنسوبون إلى أصل واحد، وهو يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطـون ، والـبطن يجمع الأفخاذ ، والفَخذُ تجمع الفصائلَ ، والفصيلة تجمع العشائرَ .

(لِتَعَارَفُوٓاْ) ليعرف بعضُكم بعضاً ، فتصلوا الأرحام ، وتتبيّنوا الأنساب وتتعاونوا علـى البِـرّ ؛ لا للتفـاخر والتّطاول بالأباء والقبائل .

(إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ) أى إن أرفعكم منزلة لديه عز وجل فى الدنيا والآخرة هو الأتقى ؛ فإن فاخرتم ففاخروا بالتقوى . وفى الحديث (يا أيها الناس إن ربكم واحدٌ ، لا فضل لعربىّ على أعجمـىٍّ ، ولا لعجمـيٍ على عربىّ ، ولا لأسودَ على أحمرَ ، ولا لأحمر على أسْوَد إلاّ بالتقوى ، ألاهل بلَّغتُ ـــ قالوا بلى يا رسول الله ! قال : فليبلغ الشاهدُ الغائبَ) .

١٧- **الآيات (٦ – ١٠) من سورة الحجرات** التثبت من الأخبار التحليل اللفظى

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ {٦} وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ {٧} فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ {٨} وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبۡغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ {٩} إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ))

(فَاسِقٌ) الخارج عن حدود الشرع . والفسقُ فى أصل الاشتقاق موضوع لما يدل على معنى (الخروج) مأخوذ من قولهم : فسقت الرُطبةُ إذا خرجت من قشرها ، وسميّ الفاسق فاسقاً لا نسلاخة عن الخير .

وفى اللسان : الفسق : العصيان والترك لأمر الله عز وجل ، والخروج عن طريق الحق ومنه قوله تعـالى : (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ) [الكهف: ٥٠] أى خرج من طاعة ربه ، والفواسق من النساء : الفواجر . ـ اللـسان مادة / فسق / وانظر الصحاح وتاج العروس والقاموس المحيط ـ .

قال الراغب : والفسق أعم من الكفر ، لأنه يقع بالقليل والكثير من الذنوب ، ولكن تعورف فيما كان بالكثير ، وأكثر ما يقال لمن كان مؤمناً ثم أخلّ بجميع الأحكام أو ببعضها . ـ روح المعانى ج٢٦ ص١٤٥ ـ .

(بِنَبَإٍ) النبأ فى اللغة : الخبر ، والجمع أنباء كذا فى القاموس واللسان ، ويرى بعض اللغويين أنه لا يقال للخبر : نبأ حتى يكون هاماً ، ذا فائدة عظيمة ، فكل خبر هام يسمّى (نبأ) قال تعالى : (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) [النمل: ٢٢] وقال عز وجلّ (قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ {٨} أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) [ص~: ٦٧،٦٨] وأمّا إذا لم يكن هاماً فلا يقال له نبأ .

قال الراغب : لا يقال للخبر فى الأصل (نبأ) حتى يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظـن . ـــ روح المعانى ج٢٦ ص١٤٥ ـ .

(فَتَبَيَّنُوٓا۟) التبيّن : طلب البيان والتعرّف ، وقريب منه التثبت ، والمراد به هنا التحقق والتثبت من الخبر حتى يكونِ الإنسان على بصيره من أمره ، ومعنى الآية الكريمة : إن جاءكم فاسق بنبأ عظيم له نتائج خطيرة ، فلا تقبلوا قوله حتى تتثبتوا من صدقه لتأمنوا العاقبة .

(بِجَهَٰلَةٍ) أى جاهلين حالهم ، أو تصيبوهم بسبب جهالتكم أمرهم . (نَٰدِمِينَ) الندم على وقوع شىء مع تمنـى عدم وقوعه ، يقال : ندم على الشىء وندم على ما فعل ندماً وندامة ، وتندّم أسِف ، كذا فى اللسان . [اللـسان العرب مادة / ندم /] . والمراد بالندم : الهمّ الدائم ، والنون والدال والميم فى تقاليبها لا تنفك علـى معنـى الدوام كما فى قولهم : أدمن فى الشرب ، ومَدَنَ أى أقام ومنه المدينة .

(لَعَنِتُّمْ) أى لوقعتم فى العنت، قال ابن الأثير : العنت المشقة والفساد والهلاك ، وقال فـى اللـسان : العنـت الهلاك ، وأعنَتَه : أوقعه فى الهلكة ، وقوله تعالى : (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) أى لوقعتم فى الفساد والهلاك . يقال : فلان يتعنّت فلاناً أى يطلب ما يؤديه إلى الهلاك ، ويقال أعنَتَ العظمُ إذا كسر بعد الجبـر . ـ انظر اللسان العرب مادة / عنت / والنهاية وتاج العروس ـ .

(ٱلرَّٰشِدُونَ) جمع راشد ، وهو المهتدى إلى محاسن الأمور ومنه سـمى الخلفـاء الراشـدون ، والرَّشَـد الإستقامة على طريق الحق مع تصلّب فيه من الرّشاد وهو الصخر ـ القرطبى ج١٦ ص٣١٤ ـ .

(بَغَتْ) البغى : التطاول والفساد قال تعالى : (إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ) [القصص: ٧٦] وأصل البغى : مجاوزة الحد فى الظلم والطغيان ، والفئة الباغية : هى الظالمة الخارجة عن طاعـة الإمـام العادل وفى الحديث (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) .

قال فى اللسان : وكل مجاوزة وإفراط على المقدار التى هو حدّ الشىء بغىّ ، وفى التنزيل (بغى بعضنا على بعض) ـ اللسان والصحاح وتاج العروس ـ .

(تَفِيٓءَ) أى ترجع إلى الطاعة ، وفاء إلى الشىء : رجع إليه ومنه قوله تعالى : (فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) [البقرة: ٢٢٦] أى رجعوا . والفيء : ما رجع إلى المسلمين من الكفار بدون حرب .

(ٱلۡمُقۡسِطِينَ) العادلين المحقين ، من الرباعى (أقسط) بمعنى عدل ، وأما (قَسَطَ) فمعناه ظلم وقد تقدم .

ومن لطائف التفسير لسورة الحجرات : أنها تسمىّ سورة (الأخلاق والآداب) فقد أرشدت إلى مكـارم الأخـلاق ، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان بقوله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) خمس مرات ، وفى كل مرة إرشاد إلى مكرمـة مـن المكارم ، وفضيلة من الفضائل ، وهذه الأداب نستعرضها فى فقرات وهى :

١- وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الرسول (ﷺ) وعدم التقدم عليه برأى أو قـول (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) أى لا تَعجّلوا بقول أوفعل قبل أن يقول فيه رسول الله أو يفعل .

٢- احترام الرسول وتعظيم شأنه وعدم رفع الصوت فى حضرته (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ) .

٣- وجوب التثبت من صحة الأخبار ، وعدم الاعتماد على أقوال الفسقة المفسـدين (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ) .

٤- النهى عن السخرية بالناس والتنابز بالألقاب (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ) .

فهذه السورة الكريمة التى لا تتجاوز ثمانى عشرة آية ، قد جمعت الفضائل والآداب الإنسانية ، فلا عجب أن تسمى (سورة الآداب) أو (سورة الأخلاق) فهى تتناول الأدب مع الله ، والأدب مع الرسول ، والأدب مع النفس ، والأدب مع المؤمنين ، والأدب مع الناس عامة ، وكلها بهذا الشكل الرتيب .

ومن اللطائف أيضاً : سئل بعض العلماء عمّا وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم من قتال فقال : تلك دمـاء قـد طهّر الله منها أيدينا ، فلا نلوّث بها ألسنتنا ، وسبيلُ ما جرى بينهم كسبيل ما جرى بين يوسف وأخوته .

وسئل (الحسن البصرى)عَن قتالهم فقال : (قتالٌ شهدَهُ أصحاب محمد (ﷺ) وغبنا ، وعلموا وجهلنـا ، واجتمعـوا فاتّبعنا ، واختلفوا فوقفنا) . وقال المحاسبى : فنحن نقول كما قال الحسن ، ولانبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهـدوا وأرادوا وجه الله عز وجلّ ـ تفسير القرطبى ج١٦ ص٣٢٢ ـ .

<u>الأحكام الشرعية</u> :

<u>الحكم الأول</u> : هل يُقبل خبر الواحد إذا كان عدلاً ؟

استدل العلماء بهذه الآية الكريمة (إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ) على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً ووجه الاستدلال مـــن جهتين :

الأولى : أن الله تعالى أمر التثّبت فى خبر الفاسق ، لأن خبر كل من العدل والفاسق مردود ، فلما دلّ الأمر بالتثبت فى خبرالفاسق ، وجب قبول خبر العدل ، وهذا الاستدلال كما يقول علماء الأصول من باب (مفهوم المخالفة) .

الثانية : أن العله فى ردّ الخبر هى (الفسق) لأن الخبر أمانة ، والفسقُ يبطلها ، فإذا انتفت العلة انتفى الرد ، وثبت أن خبر الواحد ليس مردوداً ، وإذا ثبت ذلك وجب حينئذ قبوله والعمل به .

وأما المجهول الذى لا تُعلم عدالته ولا فسقة فقد استدل فقهاء الحنفية على قبول خبره ، وحجتهم فى ذلك أن الآيـــة دلت على أنّ الفسق شرط وجوب التثبت ، فإذا انتفى الفسق فقد وجوبه ، ويبقى ما وراءه على الأصل وهو قبـــول خبره ، لأن الأصل فى المؤمن العدالة .

وأنت ترى أنّ هذا الاستدلال مبنيّ على أن الأصل العدالة ، ولكن بعض الفقهاء يعارض فى هذا القـــول ويقـــول : الأصل الفسق لأنه أكثر ، والعدالة طارئة فلا يقبل قوله حتى يتثبت من عدالته .

<u>**الحكم الثانى**</u> : هل يجب البحث عن عدالة الصحابة فى الشهادة والرواية ؟

استدل بعض العلماء بالآية الكريمة على أنّ من الصحابة من ليس بعدل ، لأن الله تعالى أطلق لقب الفاســـق علـــى (الوليد بن عقبة) فإنها نزلت فيه ، وسبب النزول لا يمكن إخراجه من اللفظ العام ، وهو صحابى بالاتفاق ، وقد أمر الله بالتثبت من خبره ، فلابد من البحث عن عدالة الصحابة فى الشهادة والرواية .

والمسألة خلافية وفيها أقوال كثيرة نذكرها بإيجاز :

الأول : أن الصحابة كلّهم عدول ، ولا يبحث عن عدالتهم فى رواية ولا شهادة ، وهذا رأى جمهور العلماء ســـلفاً وخلفاً .

الثانى : أن الصحابة كغيرهم يبحث عن العدالة فيهم فى الرواية والشهادة إلا من يكون ظاهر العدالة أو مقطوعهـــا كالشيخين (أبى بكر) و(عمر) رضى الله عنهما .

الثالث : أنهم عدول إلى زمن عثمان رضى الله عنه ، ويبحث عنَ عدالتهم من مقتله ، وهذا رأى طائفة من العلماء.

الرابع : أنهم عدول إلاّ من قاتل علياً كرم الله وجهه لفسقه بالخروج على الإمام الحق ، وهذا مذهب المعتزلة . ـــ انظر روح المعانى للألوسى ج٢٦ ص١٤٦ ـــ .

<u>الترجيح</u> :

والحق ما ذهب إليه جمهور العلماء سلفاً وخلفاً من أن الصحابة كلهم عدول ، ببركة صحبة النبى (ﷺ) ومزيد ثناء الله عز وجلّ عليهم فى كتابه العزيز كقوله سبحانه : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا) [البقـــرة: ١٤٣] أى عـــدولاً ، وقوله سبحانه (كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠] ، وقوله جلّ ذكـــره : (مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ

مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ) [الفتح: ٢٩] ، وقوله جلّ وعلا : (يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) [الحشر: ٨] ، وقوله جلّ وعلا (رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ) [البينة: ٨] إلى ما هنا لك من الآيات الكثيرة .

وكذلك ما ثبت فى السنة المطهرة من مدحهم ، والثناء عليهم ، وبيان أنهم أفضل الناس بعد رسول الله (ﷺ) على الإطلاق ، ونحن نذكر بعض هذه الأحاديث الشريفة التى تشير إلى فضيلتهم باختصار :

(أ)- قال (ﷺ) : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . ــ رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وانظر جمع الفوائد ج٢ ص ٤٩٠ ــ .

(ب)- وقال (ﷺ) : « لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِى فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » . ــ رواه الشيخان وأبو داود والترمذى وانظر جمع الفوائد ج٢ ص٤٩١ ــ.

(ج)- وقال (ﷺ) : « اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِى اللَّهَ لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّى أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِى وَمَنْ آذَانِى فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » . ــ رواه الترمذى وقال الذهبى وفيه عبد الرحمن بن زياد لا يعرف انظر فيض القدير ج٢ ص٩٨ ــ

فهذه الأخبار التى وردت فى الكتاب والسنة كلها متضافرة على عدالة الصحابة وأفضليتهم على سائر الناس ، وما وقع من بعضهم من مخالفات فليس يسوغ لنا أن نحكم عليهم بالفسق ، لأنهم لا يصرّون على الذنب ، وإذا تاب الإنسان رجعت إليه عدالته ولا يحكم بفسقه على التأبيد ، فهذا (ماعز الأسلمى) الذى ارتكب الفاحشة يقول عنه النبى (ﷺ) بعد أن أمر برجمه (لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم) ــ هذا جزء من حديث طويل رواه الإمام مسلم فى قصة ماعز بن مالك الأسلمى ــ .

<u>الحكم الثالث</u> : هل تقبل شهادة الفاسق والمبتدع ؟

اتفق العلماء على أن شهادة الفاسق لا تقبل عملاً بالآية الكريمة (إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ) وكذلك لا تقبل روايته ، لأن الرواية عن رسول الله (ﷺ) أمانة ودين ، والفسقُ يبطلها لاحتمال كذبه على رسول الله (ﷺ) .

قال القرطبى : (ومن ثبتَ فسقه بطل قوله فى الأخبار إجماعاً ، لأن الخبر أمانة ، والفسق قرينة يبطلها) ــ تفسير القرطبى ج١٦ ص٣١٢ ــ .

وقال الجصّاص : (وقوله تعالى (فَتَبَيَّنُوٓا) اقتضى ذلك النهى عن قبول شهادة الفاسق مطلقاً ، إذا كان كل شهادة خبراً ، وكذلك سائر أخباره ، فلذلك قلنا : شهادة الفاسق غير مقبولة فى شىء من الحقوق ، وكذلك أخباره فى الرواية عن حق على إنسان) ــ تفسير آيات الأحكام للجصاص ج٣ ص٣٩٨ ــ .

وقد استثنى العلماء من قبول خبر الفاسق أموراً تتعلق بالمعاملات وليس فيها شهادة على الغير منها :

أ- قبول قوله فى الإقرار على نفسه مثل : لفلان عندى مائة درهم فيقبل قوله كما يقبل فى ذلك قول الكافر ، لأنـــه إقرار لغيره بحق على نفسه فلا تشترط فيه العدالة .

ب- قبول قوله فى الهدية والوكالة مثل إذا قال : إن فلاناً أهدى إليك هذا ، يجوز له قبوله وقبضه ، ونحوه قوله : وكّلنى فلان ببيع عبده هذا فيجوز شراؤه منه .

ج- وكذلك فى الإذن بالدخول ونحوه كما إذا استأذن إنسان فقال له : ادخلْ لا تشترط فيه العدالة ، ومثل هذا جميع أخبار المعاملات إذا لم يكن فيها شهادة على الغير .

واختلف العلماء فى أمر الولاية بالنكاح ، فذهب الشافعى وغيره إلى أن الفاسق لا يكون ولياً فى النكاح ، لأنه يسىء التصرف ، وقد يضرّ بمن يلى أمر نكاحها بسبب فسوقه .

وقال أبو حنيفة ومالك : تصح ولايته ، لأنه يلى مالها فيلى بُضْعها كالعدل ، وهـــو ــ وإن كـــان فاســقاً ــ إلاّ أن غيرته موفرة ، وبها يحمى الحريم ، وقد يبذل المال ويصون الحُرمة ، وإذا ولى المال فالنكاح أولى ــ القرطبـى ج١٦ ص٣١٢ ــ . أما المبتدع : وهو الفاسق الذى يكون فسقه بسبب الاعتقاد ، وهو متأول للنصوص كالجبريـــة والقدرية ويقال له : المبتدع بدعة واضحة ، فمن الأصوليّين من ردّ شهادته وروايته كالإمام الـــشافعى رحمــــه الله ومنهم مِن قبلهما ، وفرّق الحنفية فقالوا : تقبل منه الشهادة ، ولا تقبل منه الرواية ، لأن ابتدع بدعة بسبب الدين فلا يستبعد أن ينتصر لهواه ويدعوا الناس إلى ذلك فنردّ روايته دون شهادته ، لأنّ الدعوة إلى مذهبه داعية إلى النقــل فلا يؤتمن على الرواية ، وهذا مذهب جمهور أئمة الفقه والحديث . ــ انظر البحث بالتفصيل فى تفسير الألوســى ج٢٦ ص١٤٧ ــ .

الحكم الرابع : هل تصح ولاية الفاسق ؟

قال ابن العربى رحمه الله : ومن العجب أن يجوّز الشافعى ونظراؤه إمامة الفاسق ، ومن لا يؤتمن على حقه مـــال كيف يصح أن يؤتمن على قنطار دين ؟! وهذا إنما كان أصله أن الولاة الذين كانوا يصلّون بالناس ، لمـــاّ فـــسدت أديانهم ولم يمكن ترك وراءهم ، ولا استطيعت إزالتهم صُلّى معهم ووراءهم ، كما قال عثمان : الصلاة أحسن مـــا يفعل الناس ، فإذا أحسنوا فأحسن ، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم .

ثم كان من الناس من إذا صلى وراءهم تقيّة أعادوا الصلاة لله ، ومنهم من كان يجعلها صلاته ، وبوجوب الإعــادة أقول ، فلا ينبغى لأحد أن يترك الصلاة مع من لا يرضى من الأئمة ، ولكن يعيدُ سرّاً فى نفسه ، ولا يؤثر ذلــك عند غيره .

وأحكامه إن كان والياً فينفذ منها ما وافق الحقّ ، ويردّ ما خالفه ، ولاينقض حكمه الذى أمضاه بحال ، ولا تلتفتــوا إلى غير هذا القول من رواية تؤثر ، أو قول يُحْكى ، فإن الكلام كثير ، والحق ظاهر ــ آيات الأحكام لابن العربى ج١٦ ص٣١٢ ــ .

<u>الحكم الخامس</u> : هل يجب قتال أهل البغى ؟

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب قتال أهل البغى ، الخارجين على الإمام أو أحد المسلمين . ولكن بعد دعوتهم إلى الوفاق والصلح ، والسير بينهم بما يصلح ذات البين ، فإن أقاموا على البغى وجب قتالهم عمــلاً بقولـــه تعـــالى : (فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ) .

وذهب جماعة من المسلمين (ممَّن يدّعى العلم) إلى عدم جواز قتال البغاة من المؤمنين واحتجوا لقولـــه (ﷺ) : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » . ـــ رواه الشيخان والترمذى والنسائى ـــ .

وهذا الحديث لا ينهض حجة لهم ، لأن من بغى من المؤمنين فقد أمر القرآن بقتاله ، فكيف يحتج بمثل هذا الحديث لإبطال حكم الله عز وجل ؟

قال القرطبى : وهذه الآية دليل على فساد قول من منع من قتال المؤمنين الباغين ، ولو كان قتال المؤمن البـــاغى كفراً لكان الله تعالى قد أمر بالكفر . تعالى الله عن ذلك !! وقد قاتل الصديق رضى الله عنه من تمـسّك بالإســـلام وامتنع من الزكاة ، وأمر ألاّ يُتبع مُولٍ ، ولا يجهز على جريح ، ولا تَحِلّ أموالهم بخلاف الكفار . ـــــ القرطبـــى ج١٦ ص٣١٧ ـــ .

وقال القرطبى : لو كان الواجب فى كل اختلاف يكون بين الفريقين الهرب منه ولزوم المنازل ، لما أقيم حد ، ولا أبطل باطلٌ . ولو جد أهل النفاق والفجور سبيلاً إلى استحلال كل ما حرّم الله عليهم من أموال المسلمين ، وســـبى نسائهم ، وسفك دمائهم ، بأن يتحذّبوا عليهم ، ويكفّ المسلمون أيديهم عنهم ، وذلك مخالف لقوله (ﷺ) : (خـــذوا على أيدى سفهائكم) ـــ الطبرى نقلاً عن القرطبى ج١٦ ص٣١٧ ـــ .

<u>أدلة الجمهور</u> :

استدل الجمهور على وجوب قتال البغاة بعد أدلة نوجزها فيما يلى :-

أ- قوله تعالى : (فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ) .

ب-حديث (سيخرج قوم فى آخر الزمان ، حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قـــول البريـــة ، يقرءون القرآن ، لا يجاوز إيمانُهم حناجِرَهم ، يمرقون منَ الدين كما يمرق السهم مـــن الرميّـــة ، فأينمـــا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن فى قتالهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة) ـــ رواه الشيخان وأبو داود والنسائى عن سويد بن غفله عن على (رضي الله عنه) ـــ .

جـــ ـــ حديث (سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة ، قومٌ يحسنون القول ويسيئون العمل ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه ، هم شرّ الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه ، وقالوا يا رسول الله ! ما سيماهم ؟ قال : التحليق) ـــ رواه الستة إلا الترمذى وانظر أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٠٠ ، وجمع الفوائد ج٢ ص٧٢٢ ـــ .

د- وقال (ﷺ) فى عمار (تقتله الفئة الباغية)

فهذه الأحاديث صريحة فى قتال أهل البغى ومن شايعهم على باطلهم من أهل الفجور والضلال .

قال الجصّاص : (ولم يختلف أصحاب رسول الله (ﷺ) فى وجوب قتال (الفئة الباغية) بالسيف إذا لم يردعها غيره . ألا ترى أنهم كلهم رأوا قتال الخوارج ولو يروا قتال الخوارج وقعدوا عنهم لقتلوهم وسبوا ذراديهم ونسائهم ، فإن قيل قد جلس عن على جماعة من أصحاب النبى (ﷺ) منهم " سعد وأسامة بن زيد وابن عمر " !! قيل له : لم يقعدوا عنه لأنهم لم يروا قتال الفئة الباغية وجائزاً أن يكون قعودهم عنه لأنهم رأوا الإمام مكتفياً بمن معه ، مستغنياً عنهم بأصحابه فاستجازوا العقود عنه لذلك ، ألا ترى أنهم قعدوا عن قتال الخوارج ، لا على أنهم لم يروا قتالهم واجباً ، لكنهم لما وجدوا من كفاهم قتل الخوارج استغنوا عن مباشرة قتالهم) ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٠١ ــ .

<u>الحكم السادس</u> : هل تكون أموال البغاة غنيمة للمسلمين ؟

اختلف العلماء على أموال البغاة هل تكون غنيمة للمسلمين ؟ أم تردّ إليهم بعد الصلح وانتهاء الحرب ؟

أ- قال محمد بن الحسن الشيبانى (تلميذ الإمام أبى حنيفة رحمه الله ويسمى هو وأبو يوسف " الصاحبان ") : إنّ أموالهم لا تكون غنيمة ، وإنما يستعان على حربهم بسلاحهم وخيلهم عند الاستيلاء عليه ، فإذا وضعت الحرب أوزارها رُد عليهم السلاح والمال .

ب- وقال أبو يوسف : إنّ ما وجد فى أيدى أهل البغى من سلاح وعتاد فهو (غنيمة) يقسم ويخمّس .

ج- وقال مالك : لا تسبى ذراريهم ولا أموالهم ، وهو مذهب الشافعى .

<u>حجة أبي يوسف</u> : أنهم باغون معتدون فيقسم ما لهم غنيمة بين المسلمين .

<u>حجة الجمهور</u> : أن بغيهم يُحل قتالهم ولا يُحلّ أموالهم وذراريهم لأنهم ليسوا كفاراً ، وإنما هم مؤمنون باغون ، أو فاسقون خارجون عن الطاعة ، والأمر بقتالهم من أجل ردّهم إلى صف المؤمنين .

واستدلوا بما روى ابن عباس أن الخوارج لما نقموا على (على) كرَّم الله وجهه ، قال : أفتسبون أمكم عائشة ، ثم تستحلّون منها ما تستحلون من غيرها ؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم . ــ أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٠٢ ــ .

واستدلوا بحديث ابن عمر عن النبى (ﷺ) أنه قال : (يا عبد الله أتدرى كيف حُكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال : لا يُجهز على جريحها ، ولا يقتل أسيرها ، ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها) ــ القرطبى ج١٦ ص٣٢٠ ــ .

قال القرطبى : (والمعوّل فى ذلك عندنا أن الصحابة رضى الله عنهم فى حروبهم لم يتبعوا مدبراً ، ولا ذفّفوا على جريح (أى أجهزوا على جريح) ، ولأقتلوا أسيراً ، ولا ضمّنوا نفساً ولا مالاً ، وهم القدوة) ــ القرطبى ج١٦ ص٣٢٠ ــ .

والترجيح ما ذهب إليه الجمهور لأنهم ليسوا كفاراً .

فائدة هامة : حول ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . قال العلامة القرطبى رحمه الله : لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذا كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه ، وأرادوا الله عز وجلّ ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبّدنا بالكف عماً شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلاّ بأحسن الذكر ، لحرمة الصحبة ، ولنهى النبى (ﷺ) عن سبّهم ، وأن الله غفر لهم ،و أخبر بالرضا عنهم .

هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبى (ﷺ) أن طلحة شهيد يمشى على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، لأن الشهادة لا تكون إلا بالقتل فى الطاعة .

ومما يدل على ذلك ما قد صح بأن قاتل الزبير فى النار ، وقوله (ﷺ) : بشّر قاتل ابن صفية بالنــار ، وإذا كــان كذلك فقد ثبت أن (طلحة) و(الزبير) غير عاصيين ، ولا آثمين بالقتال ، وقد سئل بعضهم عن الدماء التى أريقــت فيما بينهم فقال : (تلك أمة قد خلَت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عماّ كانوا يعملون) ـــ تفسير القرطبــى ج١٦ ص٣٢٢ ـــ .

بيان بالأحاديث الدالة على فريضة الأخلاق فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٤٧٠ – ٧٧٤ – ٩٠٨ – ١٢١٨
		الثالث	٥١٦٣ "مكرر"
٢	م . ص. مسلم	(١)	١١٠٩ – ١١١١ – ١١١٣ – ١١١٤ – ١١١٥ – ١١١٦ – ١١١٧ – ١١١٨ – ١١١٩ – ١١٢٢ – ١١٢٣ – ١١٢٥ – ١١٢٦ – ١١٢٧ – ١١٢٩ – ١١٣٠ – ١١٣٢ – ١٣٠٨ – ١٣٢٠ – ١٣٢١ – ١٣٢٢ – ١٣٢٤ – ١٣٢٧ – ١٣٢٩ – ١٣٤٢

[٣٣٧] – ح ١٢١٨ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ سَــهْلِ بْــنِ سَــعْدٍ – رضى الله عنه – قَالَ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّ بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ كَــانَ بَيْــنَهُمْ شَىْءٌ ، فَخَرَجَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِى أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وســلم – وَحَانَــتِ الصَّلاَةُ ، فَجَاءَ بِلاَلٌ إِلَى أَبِى بَكْرٍ – رضى الله عنهما – فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليــه وسلم – قَدْ حُبِسَ وَقَدْ حَانَتِ الصَّلاَةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ قَالَ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ . فَأَقَامَ بِلاَلٌ الصَّلاَةَ ، وَتَقَــدَّمَ أَبُو بَكْرٍ – رضى الله عنه – فَكَبَّرَ لِلنَّاسِ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَمْشِى فِى الــصُّفُوفِ يَشُقُّهَا شَقًّا ، حَتَّى قَامَ فِى الصَّفِّ ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِى التَّصْفِيحِ . قَالَ سَهْلٌ التَّصْفِيحُ هُوَ التَّصْفِيقُ . قَالَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ – رضى الله عنه – لاَ يَلْتَفِتُ فِى صَلاَتِهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ الْتَفَتَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه

وسلم – فَأَشَارَ إِلَيْهِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُصَلِّىَ ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ – رضى الله عنه – يَدَهُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِى الصَّفِّ ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَصَلَّى لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَىْءٌ فِى الصَّلاَةِ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَىْءٌ فِى صَلاَتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ » . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ – رضى الله عنه – فَقَالَ « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّىَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ يَنْبَغِى لاِبْنِ أَبِى قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّىَ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – .

[٣٣٨] – ح ١١٠٩ م . ص . م (٢١٥٠/٣٠) ص . م :– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِى أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ – كَانَ فَطِيمًا – قَالَ – فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَرَآهُ قَالَ « أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ». قَالَ فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ.

[٣٣٩] – ح ١١١١ م . ص . م (٢١٥٤/٣٧) ص . م :– عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ قَالَ جَاءَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ. فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ هَذَا أَبُو مُوسَى السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ هَذَا الأَشْعَرِىُّ. ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ رُدُّوا عَلَىَّ رُدُّوا عَلَىَّ. فَجَاءَ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى مَا رَدَّكَ كُنَّا فِى شُغْلٍ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « الاِسْتِئْذَانُ ثَلاَثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ ». قَالَ لَتَأْتِيَنِّى عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ وَإِلاَّ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ. فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى قَالَ عُمَرُ إِنْ وَجَدَ بَيِّنَةً تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَشِيَّةً وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَةً فَلَمْ تَجِدُوهُ. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِىِّ وَجَدُوهُ قَالَ يَا أَبَا مُوسَى مَا تَقُولُ أَقَدْ وَجَدْتَ قَالَ نَعَمْ أُبَىَّ بْنَ كَعْبٍ. قَالَ عَدْلٌ. قَالَ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَلاَ تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –. قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ.

[٣٤٠] – ح ١١١٣ م . ص . م (٢١٥٦/٤٠) ص . م " البخارى ٦٩٠١" :– عَنْ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِىَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ فِى جُحْرٍ فِى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ تَنْتَظِرَنِى لَطَعَنْتُ بِهِ فِى عَيْنَيْكَ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –« إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ» .

[٣٤١] – ح ١١١٤ م . ص . م (٢١٥٩/٤٥) ص . م :– عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِى أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِى .

[٣٤٢] – ح ١١١٥ م . ص . م (٢١٦٠/١) ص . م " البخارى ٦٢٣٢" :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .

[٣٤٣] – ح ١١١٦ م . ص . م (٢١٦٢/٤) ص . م " البخاري ١٢٤٠ ":- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ رَدُّ السَّلاَمِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ وَإِجَابَةُ الـدَّعْوَةِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ».

[٣٤٤] – ح ١١١٧ م . ص . م (٢١٦٣/٦) ص . م " البخاري ٦٢٥٨ ":- عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ » .

[٣٤٥] – ح ١١١٨ م . ص . م (٢١٦٥/١١) ص . م :- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَتَى النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ « وَعَلَيْكُمْ ». قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « يَا عَائِشَةُ لاَ تَكُونِى فَاحِشَةً ». فَقَالَتْ مَا سَمِعْتَ مَا قَـالُوا فَقَـالَ « أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِى قَالُوا قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ » .

وَ فِى رِوَايَةٍ : قَالَ فَفَطِنَتْ بِهِمْ عَائِشَةُ فَسَبَّتْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– « مَهْ يَا عَائِشَةُ فَـإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ». وَزَادَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ [المجادلة: ٨] .

[٣٤٦] – ح ١١١٩ م . ص . م (٢١٦٨/١٤) ص . م " البخاري ٦٢٤٧ ":- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَفْعَلُهُ .

[٣٤٧] – ح ١١٢٢ م . ص . م (٢١٧١/١٩) ص . م :- عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليـه وسلم – « أَلاَ لاَ يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ ».

[٣٤٨] – ح ١١٢٣ م . ص . م (٢١٧٥/٢٤) ص . م " البخاري ٢٠٣٥ ":- عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ حُيَىٍّ قَالَـتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ ، فَانْقَلَبْتُ فَقَـامَ مَعِـى لِيَقْلِبَنِى . وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَىٍّ » . فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّى خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِى قُلُوبِكُمَـا سُوءًا – أَوْ قَالَ – شَيْئًا » .

[٣٤٩] – ح ١١٢٥ م . ص . م (٢١٧٧/٢٨) ص . م :- عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا » .

[٣٥٠] – ح ١١٢٧ م . ص . م (٢١٨٠/٣٢) ص . م " البخاري ٤٣٢٤ ":- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ مُخَنَّثًا كَـانَ عِنْدَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى الْبَيْتِ فَقَالَ لأَخِى أُمِّ سَلَمَةَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِى أُمَيَّةَ إِنْ فَـتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَإِنِّى أَدُلُّكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلاَنَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. قَالَ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّـهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « لاَ يَدْخُلْ هَؤُلاَءِ عَلَيْكُمْ » .

[٣٥١] – ح ١١٢٩ م . ص . م (٢١٨٤/٣٧) ص . م " البخارى ٦٢٩٠" :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ » .

[٣٥٢] – ح ١١٣٠ م . ص . م (٢١٨٦/٤٠) ص . م :– عَنْ أَبِى سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ « نَعَمْ ». قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ .

[٣٥٣] – ح ١٣٢١ م . ص . م (٢٥٨٩/٧٠) ص . م :– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ ».

[٣٥٤] – ح ١٣٢٤ م . ص . م (٢٥٩٢/٧٤) ص . م :– عَنْ جَرِيرٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ ».

[٣٥٥] – ح ١٣٢٩ م . ص . م (٢٦٠٧/١٠٥) ص . م :– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْ ».

الباب الرابع

إخبار القصص القرآني

[١] وجعل كلمة الذين كفروا السفلى

بيان بالآيات القرآن الحكيم التى أخبر فى قصّار (كلمة الذين كفروا السفلى) فى سور القرآن الكريم

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول والثالث	البقرة	(٥١-٥٩) ، (٢١١) ، (٢٥٨)	الميسر (ع)	١	١٠
٢	السادس	المائدة	(٢٠ – ٢٦)	صفوة البيان	١	١٨٨
٣	السابع	الأنعام	(٢٠-٣٢) ، (٤٢-٤٥)	الميسر (ع)	١	١٦٥/١٦٨
٤	الثامن	الأعراف	(١٠-١٨) ، (٣٤-٥٣)	الميسر(ط)	١	١٢٤/١٢٧
٥	الثامن	الأعراف	(٥٩ – ٦٤)	الميسر (ع)	١	٢٠٢
٦	الثامن	الأعراف	(٦٥ – ٧٢)	الميسر (ع)	١	٢٠٣
٧	الثامن	الأعراف	(٧٣ – ٧٩)	الميسر (ع)	١	٢٠٤
٨	الثامن	الأعراف	(٨٠ – ٨٤)	الميسر (ع)	١	٢٠٥
٩	الثامن والتاسع	الأعراف	(٨٥ – ٩٣)	الميسر (ع)	١	٢٠٦/٢٠٧
١٠	التاسع	الأعراف	(٩٤ – ١٠٢)	الميسر (ع)	١	٢٠٨
١١	التاسع	الأعراف	(١٠٣ – ١٢٦)	الميسر (ع)	١	٢٠٩
١٢	التاسع	الأعراف	(١٥٩ – ١٦٧)	الميسر (ع)	١	٢١٨
١٣	الثانى عشر	هود	(١٧ – ٢٤)	الميسر(ط)	١	١٨٣
١٤	الثانى عشر	هود	(٢٥ – ٤٤)	الميسر(ط)	١	١٨٤
١٥	الثانى عشر	هود	(٥٠ – ٦٠)	الميسر(ط)	١	١٨٦
١٦	الثانى عشر	هود	(٦١ – ٦٨)	الميسر(ط)	١	١٨٧
١٧	السادس عشر	مريم	(٦٦ – ٨٧)	الميسر(ط)	١	٢٥٨
١٨	السادس عشر	طه	(٩ – ٧٩)	الميسر(ط)	١	٢٦٤
١٩	التاسع عشر	الشعراء	(١٠ – ٦٨)	الميسر(ط)	١	٣٠٧
٢٠	التاسع عشر	الشعراء	(٦٩ – ١٠٤)	الميسر(ط)	١	٣٠٩
٢١	التاسع عشر	الشعراء	(١٠٥ – ١٢٢)	الميسر(ط)	١	٣١٠
٢٢	التاسع عشر	الشعراء	(١٢٣ – ١٤٠)	الميسر(ط)	١	٣١١
٢٣	التاسع عشر	الشعراء	(١٤١ – ١٥٩)	الميسر(ط)	١	٣١٢
٢٤	التاسع عشر	الشعراء	(١٦٠ – ١٧٥)	الميسر(ط)	١	٣١٣
٢٥	التاسع عشر	الشعراء	(١٧٦ – ١٩١)	الميسر (ع)	١	٤٩٠

٢٦	العشرون	القصص	(١ – ٤٢)	الميسر (ع)	١	٥٠٦
٢٧	العشرون	القصص	(٧٦ – ٨٢)	الميسر (ع)	١	٥١٨
٢٨	العشرون	العنكبوت	(١٤ – ١٥)	الجلالين	١	٥٢٢
٢٩	العشرون	العنكبوت	(١٦ – ٢٥)	الجلالين	١	٥٢٣
٣٠	العشرون	العنكبوت	(٢٨ – ٣٥)	الجلالين	١	٥٢٤
٣١	العشرون	العنكبوت	(٣٦ – ٣٧)	الجلالين	١	٥٢٥
٣٢	العشرون	العنكبوت	(٣٨)	الجلالين	١	٥٢٥
٣٣	العشرون	العنكبوت	(٣٩ – ٤٣)	الجلالين	١	٥٢٦
٣٤	الخامس والعشرون	الزخرف	(٦ – ٨)	الجلالين	١	٦٤٧
٣٥	الخامس والعشرون	الزخرف	(٤٦ – ٥٦)	الجلالين	١	٦٥٢
٣٦	السادس والعشرون	الذاريات	(٢٤ – ٣٧)	صفوة البيان	٢	٣٥٥
٣٧	السابع والعشرون	الذاريات	(٣٨ – ٤٠)	صفوة البيان	٢	٣٥٦
٣٨	السابع والعشرون	الذاريات	(٤١ – ٤٢)	صفوة البيان	٢	٣٥٧
٣٩	السابع والعشرون	الذاريات	(٤٣ – ٤٥)	صفوة البيان	٢	٣٥٧
٤٠	السابع والعشرون	الذاريات	(٤٦)	الجلالين	١	٦٩٥

التبيان :

١– i– الآيات (٥١ – ٥٩) من سورة البقرة

((وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ {٥١} ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٥٢} وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {٥٣} وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ {٥٤} وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {٥٥} ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٥٦} وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٥٧} وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ {٥٨} فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ))

(أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) يتلقى التوراة بعدها ، (ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ) أى جعلتموه إلها ، (مِنۢ بَعْدِهِۦ) أى من بعد ذهابه لتلقى التوراة . (ٱلْكِتَـٰبَ) هو التوراة ، (ٱلْفُرْقَانَ) هو الفارق بين الحق والباطل : وهو صفة الكتاب ويجوز أن تعطف صفة على الموصوف كما تقول فى شخص واحد هذا الرجل هو التاجر والعالم أى التاجر العالم.

(فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ) مما شدد الله به على بنى إسرائيل أنه جعل توبة أحدهم أن يقتل نفسه فكان الرجل يقدم لمن يقتله لأن ذلك أهون عليه من الخلود فى النار ، وقد قال ذلك ما عز أحد الصحابة لما زنى ، وذهب الرسول (ﷺ) ، وطلب إقامة حد الرجم عليه قائلاً : إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة . (جَهْرَةً) أى عياناً ، (ٱلصَّـٰعِقَةُ) صوت شديد مزعج يصدر من جهة العلو مصحوب بما فيه هلاك من نار تحرق أو ريح تدمر أو غير ذلك .

(وَظَلَّلْنَا) أى فى مدة التيه المذكورة فى الآية (٢٦) المائدة ، (ٱلْمَنَّ) مادة حلوة تشبه العسل ، (وَٱلسَّلْوَىٰ) هو الطير السمانى . (ٱلْقَرْيَةَ) قال المؤرخون فى هذه القرية أقوال كثيرة ليس فيها ما يستند إلى دليل فلذا قال المرحوم الشيخ / محمد عبده : سكت القرآن عن بيانها لأنه ليس فى بيانها فائدة لنا ، وكان ذلك بعد التيه كما هو مبين فى آيات !؟ وما بعدها من سورة المائدة ، (حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) (رَغَدًا) واسعاً هنيئاً .شئتم أى من مطعوم أردتم ، (سُجَّدًا) خاشعين لله منكسى رءوسكم تواضعاً له تعالى ، (حِطَّةٌ) الحطة إسقاط والمراد طلبنا منك يارب إسقاط خطايانا . (فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟) قالوا بدل حطة حنطة استهزاء بموسى ، (رِجْزًا) عذاباً .

ii- تصور الآية (٢١١) من سورة البقرة الجلالين ص٤٤

((سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ))

(سَلْ) يامحمد ، (بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) تبكيتاً ، (كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعول اتينا ومميزها ، (مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدّلوها كفراً ، (وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ، (مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ) كفراً (فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) له .

iii- الآية (٢٥٨) من سورة البقرة الجلالين ص٥٦

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ))

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ) جادل (إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ) لـ (أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ) أى جمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو النمروذ (إذ) بدل من حاج ، (قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ) لما قال له من ربُك الذى تدعونا إليه : (رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد ، (قَال) هو (أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه برجلين فقتل

أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبياً (قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ) منتقلاً إلى حجة أوضح منها (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ) تحيَّر ودَهش (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) بالكفر إلى محجَّة الاحتجاج .

٢- **الآيات (٢٠ – ٢٦) من سورة المائدة**

((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢٠} يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ {٢١} قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ {٢٢} قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٢٣} قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ {٢٤} قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ {٢٥} قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ))

(ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ) هي بيت المقدس ، وقيل : دمشق وفلسطين والأردن ، و قيل : أرض الطور وما حوله . (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) شديدى البطش متغلبين ، لا تتأتىّ مقاومتهم ، وكانوا من العمالقة بقايا قوم عاد ، استحوذا عليها وملكوها بعد أن كانت فى حَوْزة اليهود فى زمن يعقوب عليه السلام . جمع جبّار ، صيغة مبالغة من جبَر ــ الثلاثى ــ وهو الذى يقهر الناس ويُكرههم على ما يريده .

(يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ) أى يسيرون متحيّرين فى الأرض ، عقوبةً لهم على تفريطهم فى أمر الله تعالى ، من التِّيه وهو الحيرة . يقال : تاه يتيه ويتوه إذا تحيّر . وتَوّهه إذا حيّره ، ووقع فى التيه والتَّوْه ، أى فى مواضع الحيرة ، وأرضٌ تيهٌ أى مَضِلَّه ، ومنه سميت هذه الأرض البرّية التى بين الشام ومصر بالتيه ، (فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ) فلا تحزن عليهم ؛ من الأسى وهو الحزن ، يقال : أسِىَ أسىً ــ كتَعب ــ أى حَزِن ، فهو أسىّ مثل حزين ، وأسا على مصيبته ــ من باب عدا ــ حَزِن .

٣- **أ- الآيات (٢٠ – ٣٢) من سورة الأنعام**

((ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٢٠} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٢١} وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ {٢٢} ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ {٢٣} ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ {٢٤} وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {٢٥} وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

{٢٦} وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٢٧} بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ {٢٨} وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ {٢٩} وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ {٣٠} قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ {٣١} وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))

(ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ) هم اليهود والنصارى (يَعْرِفُونَهُۥ) أى يعرفون محمداً ، وأنه صادق فى رسالته (ﷺ) لوجود صفته فى كتبهم (آية ١٤٦ من سورة البقرة) . (فِتْنَتُهُمْ) المراد بالفتنة هنا الكفر والأصل عاقبة كفرهم ، أى أن عاقبة كفرهم الجرأة على الكذب خوفاً من العذاب ، ولكنهم بعد الختم على أفواههم وبعد شهادة الشهود عليهم يعترفون . (ضَلَّ) أصل الضلال هو البعد عن الطريق المستقيم سواء أكان ذلك البعد كثيراً أم قليلا ، وسواء أكان عمداً أم سهواً أم خطأ وجاء إطلاقه فى القرآن على مراتب ، منها ما هو نتيجة كفر ومنها ما هو نتيجة لمطلق المعصية ومنها البطلان ومنها الغياب والفقدان ومنها الخطأ الناشىء عن نسيان أو غفلة أو عدم العلم بتفصيلات أوجه الصواب .

(أَكِنَّةً) جمع كنان بكسر أوله كأغطية وغِطاء وزنا ومعنى ، (وَقْرًا) أى صمما وهو مرض يمنع السمع ، (أَسَـٰطِيرُ) جمع أسطورة وهى الأكذوبة . (يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ) أى يعرضون عنه (نُرَدُّ) إلى الدنيا (بَلْ) حرف يفيد إبطال ما قبله ، أى أن تمنيهم هذا ليس صادراً عن رغبة صحيحة فى الإيمان .

بل لأنه ظهر لهم ما كانوا يخفونه عن الناس فى الدنيا من اعتقادهم فى قرارة نفوسهم صدقه (ﷺ) ، وإذا كان المانع لهم فى الحقيقة هو الحسد ، وهو خلق ثابت فإنهم لو ردوا إلى الدنيا لغلبهم طبعهم . (إِنْ هِىَ) (إِنْ) حرف نفى بمعنى ما أى الأقرب وصارت (حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا) كلمه (ٱلدُّنْيَا) مؤنث (الأدنى) أى الأقرب وصارت (حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا) عبارة عن الحياة المقابلة للحياة الأخرى . (إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ) أى حين توقفهم الملائكة للعرض على ربهم للحساب (بَلَىٰ) حرف يدل على إبطال النفى الذى قبله وإثبات المنفى .

(ٱلسَّاعَةُ) المراد بها هنا نهاية عمر كل واحد منهم ، والتى تعد المرحلة الأولى من مراحل القيامة (فَرَّطْنَا فِيهَا) أى فى حياتنا الدنيا المفهومة من السياق . (أَوْزَارَهُمْ) جمع وزر بكسر أوله ، وأصله الحمل الثقيل ، والمراد به هنا الذنب . (أَلَا) حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده . (لَعِبٌ) هو الفعل الذى لا يقصد به صاحبه مقصداً صحيحاً من تحصيل نفع أو دفع ضر . كأفعال الأطفال التى يتلذذون بها لذاتها ، (لَهْوٌ) هو ما يشغل الإنسان عن المهم مما يظن أنه فيه تسلية .

ii- الآيات (٤٢ – ٤٥) من سورة الأنعام

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ {٤٢} فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٤٣} فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {٤٤} فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ))

(بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) (ٱلضَّرَّآءِ) ما يصيب الإنسان فى نفسه كالمرض (ٱلْبَأْسَآءِ) كل ما يصيب الإنسان فى غير نفسه كفقد ولد أو مال ، (يَتَضَرَّعُونَ) أى يتذللون ويخشعون لربهم تائبين توبة دائمة (فَلَوْلَا) المراد بهذا الحرف هنا حمل السامع على أن ينفجع ويتحسر على إخوانه فى الإنسانية الذين قست قلوبهم فحل بهم الهلاك حتى يحذر الوقوع فيما فعلوا ، والمعنى أنه كان ينبغى لهم أن يتضرعوا ، ولكنهم لم يفعلوا . (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ) أى وسعنا رزقهم وصححنا أجسامهم ، وغير ذلك من متاع الدنيا فتنة لهم ، (مُّبْلِسُونَ) أى يائسون من النجاة متحسرون .

(فَقُطِعَ دَابِرُ) أصل الدابر خلف الشىء الذى يكون وراءه ، ودابر الجماعة هم آخرها ، والمراد أهلكهم الله جميعاً حتى آخرهم ، (وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) أى والحمد لله على إهلاكهم لأن إهلاك الطغاة المفسدين إنقاذ لأهل الأرض من مفاسدهم ، ويلاحظ فى الإرشادات الإلهية أنها تنبه العباد لحمده سبحانه وتعالى على صدق وعده وعلى إفحام المكابرين ، وعلى قطع دابر المفسدين ، وعلى إنجاز المصلحين .

٤ – أ – **الآيات (١٠ – ١٨) من سورة الأعراف**

((وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {١٠} وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ {١١} قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ {١٢} قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ {١٣} قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ {١٤} قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ {١٥} قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ {١٦} ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ {١٧} قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ))

(وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) أى والله لقد مكناكم من التصرف فى الأرض عن طريق السكنى والزراعة ، (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ) أى وجعلنا لكم فيها ما به قوام حياتكم من زراعة وغيرها .

(فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ) أى فأخرج من الجنة فإنك يا إبليس من أهل الصغار والهوان . (قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى قال إبليس أخرنى إلى يوم البعث والحساب . (قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى) أى فبسبب إضلالك لى لأزينن لهم كل ما هو قبيح . (قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا) أى مذموماً مطروداً من رحمتى .

ii- الآيات (٣٤ - ٥٣) من سورة الأعراف

((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ {٣٤} يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٥} وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٣٦} فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ {٣٧} قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ {٣٨} وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ {٣٩} إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ {٤٠} لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {٤١} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٤٢} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٤٣} وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {٤٤} الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ {٤٥} وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ {٤٦} وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٤٧} وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ {٤٨} أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ {٤٩} وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ {٥٠} الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {٥١} وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٥٢} هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ))

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) أى ولكل قوم من الأقوام حياة محددة تنتهى فى وقـت محـدد . (أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ) أى اولئك يصل إليهم نصيبهم المكتوب لهم من الأرزاق والآجال . (قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا) أى قالوا غابوا عنا فلم نر لهم أثراً . (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا) أى حتى إذا اجتمعوا جميعاً فى النـار وأدرك بعـضهم بعضا ، (قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ) أى قالت الأمة المتأخرة فى الكفر للأمة المتقدمة أو قال الأتباع لزعمائهم فى الكفر .

(لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ) أى لا تقبل دعواتهم ولا أعمالهم لكفـرهم وفـسوقهم ، (حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ) أى لا يدخلون الجنة حتى يدخل الشىء الضخم فى الشىء الصغير . (مِهَادٌ) أى فراش ، (غَوَاشٍ) أى أغطية تغطيهم وكلها من النار ، (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ) أى لا نكلف نفسا فـوق قـدرتها واستطاعتها . (وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) أى من حقد وحسد وغش ، (أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جعل الله لكم ــ أيها المؤمنون ــ الجنة ملكا لكم بسبب أعمالكم الصالحة فـى الـدنيا . (وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ) أى فى الآخرة وبعد الحساب (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ) أى فنادى منا وبينهم (ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) أى الذين يمنعون غيرهم عن الدخول فى دين الإسلام ، ويطلبون لـشريعته الاعوجـاج والميل عن الحق .

(وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ) أى وبين أهل الجنة وأهل النار حاجز يحجز بين الفريقين ، (وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ) أى وفى المكان المرتفع بين الجنة والنار رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار بعلامات تميز بعضهم عن البعض .

(ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا) أى مادة للسخرية والتلهى (وَلَعِبًا) أى عبثاً ، (فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ) أى فاليوم نهملهم ونتركهم لأنهم لم يستعدوا ليوم الحساب . (وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ) هو القـرآن ، (فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) أى بينـا معانيه بإحكام (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ) أى هل ينتظرون إلا ما يؤول وينتهى إليه أمر هذا الكتاب من الوعـد والوعيد .

٥- **<u>الآيات (٥٩ – ٦٤) من سورة الأعراف</u>** " قصة نوح "

((لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {٥٩} قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٦٠} قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٦١} أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٦٢} أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {٦٣} فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ))

(ٱلْمَلَأُ) الزعماء والسادة الذين يملئون العيون مهابة . (رِسَٰلَٰتِ رَبِّى) أراد بها كل ما أوحـاه إليـه سـبحانه ، متفرقاً فى الأزمان الطويلة التى مكثها معهم ، من أوامر ونواه ومواعظ وغير ذلك ــ انظر آية ١٤ العنكبوت

ـ (ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ) المراد تذكير ، وموعظة انظر مادة (ذكر) وهى على معان منها القرآن بخاصة ومنها الصيت والشرف ومنها الكتب التى جاء بها الرسل ومنها التذكير والاعتبار ومنها تسبيح الله وتحميده وتوحيده وما أشبه ، ومنها ذكر الله عبده بالخير وذكر العبد ربه بالطاعة ، (عَلَىٰ رَجُلٍ) أى على لسان رجل (انظر آية ١٩٤ من سورة آل عمران) (ٱلْفُلْكِ) أى السفن وهو لفظ يطلق على الجمع وعلى الواحد ، (عَمِينَ) جمع عَمٍ بفتح العين وكسر الميم ، منونة وهو فاقد نور البصيرة ، فالمراد عمى القلوب.

٦- **الآيات (٦٥ – ٧٢) من سورة الأعراف** " قصة عاد مع هود "

((وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٦٥} قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ {٦٦} قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {٦٧} أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ {٦٨} أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٦٩} قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ {٧٠} قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ {٧١} فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ))

(خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) أى خلفاء لمن سبقكم فى الأرض من بعد ذهاب قوم نوح (انظر آية ١٤ من سورة يونس) ، (بَصْۜطَةً) المراد سعة فى الملك وقوة فى الأبدان فكانوا أطول ما فى العالم أجساماً ، وأقوى أبداناً . (وَنَذَرَ) أى ونترك . (قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم) أى وجب وحق حتى صار كأنه واقع الآن كما فى (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ) [النحل: ١] .

(رِجْس) المراد عذاب (أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ) أراد بالأسماء أصنامهم التى تقربوا بها إلى الله ، وجعلها أسماء ، كناية عن أنها لا حقيقة لها ، انظر اعترافهم بذلك يوم القيامة (كما فى الآية ٧٤ من سورة غافر) ؛ والمعنى هل يصح أن تجادلونى فى الدفاع عن أشياء لا حقيقة لها ، (سُلْطَـٰن) برهان ودليل . (وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ) وهم المؤمنون به ، (وَقَطَعْنَا دَابِرَ) المراد أهلكناهم جميعا .

٧- **الآيات (٧٣ – ٧٩) من سورة الأعراف** " موقف ثمود مع صالح "

((وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٣} وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٧٤} قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ

ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ {٧٥} قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ {٧٦} فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {٧٧} فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ {٧٨} فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ))

(فَذَرُوهَا) أى فاتركوها ، (وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) أى أنزلكم فى مباءة من الأرض ، وهو المكان الذى ينزل فيه القوم ، ويستريحون إليه ، (ءَالَآءَ ٱللَّهِ) أى نعمه ، (وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ) عثِى فلان يعثى بكسر الثاء فى الأول وفتحها فى الثانى ، كتعب يتعب ، وعثى يعثوا ، كغزا يغزوا ، عُثوا بضمتين مع تشديد الواو ، وكلها بمعنى يفسد فذكر (مُفْسِدِينَ) بعدها للتأكيد ، وإفادة معنى الثبات على الفساد ، والمداومة عليه . (لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟) أى الذين استضعفوا ممن آمنوا بصالح لأنهم فى نظرهم أذلاء كما قال أمثالهم فى أتباع نوح عليه السلام . (انظر آية ١١١ من سورة الشعراء) ، (لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ) هذا بدل من (لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟) الماضية فكأنه قال : قال المستكبرون للمستضعفين المؤمنين . (وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أى تجبروا ، واستكبروا عن امتثاله . (ٱلرَّجْفَةُ) هى زلزلة شديدة أهلكتهم ، (جَٰثِمِينَ) الجثوم هو البروك على الركب ، والمراد هامدين ، موتى لا حراك بهم على حالة الخاشع الذليل .

٨- **الآيات (٨٠ – ٨٤) من سورة الأعراف** " قوم لوط "

((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ {٨٠} إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ {٨١} وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ {٨٢} فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ {٨٣} وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ))

(أَخْرِجُوهُم) أرادوا لوطاً ومن آمن معه كما فى الآيات (٥٦ من سورة النمل) و (٣٥ ، ٣٦ من سورة الذاريات) قريتكم هى سذوم بفتح السين ، عاصمة قرى قوم لوط ، وكانت كلها بشرق الأردن ، (يَتَطَهَّرُونَ) أى يحبون التطهر . قالوا ذلك سخرية بهم ، كما يقول الفساق إذا دخل مجلسهم رجل صالح (أبعدوا عنا هذا الزاهد المتقشف) وهذه عادة جبابرة الكفر من الأمم انظر قول أمثالهم من (آية ٨٧ من سورة هود) . (مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ) يقال غبر الشىء إذا بقى منقطعاً عما كان معه ، وكذا إذا ذهب وهلك ويصح هنا كلا المعنيين أى من الباقين فى مكان العذاب أو الذاهبين الهالكين .

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم) المراد بالمطر هنا الحجارة المحماة بالنار التى أرسلت عليهم من السماء بعد خسف القرية (انظر آية ٨٢ من سورة هود) فالمطر هنا مطر سوء لا مطر خير (انظر آية ٤٠ من سورة الفرقان) .

٩- **الآيات (٨٥ – ٩٣) من سورة الأعراف** " مدين مع شعيب "

((وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٨٥} وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ {٨٦} وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ {٨٧} قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ {٨٨} قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ {٨٩} وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ {٩٠} فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ {٩١} ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ {٩٢} فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ))

(مَدْيَنَ) جاء فى التوراة ما يفيد أنه اسم ولد من نسل إبراهيم عليه السلام ، ثم اطلقت على القبيلة التى تكونت من ذريته وأطلقت أيضا على مسكنهم ، وهذا الأخير هو الظاهر فى (آية ٤٥ من سورة القصص) وكانت أرضهم تمتد ما بين طور سيناء إلى الفرات . (وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ) المراد لا تقطعوا طرق الحق على من أرادها . وفسر ذلك بقوله (تُوعِدُونَ) ، و(تُوعِدُونَ) أى تتوعدون وتهددون ، (وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) (وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ) : تقول العرب بغى فلان الشىء أى طلبه والعوج هو الاعوجاج ، والمعنى تطلبون لها اعوجاجاً ، والمراد تجعلونها معوجة فى نظر الناس لتنفروهم منها .

(ٱلْمَلَأُ) الذين يملئون العيون مهابة ، (لَتَعُودُنَّ) المراد ليرجعنّ من آمن إلى ملتنا كما كانوا ، وإلا فشعيب لم يكن كافراً لحظة واحدة أو عاد بمعنى صار (انظر آية ١٣ من سورة إبراهيم) . (ٱفْتَحْ بَيْنَنَا) أصل الفتح إزالة الاغلاق والإشكال ، سواء أكان حسياً أو معنوياً ، فمن الأول فتح الباب والقفل وما أشبه ذلك (ومنه فى الآية ٦٥ من سورة يوسف) ، ومن الثانى فتح أبواب العلم والخيرات (ومنه فى الآيات ٧٦ من سورة البقرة و٩٦ من سورة الأعراف و٢ من سورة فاطر) ومنه فتح فلان القضية إذا حكم فيها وأزال إشكالها . ومنه (ما فى الآية ١١٨ من سورة الشعراء) ويقال للقاضى الفتاح (كما فى بلاد اليمن إلى يومنا هذا) ويطلق الفتح أيضا على النصر على الأعداء ، لأنه يرسل قوة الخصم ، ويلحق به الهزيمة ، ومنه (ما فى آيتى ٨٩ من سورة البقرة ، ٥٢ من سورة المائدة) والمراد هنا الحكم ، أى احكم ياربنا بما يستحقه كل منا من نصر أو هزيمة .

(لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ) أى لم يقيموا فى ديارهم زمنا طويلا ، تقول العرب غنى بالمكان بوزن رضى إذا أقام فيه طويلا .

(ءَاسَىٰ) أى أحزن من الأسى وهو الحزن .

١٠ - **الآيات (٩٤ – ١٠٢) من سورة الأعراف** " بيان عام "

((وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ {٩٤} ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ {٩٥} وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ {٩٦} أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ {٩٧} أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ {٩٨} أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ {٩٩} أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ {١٠٠} تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ {١٠١} وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ))

(قَرۡيَةٖ) المراد بالقرية هنا المدينة الجامعة لرؤساء الأمة وزعمائها ، ويعبر عنها فى عصرنا بالعاصمة ، (أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا) المراد أنهم إذا عصوا نبيهم عاملهم سبحانه بالشدة تارة وبالرخاء بعد الشدة ، لعلهم يتنبهون.

(بِٱلۡبَأۡسَآءِ) و(ٱلضَّرَّآءِ) تقدمتا فى الشرح ، (يَضَّرَّعُونَ) أصلها يتضرعون أى يرجعون إلى الله طالبين العفو فى خشوع وتذلل ، (عَفَواْ) أى كثروا ونمت أرزاقهم ، يقال عفا الشيء إذا كثر (انظر الآيات ٤٢، ٤٣ ،٤٤ من سورة الأنعام) تجد صوت أخرى لهؤلاء ، (وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا) المعنى أنهم غفلوا عن امتحان الله ، وقالوا إن عادة الدهر أن يأتى بالشدة والسرور .

(بَأۡسُنَا) أى عذابنا (بَيَٰتٗا) البيات مصدر بات ، أى سكن فى الليل ، والمراد فى وقت البيات أى ليلا . (يَهۡدِ لِلَّذِينَ) أى يبين . يقول العرب هدى فلاناً الدليل ، هدى له الدليل ، أى أرشده ،و بيّن له وجه الصواب .

(نَطۡبَعُ) أى نختم ، والمراد نعاقبهم بطمس قلوبهم حتى يموتوا على الكفر . (انظر آية ١٢٥ من سورة التوبة) ، (لَا يَسۡمَعُونَ) أى سماع تأمل واتعاظ .

(عَهۡدٖ) المراد به كل عهد ارتبطوا به مثل ما أخذه الله عليهم (فى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف) ، (وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ) أى وما وجدنا أكثرهم إلا خارجين عن الطاعة .

١١- **الآيات (١٠٣ – ١٢٦) من سورة الأعراف** " موسى وفرعون "

((ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ {١٠٣} وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ {١٠٥} قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ

ٱلصَّـٰدِقِينَ {١٠٦} فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {١٠٧} وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ {١٠٨} قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ {١٠٩} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {١١٠} قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ {١١٢} وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ {١١٣} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ {١١٤} قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ {١١٥} قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ {١١٦} وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {١١٧} فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ {١١٨} فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ {١١٩} وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ {١٢٠} قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٢١} رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ {١٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {١٢٣} لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {١٢٤} قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {١٢٥} وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ))

(بِـَٔايَـٰتِنَا) هى العصا واليد وغيرهما مما أشير إليه (فى الآية ١٠١ من سورة الإسراء) ، (فَظَلَمُوا۟ بِهَا) المعنى ظلموا أنفسهم كافرين بها . (وَنَزَعَ يَدَهُۥ) أى أخرجها من جيبه كما (فى آية ١٢ من سورة النمل) .

(قَالَ ٱلْمَلَأُ) الملأهم زعماء القوم الذين يتلقون الأوامر من فرعون مباشرة والمراد أصدر فرعون أمره للملأ بأن يبلغوا كبار الشعب ما ذكر بدليل قولهم الآتى أرجه بتوجيه الخطاب لفرعون (انظر الآية ٥٧ من سورة طه وآية ٣٥ من سورة الشعراء) . (أَرْجِه) أى أرجئه وأمهله ، ولا تتعجل بقتله ، أو بسجنه حتى يظهر عجزه ، (حَـٰشِرِين) أى رجالا يجمعون السحرة ويحشرونهم فى المكان الذى تختاره . (سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ) المراد خيلوا لهم أنها حيات مع أنها فى الواقع ليست كذلك (انظر آية ٦٦ من سورة طـه) ، (وَٱسْتَرْهَبُوهُم) أصل معناه طلبوا بعملهم إرهابهم وتخويفهم ، والمراد خوفوهم وأرهبوهم إرهاباً شديداً . عند ذلك كاد موسى يخاف (انظر آيتى ٦٧،٦٨ من سورة طه) .

(تَلْقَف) أصل اللقف الأخذ بسرعة ، والمراد تبتلع بسرعة ، (يَأْفِكُون) أى يكذبون به على الناس ويوهمونهم أنه حقيقة . (فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ) أى ثبت وتبين الحق ، وهو صدق موسى . (هُنَالِك) أى فى المكان الذى اجتمعوا فيه ، (ٱنقَلَبُوا) أى رجعوا إلى المدينة ، (صَـٰغِرِين) أى أذلاء . (وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ) المعنى ألقت سطوة المعجزة السحرة على وجوهم خاضعين ، والمراد أن معرفتهم للحق أخضعتهم له بسرعة وقوة .

(مِّنْ خِلَـٰفٍ) أى يد من جهة ورجل من جهة أخرى . (مُنقَلِبُون) أى راجعون إليه جميعا فى الآخرة نحن وأنتم . (وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ) أى وما تكره منا ، وتعيب علينا به (بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا) هى المعجزات (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) المعنى أصبب علينا صبراً كثيراً كما يصب الماء الكثير حتى يغمر المصبوب عليه ، والمراد ألهمنا صبراً كثيراً .

١٢- **الآيات (١٥٩ - ١٦٧) من سورة الأعراف** " موسى مع بنى إسرائيل "

((وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ {١٥٩} وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١٦٠} وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ {١٦١} فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ {١٦٢} وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ {١٦٣} وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {١٦٤} فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ {١٦٥} فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ {١٦٦} وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ) أى جماعة عظيمة يرشدون غيرهم إلى الحق الذى جاء به نبيهم ، (وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ) أى وبسبب تمسكهم بهذا الحق يعدلون إذا حكموا (وَقَطَّعْنَٰهُم) المراد فرقناهم ، (أَسْبَاطًا) المراد بالأسباط هنا القبائل المتفرعة عن أولاد يعقوب الإثنى عشر المشار إليهم (فى الآية ٤ من سورة يوسف وآية ١٠٠ من سورة يوسف أيضا) ، (ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ) أى طلبوا منه ماء يشربون منه . (ٱنۢبَجَسَتْ) انفجرت ، (كُلُّ أُنَاسٍ) المراد كل قبيلة من قبائل الأسباط الإثنى عشر ، (مَّشْرَبَهُمْ) مكان شربهم ، (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ) و(ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ) تقدم كل ذلك (رِجْزًا) أى عذاباً . (ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ) المراد قريبة من البحر قال ابن عباس : هى مدينة (أيلة) وكانت بين مدين والطور مشرفة على شاطىء البحر الأحمر ، (إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ) المراد حين يتجاوزون الحدود (حُدُودُ ٱللَّهِ) بصيد السمك فى يوم منع الصيد (انظر آية ٦٥ من سورة البقرة) . (حِيتَانُهُم) جمع حوت ، والمراد به هنا السمك مطلقاً كبيراً كان أو صغيراً ، (شُرَّعًا) جمع شارع . بوزن ركع وراكع . أى مرتفعة وهى ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ، (لَا يَسْبِتُونَ) أى لا يمتنعون عن العمل ، (نَبْلُوهُم) المراد نعاملهم معاملة المختبر ليظهر للناس طبعهم ، فيعلموا عدل الله تعالى فى جزائهم .

(أُمَّة) أى جماعة اليهود يئست من إصلاح حال المعتدين ، (قَالُوا۟ مَعْذِرَةً) أى قالت الطائفة التى وعظت المعتدين : وعظناهم ليكون عذراً لنا نعتذر به عند ربكم ، إذا سألنا يوم القيامة هل أنكرتم المنكر أم سكتم .

(نَسُوا) المراد تركوا العمل بما وعظوا به ، (أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ) وهما الطائفتان الأخريان إحداهما التى نهت ثم يئست المشار إليها فى قولهم (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ) . والثانية التى استمرت على النهى وهى أفضل من الأولى (بَـِٔيسٍ) من البأس أى شديد . (عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ) أى تحيروا وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه ، (قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ) الخاسىء هو الطريد المبعد عن كل خير والمراد أصبحوا كالقردة فى الاحتقار (انظر آية ٦٥ من سورة البقرة) . (تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أى أعلم إعلاماً مؤكداً (انظر آية ٧ من سورة الرعد) .

١٣- **الآيات (١٧ - ٢٤) من سورة هود** " كفار مكة "

((أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {١٧} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ {١٨} ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ {١٩} أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ {٢٠} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ {٢١} لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ {٢٢} إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ {٢٣} مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))

(أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ) أى على برهان واضح من ربه يدل على صحة دين الإسلام ، (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) أى ويتبع ويقوى هذا البرهان شاهد من عند الله وهذا الشاهد هو الرسول (ﷺ) الذى معجزته القرآن الكريم ، (فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ) أى فلا تك فى شك من هذا القرآن . (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) أى لا أحد أشد ظلما ممن تعمد الكذب على دين الله ، (وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ) أى ويقول الشهداء من الملائكة على هؤلاء الظالمين . (أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ) أى لم يكونوا معجزين لله ــ تعالى ــ عن عقابهم . (لَا جَرَمَ) أى لا شك .

(وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ) أى اطمأنت نفوسهم إلى عدالة الله وخشعت لعظمته نفوسهم . (مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ) أى مثل المؤمنين والمشركين كمثل الضدين فالمؤمن كمن يبصر ويسمع ، والكافر كمن لا يسمع ولا يرى .

١٤- **الآيات (٢٥ - ٤٤) من سورة هود** " نوح "

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٢٥} أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ {٢٦} فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ

أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ {٢٧} قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ {٢٨} وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ {٢٩} وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٣٠} وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٣١} قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ {٣٢} قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {٣٣} وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٣٤} أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ {٣٥} وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ {٣٦} وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٣٧} وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ {٣٨} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٣٩} حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ {٤٠} وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {٤١} وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ {٤٢} قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ {٤٣} وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ))

(فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ) أى فقال الزعماء الكافرون من قوم نوح ما نراك إلا واحداً مثلنا فلماذا تدعى النبوة ؟ (وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) أى فقراؤنا ومن لا وزن له فينا ، (بَادِىَ ٱلرَّأْىِ) أى ظاهر أمرهم يدل على أنهم أتباعك ، أما بواطنهم فهى معنا لا معك .

(فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) أى فخفيت عليكم ، (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) أى أنخبركم على اتباع ما جئت به عند ربى ؟ (تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ) أى تحتقرهم أعينكم لفقرهم وقلة ذات يدهم . (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ) أى فأتنا بالعذاب الذى تتوعدنا به إذا لم نؤمن لك . (وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) أى وما أنتم بموقعين الله ــ تعالى ــ فى العجز حتى تفلتوا من عقابه . (أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ) أى إن الله تعالى يريد أن يضلكم بسبب إصراركم على الكفر .

(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ) أى بل أيقول هؤلاء المشركون إنك يا محمد قد اخترعت القرآن ، (فَعَلَىَّ إِجْرَامِى) أى فعلىّ وحدى تقع عقوبة جريمتى وأنا برىء من جريمتكم . (فَلَا تَبْتَئِسْ) أى فلا تحزن [الآيات ٣٧ – ٣٩ سبق شرحها] .

(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا) أى حكمنا وقضاؤنا ، (وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ) أى ونبع الماء وارتفع ، من الشيء يخبز فيه الخبز وهو ما يسمى بالفرن ، (مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ) أى قلنا احمل فى السفينة من كل نوع من المخلوقات ذكراً وأنثى . (بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) أى بسم الله جريها وبسم الله إرساؤها ووقوفها . (فِى مَعْزِلٍ) أى فى مكان منعزل . (يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ) أى يحمينى من الماء الكثير . (وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى) أى أمسكى وكفى عن إنزال الماء ، (وَغِيضَ ٱلْمَآءُ) أى ونقص الماء ، (وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ) أى واستقرت عند جبل يقال له الجودى بالموصل بالعراق .

١٥ - <u>الآيات (٥٠ – ٦٠) من سورة هود</u> " عاد قوم هود "

((وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ {٥٠} يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٥١} وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ {٥٢} قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ {٥٣} إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ {٥٤} مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ {٥٥} إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٥٦} فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ {٥٧} وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ {٥٨} وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {٥٩} وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ))

(إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ) أى أوجدنى وخلقنى بقدرته . (يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) أى يرسل الأمطار عليكم بكثرة وتتابع دون ضرر . (قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) أى قال قوم هود له أنت ما جئتنا بمعجزة تدل على صدقك . (إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ) أى ما نقول إلا أن بعض آلهتنا قد أصابك بالجنون.

(مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ) أى ما من مخلوق يدب على الأرض إلا والله – تعالى – مالك له ، ومتصرف فيه تصرفاً تاماً ، (صِرَٰط) أى طريق . (فَإِن تَوَلَّوْا۟) أى أعرضوا عن دعوتى ، (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى ويأتى ربى بأقوام سواكم من بعدكم ، (حَفِيظ) أى رقيب . (وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا) أى حكمنا بهلاك قوم هود ، (مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) أى من عذاب بالغ النهاية فى الشدة . (جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ) أى وهؤلاء قوم عاد أنكروا عن تعمد ما جاء به نبيهم هود .

١٦ - <u>الآيات (٦١ – ٦٨) من سورة هود</u> " ثمود قوم صالح "

((وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ {٦١} قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ {٦٢} قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣} وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ {٦٤} فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {٦٥} فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ {٦٦} وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ {٦٧} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ))

(وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) أى ومكنكم من تعميرها ومن إصلاحها ، (إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) أى إن ربى قريب الرحمة من المحسنين مجيب دعاء الداعين . (قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ) أى قال قوم صالح له : قد كنا نحسن الظن بك قبل دعواك النبوة ، (أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا) أى أتنهانا عن عبادة الأصنام التى كان يعبدها أباؤنا . (عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) على حجة وبرهان من أمر ربى ، (فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ) أى غير الخسارة والضياع . (هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً) أى لكم معجزة فاتركوها تأكل فى أرض الله .

(فَعَقَرُوهَا) فذبحوها ، (فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ) سيأتيكم بعدها العذاب المدمر . (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا) أى فحين صدر حكمنا بإهلاكهم . (ٱلصَّيْحَةُ) أى الصوت الشديد المدمر ، (جَٰثِمِينَ) أى هالكين وهم ساقطون على وجوههم . (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ) أى كأن قوم صالح الذين هلكوا بسبب إصرارهم على تكذيب نبيهم لم يكونوا فى يوم من الأيام يعيشون فى هذا المكان .

١٧- **الآيات (٦٦ – ٨٧) من سورة مريم**

((وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا {٦٦} أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا {٦٧} فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا {٦٨} ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا {٦٩} ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا {٧٠} وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {٧١} ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا {٧٢} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا {٧٣} وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا {٧٤} قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا {٧٥} وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا {٧٦} أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا {٧٧} أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا {٧٨} كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا {٧٩} وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ

وَيَأْتِينَا فَرْدًا {٨٠} وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا {٨١} كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا {٨٢} أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا {٨٣} فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا {٨٤} يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا {٨٥} وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا {٨٦} لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا))

(لَنَحْشُرَنَّهُم) أى لنجمعه ، (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) أى جالسين على ركبهم بذلة واستكانة . (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ) ثم لنلقين فى جهنم أشد الكافرين كفراً من كل طائفة . (أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا) أى أولى بها إحراقاً . (أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) أى وأحسن مجلساً .

(هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا) أى هم أحسن فراشاً وهيئة ومنظراً وزينة . (وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) أى وخير مرجعا وعاقبة . (سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا) أى سنسجل عليه أقواله السيئة ونحاسبه عليها ، ونزيده عذابا فوق العذاب المعد له . (وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا) أى ونسلب هذا الكافر أمواله ، وسيأتينا يوم القيامة مجرداً منه . (لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا) أى ليكونوا لهم شفعاء ونصراء . (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أى ويكونون أعداء لهم . (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) أى تحركهم تحريكا شديدا إلى المعاصى والسيئات . (وَفْدًا) أى جماعات جماعات . (وِرْدًا) أى عطاشا .

١٨- <u>الآيات (٩ – ٧٩) من سورة طه</u> " موسى وفرعون "

((وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ {٩} إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى {١٠} فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ {١١} إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى {١٢} وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ {١٣} إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ {١٤} إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ {١٥} فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ {١٦} وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ {١٧} قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ {١٨} قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ {١٩} فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ {٢٠} قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ {٢١} وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ {٢٢} لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى {٢٣} ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ {٢٤} قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي {٢٥} وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي {٢٦} وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {٢٧} يَفْقَهُواْ قَوْلِي {٢٨} وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي {٢٩} هَٰرُونَ أَخِي {٣٠} ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي {٣١} وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي {٣٢} كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا {٣٣} وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا {٣٤} إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا {٣٥} قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ {٣٦} وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ {٣٧} إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ {٣٨} أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ {٣٩} إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ

نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ {٤٠} وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى {٤١} ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى {٤٢} ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ {٤٣} فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ {٤٤} قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ {٤٥} قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ {٤٦} فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ {٤٧} إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ {٤٨} قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ {٤٩} قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ {٥٠} قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ {٥١} قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى {٥٢} ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ {٥٣} كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ {٥٤} مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ {٥٥} وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ {٥٦} قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ {٥٧} فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى {٥٨} قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى {٥٩} فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ {٦٠} قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ {٦١} فَتَنَـٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ {٦٢} قَالُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ {٦٣} فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ {٦٤} قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ {٦٥} قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ {٦٦} فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ {٦٧} قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ {٦٨} وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ {٦٩} فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ {٧٠} قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ {٧١} قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ {٧٢} إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ {٧٣} إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ {٧٤} وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ {٧٥} جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ {٧٦} وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ {٧٧} فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ {٧٨} وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ))

(إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا) أى إنى أبصرت نارا ، (بِقَبَس) أى بشعلة أو بقطعة منها ، (أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى) أى أو أجد عندها هادياً يهدينى إلى الطريق الذى أريده . (فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ) تعظيما لأمرنا وتأدبا فى حضرتنا ، فأنت

هنا بالوادى المطهر المسمى طوى . (وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ) أى وأنا اصطفيتك للنبوة . (لِذِكۡرِيٓ) أى ليكثر تذكرك لى . (أَكَادُ أُخۡفِيهَا) أى أكاد أن أخفى وقتها . (فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا) أى فلا يمنعك من الإيمان بها ، (فَتَرۡدَىٰ) أى فتهلك . (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي) أى وأضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه أغنامى ، (وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ) أى ولى فى هذه العصا منافع أخرى سوى ما ذكرت . (فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ) أى فألقاها فإذا هى ثعبان كبير يجرى على الأرض . (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ) أى سنعيدها بقدرتنا إلى عصا كما كانت من قبل . (وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ) أى واضمم يا موسى كف يدك اليمنى إلى عضد يدك اليسرى ، (تَخۡرُجۡ) أى كف يدك اليمنى ، (بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ) أى تخرج منيرة مشرقة دون مرض بها ، (ءَايَةً أُخۡرَىٰ) أى معجزة أخرى . (إِنَّهُۥ طَغَىٰ) أى إنه تجاوز كل حد فى الطغيان والظلم . (وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي) أى وارزقنى لساناً فصيحاً . (ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي) أى يقوينى ويؤازرنى . (قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ) أى قال الله لموسى لقد أجبت دعاءك . (أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ) أى وقلنا لأمك على طريق الإلهام ضعى موسى بعد ولادته فى الصندوق ، (فِي ٱلۡيَمِّ) أى فى البحر ، (وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ) أى تحت رعايتى . (كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا) أى كى تُسر برجوعك ، (ٱلۡغَمِّ) الضيق ، (وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونٗاۚ) أى واختبرناك بألوان من الفتن والمحن والآلام ، (ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَـٰمُوسَىٰ) أى ثم رجعت من قرية أهل مدين إلى مصر فى الوقت الذى أردناه لك يا موسى . (وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي) أى وجعلتك محل إحسانى واخترتك لحمل رسالتى إلى فرعون وقومه وإلى قومك من بنى إسرائيل . (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي) أى ولا تتراخيا فى تسبيحى وتعظيمى . (قَوۡلٗا لَّيِّنٗا) أى قولا رقيقا . (أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ) أى أن يعاجلنا بالعقوبة والعدوان . (قَدۡ جِئۡنَـٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ) أى بمعجزة من ربك . (عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ) أى على من أعرض عن الحق . (قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ) أى أعطى كل مخلوق صورته التى تناسبه وتلائمه ، (ثُمَّ هَدَىٰ) أى هدى الله ـــ تعالى ـــ وأرشد كل مخلوق إلى الوظيفة التى تناسبه (ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ) أى الأمم السابقة.

(لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى) أى لا يخطىء ربى ولا ينسى . (مَهۡدٗا) أى ممهده كالفراش ، (سُبُلٗا) طرقا ، (أَزۡوَٰجٗا) أصنافاً ، (شَتَّىٰ) متفرقة . (لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ) لأصحاب العقول السليمة . (تَارَةً أُخۡرَىٰ) مرة أخرى . (ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا) معجزاتنا كلها . (مَكَانٗا سُوٗى) أى مكاناً معلوماً نعرفه نحن وأنت . (يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ) أى يوم العيد ، (وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى) أى وأن يجمع الناس فى وقت الضحى ليروا ما يكون بينى وبينكم . (فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ) أى فجمع فرعون كبار السحرة . (فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ) شديد . (فَتَنَـٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ) أى فتشاور السحرة سراً فيما بينهم ماذا سيفعلون مع موسى ؟ (فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ) أى فأحكموا سحركم ، (ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗا) أى ثم أحضروا صفاً واحداً ، (وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ) أى وقد نجح فى هذا اليوم من تغلب على خصمه . (فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ) أى فأخفى موسى فى نفسه شيئاً من الخوف . (تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ) أى تبتلع ما فعلوه من السحر . (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ) أى ولأعلقنكم على سيقان

النخل . (قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ) أى لن نختارك ولن نفضلك على الحق الذى رأيناه . (وَٱلَّذِى فَطَرَنَا) أى وحق الله الذى خلقنا لن نفضلك على ما شاهدناه من المعجزات التى جاء بها موسى ، (فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ) أى فأفعل ما أنت فاعله . (جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى جنات دائمة للمؤمنين تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، (وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ) أى وذلك ثواب من تطهر من الذنوب . (فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا) أى فاضرب البحر بعصاك ينفلق ويصير طريقاً يابساً يسير فيه قومك ، (لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ) أى لا تخاف من أو يدركك فرعون بجنوده ، ولا يخشى شيئاً من بطشهم وقوتهم فنحن معك بنصرنا . (فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) أى فعلاهم ماء البحر فأغرقهم جميعا .

١٩- **الآيات (١٠ – ٦٨) من سورة الشعراء** " موسى وفرعون "

((وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ {١٠} قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ {١١} قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ {١٢} وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ {١٣} وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ {١٤} قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ {١٥} فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {١٦} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {١٧} قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨} وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ {١٩} قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ {٢٠} فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ {٢١} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢٣} قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ {٢٤} قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ {٢٥} قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ {٢٦} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ {٢٧} قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {٢٨} قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ {٢٩} قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ {٣٠} قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {٣١} فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {٣٢} وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ {٣٣} قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ {٣٤} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {٣٥} قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ {٣٧} فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {٣٨} وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ {٣٩} لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ {٤٠} فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ {٤١} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ {٤٢} قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ {٤٣} فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ {٤٤} فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {٤٥} فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ {٤٦} قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٤٧} رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ {٤٨} قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {٤٩} قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {٥٠} إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ {٥١} ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ {٥٢} فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ {٥٣} إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ {٥٤} وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ {٥٥} وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ {٥٦} فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ {٥٧} وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {٥٨} كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {٥٩} فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ {٦٠} فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ {٦١} قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ {٦٢} فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ {٦٣} وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ {٦٤} وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ {٦٥} ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ {٦٦} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {٦٧} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(وَيَضِيقُ صَدْرِى) أى ويصيبنى الغم بسبب تكذيبهم لى ، (وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى) أى وليس عندى فصاحة اللسان التى تجعلنى أزهق أكاذيبهم . (وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ) حيث إنى قتلت منهم نفساً . (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) أى قال فرعون لموسى ألم يسبق لك أن عشت فى منزلنا ورعيناك وأنت طفل صغير . (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ) وهى قتلك لرجل من شيعتى . (قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ) أى قال له موسى فعلت ما فعلت قبل أن أكون نبيا وفضلا عن ذلك فأنا كنت أجهل أن هذه الوكزة لذلك الرجل تؤدى إلى قتله .

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى وهل استعبادك لقومى نعمة تذكرنى بها ؟ . (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ) أى أتسجننى حتى ولو جئتك بما يدل على أنى رسول من رب العالمين ؟ .

(فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) أى حية عظيمة واضحة . (وَنَزَعَ يَدَهُۥ) أى من جيبه . (قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أى قالت حاشية فرعون له : اطلب من موسى وأخيه أن يؤخر أمرهما ، (وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ) أى وابعث فى مدن مملكتك من يجمع لك السحرة فجمع فرعون السحرة وحدد لهم وقتاً معيناً لمنازلة موسى .

(فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) أى فألقى موسى عصاه فإذا هى تبتلع بسرعة ما فعلوه من السحر الذى هو لون من ألوان التمويه والخداع (فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ) أى فخر السحرة على وجوههم ساجدين لله ـ تعالى ـ وهم يعلنون إيمانهم . (قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ) أى قال السحرة لفرعون ، لا ضرر علينا من عقابك ، فسنتحمله صابرين ، ونحن راجعون إلى الله فيجازينا على صبرنا . (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) أى سر لهم ليلا لأن فرعون جنده فى أنحاء مملكته ليجمعوا له الناس . (لَشِرْذِمَةٌ) أى لطائفة قليلة ضعيفة .

(وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ) أى وإنا لميتقظون لمكائدهم . (فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ) . (وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) أى فأخرجنا بقدرتنا فرعون وجنوده من البساتين التى كانوا يعيشون فيها ، ومن العيون العذبة التى كانوا يشربون منها ومن الأموال والأمكنة التى كانت تحت أيديهم . (فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ) أى فلحق فرعون وجنوده بموسى ومن معه وقت شروق الشمس . (فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ) أى فلما تقارب الجمعان ، (قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا

لَمُدْرَكُونَ) أي إنا بعد قليل سيدركنا أعداؤنا ولا قدرة لنا عليهم . (فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) أي فضرب موسى البحر بعصاه فانشق إلى اثنى عشر طريقاً ، وصار كل قسم منه كالجبل الشامخ الكبير . (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ) أي وقربنا فرعون وجنوده إلى البحر فغرقوا جميعا .

٢٠- **الآيات (٦٩ - ١٠٤) من سورة الشعراء** " إبراهيم وقومه "

((وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ {٦٩} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ {٧٠} قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ {٧١} قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ {٧٢} أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ {٧٣} قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ {٧٤} قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ {٧٥} أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ {٧٦} فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٧٧} ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ {٧٨} وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ {٧٩} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ {٨١} وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ {٨٢} رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ {٨٣} وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ {٨٤} وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ {٨٥} وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ {٨٦} وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ {٨٧} يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {٨٨} إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {٨٩} وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ {٩٠} وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ {٩١} وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ {٩٢} مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ {٩٣} فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ {٩٤} وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ {٩٥} قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ {٩٦} تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٩٧} إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٩٨} وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ {٩٩} فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ {١٠٠} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ {١٠١} فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٠٢} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {١٠٣} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ) أي واقرأ — أيها الرسول الكريم — على قومك قصة إبراهيم مع أبيه ومع قومه (رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا) أي ذهب لي علماً واسعاً مصحوباً بعمل نافع . (وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ) أي واجعل لي ذكرا حسنا وسمعة طيبة في الأمم الأخرى الآتية من بعدى . (وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أي لا تفضحني يوم البعث والحساب . (وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) أي وقربت الجنة للمتقين . (وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) أي وأظهرت جهنم لمن أغواهم الشيطان وجعلهم من حزبه . (فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ) أي فألقى الأشقياء جميعا ومعهم آلهتهم في جهنم .

(قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) أي قال الأشقياء ، لأصنامهم لقد كنا في غباء وجهل فاضح لأننا سوينا بينكم وبين رب العالمين في العبادة . (كَرَّةً) أي عودة إلى الدنيا .

٢١- **الآيات (١٠٥ - ١٢٢) من سورة الشعراء** " قصة نوح وقومه "

((كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٠٥} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٠٦} إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٠٧} فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٠٨} وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {١٠٩} فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ

{١١٠} ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ {١١١} قَالَ وَمَا عِلۡمِى بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ {١١٢} إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ {١١٣} وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ {١١٤} إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ {١١٥} قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ {١١٦} قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِى كَذَّبُونِ {١١٧} فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِى وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ {١١٨} فَأَنجَيۡنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ {١١٩} ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ {١٢٠} إِنَّ فِى ذَٲلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ {١٢١} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ) أى قال الزعماء من قوم نوح عليه السلام له : أنصدق بأنك رسول مع أن أتباعك من الفقراء المحتقرين عندنا ؟ . (قَالَ وَمَا عِلۡمِى بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) أى قال نوح للملأ من قومه : وأى علم لى بأعمال أتباعى ؟ أنا وظيفتى دعوتكم إلى الحق أما حسابكم فعلى الله . (مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ) أى من المرجومين منا بالحجارة حتى تموت . (فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِى وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحًا) أى فاحكم يا رب بينى وبينهم بحكمك العادل . (فِى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ) أى فى السفينة المملوءة بكل ما يحتاجون إليه من وسائل المعيشة التى لا غنى لهم عنها .

٢٢- **الآيات (١٢٣ – ١٤٠) من سورة الشعراء** " عاد قوم هود "

((كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {١٢٣} إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٢٤} إِنِّى لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٢٥} فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٢٦} وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ ۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ {١٢٧} أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ {١٢٨} وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ {١٢٩} وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ {١٣٠} فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٣١} وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ {١٣٢} أَمَدَّكُم بِأَنۡعَـٰمٍ وَبَنِينَ {١٣٣} وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ {١٣٤} إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ {١٣٥} قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَاعِظِينَ {١٣٦} إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ {١٣٧} وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ {١٣٨} فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَـٰهُمۡ ۗ إِنَّ فِى ذَٲلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ {١٣٩} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ) أى أتبنون على سبيل اللهو والعبث فى كل مكان مرتفع بناء يعد علامة على ترفكم وغروركم . (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ) أى وتعملون قصوراً ضخمة كأنكم مخلدون فيها . (وَإِذَا بَطَشۡتُم) أى اعتديتم على غيركم ، (بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ) أى اعتديتم عليه بكل قسوة .

(سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَاعِظِينَ) أى وعظك وعدمه سواء عندنا . (إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ) أى ما هذا الذى تنهانا عنه إلا أخلاق أبائنا السابقين .

٢٣- **الآيات (١٤١ – ١٥٩) من سورة الشعراء** " ثمود قوم صالح "

((كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {١٤١} إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٤٢} إِنِّى لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٤٣} فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٤٤} وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ ۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ {١٤٥} أَتُتۡرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ

ءَامِنِينَ {١٤٦} فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ {١٤٧} وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ {١٤٨} وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ {١٤٩} فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٥٠} وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ {١٥١} ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ {١٥٢} قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ {١٥٣} مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ {١٥٤} قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ {١٥٥} وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ {١٥٦} فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ {١٥٧} فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {١٥٨} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ ءَامِنِينَ) أى أتظنون أنكم ستتركون بدون حساب لكم من خالقكم ؟ (طَلْعُهَا هَضِيمٌ) أى يانع ناضج طيب . (وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ) أى ماهرين حانقين فى نحتها . (قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ) أى من الذين غلب عليهم السحر فأصبحوا كالمجانين . (فَأْتِ بِـَٔايَةٍ) أى بمعجزة .

(لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) أى قال لهم معجزتى هذه الناقة التى آمركم أن تجعلوا لها نصيب معين من الماء ، ولكم نصيب آخر منه . (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ) أى فذبحوها فأصبحوا نادمين فى وقت لا ينفع فيه الندم .

٢٤- **الآيات (١٦٠ - ١٧٥) من سورة الشعراء** " قوم لوط "

((كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٦٠} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٦١} إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٦٢} فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٦٣} وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٦٤} أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٦٥} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ {١٦٦} قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ {١٦٧} قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ {١٦٨} رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ {١٦٩} فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ {١٧٠} إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ {١٧١} ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ {١٧٢} وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ {١٧٣} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {١٧٤} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) أى بل أنتم قوم تعديتم حدود الله ، وتجاوزتم ما أحله الله ـ تعالى ـ لكـم . (لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ) أى لتكونن من المخرجين من قريتنا إخراجـاً تامـاً . (قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ) أى مـن الكارهين له كرهاً شديداً . (إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ) أى فنجينا لوطا وأهله المؤمنين جميعا سوى امرأته فقد بقيت مع المهلكين لكفرها . (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا) أى مطراً عجيباً أمره فقد كان نوعا من الحجارة التى أهلكتهم .

٢٥- **الآيات (١٧٦ - ١٩١) من سورة الشعراء** أصحاب الأيكة (الشجر) قوم شعيب

((كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ {١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٧٧} إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٧٨} فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ {١٧٩} وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ {١٨٠} أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ {١٨١} وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ {١٨٢} وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

مُفۡسِدِينَ {١٨٣} وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ {١٨٤} قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ {١٨٥} وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ {١٨٦} فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {١٨٧} قَالَ رَبِّىٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ {١٨٨} فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ {١٨٩} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ {١٩٠} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ))

(أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ) الأيكة هى الشجر الملتف كثيرة الأغصان والمراد هنا بقعة كثيرة الأشجار بين ساحل البحر الأحمر ومدين ــ (مدين) جاء فى التوراة ما يفيد أنه اسم ولد من نسل لإبراهيم عليه السلام ، ثم أطلقت على القبيلة التى تكونت من ذريته وأطلقت أيضا على مسكنهم وكانت أرضهم تمتد ما بين طور سيناء إلى الفرات ــ وكان نبى الله شعيب أرسل لمدين ، ولأصحاب الأيكة فكفروا ، فأهلكهم الله سبحانه ، ولذا قال سبحانه (وإنهما) أى من أرسل إليهما شعيب ، (ٱلۡمُرۡسَلِينَ) هم لم يكذبوا إلا رسول لهم شعيبا ولما كان تكذيب رسول من رسل الله فى حكم تكذيب كل رسله سبحانه جعلهم مكذبين لهم جميعا ، ويجب أن تعلم أن شعيبا أرسل لأصحاب الأيكة . ولما كذبوه أخذهم عذاب يوم الظلة الآتى وأرسل أيضا إلى أهل مدين كما فى (الآية ٨٥ من سورة الأعراف) . وهؤلاء عذبوا بالرجفة المذكورة فى آيتى (٩١ من سورة الأعراف ، ٣٧ من سورة العنكبوت) .

(ٱلۡمُخۡسِرِينَ) المراد الناقصين لحقوق الناس فى الكيل والميزان (انظر آية ٣ من سورة المطففين) . (ٱلۡقِسۡطَاسِ) المراد به هنا هو الميزان المستقيم ، أى المعتدل . (وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ) أى لا يشتد إفسادكم . (ٱلۡجِبِلَّةَ) نطق العرب بكلمات ملاحظين فى معناها معنى (الجبل) فى الثبات أو العظم والصخامة ، فقالوا فلان جبل أى ثابت لا يتزحزح وقالوا فلان جُبِل على الكرم مثلا بضم الجيم وكسر الباء ، أى لا يتحول عنه ، وفلان ذو جبلة أى ضخم الجسم وقالوا للجماعة الكثيرة القوية (جبلا) بكسرتين وتشديد اللام؟ وقالوا أيضا لتلك الجماعة (جبلة) هى عمامة كبيرة لجأوا إليها من شدة الحر فأمطرت عليهم نارا فأحترقوا جميعا كما حصل لقوم عاد فى آية ٢٤ الأحقاف .

٢٦- **الآيات (١ – ٤٢) من سور القصص** "موسى وفرعون"

((طسٓمٓ{١} تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ {٢} نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ {٣} إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعًا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةً مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡىِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ {٤} وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ {٥} وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِىَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ {٦} وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِى ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحۡزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {٧} فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ

وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ {٨} وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٩} وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠} وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١١} ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ {١٢} فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {١٣} وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {١٤} وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ {١٥} قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {١٦} قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ {١٧} فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ {١٨} فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ {١٩} وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ {٢٠} فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢١} وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ {٢٢} وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ {٢٣} فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ {٢٤} فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٥} قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ {٢٦} قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {٢٧} قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ {٢٨} ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٢٩} فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٣٠} وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ {٣١} اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ {٣٢} قَالَ رَبِّ إِنِّي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ {٣٣} وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ {٣٤} قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ {٣٥} فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ {٣٦} وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ {٣٧} وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ {٣٨} وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ {٣٩} فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٤٠} وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ {٤١} وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ))

(طسٓمٓ) تنطق هكذا : طا . سيم بكسر الأول وسكون الآخر . ميم بكسر الأول وسكون الآخر أيضاً . (ٱلْمُبِينِ) واضح أى أبنت الشيء ، وأبان فهو مبين وكل ما يفيد الوضوح . (نَّبَإِ مُوسَىٰ) أى أخبره من أول نشأته إلى ما بعد رسالته . (عَلَا) أى تجبر واستكبر على غيره ، (فِى ٱلْأَرْضِ) أرض مصر ، (شِيَعًا) أى طوائف مختلفة ، كل طائفة تشايع أى تساعد أفرادها وتعادى الأخرى . (طَآئِفَةً مِّنْهُمْ) هم بنو إسرائيل (انظر آية ٤٩ من سورة البقرة) . (وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ) المراد يتركونهن أحياء ــ فلا يقتلونهن كالذكور ــ للخدمة مع أمن شرهن وسرعة فناء نسلكم . (ٱلْوَٰرِثِينَ) أى للملك والقوة . (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) يقال مكن له فى الأرض إذا جعل له فيها مكاناً يستقر فيه والمراد نجعل لهم فيها سلطة . (هَـٰمَـٰنَ) هو وزير فرعون ، ومستشاره الأول ، (مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ) المراد مقدمات ما كانوا يخافونه من بنى إسرائيل ، وهو أن هلاكهم يكون على أيديهم (انظر آية ٩٠ من سورة يونس) .

(وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ) المراد أرشدناها برؤيا صادقة كما حصل لنبى الله الرحيم فى (آية ١٠٣ من سورة الصافات) ، أو وحى بطريق الملك إذ الكلام الذى ألقى إليها مشتمل على أمرين ونهيين وبشارتين وهذا لا يكون بمجرد إلهام غالباً ، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى فى آية (١٣) فى هذه السورة (أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) فهذا أيضاً ظاهر فى أنه حصل بلفظ صريح ، وهو قوله (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ) .

(ٱلْيَمِّ) هو البحر كما تقدم فى (آية ٣٩ من سورة طه) . (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا) اللام فى (لِيَكُونَ) تسمى لام العاقبة ، أى لتكون عاقبة التقاطهم له أنه يصير لهم عدو ..ألخ . وليست لام العلة الباعثة ، لأن الباعث لهم أن يكون قرة عين كما سيأتى . وهذا كما تقول : أخذ فلان كذا ليكون فيه سروره ، فكانت العاقبة أن فيه شقاءه . (حَزَنًا) أصل الحزن بفتحتين . الحزن بضم فسكون ، هو الغم ، والمراد هنا محزنا أى سبب حزن . (ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) هى (آسية) المرأة المؤمنة المذكورة فى (آية ١١ من سورة التحريم) .

ويقال أنها كانت من نسل ملك مصر أيام نبى الله يوسف عليه السلام المذكور فى (الآية ٥٤ من سورة يوسف) . (قُرَّتُ عَيْنٍ) المراد منشأ سرور (انظر آية ٤٠ من سورة طه) والمعنى هو قرة ..ألخ ، لأنهما لم يرزقا بأولاد . (فُؤَاد) لا يطلق الفؤاد على القلب إلا فى حالة توقده وشدة يقظته ، (فَرِغًا) المراد خاليا من القوة الضابطة للشعور التى تصدر عنها التصرفات السليمة (انظر آية ٤٣ من سورة إبراهيم) ، (رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) المراد ثبتناها (انظر آية ١٤ من سورة الكهف) . (قُصِّيهِ) أى تتبعى أثره ، (فَبَصُرَتْ بِهِۦ) أى أبصرته ، (عَن جُنُبٍ) الجنب هو الجانب ، المراد عن بعد . (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ) المراد منعناه من الرضاع من جميع المراضع . (أَشُدَّهُۥ) المراد به هنا نهاية قوته ونموه ، (ٱسْتَوَىٰ) المراد كمل عقله وتفكيره ، (حُكْمًا) معناه هنا الحكمة فهو غير النبوة (آية ٨٩ الأنعام) .

(ٱلْمَدِينَةَ) هى عاصمة الدولة فى عهد فرعون وموسى ، ويقال إن اسمها (منف) بفتح فسكون ، ويسميها بعضهم (مصر) أو (مصرايم) ، (عَلَىٰ حِينِ) (عَلَى) هنا بمعنى (فى) ، (مِن شِيعَتِهِۦ) أى إسرائيل أى من قومه ، (مِنْ عَدُوِّهِۦ) أى من أهل مصر وعبر بعضهم عنه بلفظ (قبطى) ، (فَوَكَزَهُۥ) أى ضربه بقبضة يده ، (هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ) أى أن هذا القتل الذى وقع منى بدون قصد إليه هو أثر من آثار غضبى الشديد الذى حركه الشيطان فجعلنى أقسو فى دفع شر المعتدى ، (مُّبِين) أى ظاهر العداوة للإنسان . (ظَهِيرًا) أى معينا . (يَتَرَقَّب) المراد ينتظر ما يحصل من فرج أو مكروه ، (ٱسْتَنصَرَهُۥ) أى طلب نصره ومعونته ، (يَسْتَصْرِخُهُۥ) المراد يطلب النصر بالصراخ وهو الصوت المرتفع ، (لَغَوِى) اللام لتأكيد ثبوت الغواية ، و(غَوِى) أى شديد الضلال . (أَنْ أَرَادَ) (أَنْ) تفيد تأكيد ربط شرط (لما) وهو (أَرَادَ) بجوابها وهو (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ) (يَبْطِش) أصل البطش الأخذ بعنف ، وأريد به هنا مجرد منع المتعدى ولو بالقوة التى لا تؤدى إلى القتل ، بدليل ندمه السابق . (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ) القائل هو الإسرائيلى حيث ظن أن موسى أراد أن يبطش به هو عندما رأى غضبه عليه وسمع توبيخه له ، (أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى) عند هذا فقط أدرك القبطى أنّ القاتل بالأمس هو موسى . فأخبر قومه بذلك ، (تُرِيدُ أَن) (أَنْ) حرف نفى ، أى ما تريد .. ألخ .

(وَجَآءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون الآتى ذكره فى (آية ٢٨ من سورة غافر) ، (يَسْعَىٰ) المراد يسرع فى السير ، (ٱلْمَلَأَ) أى كبار الدولة ، (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) أى يتشاورون فى الأمر بقتلك . (تِلْقَآء) أى جهة ، (عَسَىٰ) أى أرجو (سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) أصل سواء الشىء وسطه والمراد الطريق الخالى من العقبات . (مَآءَ مَدْيَنَ) المراد بئر كانوا يسقون منها ، (أُمَّةً) جماعة كثيرة ، (مِن دُونِهِمُ) أى فى مكان أقرب إليه من المكان الذى فيه الناس ، (تَذُودَان) أى تمنعان غنمهما عن الزحام ، لأن على الماء من هو أقوى منهما من الرجال ، (مَا خَطْبُكُمَا) ما هو شأنكما الذى منعكما من السقى كغيركما ؟ ، (يُصْدِر) أى ينصرف ، (ٱلرِّعَآء) جمعٌ مفرده (راع) . (عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ) أى مع استحياء والمراد مستحيية محتشمة . (ٱلْقَوِى) لعلها علمت ذلك من نزعه الدلو الكبير من

البئر وحده ، (ٱلْأَمِين) علمته من أمره لها بأن تمشى خلفه وترشده بالقول إلى الطريق حتى لا يرى منها شيئاً قد تكشفه الريح .

(تَأۡجُرَنِي) المراد تؤجر نفسك لى لرعى غنمى ، (حِجَجٍ) جمع حجّة بكسر الحاء وهى السنة أى العام ، (مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) فى حسن المعاملة والوفاء بالعهد . (أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ) المراد أى أجل من الأجلين قضيته فى خدمتك ، (فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّ) أى لا تعدى منك على بطلب الزيادة إن اخترت أنا المدة الأقل . (بِأَهۡلِهِۦ) المراد بهم زوجته ومَن معه من رعاة غنمه ، (ءَانَسَ) أى أبصر ، (ٱلطُّورِ) هو الجبل المعروف ، (بِخَبَرٍ) المراد أجد من يخبرنى على الطريق ، وكانوا ضلوه لأنهم كانوا فى ليلة مظلمة وجو شديد البرد ، (جَذۡوَةٍ) هى عود فيه نار بلا لهب ، (تَصۡطَلُونَ) أى تستدفئون لدفع البرد . (شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ) المراد جانب الوادى الموصوف بالمقدس ، (ٱلۡأَيۡمَنِ) المراد أنه كان على يمين موسى ، (فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ) المراد حال كون موسى موجوداً فى المكان المبارك لسماعه فيه كلام ربه واختياره رسولا . (جَآنّٞ) أى فى سرعة الحركة وإلا فهى قد انقلبت ثعباناً ، (وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا) المراد انصرف ، (وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ) قال قتادة : لم يلتفت فهو من قول العرب عقّب فلان إذا التفت إلى عقبه ، أى إلى الوراء ، والمراد لم يرجع .

(جَيۡبِكَ) هو فتحة الثوب من الأعلى التى يدخل منها الرأس عند اللبس ، (جَنَاحَكَ) المراد به الذراع والعضد لأنهما للإنسان كالجناح للطائر ، ولما كان قد يعترى موسى خوف شديد من أن تكون يده أصيبت بمرض كالبرص مثلاً . لما كان كل هذا ، أمره سبحانه بأن يعيد يده كلها إلى مكانها من جنبه لتعود كما كانت فيطمئن إلى أنها معجزة ، فلا يضطرب أمام فرعون ، (مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ) الرهب هو الخوف والمراد لأجل ذهاب الخوف ، أى ليطمئن ، (فَذَٰنِكَ) أى فهذان أى العصا واليد . (رِدۡءٗا) أى معينا ، (يُصَدِّقُنِيٓ) المراد يوضح ما أقول ويبطل شبهاتهم ، فيظهر صدقى ، (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) العضد ما بين المرفق والكتف ، (سُلۡطَٰنٗا) أى تسلطاً وغلبه ، (بِـَٔايَٰتِنَآ) المراد بسبب قوة معجزاتنا . (مُّفۡتَرٗى) يريدون أن موسى عليه السلام افترى على الله أنه أيده بمعجزته منه تعالى . (عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) المراد العاقبة المحمودة لدار الدنيا ، وهى الجنة لأن الدنيا طريق الآخرة . (مِّنۡ إِلَٰهٍ) (مِّنۡ) حرف يدل على النص على العموم فى (إِلَٰهٍ) ، (هَٰمَٰنُ) هو كبير وزراء فرعون ، (ٱلطِّينِ) المراد به القوالب التى تصنع من الطين ، (صَرۡحٗا) المراد به هنا بناء عال .

(فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ) الكلام كناية عن إهلاكهم غرقاً ، فكأنه تعالى فيما فعله بهم أخذهم مع كثرتهم فى قبضة يده ، وطرحهم فى اليم ، أى فى البحر . (أَئِمَّةٗ) أى قدوة لكل جبار متكبر يبنى زعامته على الطغيان والإرهاب والاستخفاف بحقوق الناس ، وبهذا يزيد عذاب فرعون وقومه بزيادة من يقلدهم . (ٱلۡمَقۡبُوحِينَ) يصح أن يكون من (قَبحة) بفتحات أى أبعده ، والمراد المبعدين عن الجنة وأن يكون من قولهم (قبحْتُ الامل)

إذا فتحته قبل نضجه فسال دمه مع الصديد ، والمراد من المشوهين فى الحلقة بسواد الوجوه وزرقة العيــون والأجسام .

٢٧- **الآيات (٧٦ – ٨٢) من سورة القصص** " قارون "

((إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ {٧٦} وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ {٧٧} قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ {٧٨} فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ {٧٩} وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ {٨٠} فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ {٨١} وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ))

(بَغَى) المراد تكبر وطلب أن يكون هو صاحب الكلمة فى بنى إسرائيل لأنه أغنى رجل فيهم ، (ٱلۡكُنُوز) التـى كانت مدفونة فى أرض مصر خصوصاً فى قبور قدماء المصريين ، (مَآ إِنَّ) (مَآ) اسم موصول بمعنى التـى والجملة المبدوءة (بأن) صلة هذا الموصول كأنه قال : وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوز التى خزائنها كثيرة حقاً ، (مَفَاتِحَهُۥ) جمع مَفْتح بفتح الميم وسكون الفاء بوزن (مَرصد) والمفتح هو المخزن ، قال ابــن عبــاس : هــى خزائنــه وأوعيته ، (لَتَنُوٓأُ) أى تثقل عليهم إن أراد وحملها من قولهم (ناء بفلان الحمل) إذا أثقله فى حمل الأثقال مثلاً . (عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ) يريد لأن عندى علماً بمواضع الكنوز أى فما حصلت عليه من المال كـان باسـتحقاق لا فضل لأحد على فيه ، (وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ) المراد لا يسألون سؤال عن عتاب يـستجلب لهـم الرحمــة . (وَيۡلَكُم) أصل المراد فى كلمة (ويل) الدعاء بالهلاك أى أهلككم الله هلاكاً ، ثم استعمل فى معنى الزجر عن الشىء ، فالمراد لا تقولوا هذا الخطأ ، (يُلَقَّىٰهَا) المراد يتلقى النهاية الحسنة ، ويعطى الثواب العظيم من عنده سبحانه .

(بِدَارِهِ) المراد المنطقة التى كان فيها ، والمعنى لما اغتر قارون بكثرة المال خسف الله بـــه وبـــداره الأرض فابتلعته هو وماله ومن كان على مذهبه ، (مِن فِئَةٖ) (مِن) للنص على عموم نفى ما بعدها ، والفئة : الجماعة . (وَيۡكَأَنَّ) أصل التركيب (ويك . أن) والعرب تستعمل كلمتى (ويك) و(وىء) للدلالة على التعجب أو النــدم هنا الثانى ، والمعنى يا أسفا ألم نعلم أن الله يبسط .. ألخ ، أى يوسع الرزق على من يشاء .

٢٨- **الآيتين (١٤ – ١٥) من سورة العنكبوت** " قصة نوح "

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ {١٤} فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ))

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ) وعمره أربعون سنة أو أكثر ، (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ، (فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ، (وَهُمْ ظَٰلِمُونَ) مشركون .

(فَأَنجَيْنَٰه) أى نوحاً ، (وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ) الذين كانوا معه فيها ، (وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً) عبرة (لِّلْعَٰلَمِينَ) لمن بعدهم من الناس إذا عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

٢٩- **الآيات (١٦ – ٢٥) من سورة العنكبوت** " قصة إبراهيم "

((وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {١٦} إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {١٧} وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ {١٨} أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ {١٩} قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {٢٠} يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ {٢١} وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ {٢٢} وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٢٣} فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٢٤} وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ))

(و) اذكر (إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ) خافوا عقابه ، (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ، (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) الخير من غيره . (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره ، (أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ) تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ، (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا) لا يقدرون أن يرزقكم ، (فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ) اطلبوه منه ، (وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) . (وَإِن تُكَذِّبُوا۟) أى تكذبونى ياأهل مكة ، (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ) من قبلى ، (وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ) إلا البلاغ البيّن ، فى هاتين القصتين تسلية للنبى (ﷺ) وقال تعالى فى قومه : (أَوَلَمْ يَرَوْا۟) بالياء والتاء ينظروا ، (كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ) هو بضم أوله ، وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ

بمعنى إى يخلقهم إبتداءً . (ثُم) هو (يُعِيدُهُۥ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور من الخلق الأول والثانى ، (عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثانى .

(قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ) لمن كان قبلكم وأماتهم ، (ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ) مداً وقصراً مع سكون الشين (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والإعادة . (يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) تعذيبه ، (وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ) رحمته ، (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون . (وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) ربكم عن إدراككم ، (فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ) لو كنتم فيها : أى تفوتونه ، (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مِن وَلِىٍّ) يمنعكم منه ، (وَلَا نَصِيرٍ) ينصركم من عذابه . (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ) أى القرآن والبعث ، (أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى) أى جنتى (وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام : (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ) التى قذفوه فيها بأن جعلها برداً وسلاماً ، (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) أى إنجائه منها (لَءَايَٰتٍ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها فى زمن يسير ، (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها . (وَقَالَ) إبراهيم (إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا) تعبدونها وما مصدرية ، (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) خبر إن ، وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : تواددتم على عبادتها ، (فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ) يتبرأ القادة من الأتباع ، (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا) يلعن الأتباع القادة ، (وَمَأْوَىٰكُمْ) مصيركم جميعاً ، (ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ) مانعين منها .

٣٠- <u>الآيات (٢٨ – ٣٥) من سورة العنكبوت</u> " قصة لوط "

((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ {٢٨} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ {٢٩} قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ {٣٠} وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ {٣١} قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ {٣٢} وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ {٣٣} إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {٣٤} وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

(و) اذكر (لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين ، (لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ) أى أدبار الرجال ، (مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ) الإنس والجن.

(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم ، (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض ، (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعله .

(قَالَ رَبِّ انصُرْنِي) بتحقيق قولي فى إنزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه . (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ) باسحاق ويعقوب بعده ، (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ) أي قرية لوط ، (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين . (قَالَ) إبراهيم ، (إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا) أى الرسل ، (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد ، (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب.

(وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم ، (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدراً لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل الله ، (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف ، (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف

(إِنَّا مُنزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد ، (عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذاباً ، (مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم . (وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها، (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون .

٣١- <u>الآيتين (٣٦ – ٣٧) من سورة العنكبوت</u> " آل مدين وشعيب "

((وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٣٦} فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))

(و) أرسلنا ، (إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ) خشوه ، هو يوم القيامة ، (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد . (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة ، (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميّتين .

٣٢- <u>الآية (٣٨) من سورة العنكبوت</u> " عاد وثمود "

((وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ))

(و) أهلكنا ، (عَادًا وَثَمُودَ) بالصرف وتركة بمعنى الحى والقبيلة ، (وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم) هلاكهم ، (مِّن مَّسَاكِنِهِمْ) بالحجر واليمن ، (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصى ، (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) سبيل الحق ، (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ذوى بصائر .

٣٣- <u>الآيات (٣٩ – ٤٣) من سورة العنكبوت</u> " قارون وفرعون وهامان "

((وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ {٣٩} فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٤٠} مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ {٤١} إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {٤٢} وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ))

(و) أهلكنا ، (قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم) من قبل ، (مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ) الحجج الظاهرات ، (فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ) فائتين عذابنا . (فَكُلًّا) من المذكورين ، (أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) ريحاً عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ، (وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ) كثمود ، (وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) كقارون ، (وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومــه ، (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبيهم بغير ذنب ، (وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب .

(مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ) أى أصناماً يرجــون نفعهــا ، (كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوى إليه ، (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف ، (ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ) لا يدفع عنها حراً ولا بــرداً كــذلك الأصنام لا تنفع عابديها ، (لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها . (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا) بمعنى الذى (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء ، (مِن دُونِهِۦ) غيره ، (مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكــه ، (ٱلْحَكِيمُ) مــن صــنعه . (وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ) فى القرآن ، (نَضْرِبُهَا) نجعلها ، (لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ) أى يفهمها ، (إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ) المتدبرون .

٣٤- **الآيات (٦ – ٨) من سورة الزخرف** " الأولين "

((وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ {٦} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٧} فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ))

(وَكَم أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ) . (وَمَا) كان (يَأْتِيهِم) أتاهم ، (مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له (ﷺ) . (فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم) من قومك ، (بَطْشًا) قوة ، (وَمَضَىٰ) سبق فى آيات ، (مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ) صفتهم فى الإهلاك فعاقبة قومك كذلك .

٣٥- **الآيات (٤٦ – ٥٦) من سورة الزخرف** " موسى وفرعون "

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {٤٦} فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ {٤٧} وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {٤٨} وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ {٤٩} فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ {٥٠} وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا

تُبْصِرُونَ {٥١} أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ {٥٢} فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ {٥٣} فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ {٥٤} فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ {٥٥} فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ))

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ) أى القبط ، (فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) . (فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ) الدالة على رسالته ، (إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ) . (وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ، (إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها ، (وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر . (وَقَالُوا۟) لموسى لما رأوا العذاب ، (يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ) أى العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ، (ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا ، (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) أى مؤمنون .

(فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى ، (عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

(وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ) افتخاراً ، (فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ) من النيل ، (تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ) أى تحت قصورى ، (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتى . (أَمْ) تبصرون ، وحينئذ ، (أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا) أى موسى ، (ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير ، (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره .

(فَلَوْلَا) هلا ، (أُلْقِىَ عَلَيْهِ) إن كان صادقاً ، (أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسونه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ، (أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه . (فَٱسْتَخَفَّ) استفز فرعون ، (قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسى ، (إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ) . (فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا) أغضبونا ، (ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ) . (فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة ، (وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم.

٣٦- <u>الآيات (٢٤ – ٣٧) من سورة الذاريات</u> " إهلاك قوم لوط "

((هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ {٢٤} إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {٢٥} فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ {٢٦} فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {٢٧} فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ {٢٨} فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ {٢٩} قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ {٣٠} قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ {٣١} قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ {٣٢} لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ {٣٣} مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ {٣٤} فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٣٥} فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ {٣٦} وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ))

(قَوْمٌ مُّنكَرُونَ) أى هؤلاء قوم غرباء لا نعرفهم ، قال ذلك فى نفسه . (فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ) عدل ومال إليهم فى خفية ، يقال : راغ فلان إلى كذا ، مال إليه لأمر يريده منه بالاحتيال . وراغ الثعلب رَوْغاً ورَواغاً : ذهب

يمنةً ويسرةً فى سرعة وخديعة ؛ فهو لا يستقرّ فى جهة . (فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةً) أحس منهم فى نفسه خوفاً حين رأى عليه السلام إعراضَهم عن طعامه . (فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ) فى صيحة وضجَّةٍ تعجُّباً من هذه البشرى ؛ من الصَّريد وهو الصوت ومنه صريد الباب : أى صوته . (فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا) لطمتْه بيدها تعجُّباً ، وهو فعل النساء إذا تعجَّبن من شىء ، والصَّكُّ : الضَّربُ الشديدُ بالشىء العريض.

(فَمَا خَطۡبُكُمۡ) ما حالكم وشأنكم الخطير الذى لأجله أرسلتم سوى هذه البشرى ، (مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ) مُعلمة عند الله قد أعدّها لرجم من قضى بِرَجْمه من المسرفين فى العصيان ؛ من السُّومَة وهى العلامة ، (مَن كَانَ فِيهَا) لوطاً وابنيه .

٣٧ – **الآيات (٣٨ – ٤٠) من سورة الذاريات** " إهلاك فرعون وجنوده "

((وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ {٣٨} فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ {٣٩} فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ))

(وَفِي مُوسَىٰٓ) وتركنا فى قصة موسى آية ، وكذلك يقال فى (وَفِي عَادٍ) وفى (وَفِي ثَمُودَ) ، (فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ) أى أعرض فرعون عن الإيمان بموسى ، وهو مثل نأى بجانبه وثنى عِطْفَه . والرُّكْن : جانب البَدَن وعِطْفُه أو أعْرض بجنوده عن الإيمان ، وهم الرُّكْن ؛ لأنه يركن إليهم ويتقوىّ بهم أو تولىَّ معرضاً بقوّته وسلطانه ؛ والرُّكْنُ : العِزَّةُ والمَنعَة . (وَهُوَ مُلِيمٞ) آت بما يلام عليه من الكفر والطغيان ؛ من ألام ، إذا أتى ما يلام عليه ؛ كأغرب : إذا أتى أمراً غريباً .

٣٨- **الآيتين (٤١ – ٤٢) من سورة الذاريات** " ثمود وهلاكهم بالريح العقيم "

((وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ {٤١} مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ))

(ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ) الشديدة التى لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر ؛ وهى ريح الهلاك . وروى أنها الدَّبُور ، وُصفت بالعقم لما أهلكتهم وقطعت نسلهم أسبهت الإهلاك بعدم الحمل ، لما فيه من إذهاب النسل (كَٱلرَّمِيمِ) كالهشيم المفتّت . يقال للنبت إذا يَبِسَ وتفتّت : رميمٌ وهشيمٌ . ورَمّ العظمُ : بَلِيَ يقال للبالى : رُمام ، كغُراب .

٣٩- **الآيات (٤٣ – ٤٥) من سورة الذاريات** " ثمود وهلاكهم بالصاعقة "

((وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ {٤٣} فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ {٤٤} فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ))

(فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ) فاستكبروا عن طاعة ربهم ، (فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ) أهلكتهم وكل صاعقة فى القرآن فهى العذاب المهلك .

٤٠- **الآية (٤٦) من سورة الذاريات** " قوم نوح من قبل غرقى "

((وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ))

(وَقَوۡمَ نُوحٖ) بالجر عطف على ثمود ، أى وفى إهلاكهم بما فى السماء والأرض آية ، وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح ، (مِّن قَبۡلُ) أى قبل إهلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ) .

بيان بالأحاديث الدالة على وجعل كلمة الذين كفروا السفلى بالصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٤٢٠
٢	م . ص. مسلم	(١)	١١٨٨

[٣٥٦] – ح ٤٤٢٠ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لأَصْحَابِ الْحِجْرِ « لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » .

[٣٥٧] – ح ١١٨٨ م . ص . م (٢٢٨٨/٢٤) ص . م :- عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَىٌّ فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ ».

---

[٢] وكلمة الله هى العليا

بيان بالآيات الدالة على أن (وكلمة الله هى العليا) فى سور القرآن الكريم بالمصحف الشريف

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثانى	البقرة	(٢١٢) ، (٢٤٣ – ٢٥٢)	الجلالين	١	٥٤/٤٤
٢	الخامس	النساء	(٨٨ – ٩١) ، (١٤١ – ١٤٧)	الجلالين	١	١٢٨/١١٦
٣	السابع	المائدة	(١٠٩ – ١٢٠)	الميسر (ع)	١	١٥٩
٤	السابع	الأنعام	(٣-١١) ، (١١١-١١٥) ، (١٢٣-١٢٧)	صفوة البيان	١	/٢٣٧/٢١٥ ٤٤١
٥	الثامن والتاسع	الأعراف	(١ – ٩) ، (١٢٧ – ١٤١)	الميسر (ط)	١	١٣٥/١٢٤
٦	التاسع	الأنفال	(١٩)	الجلالين	١	٢٣٠
٧	الحادى عشر	يونس	(٧١ – ٧٤)	الجلالين	١	٢٧٧
٨	الحادى عشر	يونس	(٧٥ – ٩٢)	الميسر(ط)	١	١٧٨
٩	الثانى عشر	هود	(٦٩ – ٨٣)	الميسر(ط)	١	١٨٨
١٠	الثانى عشر	هود	(٨٤ – ٩٥)	الميسر(ط)	١	١٨٩
١١	الثانى عشر	هود	(٩٦ – ١١١)	الميسر(ط)	١	١٩١
١٢	الرابع عشر	الحجر	(٥٧ – ٧٧)	الميسر (ع)	١	٣٤٢
١٣	الرابع عشر	الحجر	(٧٨ – ٧٩)	الميسر (ع)	١	٣٤٣
١٤	الرابع عشر	الحجر	(٨٠ – ٨٤)	الميسر (ع)	١	٣٤٣
١٥	الخامس عشر	الإسراء	(٦٦ – ٦٩)	الميسر (ع)	١	٣٧٣
١٦	الخامس عشر	الكهف	(٣٢ – ٤٤)	الميسر (ع)	١	٣٨٥
١٧	السادس عشر	مريم	(١ – ١٥)	الميسر(ط)	١	٢٥٤
١٨	السادس عشر	مريم	(١٦ – ٤٠)	الميسر(ط)	١	٢٥٥
١٩	السادس عشر	مريم	(٤١ – ٥٠)	الميسر(ط)	١	٢٥٦
٢٠	السادس عشر	مريم	(٥١ – ٥٣)	الميسر(ط)	١	٢٥٧
٢١	السادس عشر	مريم	(٥٤ – ٥٥)	الميسر(ط)	١	٢٥٧
٢٢	السادس عشر	مريم	(٥٦ – ٦٤)	الميسر(ط)	١	٢٥٧
٢٣	السادس عشر	طه	(١١٥ – ١٢٨)	الميسر(ط)	١	٢٦٧
٢٤	السابع عشر	الأنبياء	(٧ – ١٥)	الميسر (ع)	١	٤٢١
٢٥	السابع عشر	الأنبياء	(٥١ – ٧١)	الميسر (ع)	١	٤٢٦

٢٦	السابع عشر	الأنبياء	(٧٦ – ٧٧)	الجلالين	١	٤٢٧
٢٧	الثامن عشر	المؤمنون	(٩٣ – ١١٨)	الميسر (ع)	١	٤٥٤
٢٨	التاسع عشر	الشعراء	(١٩٢ – ٢٢٧)	الميسر (ع)	١	٤٩١
٢٩	الثانى والثالث والعشرون	يس~	(١٣ – ٣٢)	الميسر (ع)	١	٥٨٠
٣٠	الثالث والعشرون	الصافات	(١١ – ٢٩)	الميسر (ع)	١	٥٨٧
٣١	الثالث والعشرون	الصافات	(٣٠ – ٧٤)	الميسر (ع)	١	٥٨٩
٣٢	الثالث والعشرون	الصافات	(١٤٩ – ١٧٩)	الميسر (ع)	١	٥٩٥
٣٣	الثالث والعشرون	ص~	(١ – ١٦)	الميسر (ع)	١	٥٩٧

التبيان :

١–i– الآية (٢١٢) من سورة البقرة

((زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟) من أهل مكة ، (ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) بالتمويه فأحبوها ، (و) هم (يَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟) لفقرهم كبلال وعمّار وصهيب أى يستهزؤون بهم ويتعالون عليهم بالمال ، (وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟) الشرك وهم هؤلاء ، (فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقاً واسعاً فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم .

ii– الآيات (٢٤٣ – ٢٥٢) من سورة البقرة

((أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ {٢٤٣} وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢٤٤} مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٤٥} أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ {٢٤٦} وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ {٢٤٧} وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {٢٤٨}
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ
إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا
ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ
وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ {٢٤٩} وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ {٢٥٠} فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ
مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ
{٢٥١} تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ))

(أَلَمْ تَرَ) إستفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته علمك ، (إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ، (حَذَرَ ٱلْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ، (فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟) فماتوا ، (ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم ، (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء ، (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) وهم الكفار ، (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

(وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى لإعلاء دينه ، (وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالكم ، (عَلِيم) بأحوالكم فمجازيكم .

(مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بإنفاق ماله فى سبيل الله ، ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ، (فَيُضَـٰعِفَهُۥ) وفى قراءة فيضعّفه بالتشديد (لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتى ، (وَٱللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ، (وَيَبْصُۜطُ) يوسعه لمن يشاء إمتحاناً ، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ) الجماعة (مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ) موت (مُوسَىٰٓ) أى إلى قصتهم وخبرهم ، (إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ) هو شمويل (ٱبْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ) معه ، (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ، (قَالَ) النبى لهم ، (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر ، (إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَ) ن (لَّا تُقَـٰتِلُوا۟) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَ) ن (لا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟) عنه وجنبوا (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ) فمجازيهم ، وسأل النبى إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت .

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ، (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ) يستعين بها على إقامة الملك ، (قَالَ) النبي لهم (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ) اختاره للملك ، (عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً) سعة ، (فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً ، (وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ) إيتاءه لا اعتراض عليه ، (وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ) فضله ، (عَلِيمٌ) بمن هو أهل له .

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) لما طلبوا منه آية على ملكه ، (إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه ، كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينه لقلوبكم ، (مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ) وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ، (تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) حال من فاعل يأتيكم ، (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ) على ملكه ، (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً .

(فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ، (قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ، (فَمَن شَرِبَ مِنْهُ) أي من ماءه ، (فَلَيْسَ مِنِّى) أي من أتباعي ، (وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ) يذقه ، (فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً) بالفتح والضم ، (بِيَدِهِۦ) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ، (فَشَرِبُواْ مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، (جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة ، (قَالُوا) أي الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ) أي بقتالهم وجنبوا ولم يجاوزوه ، (قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون ، (أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوه، (كَم) خبرية بمعنى كثير (مِّن فِئَةٍ) جماعة(قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ) بإرادته (وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) بالعون والنصر .

(وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ) أي ظهروا لقتالهم وتصافوا ، (قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ) أصبب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا على الجهاد ، (وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ) .

(فَهَزَمُوهُم) كسروهم (بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بإرادته ، (وَقَتَلَ دَاوُۥدُ) وكان في عكر طالوت ، (جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ) أي داود (ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ) في بني إسرائيل ، (وَٱلْحِكْمَةَ) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ، (وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ) كصنعة الدروع ومنطق الطير ، (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم) بدل بعض من الناس ، (بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ، (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

ٱلْعَٰلَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض . (تِلْكَ) هذه الآيات (ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) بالصدق ، (وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) التأكيد بأن وغيرها ردٌّ لقول الكفار له : لست مرسلاً .

٢- i- **الآيات (٨٨ - ٩١) من سورة النساء**

((فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا {٨٨} وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {٨٩} إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا {٩٠} سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا))

لما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم ، فقال فريق اقتلهم ، وقال فريق لا ، فنزل : (فَمَا لَكُمْ) ما شأنكم صرتم (فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين ، (وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم) ردهم (بِمَا كَسَبُوٓا۟) من الكفر والمعاصى ، (أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ) به (آلله) أى تعدوهم من جملة المهتدين ، وللإستفهام فى الموضعين للإنكار ، (وَمَن يُضْلِلِ) به (ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا) طريقاً إلى الهدى .

(وَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ) أنتم وهم (سَوَآء) فى الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ) توالونهم وإن أظهروا الإيمان ، (حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ، (فَإِن تَوَلَّوْا۟) ولأقاموا على ما هم عليه ، (فَخُذُوهُم) بالأسر ، (وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا) توالونه (وَلَا نَصِيرًا) تنتصرون به على عدوكم .

(إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ) يلجأون (إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عهد النبى (ﷺ) هلال بن عويمر الأسلمى ، (أَو) الذين (جَآءُوكُم) وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُم) عن (أَن يُقَٰتِلُوكُمْ) مع قومهم ، (أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ، (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بأن يقوّى قلوبهم (فَلَقَٰتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشأه فألقى فى قلوبهم الرعب ، (فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) الصلح أى انقادوا ، (فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقاً بالأخذ والقتل .

ii- **الآيات (١٤١ - ١٤٧) من سورة النساء**

((ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

سَبِيلاً {١٤١} إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً {١٤٢} مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً {١٤٣} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا {١٤٤} إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا {١٤٥} إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا {١٤٦} مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا))

(ٱلَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُم) الدوائر ، (فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة ، (مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ) لكم (أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ، (وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم ، (قَالُوٓاْ) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ، (و) ألم (نَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أن يظفر بتخذيلهم ومراسلتهم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى : (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) بأن يدخلهم النار ، (وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) طرقاً بالاستئصال .

(إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدينوية ، (وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة ، (وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ) مع المؤمنين ، (قَامُواْ كُسَالَىٰ) متثاقلين ، (يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ) بصلاتهم ، (وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ) يصلون (إِلَّا قَلِيلاً) رياء .

(مُّذَبْذَبِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والإيمان ، (لَآ) منسوبين (إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ) أى الكفار ، (وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ) أى المؤمنين ، (وَمَن يُضْلِلِ) به (ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً) طريقا إلى الهدى .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا) برهاناً بيّناً على نفاقكم . (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ) المكان (ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ) وهو قعرها ، (وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعاً من العذاب . (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ) من النفاق ، (وَأَصْلَحُواْ) عملهم ، (وَٱعْتَصَمُواْ) وثقوا (بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء ، (فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه ، (وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) فى الآخرة وهو الجنة . (مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ) نعمه (وَءَامَنتُمْ ۚ) له والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم ، (وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالإثابة ، (عَلِيمًا) بخلقه .

٣- **الآيات (١٠٩ – ١٢٠) من سورة المائدة**

((يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ {١٠٩} إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا

بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ {١١٠} وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ {١١١} إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١١٢} قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ {١١٣} قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ {١١٤} قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ {١١٥}وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ {١١٦} مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ {١١٧} إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ {١١٨} قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ {١١٩} لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))

(مَاذَآ أُجِبْتُمْ) المعنى أىَّ إجابة أجابتكم أممكم عندما طلبتم منهم الإيمان . (بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) أى الروح المقدس وهو جبريل (ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ) ، (كَهْلًا) هو الرجل الذى جاوز الثلاثين وخالط شعره شيب أى يستوى حاله فى الصغر والكبر ، (ٱلْكِتَٰبَ) المراد الكتابة والخط أى يكون قارئا لا أميا ، (ٱلْحِكْمَةَ) العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء ، (تَخْلُقُ) أخلق وأصور ، (ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ) (ٱلْأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى ، (تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ) أى من القبور بعد إحيائهم ، (كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى منعتهم من قتلك وصلبك ، (بِٱلْبَيِّنَٰتِ) المعجزات المذكورة سابقاً .

(ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ) هم صفوة أتباعه جمع حوارىّ بتشديد الياء . (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) الإستطاعة هنا معناها الطاعة أى هل يعطيك ربك ويجيب طلبك ؟ كما يقال (استجاب) بمعنى أجاب ، وهى عبارة تجافى الأدب مع الله سبحانه وتعالى ، مهما يحسن القصد ، (مَآئِدَةً) هى الخوان الذى يوضع عليه الطعام ، وهو شىء مرتفع عن الأرض ، وتطلق على الطعام نفسه وهو المراد هنا . (مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) أى نشهد بها لمن يأتى بعد ذلك . (تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا) أى أن يكون يوم نزولها يوم سرور لمن حضرها ولمن يأتى بعدهم .

(فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ) هددهم سبحانه بأنه إذا استجاب لطلبهم هذه المعجزة ولم يؤمنوا أهلكهم كما هى سنته سبحانه مع كل من فعل ذلك . ولما لم يهلك الله سبحانه قوم عيسى هؤلاء قال مجاهد والحسن

وغيرهما إن المائدة لم تنزل وأنهم لما سمعوا ذلك خافوا وقالوا لا حاجة لنا بها (انظر آية ٧٢ من سورة المائدة).

(عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أى رقيب ومطلع على كل شىء عليهم فقط . (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) أى إن تعذب هؤلاء الذين أرسلتنى إليهم ، فضل منهم من ضل واهتدى من اهتدى فإنهم عبادك وأنت ربهم صاحب التصرف فى أمرهم ، فليس لى إلا أن أفوض أمرهم إليك ، وهذا هو أدب الأنبياء مع ربهم ، وقد فعل ذلك خليل الرحمن إبراهيم قبل المسيح عليهما السلام حين قال : (واجنبن وبنى أن نعبد الأصنام ، رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم) .

٤- أ- **الآيات (٣ – ١١) من سورة الأنعام**

((وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ {٣}وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ {٤} فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٥} أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ {٦} وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ {٧} وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ {٨} وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ {٩} وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {١٠} قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ))

(وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ) أى وهو الإله أو المعبود أو المدبِّر فيهما ، فقوله : (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) متعلق بلفظ الجلالة ؛ باعتبار المعنى الوصف الذى تضمنّه ، (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) أى مال قلوبكم وأعمال جوارحكم ، (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) أى ما تستحقونه عليها من ثواب وعقاب أو يعلم ما تسرُّونه وما تجهرون به من أقوالكم وأعمالكم ، وما تفعلونه لجلب نفع أو دفع ضر من أعمالكم التى تكتسبونها بقلوبكم وجوارحكم سراً وعلناً .

(وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ) أى وما ننزل إليهم آية من آيات القرآن ناطقة ببدائع صنعه ، منبئة بجريان أحكام ألوهيته على سائر خلقه ، وإحاطة علمه بجميع أحوالهم ، وبأنباء اليوم الآخر ؛ إلا أعرضوا عنها ، ولم يعتنوا بها ، أو كذبوا بها ، كما ينبىء عنه قوله تعالى : (فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ) أى بالقرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها ، إن التكذيب مرتب على الإعراض ، بمعنى عدم القبول والاعتناء به ، وقد توعدهم الله على سوء صنيعهم بقوله :(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ) كما أتى من قبلهم من المكذِّبين لرسلهم .

(أَلَمْ يَرَوْا۟) أى ألم يبصروا أو لم يعرفوا ! (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ) من أمة فعلت مثل ما فعلوا ! .

والقرْن : مدة معينة من الزمان ، وهو حقيقة فى ذلك وفى أهله ؛ على ما اختاره بعض المحققين ، والمراد هنا

: أهلُه ، ولا حاجة لتقدير مضاف ، وقيل : هو حقيقة فى الأوّل ، واستعمالُه فى الأهل مجاز بالحذف ، وأصله من الاقتران بمعنى الاجتماع ، (مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ) أعطيناهم فى أرضهم من القوة والبسطة فى الأجسام والأموال ما لم نعط أهل مكة . يقال : مكّنته ومكنت له ، مثل نصحته ونصحت له ؛ من التّمكين ، وهو إعطاء المكنة ــ بفتح الميم وكسر الكاف ــ أى القوة والشدة ، (مِّدۡرَارًا) عزيراً متتابعاً فى أوقات الحاجة ؛ رحمة منا وإنعاماً ؛ فعاشوا فى خِصْب وسَعة . يقال دَرّتْ السماء بالمطر ، فهى مِدرار ، صبته صباً ، وأصله من الدَّر ، أى سيلان اللبن وكثرته ، ثم استعير للمطر الغزير ، (فَأَهۡلَكۡنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ) أى ومع ذلك التمكين وهذه القوّة أهلكناهم بسبب كفرهم ، أفلا يعتبر أهل مكة بذلك فلا يستمروا فى كفرهم وعنادهم .

(وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَـٰبًا فِى قِرۡطَاسٍ) القرطاسُ ــ بتثليث القاف ، والكسر أشهر ــ : ما يكتب فيه أى ولو نزلنا عليك مكتوبا من عندنا فى قرطاس كما اقترحوا فرأوْه ولمسُوه بأيديهم لقالوا : ما هذا إلا سحرٌ بين ظاهر ؛ إمعاناً منهم فى الجحود والعناد . (وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌ) أى هلا أنزل على محمد ملكٌ نشاهده معه ، ويخبرنا أنه رسول من عند ربه ؛ فيكون معه نذيرا ، (وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ) جواب عن إقتراحهم ، أى لو أنزلنا عليه ملكا فى صورته الحقيقية ، وشاهدوه بأعينهم لزهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ، (ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) أى لا يمهلون طرفة عين بعد إنزاله ومشاهدتهم له ، من النظر. يقال : نظرته وأنظرته ، أى أخّرته.

(وَلَوۡ جَعَلۡنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلۡنَـٰهُ رَجُلًا) أى ولو جعلنا التدبر ــ الذى اقترحوا إنزاله معه ــ ملَكا لمثلناه رجلاً ؛ لعدم استطاعتهم معاينة الملَك على صورته الأصلية . وهذا على فرض عدم الهلاك برؤيته ، (وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ) أى ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلاً ما يخلطون على أنفسهم بأن يقولوا له : إنما أنت بشر مثلنا ولستَ بملَك ؛ من اللَّبس وهو الخلْط ، وأصله السترُ بالثوب ؛ ومنه اللِّباس ، ويستعمل فى المعانى فيقال : لبس الحقَّ بالباطل يَلْبِسَه ، ستره به . ولَبَست عليه الأمر . خلطته عليه ، وجعلته مشتبهاً حتى لا يعرف جهَته .

(فَحَاقَ) أى أحاط بالذين سخروا من الرُسل العذاب الذى كانوا يستهزئون به حين يخوفهم الرسل إيَّاه . يقال : حاق به الأمر يحيق حيقاً وحُيُوقاً ، أحاط به كأحاق . والحَيْقُ : ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعِلِه ، والسخريةُ : الاستهزاء والتهكُّم . (عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ) آخرتُهم ونهايتُهم ، مصدرٌ كالعافية ، وهى منتهى الشيء وما يصير إليه .

ii- <u>الآيات (١١١ – ١١٥) من سورة الأنعام</u>

((وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَىۡءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ {١١١} وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورًا ۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ {١١٢} وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأَخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ {١١٣} أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ

ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ {١١٤} وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ))

(وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ) ولو أننا آتيناهم ما اقترحوا فنزّلنا إليهم الملائكة ، وأحيينا لهم الموتى يشهدون عياناً بصدقك ، وزدنا على ذلك فجمعنا لهم جميع الخلائق مقابلة ومعاينةً حتى يواجهوهم ، يشهدون لك بالرسالة أو كفلاء بصدقك ــ ما استقام لهم الإيمان ، لسوء استعدادهم وفساد فِطرهم . والحشرُ : الجمعُ ، وفعله من باب قَتَل و(قُبُلا) ــ بضمتين ــ بمعنى مواجهة ومعاينة . تقول : لقيته قُبُلاً ومقابلةً وقبيلاً ، أى مواجهة ، وهو بمعنى قِبَلاً فى القراءة الأخرى . وقيل : جمع قبيل بمعنى كفيل ، أو بمعنى جماعةً أو صنفاً صنفاً .

(شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ) مَرَدَة النوعين ، والشيطانُ : كل عاتٍ متمرد من الإنس والجن ، أى جعلنا لكل نبى أعداءً من شياطين الإنس والجن ، يُسرُّ بعضهم إلى بعض ما يفتنون به المؤمنين الصالحين ، ويزينون لهم الباطل والمعاصى ليغروهم ويخدعوهم ، وزخرف القول : باطلُه الذى زُيِّنَ ومُوِّه بالكذب ، وأصل الزُخْرفِ : الزينة المزوَقَة ، ومنه قيل للذهب : زُخْرف ، ولكل شىء حسن مُمَوَّه زُخْرفٌ . والغرور : الخداع والأخذ على غِرّة . (وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ) ولتميل إلى هذا الزخرف الباطل قلوب الكافرين ، معطوف على (غُرُورٗا) المنصوب على أنه مفعول له ، وأصل الصَّغْو : الميل ، وأصغى إليه : استمع إليه أو مال بسمعه ، وأصغى الإناء : أماله . (وَلِيَقۡتَرِفُواْ) وليكتسبوا من الأعمال الخبيثة ما هم مكتسبون ، وأصل القَرْف والاقتراف : قشر اللحاء عن الشجر والجلدة عن الجَرْح ، واستعير الاقتراق للاكتساب مطلقاً ، ولكنه فى الإساءة أكثر ؛ فيقال قرفته بكذا ، إذا عِبته به واتهمته ، قال أبو حيّان : ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة ؛ لأنه أوّلاً يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الاقتراف ، فكلٌّ واحد سبَّب عما قبله .

(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ) أى من الشاكين من أهل الكتاب يعلمون أن القرآن مَنزّلٌ من عند ربك بالحق ، و قيل : الخطابُ لكل من يتأتّى منه الامتراء أو للرسول (ﷺ) والمقصود أمّتُه . (وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أى كمُل كلامُه تعالى ــ وهو القرآن ــ وبلغ الغاية ؛ صادقاً فى أخباره ، عادلاً فى أحكامه ، (لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ) لا مغيِّر لها فى الأخبار أو نقض فى الأحكام أو تحريف أو تبديل ؛ وهذا ضمانٌ من الله تعالى لكتابه بالحفظ .

iii- الآيات (١٢٤ – ١٢٧) من سورة الأنعام

((وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ {١٢٤} فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ {١٢٥} وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ {١٢٦} لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ))

(صَغَار) ذلٌّ وهوان بعد استكبارهم ، يقال صاغر ، إذا ذل وهان . (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ) أى فيمن يرد الله أن يهديَه للإسلام ويوفقه له يوسع صدره لقبوله ، ويسهله له بفضله وإحسانه ، ومن يرد أن يضلّه يُصير صدره ضيقا متزايد الضيق ، لا منفذ فيه للإسلام ، كأنما إذا دعى إليه قد كلّف الصعود إلى السماء وهو لا يستطيعه بحال ، وشرح الصدرِ : تَوْسِعَتَه . يقال شرح الله صدره فانشرح ، أى ووسّعه فاتسع . والحَرَجُ : مصدر حرج صدره حَرَجاً فهو حَرِجٌ ، أى ضاق ضيقاً شديداً ، وصف به الضيق للمبالغة ، كأنه نفس الضِّيق ، أصل الحَرَج : مجتمع الشيء ويقال للغابة الملتفة الأشجار التى يصعب دخولها : حَرَجَة . و(يَصَّعَّد) أى يتصعد ، بمعنى يتكلف الصعود فلا يستطيعه ، (كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ) أى مثل جَعْل صدره حَرَجاً يجعل الله العذاب على الكافرين ، وأصل الرّجس : النَّتْنُ والقَذَر أو المأثم أو العمل المؤدى إلى العذاب . (وَهُوَ وَلِيُّهُم) متولى إيصال الخير إليهم أو مواليهم أو ناصرهم بسبب أعمالهم الصالحة .

٥- i- الآيات (١ – ٩) من سورة الأعراف

((الٓمٓصٓ {١} كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {٢} ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {٣} وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ {٤} فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ {٥} فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ {٦} فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ {٧} وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ {٨} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ))

(فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) أى فلا يكن فى قلبك ضيق بسبب تبليغه للناس الذين منهم من يتبعك ومنهم من يعرض عنك ويعاديك ويصفك بما أنت برىء منه من صفات كاذبة . (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا) أى وكثير من أهل القرى أهلكناها ، (فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ) أى فجاءها عذابا فى وقت الليل أو فى وقت القيلولة وسط النهار . (فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ) أى دعاؤهم وتضرعهم . (وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ) أى والوزن الصحيح والحكم الحق سيكون يوم القيامة لأعمال كل إنسان دون ظلم أو محاباه ، (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ) أى فمن ثقلت موازين أعماله الصالحة وأقواله الحسنة .

ii- الآيات (١٢٧ – ١٤١) من سورة الأعراف

((وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ {١٢٧} قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ {١٢٨} قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٢٩} وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ

فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ {١٣٠} فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {١٣١} وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ {١٣٢} فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {١٣٣} وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {١٣٤} فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ {١٣٥} فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ {١٣٦} وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ {١٣٧} وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ {١٣٨} إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٣٩} قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ {١٤٠} وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ))

(قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ) أى سنقتل أبناء بنى إسرائيل الذكور عند ولادتهم ، ونترك البنات ، (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ) أى وإنا فوقهم متسلطون عليهم . (وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ) أى والله لقد عاقبنا فرعون وقومه بعقوبات شديدة منها الجدب والأمراض .

(فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ) أى فإذا جاءهم ما يستحسنون من الخصب والرخاء ، (وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أى تصيبهم حالة تسوءهم كجدب أو قحط تشاءموا بموسى ومن معه من أتباعه ، (أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ) أى ألا إنما سبب سؤمهم هو أعمالهم السيئة المكتوبة لهم عند الله .

(وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ) أى العذاب الأليم ، (بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) أى بحق عهده عندك وهى النبوة . (إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ) أى إذا هم ينقضون عهودهم . (فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ) أى فأغرقناهم فى البحر بسبب تكذيبهم لرسولنا موسى عليه السلام . (وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ) أى ودمرنا ــ أيضا ــ ما كانوا يبنونه من بنيان مرتفع . (يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ) أى يعبدون أصناماً لهم . (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ) أى إن هؤلاء القوم مدمر ومهدم ما هم فيه .

(قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا) أى قال لهم موسى أى الله أطلب لكم إلها آخر ؟ . (يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ) أى ينزلون بكم أشد أنواع العذاب ، (وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) أى وفيما أنزله بكم فرعون وجنده من عذاب إمتحان شديد من ربكم لكم .

٦- **الآية (١٩) من سورة الأنفال**

((إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(إِن تَسْتَفْتِحُواْ) أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل وهو واحد منكم : اللهم أينا كان أقطع للرحمن وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه ، (فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبى (ﷺ) والمؤمنين ، (وَإِن تَنتَهُواْ) عن الكفر والحرب ، (فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ) لقتال النبى (ﷺ) ، (نَعُدْ) لنصره عليكم ، (وَلَن تُغْنِىَ) تدفع ، (عَنكُمْ فِئَتُكُمْ) جماعتكم ، (شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٧- **الآيات (٧١ – ٧٤) من سورة يونس** " نوح "

((وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ {٧١} فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ {٧٢} فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ {٧٣} ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ))

(وَٱتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة ، (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ) ويبدل منه ، (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ) شق ، (عَلَيْكُم مَّقَامِى) لبثى فيكم ، (وَتَذْكِيرِى) وعظى إياكم ، (بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ) اعزموا على أمر تفعلونه بى، (وَشُرَكَآءَكُمْ) الواو بمعنى مع (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستوراً بل أظهروه وجاهرونى به ، (ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ) امضوا فيما أردتموه، (وَلَا تُنظِرُونِ) تمهلون فإنى لست مبالياً بكم. (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيرى ، (فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إن) ما (أَجْرِى) ثوابى (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) . (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ) السفينة ، (وَجَعَلْنَـٰهُمْ) أى من معه (خَلَـٰٓئِفَ) فى الأرض ، (وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا) بالطوفان ، (فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ) من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب .

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ) أى نوح ، (رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ) كابراهيم وهود وصالح ، (فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) المعجزات ، (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل إليهم ، (كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ) نختم ، (عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

٨- **الآيات (٧٥ – ٩٢) من سورة يونس** " موسى وهارون "

((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {٧٥} فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ {٧٦} قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ {٧٧} قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {٧٨} وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ {٧٩} فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ {٨٠} فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ {٨١} وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ {٨٢} فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ {٨٣} وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ {٨٤} فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ {٨٥} وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ {٨٦} وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٨٧} وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ {٨٨} قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٨٩} وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ {٩٠} ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ {٩١} فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ))

(قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا) ؟ قال فرعون وحاشيته لموسى عليه السلام أجئتنا لتصرفنا عما كان يفعله أباؤنا ؟ . (وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ) أى وتكون لك يا موسى ولأخيك هارون الرياسة والسلطان فى أرضنا ؟ (بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ) أى بكل ساحر ماهر فى السحر ، وفاهم لكل فنونه وألوانه . (سَيُبْطِلُهُۥ) أى سيمحقه ، (فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ) أى فما آمن لموسى فى دعوته إلا عدد قليل من شباب قومه ، مع خوفهم من فرعون وحاشيته أن يعذبوهم وأن يجبروهم على ترك الإيمان بموسى عليه السلام ، (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ) أى وإن فرعون لمتكبر ومستعل على الناس فى الأرض .

(وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) أى اجعلوها مكانا لعبادتكم ولصلاتكم خوفا من فرعون . (رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ) أى يا ربنا أهلك هذه الأموال وامحقها ، (وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) أى وزد قلوبهم قسوة على قسوتها ، وعناداً على عنادها ، حتى يروا العذاب الأليم . (وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ) أى وتخطينا ببنى إسرائيل البحر ، وهم تحت رعايتنا ، (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ) أى فأدركهم فرعون وجنوده ظلماً وعدواناً .

(ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ) أى الآن تدعى الإيمان بعد أن نزل بك الموت ، وقد كنت قبل هذا الوقت من المفسدين فى الأرض المصرين على كفرهم ؟ . (فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً) أى فاليوم وبعد هلاكك نجعلك على مكان مرتفع من الأرض ، ليراك الناس ويتعظوا ويوقنوا أنك لست إلها .

٩- **الآيات (٦٩ – ٨٣) من سورة هود** " بشرى إبراهيم ونذر قوم لوط "

((وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ {٦٩} فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ {٧٠} وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ {٧١} قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ {٧٢} قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ {٧٣} فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَـٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ {٧٤} إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ {٧٥} يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ {٧٦} وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {٧٧} وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ {٧٨} قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ {٧٩} قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ {٨٠} قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ {٨١} فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ {٨٢} مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ))

(بِٱلْبُشْرَىٰ) أى بالبشارة له بابنه إسحاق ، (قَالُواْ سَلَـٰمًا) أى قالوا نسلم عليك سلاماً ، (بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أى قدم لهم عجلا مشويا على الحجارة . (نَكِرَهُمْ) أى نفر منهم ، (وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) أى وأضمر من جهتهم خوفاً وفزعاً فقالوا له لا تخف . (فَضَحِكَتْ) سروراً بذهاب الخوف عن زوجها . (يَـٰوَيْلَتَىٰ) أى عجباً ، (بَعْلِى) زوجى . (ٱلرَّوْعُ) الخوف ، (يُجَـٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ) أى أن إبراهيم يجادل الملائكة فى شأن قوم لوط .

(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ) أى لكثير الحلم والصفح ، وكثير التضرع والإنابة إلى الله .

(أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ) أى عن هذا الجدال فى شأن قوم لوط فقد صدر الأمر بهلاكهم . (سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) أى أن لوطا وقع فيما يسوءه ويحزنه بسبب مجيئهم ، وبسبب عجزه عن الدفاع عنهم من قومه المجرمين .

(يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) ليرتكبوا الفاحشة مع الرسل ، (قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) أى اقضوا شهوتكم مع زوجاتكم اللاتى مثل بناتى . (قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) أى ليس لنا فى بناتك من رغبة أو

شهوة . (جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا) أى جعلنا قرية قوم لوط أعلاها سافلها بأن قلبناها علـيهم ، (مِّن سِجِّيلٍ) مـن طين متحجر ، (مَّنضُود) منتظم متتابع . (مُّسَوَّمَة) أى معلمة بعلامات محددة .

١٠- **الآيات (٨٤ – ٩٥) من سورة هود** " مدين وآخاهم شعيب "

((وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤} وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٨٥} بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ {٨٦} قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ {٨٧} قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {٨٨} وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {٨٩} وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ {٩٠} قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ {٩١} قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {٩٢} وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ {٩٣} وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ {٩٤} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ))

(وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ) أى ولا تنقصوا الناس حقوقهم . (بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ) أى ما أبقاه الله لكم مـن رزق حلال خير لكم من الطمع فى مال الغيـر . (قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ) أى قال قوم شعيب له بإستهزاء : أظننت أن صلاتك وعبادتك تجعلنا نترك عبادة الأصنام التى كـان يعبـدها أباؤنا ؟(أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟) أى أو أن نترك ما تعودنا فعله فى أموالنا من تطفيف الكيل والميزان ؟ (وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ) أى وما أريد أن آمركم بفعل ثم لا أفعله أو أنهاكم عن فعل ثـم أفعله . (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ) أى لا تحملكم عداوتى على مخالفتى . (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ) أى ولولا قبيلتـك وعشيرتك لرجمناك بالحجارة . (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ) أى واتخذتم أمر الله ــ تعالى ــ وراء ظهوركم . (ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) أى اعملوا ما شئتم من أعمال سيئة ، (إِنِّى عَٰمِلٌ) العمـل الـصالح ، (وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ) أى وانتظروا وقوع العذاب بكم فأنا منتظر ذلك بكم .

(ٱلصَّيْحَةُ) أى الصوت الشديد المدمر ، (جَٰثِمِينَ) هالكين وساقطين على وجوهم . (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ) أى كأن هؤلاء المجرمين لم يعيشوا هانئين قبل ذلك على الأرض ، (أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ) ألا هلاكاً وخزياً لأهل مدين كما هلك من قبلهم أهل ثمود وهم قوم صالح .

١١- **الآيات (٩٦ – ١١١) من سورة هود** " موسى وفرعون "

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ {٩٦} إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ {٩٧} يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ {٩٨} وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ {٩٩} ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ {١٠٠} وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ {١٠١} وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ {١٠٢} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ {١٠٣} وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ {١٠٤} يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ {١٠٥} فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ {١٠٦} خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ {١٠٧} وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ {١٠٨} فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ {١٠٩} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ {١١٠} وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

(وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أى وبرهان واضح . (وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) أى وما كان أمر فرعون فى يوم من الأيام برشيداً أو حسن وإنما كان شيئاً قبيحاً . (يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) أى إلى النار ، (وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ) أى وبئس المكان الذى يردونه النار . (بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ) أى بئس العطاء المعطى لهم وهو اللعنة والطرد من رحمه الله . (مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ) أى منها ما آثارهم مازالت قائمة ومنها ما آثارهم قد زالت . (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) أى غير خسران وهلاك . (أَخْذُ رَبِّكَ) أى عذاب ربك . (مَّشْهُود) أى يشهد الناس ما يحدث فيه من أهوال . (لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ) أى لمدة محدودة . (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) أى لهم فى النار أشد ألوان الكرب والهم والحزن . (عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أى عطاء غير مقطوع . (فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ) أى فلاتك فى شك وتردد . (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ) أى التوراة ، (فَٱخْتُلِفَ فِيهِ) أى فاختلف قوم موسى فى شأن التوراة إذ منهم من آمن بها ومنهم من كفر بها . (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة ، (لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) أى لعذب الله من يستحق العذاب منهم فى الدنيا .

١٢- **الآيات (٥٧ – ٧٧) من سورة الحجر** " قوم لوط "

((قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ {٥٧} قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ {٥٨} إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ {٥٩} إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ {٦٠} فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ {٦١} قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {٦٢} قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ {٦٣} وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ {٦٤} فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ {٦٥} وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ {٦٦} وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ {٦٧} قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ {٦٨} وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ {٦٩} قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ {٧٠} قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ {٧١} لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ {٧٢} فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ {٧٣} فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ {٧٤} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ {٧٥} وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ {٧٦} إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ))

(قَدَّرْنَا) المراد قدرنا الله ، وأمرنا بالتنفيذ ، وكان العرب تعلم إذا قال رجال الملك (أمرنا) أو (حكمنا) أن هذا هو أمر الملك نفسه أو حكمه ، (ٱلْغَٰبِرِينَ) أى الباقين مع الهالكين . وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن سبع مرات ، وكلها فى هذه المرأة فقط . (مُّنكَرُون) أى غير معرفين لنا . (يَمْتَرُونَ) يشكون . (بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ) أى بجزء منه ، (وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ) المراد وسر وراء أهلك حاثاً لهم على الإسراع ، (حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) أى إلى المكان الذى أمركم الله بالذهاب إليه وهو الشام . (وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ) المراد أوحينا إليه أمرا مقضياً فيه ، (أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ) هذا بيان للأمر الموحى به ، والمعنى أنهم هالكون جميعاً ، (مُّصْبِحِين) أى داخلين فى وقت الصبح . (هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ) أى تزوجوا منهن من تريدون . (لَعَمْرُك) العمر بفتح العين وضمها معناه الحياة ، وإذا خلف به العربى التزم الفتح ، والمعنى وحياتك ، وهو قسم من الملائكة بحياة لوط ، (يَعْمَهُون) يتخبطون على غير هدى .

(ٱلصَّيْحَة) هى الصوت الشديد المزعج ، والمراد صيحة الملك عند خسف قريتهم ، (مُشْرِقِين) أى داخلين على وقت شروق الشمس ، والمراد وهم نائمون غافلون . (عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا) المراد خسفنا بهم الأرض ، (سِجِّيل) هو طين متحجر . (لَءَايَٰت) المراد عبر وعظات ، (لِّلْمُتَوَسِّمِين) أى المتفرسين الذين يعرفون الأشياء بسماتها أى علاماتها . (لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ) أى طريق لأهل مكة ثابت يمرون عليه كل حين .

١٣- **الآيتين (٧٨ – ٧٩) من سورة الحجر** " أصحاب الآيكة "

((وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ {٧٨} فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ))

(أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ) أصله الأيكة ، الشجرة كثيرة الأغصان والمراد هنا بقعة كثيرة الأشجار بين ساحر البحر الأحمر ومدين ، ((سبق ذكرها)) وكان نبى الله شعيب أرسل لمدين ، ولأصحاب الأيكة ، فكفروا فأهلكهم الله سبحانه ، ولذا قال سبحانه (وَإِنَّهُمَا) أى من أرسل إليهما شعيب ، (إِمَامٍ مُّبِينٍ) أصل الإمام من يؤتم به ، وقد

سمى به الطريق لأنه يرشد المسافر والمبين هو الواضح . (أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ) هم ثمود قوم نبى الله صالح ، الحجر مكانهم وكان بين المدينة والشام ، [انظرهم فى آيات ٧٣ وما بعدها من سورة الأعراف] .

١٤- **الآيات (٨٠ – ٨٤) من سورة الحجر** " أصحاب الحجر "

((وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {٨٠} وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ {٨١} وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ {٨٢} فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ {٨٣} فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ))

(ٱلۡمُرۡسَلِينَ) المراد بهم نبيهم ، ومن سبقه من الرسل ، لأن تكذيب نبيهم تكذيب لكل رسول سبقه (انظر آيتى ١٥٠ ، ١٥١ من سورة النساء) . (يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا) (انظر آية ٧٤ من سورة الأعراف) .

١٥- **الآيات (٦٦ – ٦٩) من سورة الأسراء**

((رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا {٦٦} وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا {٦٧} أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا {٦٨} أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡۙ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا))

(يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ) أى يسوقها حينا بعد حين ، ويجريها بالرياح . (ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ) أى غاب ، وذهب من تخضعون لهم غير الله . (حَاصِبًا) المراد بالحاصب هنا : الريح الشديدة التى ترمى بالحصباء . بفتح الحاء وسكون الصاد وهى الحجارة والمراد : ريح مهلكة . (يُعِيدَكُمۡ فِيهِ) أى فى البحر ، (قَاصِفًا) هى الريح التى تقصف أى تكسر والمراد : تكسر السفن . (تَبِيعًا) على وزن فعيل الذى بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم ، والمراد : تابعا يتسلط علينا مطالبا بثأركم .

١٦- **الآيات (٣٢ – ٤٤) من سورة الكهف**

((وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٍ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٍ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعًا {٣٢} كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـًٔاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا {٣٣} وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا {٣٤} وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا {٣٥} وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيۡرًا مِّنۡهَا مُنقَلَبًا {٣٦} قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا {٣٧} لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا {٣٨} وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا {٣٩} فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا {٤٠} أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرًا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا {٤١} وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِى لَمۡ

أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا {٤٢} وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا {٤٣} هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا))

(وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا) أى إجعل حال رجلين : غنى كافر ، وفقير مؤمن ، مثلا يعتبر به قومك . (كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ) أى كل منهما . (أُكُلَهَا) هو ما يؤكل من ثمارها ، (تَظْلِم) أى تنقص . (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ) أى كان لصاحب الجنتين فوق ذلك أموال آخرى تستثمر من ذهب وفضة وغيرهما ، وكان أيضا له أولاد ، لأن الأولاد ثمرة أبيهم ، ولذا قال بعد ذلك ، وأعز نفراً ، (وَأَعَزُّ نَفَرًا) أى أقوى منك من جهة ما عندى من كثرة الأولاد ، وما يتبع ذلك فى العادة .

(ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ) أى بالكفر بالله ، (تَبِيد) أى تفنى وتهلك . (ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً) المراد بالساعة يوم القيامة وقيامها حصولها والمراد هنا أنه ليس هناك بعث ولا جزاء ، (مُنقَلَبًا) أى مرجعاً وعاقبة . (سَوَّىٰك) أصل معنى التسوية : جعل الشيء مستوياً لا إرتفاع فيه ولا إنخفاض ولا إعوجاج ، والمراد هنا سوى أعضاءك وجعلها معدة لتأدية منافعها ، (رَجُلًا) أى حال كونك تام الرجولة .

(لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ) أصلها لكن أنا أقول هو الله ربى ، (لَوْلَا) كلمة تدل على طلب تحصيل ما بعدها ، ويعبرون عن معناها بحرف (هلاَّ) بتشديد اللام . (حُسْبَانًا) أصل الحسبان مصدر فعل (حَسَب) كالغفران لفعل (غفر) ومعناه الحساب ، وأريد به هنا المحسوب المقدر ، والمراد صواعق مقدرة جزاء كفرك ، (صَعِيدًا) أى تراباً صاعداً على وجه الأرض ، (زَلَقًا) الزلق والمزلقة هى التى لا يثبت عليها القدم ، والمراد هنا أن ترابها يصير ملحاً مشبعاً بالماء والعرب تسميه بالأرض (المَرُوت) بفتح الميم ، وهى التى لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها ، والمراد أنها تصير سبخة لا تصلح للزرع مطلقاً .

(غَوْرًا) أصله مصدر لفعل (غار) أى غاب من الأرض ، وأريد به هنا : غائراً على سبيل المبالغة . (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ) أى أحاطت الصواعق بالثمر فأهلكته ، (خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) المراد خربة . (فِئَة) أى جماعة من الناس . (هُنَالِك) أى فى ذلك المقام ، وهو مقام الشدائد والمحن ، (ٱلْوَلَـٰيَة) أى النصرة والمعاونة ، (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) أى أنه سبحانه خير لعبده المؤمن من جهة الثواب الحسن والعاقبة الطيبة .

١٧- **<u>الآيات (١ – ١٥) من سورة مريم</u>** " دعاء زكريا "

((كٓهيعٓصٓ{١} ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ {٢} إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا {٣} قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا {٤} وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا {٥} يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا {٦} يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا {٧} قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا {٨} قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا {٩} قَالَ رَبِّ

ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا {١٠} فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا {١١} يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا {١٢} وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا {١٣} وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا {١٤} وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا))

(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ) أي نقص عليك يا محمد في هذه السورة جانباً من قصة أخيك زكريا ، ومن رحمتنا به ، ورعايتنا له ، وإجابتنا لدعائه . (خَفِيًّا) أي سرا . (وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى) أي ضعفت عظامي وزاد بياض شعر رأسي لتقدم سني ، (وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا) أي ولم أكن فيما مضى من عمري محروماً من إجابة الدعاء بل كنت مجاب الدعاء . (وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ) أي وإني خفت ما يفعله أقاربي بعد موتي ، (عَاقِرًا) أي عقيما لا تلد ، (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) أي فهب لي من عندك ولداً صالحاً . (يَرِثُنِى) في العلم والنبوة ، (وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أي واجعله يا رب مرضيا عندك في قوله وفي فعله . (لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) أي لم نجعل أحدا من قبل مشاركا له في هذا الاسم ، وإنما هو أول من تسمى بهذا الاسم . (أَنَّىٰ) أي كيف ، (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا) أي بلغت سن الشيخوخة . (ءَايَةً) علامة أعرف بها تحقيق ما بشرتني به . (قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) أي علامة وقوع ما بشرتك به ، أنك لا تستطيع أن تكلم الناس لمدة ثلاثة أيام دون أن يكون هناك مرض بلسانك . (ٱلْمِحْرَابِ) أي المصلى ، (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أي صباحا ومساء . (ٱلْكِتَٰبَ) التوراة ، (بِقُوَّةٍ) أي بجد واجتهاد ، (وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ) أي فهم التوراة. (وَحَنَانًا) أي وأعطيناه شفقة .

١٨- <u>الآيات (١٦ – ٤٠) من سورة مريم</u> " قصة مريم "

((وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا {١٦} فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا {١٧} قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا {١٨} قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا {١٩} قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا {٢٠} قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا {٢١} ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا {٢٢} فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا {٢٣} فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا {٢٤} وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا {٢٥} فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا {٢٦} فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا {٢٧} يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا {٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا {٢٩} قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا {٣٠} وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا {٣١} وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا {٣٢} وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا {٣٣} ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ

قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ {٣٤} مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ {٣٥} وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ {٣٦} فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ {٣٧} أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ {٣٨} وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٣٩} إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ))

(إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أى ابتعدت عن أهلها فى المكان الشرقى من بيت المقدس . (حِجَابًا) أى ساترا ، (رُوحَنَا) وهو جبريل . (قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) أى أنى ألتجىء إلى الله ــ تعالى ــ منك إن كنت ممن يخشاه . (زَكِيًّا) طاهر من الذنوب . (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) أى ولم أرتكب فى حياتى شيئاً سيئاً . (وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ) أى برهانا على كمال قدرتنا .

(فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ) أى فشعرت مريم بالحمل فابتعدت به إلى مكان بعيد عن الناس . (فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ) أى فألجأها وجع الولادة إلى جذع النخلة لتتكىء عليه . (فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ) وهو ابنها عيسى ، (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) أى نهراً صغيراً يسرى الماء فيه . (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا) أى عن الكلام . (شَيْـًٔا فَرِيًّا) أى شيئاً منكراً عجيباً فى بابه . (يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ) أى يا أخت الرجل الصالح ، (مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ) أى ما كان أبوك زانيا . (ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ) أى التوراة . (وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى) أى ومطيعا لوالدتى ، (وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا) أى ولم يجعلنى مغرورا متكبرا مرتكبا للمعاصى. (يَمْتَرُونَ) أى يتجادلون ويختلفون .

(هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ) أى هذا الذى أمرتكم به هو الطريق الواضح المستقيم . (فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ) أى فاختلف الزاعمون أنهم أتباع عيسى فى شأنه اختلافا عظيما ، فمنهم من قال هو ابن الله ، ومنهم من قال غير ذلك ، (مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى فهلاك للكافرين يوم يرون الحساب وأهواله يوم القيامة (يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ) أى يوم القيامة .

١٩- **الآيات (٤١ – ٥٠) من سورة مريم** " قصة إبراهيم "

((وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا {٤١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا {٤٢} يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا {٤٣} يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا {٤٤} يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا {٤٥} قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا {٤٦} قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا {٤٧} وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا {٤٨} فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا {٤٩} وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا))

(إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا) أى إن إبراهيم عليه السلام كان ملازما للصدق ، وكان من أنبياء الله الصالحين .
(يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ) أى إنى قد أعطانى الله من العلم النافع ما لم يعطك ، (فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا) أى فاتبعنى فى إخلاص العبادة لله أهدك طريقا مستقيما .
(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ) أى قال أكاره أنت لعبادة الأصنام يا إبراهيم ؟ ، (لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا) أى لئن لم تسكت لأرجمنك بالحجارة واهجرنى زمنا طويلا . (إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا) أى كان وما زال باراً بى وكريما معى .

٢٠- **الآيات (٥١ – ٥٣) من سورة مريم** " قصة موسى"

((وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا {٥١} وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا {٥٢} وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا))

(إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا) أى إنه كان من الذين اخترناهم لحمل رسالتنا وكان مخلصا فى عبادتنا . (وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ) أى ونادينا موسى من جانب الطور الذى عن يمينه ، (وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا) أى قربناه تقريب تشريف وتكريم حالة مناجاتنا له .

٢١- **الآيتين (٥٤ – ٥٥) من سورة مريم** " قصة إسماعيل "

((وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا {٥٤} وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا))

(إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ) أى كان لا يخلف عهده . (وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا) أى وكان عند ربه مرضى الخصال لاستقامته فى أقواله وأفعاله .

٢٢- **الآيات (٥٦ – ٦٤) من سورة مريم** " قصة إدريس "

((وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا {٥٦} وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا {٥٧} أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ {٥٨} فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا {٥٩} إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا {٦٠} جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا {٦١} لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا {٦٢} تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا {٦٣} وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا))

(وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا) أى وأعطينا نبينا إدريس منزلة عالية ، ومكانة رفيعة . (وَٱجْتَبَيْنَا) أى واصطفينا واخترنا ، (خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا) أى خروا على جباهم ساجدين وباكين طاعة لله ــ تعالى ــ . (فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ)

أى فجاء بعد هؤلاء الأنبياء أناس عصاة أهل سوء ، (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) أى فسوف يلقون خسرانا وشرا فى دنياهم وآخرتهم . (مَأْتِيًّا) أى آتيا لا شك فيه .

(لَغْوًا) أى كلاما ساقطا ، (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) صباح ومساء . (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) أى قال جبريل للنبى (ﷺ) أنا لا أنزل عليك القرآن إلا بإذن من ربى وربك ، (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا) أى له ـ سبحانه ـ وحده جميع الجهات والأماكن والمخلوقات ملكا وتصرفا .

٢٣- **الآيات (١١٥ - ١٢٨) من سورة طه** " قصة آدم "

((وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا {١١٥} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ {١١٦} فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ {١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ {١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ {١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ {١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ {١٢١} ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ {١٢٢} قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ {١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ {١٢٤} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا {١٢٥} قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ {١٢٦} وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ {١٢٧} أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ))

(وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا) أى ولم نجد له ثباتا وصبرا على ما أمرناه بـه . (وَلَا تَعْرَىٰ) أى ولا تـصاب بـالعرى والتجرد من اللباس والساتر . (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ) أى وأنك لا تصاب فيها العطش ولا بحـرارة الشمس الشديدة . (عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ) أى هل أدلك على الشجرة التى من أكل منها عاش مخلـداً وصار صاحب ملك لا يفنى ؟ . (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أى وشرعا يلزقان على أجسادهما مـن ورق الجنـة مـا يستران به عورتهما . (ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ) أى ثم اختاره ربه واصطفاه وقبل توبته . (فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا) أى معيشة شديدة الضيق ، (وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ) القلب . (فَنَسِيتَهَا) أى فأهملتها وتركتهـا . (مِّنَ ٱلْقُرُونِ) أى من الأمم السابقة ، (لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ) أى لعبر وعظات لأصحاب العقول السليمة .

٢٤- **الآيات (٧ - ١٥) من سورة الأنبياء**

((وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {٧} وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ {٨} ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ {٩} لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٠} وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا

ءَاخَرِينَ {١١} فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ {١٢} لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ {١٣} قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ {١٤} فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ))

(أَهْلَ ٱلذِّكْرِ) المراد بالذكر هنا : كتب الأنبياء السابقة . (جَسَدًا) المراد مجرد جسد يعيش بلا طعام ، كما الملائكة . (كِتَٰبًا) هو القرآن ، (فِيهِ ذِكْرُكُمْ) قال ابن عباس الذكر هنا : هو الصيت والشرف . (وَكَم) كلمة تدل على أن ما بذكر بعدها كثير ، أى وكثيراً من أهل القرى أهلكناهم ، (قَصَمْنَا) القصم : كسر لا يمكن إصلاحه والمراد أهلكنا ، (مِن قَرْيَةٍ) (مِن) حرف يدل على أن ما يذكر بعده بيان لمعنى ، والمراد من كلمة (كَم) المذكورة قبله . (أَحَسُّوا) أى شعروا ، وهذا تفصيل لما أجمل أولا ، لأن الشعور بالهلاك المفهوم من قصمنا كان قبل الهلاك نفسه ، (بَأْسَنَا) أى عذابنا ، (يَرْكُضُون) المراد : يهربون مسرعين ، وأصل الركض : الضرب بالرجل ، ويقال ركض فلان الدابة : ضربها برجله لتسرع .

(أُتْرِفْتُمْ فِيهِ) أى غرقتم فى نعيمه . (يَٰوَيْلَنَا) تركيب يقال عند الندم والتحسر . (دَعْوَىٰهُم) المراد : دعاؤهم وصراخهم ، (حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود ، (خَٰمِدِين) أصل الخمود للنار عندما تذهب حرارتها أى هالكين .

٢٥- **الآيات (٥١ – ٧١) من سورة الأنبياء** " قصة إبراهيم وقومه "

((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ {٥١} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ {٥٢} قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ {٥٣} قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٥٤} قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ {٥٥} قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ {٥٦} وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ {٥٧} فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ {٥٨} قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ {٥٩} قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ {٦٠} قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ {٦١} قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ {٦٢} قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ {٦٣} فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ {٦٤} ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ {٦٥} قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ {٦٦} أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {٦٧} قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ {٦٨} قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ {٦٩} وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ {٧٠} وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ))

(رُشْدَهُۥ) المراد بالرشد هنا هو الاهتداء إلى الصواب ، وإلى وجوه الخير والصلاح فى الدارين . (ٱلتَّمَاثِيل) جمع تمثال بكسر أوله ، وهو الصورة المصنوعة على هيئة مخلوق حى ، وكانوا يصنعون من حجر أو نحاس أو خشب على صورة إنسان أو حيوان مثلا ، (عَـٰكِفُون) (اللام) فى (لها) بمعنى على وعاكفون أى مداومون ، والمعنى : مداومون على عبادتها . (فَطَرَهُنَّ) أى خلقهن ، (ٱلشَّـٰهِدِينَ) المراد بالشاهد هنا : هو من تحقق له الشىء ، وأقام عليه الحجة . (لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم) المراد لأكيدن فى أصنامكم بأن أحطمها ، (تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ) أى تنصرفوا عنها . (جُذَٰذًا) مأخوذ من الجدّ وهو القطع كالحطام من الحطم ، وهو الكسر ، والمراد هنا أجزاء صغيرة . (يَذْكُرُهُم) أى بأنه سينالهم بسوء . (عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ) المراد يراه الجميع (بَل) حرف يدل على إبطال ما قبله ، وإثبات ما بعده . (فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ) أى الصنم الكبير منهم ، وقال ذلك توبيخاً لهم أو تعريضا بأن الحامل على تكسيرها هو غيظه من كبيرهم لأنهم يخضعونه بتعظيم أكثر . (فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) أى باللوم حيث عبدوا من لا يدفع عن نفسه ضراً . (نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ) أصل نكس الشىء : قلبه بجعل أعلاه أسفله ، والمراد هنا : أنهم بعد إقرارهم بالخطأ انقلبوا من تلك الحالة إلى المكابرة وجدل الباطل . (أُفٍّ) أصل (أف) صوت المتضجر من قبح شىء ، ثم استعمل بمعنى أتضجر . واللام فى (لَّكُمْ) لبيان المتضجر لأجله . (حَرِّقُوه) أى احرقوه بشدة وقسوة . (فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ) أى الأشد خسارة بفقد سعادة الدنيا وبالشقاء فى الآخرة ، (ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا) هى الشام ، بعد أن كان ببابل بالعراق .

٢٦- **<u>الآيتين (٧٦ – ٧٧) من سورة الأنبياء</u>** " قصة نوح "

((وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ {٧٦} وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ))

(وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه ، (إِذْ نَادَىٰ) دعا على قومه بقوله (رب لا تذر) ، (مِن قَبْلُ) أى قبل إبراهيم ولوط ، (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ) الذين فى سفينته ، (مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له .

(وَنَصَرْنَـٰه) منعناه ، (مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ) الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ، (إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ) .

٢٧- **<u>الآيات (٩٣ – ١١٨) من سورة المؤمنون</u>**

((قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ {٩٣} رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ {٩٤} وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ {٩٥} ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ {٩٦} وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ {٩٧} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ {٩٨} حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ {٩٩} لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ {١٠٠} فَإِذَا نُفِخَ فِى

ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ {١٠١} فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ {١٠٢} وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ {١٠٣} تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ {١٠٤} أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {١٠٥} قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ {١٠٦} رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ {١٠٧} قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ {١٠٨} إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ {١٠٩} فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ {١١٠} إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ {١١١} قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ {١١٢} قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ {١١٣} قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ {١١٤} أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ {١١٥} فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ {١١٦} وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ {١١٧} وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ))

(إِمَّا تُرِيَنِّي) أى أن ترينى . (هَمَزَٰتِ) مفردها همزة ، وهى المرة من الهمز المراد به النخس بالمهماز الذى تنخس به الدواب لتسرع فى السير ، والمراد هنا : الوساوس التى تدفع الشخص للمعاصى بسرعة . (ٱرۡجِعُونِ) جمع الضمير مع أن المخاطب واحد ، وهو الله سبحانه للإشارة إلى أنهم كرروا هذا اللفظ (ارجع) من شدة الفزع . فالواحد منهم قال : يا رب ارجعنى . ارجعنى . ارجعنى ، فاستغنى سبحانه عن حكاية هذا التكرار بجمع الضمير وهذا أسلوب عربى شائع .

(كَلَّآۚ) حرف يدل على الزجر والنهى ، أى كفوا عن هذا الطلب ، (كَلِمَةٌ) المراد بالكلمة هنا الكلام التام المتقدم ، (وَمِن وَرَآئِهِم) أى أمامهم ، [انظر معانى (وراء) أى خلف أو بمعنى بعد أو غير أو أمام] ، (بَرۡزَخٌ) أى حاجز ، والمراد يمنعهم عن الرجوع إلى الدنيا . (نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ) أى البوق ، (فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ) أى تَقَطَّع ما بينهم من الأنساب فلا يهتم كل أحد إلا بنفسه ، (وَلَا يَتَسَآءَلُونَ) هذا بعد النفخة الثانية مباشرة ، عند الفزع ، أما بعد ذلك فيحصل التساؤل والمناقشة فى الحساب .

(تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ) أصل معنى اللفح من لهب النار ، والمراد هنا : تشوى الوجوه وتحرقها ، (كَٰلِحُونَ) يقال كَلَح بوزن خضع ، إذا كشّر فى عبوس حتى تقلصت شفتاه . (شِقۡوَتُنَا) هى الشقاوة أى سوء العاقبة وهى ضد السعادة . (ٱخۡسَـُٔواْ) أى اسكتوا سكوت ذل وهوان ، فهو أشد أنواع الزجر من الكلام . (سِخۡرِيًّا) أى هزوا ، والمراد مهزوءا بهم . (لَبِثۡتُم) مكثتم . (يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ) يقولون هذا عندما يشاهدون أهوال يوم القيامة وتأخذهم الدهشة مما يرون . (إِن لَّبِثۡتُمۡ)(إِن) حرف نفى بمعنى ما ، (فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ) أى الحاسبين ينبئونك بصدق ما قلنا ، (لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) أى مقدار لبثكم من الطول لكان قليلا بالنسبة إلى لبثكم فى النار .

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا) أى لعباً وباطلا ، لا لحكمة هى امتحان الخلق ومجازاتهم يوم القيامة . (يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ) أى يعبده ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله تعالى .

٢٨- **الآيات (١٩٢ - ٢٢٧) من سورة الشعراء** " الرسالة الخاتمة [القرآن] "

((وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ {١٩٢} نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ {١٩٣} عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ {١٩٤} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ {١٩٥} وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ {١٩٦} أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ {١٩٧} وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ {١٩٨} فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ {١٩٩} كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ {٢٠٠}لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ {٢٠١} فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {٢٠٢} فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ {٢٠٣} أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ {٢٠٤} أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ {٢٠٥} ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ {٢٠٦}مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ {٢٠٧} وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ {٢٠٨}ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ {٢٠٩} وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ {٢١٠} وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ {٢١١} إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ {٢١٢} فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ {٢١٣} وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ {٢١٤} وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٢١٥} فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ {٢١٦} وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ {٢١٧} ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ {٢١٨} وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ {٢١٩} إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ {٢٢٠} هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ {٢٢١} تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ {٢٢٢} يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ {٢٢٣} وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ {٢٢٤} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ {٢٢٥} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ {٢٢٦} إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ))

(ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ) هو جبريل عليه السلام . (عَلَىٰ قَلْبِكَ) يلاحظ أنه تعرض فى هذه الآية وما بعدها لأمـــرين : المكان الذى نزل عليه القرآن وهو القلب واللسان الذى نزل به ، أما الأول فلأن القلب هو المـــسيطر علـــى الأعضاء فإذا اعتقد ما أنزل عليه سخّر الأعضاء للعمل ، وأما الثانى فللمحافظة عليه كما أنزل لأنه من دعائم الإعجاز ، (مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ) أى من المحذرين . (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ) متعلق بـــ (نزل) أى نزل هذا القرآن بلغة عربية واضحة ، (مُّبِين) المراد واضح . (زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ) زبر جمع زبور ، بوزن رسول ، ومعناه الكتاب ، فالمعنى أن ما فى هذا القرآن من العقائد والفضائل ، وصفة الرسول (ﷺ) فى كتب الأنبياء السابقين .

(ءَايَة) حجة على صدق الرسول (ﷺ) ، (أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) أى علم ، علماء بنـــى إســـرائيل . (ٱلْأَعْجَمِين) مفرده أعجم ، ومعناه هنا هو الذى لا يفهم العرب كلامه ؛ والعرب تقول لكل من ليس بعربى إنه عجمى . (سَلَكْنَٰه) أى أدخلناه . (هَلْ نَحْنُ) المراد بالاستفهام هنا طلب ما بعده ، وهو (مُنظَرُون) أى ممهلون ، والمعنى أنهم عند مشاهدة العذاب يطلبون الإمهال . (أَفَرَءَيْت) المراد أخبرنى ، (مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ) أى تركنـــاهم

يتمتعون بنعيم الدنيا مدة طويلة . (ذِكْرَىٰ) أى تذكيراً وتنبيهاً . (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ) أى وما نزلت بالقرآن الشياطين ، كما يقول المشركون . (عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) أى الشياطين معزولون عن استماع كلام الملائكة بالقرآن . (عَشِيرَتَكَ) العشيرة فى الأصل مؤنث العشير ، وهو الذى يعاشر الشخص ويخالطه ، والمراد هنا الجماعة من أقارب الرجل الذين يعاشرونه ويتعاونون معه ، والمراد هنا : أهلك الأشد قرابة (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) المراد تواضع .

(تَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ) المراد تنقلك من حال إلى حال ، فى حال صلاتك مع المؤمنين جماعة ، فمن وقوف بين يدى ربك إلى ركوع إلى سجود ، إلى جلوس . (أَفَّاكٍ) هو كثير الإفك وهو الكذب ، (أَثِيمٍ) كثير الوقوع فى الإثم وهو الذنب . (يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ) المراد بالسمع هنا : الأذن ، وإلقاء السمع كناية عن شدة الإصغاء . (ٱلشُّعَرَآءُ) يطلق العرب الشعر على كلام يستولى على شعور السامع ، وأغلبه يكون تخيلات لا حقيقة لها سواء أكان ذلك الكلام نظماً أو نثراً ، وكان مشركوا العرب طعنوا فى النبى (ﷺ) بأنه (شاعر) ، وإنما قلنا ذلك لأن العرب ما كانوا يجهلون أن القرآن ليس من أوزان شعرهم المعروفة لهم ، (ٱلْغَاوُۥنَ) المراد الضالون.

(يَهِيمُونَ) المراد بالهائم هنا : هو الذى يسير بلا قصد إلى غرض معين فهو فى الغالب على غير هدى . (ٱنتَصَرُوا) المراد بالانتصار هنا : رد الهجاء الباطل الذى كانوا يوجهونه له (ﷺ) ، بهجاء حق ، (مُنقَلَبٍ) أى مرجع ومصير ، (يَنقَلِبُونَ) أى يرجعون .

٢٩- **<u>الآيات (١٣ - ٣٢) من سورة يس~</u>** " أصحاب القرية "

((وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ {١٣} إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ {١٤} قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ {١٥} قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ {١٦} وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ {١٧} قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٨} قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ {١٩} وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ {٢٠} ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ {٢١} وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {٢٢} ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ {٢٣} إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {٢٤} إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ {٢٥} قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ {٢٦} بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ {٢٧} وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ {٢٨} إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ {٢٩} يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ {٣٠} أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ {٣١} وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ))

(ٱلْقَرْيَة) قيل هى أنطاكية بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الكاف ، آخره ياء مخففة ، وهى الآن فى مقاطعة اسكندرونه تابعة لتركيا ، ورد ذلك ابن كثير ، وقال إن أهل أنطاكية آمنوا جميعا ، برسل المسيح عليه السلام ، ولا يعنينا تعينها فى تحذير قريش ، (ٱلْمُرْسَلُون) قيل هم رسل عيسى عليه السلام ، وقال ابن عباس إنهم رسل من عند الله أيديهم عيسى . كما أيد موسى بهارون . (عَزَّزْنَا) أى قوينا . (تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) أى تشاءمنا بكم . (رَبُّنَا يَعْلَمُ) العرب تستعمل هذا التركيب تريد به الحلف بالله ، ولذلك تكسر بعده همزة إن فى قوله (إِنَّا) لأنها لا تكسر بعد العلم إلا إذا أريد القسم كما هنا . (طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ) أى شؤمكم معكم ، (أَئِن ذُكِّرْتُم) معناه هل إن ذكرناكم بما أمرنا الله تعالى به تهددوننا بالقتل ، (بَل) حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر ، (مُّسْرِفُونَ) المراد متجاوزون الحد فى الطغيان والكفر . (ٱلْمَدِينَة) هى القرية المتقدمة ، (رَجُلٌ) هو حبيب النجار ، كان يخفى إيمانه . ولما سمع بالرسل جاء ليساعدهم ويدفع عنهم ظلم قومه ، (يَسْعَىٰ) أى يسرع .

(فَطَرَنِى) أى خلقنى . (فَٱسْمَعُون) المراد فاشهدوا لى بالإيمان . (قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ) بشرته الملائكة بأنه من أهل الجنة مع الشهداء ، (يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ) المراد تمنى أن يعلم قومه حسن مآله ، ليؤمنوا مثل إيمانه . (وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ) المعنى وما كان يصح فى حكمنا أن نفعل ذلك مع هؤلاء ، لأنا نهلك كل قوم مما يليق بهم. (صَيْحَة) هو صوت شديد الإزعاج ، يصدر من جند من جنود الله لا يسمعه أحد إلا مات ، (فَإِذَا هُمْ) (إذَا) كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها عقب حصول ما قبلها ، (خَٰمِدُون) المراد ميتون هامدون كما تخمد النار .

(أَلَمْ يَرَوْا) (يَرَوْا) أى يعلموا والاستفهام هنا تقريرى ، أى أقروا أنكم علمتم ، (كَمْ أَهْلَكْنَا) (كَم) معناها **(كثيرا)** و(مِّنَ ٱلْقُرُونِ) بيان لهذا **(الكثير)** ، القرون جمع قرن ، (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) هذا مفعول لفعل مقدر مفهوم من سياق الكلام ، وهو (حكمنا) أو (قضينا) أنهم لا يرجعون . (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا) (إن) هنا حرف نفى بمعنى (مَّا) ، و(لَّمَّا) بمعنى (بمعنى (إلا) أى كل واحد منهم إلا . (جَمِيع) بمعنى مجموع كقتيل بمعنى مقتول ، (مُحْضَرُون) أى تحضرهم الملائكة للعذاب .

٣٠- <u>الآيات (١١ - ٢٩) من سورة الصافات</u>

((فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ {١١} بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ {١٢} وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ {١٣} وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ {١٤} وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ {١٥} أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {١٦} أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ {١٧} قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ {١٨} فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ {١٩} وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ {٢٠} هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ {٢١} ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ {٢٢} مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ {٢٣} وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ {٢٤} مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ {٢٥} بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ {٢٦} وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ {٢٧} قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ {٢٨} قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ))

(فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ) المراد فاسأل أيها النبى مشركى قومك هل خلقهم أشد علينا أمن خلقنا من تلك الأجرام السماوية والأرضية وما بينهما ، الواقع أن خلقهم أهون لأنهم من طين بإعتبار أصلهم وهو آدم ، فإعادتهم للبعث أهون ، وعبر بمن لأن فى هذه الأجرام عقلاء كالملائكة والجن ، (لَّازِبِۢ) أى متماسك ، لا هو سائل ولا هو صلب . (بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ) (بَلۡ) حرف يدل على الإنتقال من غرض إلى آخر ، والمعنى لا تستفهم أيها النبى فإنهم معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم ، فأنت تعجب من جهلهم وشدة غفلتهم وإنكارهم البعث مع وضوح أدلته ، وهم يسخرون من تعجبك وإثباتك للبعث . (يَسۡتَسۡخِرُونَ) يبالغون فى السخرية . (إِنۡ هَٰذَآ) (إِنۡ) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما هذا . (دَٰخِرُونَ) المراد هنا خاضعون أذلاء . (زَجۡرَةٞ) المراد بها هنا صيحة الملك بالنفخة الثانية ، (فَإِذَا هُمۡ) إذا هم ينتظرون ما يفعل بهم . (يَٰوَيۡلَنَا) كلام يقوله المتحسر ومعناه بإهلاكنا ، (يَوۡمُ ٱلدِّينِ) يوم الحساب والجزاء . (وَأَزۡوَٰجَهُمۡ) المراد بالأزواج قرناء السوء الذين أضلوهم ، (وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ) أى من الأصنام ، توبيخا لهم على عبادة حجارة لا تنفع. (فَٱهۡدُوهُمۡ) المراد فدلو على طريق جهنم . (لَا تَنَاصَرُونَ) أى لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص من العذاب . (مُسۡتَسۡلِمُونَ) أى منقادون لا قدرة لهم على الخلاص . (تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ) تستعمل العرب (اليد) فى القوة ، و القوة فى اليد اليمنى أظهر ، لأن البطش يكون بها غالباً ، فالمراد أن الأتباع يقولون لقادة الكفر حملتكم علينا كانت صادرة عن قوة قهر فأرغمتمونا على الكفر . (قَالُواْ بَل) تقدم المراد به (فى الآية ٢٢ من سورة إبراهيم) .

٣١- **<u>الآيات (٣٠ - ٧٤) من سورة الصافات</u>**

((وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ {٣٠} فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ {٣١} فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ {٣٢} فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ {٣٣} إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ {٣٤} إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ {٣٥} وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ {٣٦} بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ {٣٧}إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ {٣٨} وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ {٣٩} إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ {٤٠}أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ {٤١} فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ {٤٢} فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٤٣}عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ {٤٤} يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ {٤٥} بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ {٤٦} لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ {٤٧} وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ {٤٨} كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ {٤٩} فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ {٥٠} قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ {٥١} يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ {٥٢} أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ {٥٣} قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ {٥٤} فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ {٥٥} قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ {٥٦} وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ {٥٧} أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ {٥٨} إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ {٥٩} إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ {٦٠} لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ {٦١} أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ {٦٢} إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ {٦٣} إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ {٦٤}طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ {٦٥} فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا

فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ {٦٦} ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ {٦٧} ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ {٦٨} إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ {٦٩} فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ {٧٠} وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ {٧١} وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ {٧٢} فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ {٧٣} إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ))

(سُلْطَٰنٍ) أى قهر وتسلط . (فَحَقَّ عَلَيْنَا) المراد وقع علينا عذاب ربنا ، (إِنَّا لَذَآئِقُونَ) أى للعذاب والمراد إنـا لمعذبون . (فَأَغْوَيْنَٰكُم) تقدم (فى آيتى ٩١ ، ٩٤ من سورة الشعراء) ، الغاوين يطلق الغاوى على من يضله غيره ، وعلى من يضل غيره . (أَئِنَّهُم) أى كفار مكة . (لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) يريدون ــ زادهم الله عذابا ــ النبـى (ﷺ) . (رِزْقٌ مَّعْلُومٌ) المراد معروف بصفاته التى لا يشاركه فيها غيره ، إلى غير ذلك مما لا يكون إلا فـى الجنة . (كَأْسٍ) أصل الكأس هو الإناء إذا كان فيه الشراب ويطلق على الشرب نفسه وهو المـراد هنـا ، أى خمر ، (مَّعِينٍ) أى نهر ظاهر للعيون . (بَيْضَآءَ) صفة للخمر ، وهل المراد به صفاؤها ؟ أو أن العرب كانت تعرف ذات اللون الأبيض وتفضلها ؟ أو هو كناية عن أنه لا عيب فيها . كما يقال فلان أبيض الصفحة ، أى أنه لا عيب فيه . (لَذَّةٍ) المراد بها لذيذة جداً ، حتى صارت كأنها اللذة نفسها . (غَوْلٌ) أصل الغول الإفـساد ، تقول العرب غاله الشىء إذا أفسده وأهلكه ، وفى خمر الدنيا مفاسد كثيرة منها السكر ، وغياب العقل والصداع ، وهذا ما أشار إلى نفيه هنا . ومنها القىء وكثرة البول والعرق ، وهذا ما أشار إليـه بقولـه (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) أصل النزف نزح الشىء وإذهابه بالتدريج ، يقال نزف فلان الماء من البئر ، إذا نزحه كله منـه شيئاً فشيئاً . و(عَن) تفيد السببية فالمعنى لا يخرج ما فى أبدانهم بسببها والمراد لا تخرج الخمر ما فى بطونهم من الطعام ، أى لا تقيئهم الخمر كما يحصل لهم من خمر الدنيا .

(قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ) الطرف هنا العين والقصر الحبس ، والمراد : حابسات أعينهن على أزواجهن . لا ينظرون إلى غيرهم لجمالهم فى نظرهم . (عِينٌ) جمع عينا بفتح فسكون وهى المرأة الواسعة العين مع جمال . (بَيْضٌ) المراد به هنا : بيض النعام بخاصة ، لأنه هو الذى تشبه به العرب المرأة الجميلة لصفاء بياضه واختلاطه بما يكسبه جمالا فى نظرهم ، (مَّكْنُونٌ) المراد محفوظ لا تمسه الأيدى ، ولا يلحقـه غبـار . (قَرِينٌ) أى خليـل وصاحب . (مَدِينُونَ) أى مسئولون عن أعمالنا ومجازون عليها . (سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ) وسط جهـنم . (إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ) المعنى أنك قاربت لتهلكنى . (ٱلْمُحْضَرِينَ) الذين تحضرهم ملائكة العذاب . (إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ) الأول عند العرب هو ما يحصل أولا وقد لا يكون له ثان . فما ردهم فى قو لـه تعـالى (وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) [الأنعام: ٢٩] . (نُّزُلًا) المراد به هنا ما يقدم للضيف من الطعـام ، (ٱلزَّقُّومِ) اسـم الشجرة منتنة الرائحة مرة الطعم ، تنبت بأرض تهامة ، من بلاد العرب . (فِتْنَةً) المراد محنه لهم فى الآخرة بإرغامهم على أكلها وفى الدنيا حيث أنكروا وقالوا كيف يكون فى النار شجر فيزيد عذابهم على هذا الإنكار ، مضافا إلى عذاب الكفر بالله .

(أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ) أى قاع جهنم . (طَلْعُهَا) يطلق الطلع على أول ما يظهر من ثمر النخل ، (رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ) من عادة العرب أنهم يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان لأن له صورة بشعة فى تخيلهم ويشبهون حسن الصورة بالملك لحسن صورته فى مخيلاتهم . (شَوْبًا) أصل الشوب لفعل شاب الشىء بالشىء ، إذا خلطه به وأريد به هنا المشوب به ، وهو الحميم الذى يخلط على الفساق ، (حَمِيم) هو ماء شديد الحرارة . (مَرْجِعَهُمْ) هذا يدل على أنهم انتقلوا من نار جهنم إلى مكان فيه هذا الماء الحار . (أَلْفَوْا) أى وجدوا . (عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ) أى فى طريقهم ، (يُهْرَعُونَ) أى يسرعون . (مُّنذِرِينَ) أى رسلا يحذرونهم عقاب الله إذا عصوا . (ٱلْمُنذَرِينَ) هم الذين حذرهم أنبياؤهم . (ٱلْمُخْلَصِينَ) الذين خلصهم ربهم من النقائص .

٣٢- <u>الآيات (١٤٩ – ١٧٩) من سورة الصافات</u> " حول مشركى العرب "

((فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ {١٤٩} أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ {١٥٠} أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ {١٥١} وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ {١٥٢} أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ {١٥٣} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {١٥٤} أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {١٥٥} أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ {١٥٦} فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {١٥٧} وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ {١٥٨} سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {١٥٩} إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ {١٦٠} فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ {١٦١} مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ {١٦٢} إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ {١٦٣} وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ {١٦٤} وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ {١٦٥} وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ {١٦٦} وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ {١٦٧} لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ {١٦٨} لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ {١٦٩} فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {١٧٠} وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ {١٧١} إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ {١٧٢} وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ {١٧٣} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ {١٧٤} وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ {١٧٥} أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ {١٧٦} فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ {١٧٧} وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ {١٧٨} وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ))

(ٱلْبَنَاتُ) المراد الملائكة ، لأنهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله . (شَٰهِدُونَ) أى حاضرون . (أَلَآ) حرف يدل على قصد المتكلم تنبيه السامع لما بعده لأهميته ، (إِفْكِهِمْ) أى كذبهم القبيح . (أَصْطَفَى) أى اختار والأصل (أَأَصْطَفَى) أى هل اصطفى ؟ وحذفت همزة الفعل تخفيفاً ، واكتفى بهمزة الاستفهام . (سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ) المراد برهان واضح نزل به وحى عليكم من الله . (جَعَلُوا) أى مشركوا العرب ، (ٱلْجِنَّةِ) المراد بهم هنا الملائكة بنات الله ، (إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) أى لقد علمت الملائكة أن هؤلاء المشركين محضرون إلى جهنم والكلام تبكيت لهؤلاء الكفار ، لأن الملائكة الذين يزعمون أنهم سيساقون إلى جهنم قطعاً .

(يَصِفُونَ) المراد يكذبون . (ٱلْمُخْلَصِينَ) خلصهم ربهم من المعايب . (بِفَٰتِنِينَ) (الباء) لتأكيد نفى نسبة ما بعدها لما قبلها و(فَٰتِنِينَ) أى مفسدين : تقول العرب : فتن فلان على فلان زوجته ، أى أفسدها عليه وأخرجها عن طاعته ، فالمعنى هنا : لن تستطيعوا ياكفار مكة أنتم وشياطينكم أن تفسدوا على الله عباده الصالحين .

(صَال) أصله (صالى) كقاضى ، وهو من الصلى وهو الاحتراق بالنار . (ٱلصَّآفُّون) جموع الملائكة المحلقة بأجنحتها فى صفوف منتظمة انتظاراً لأوامر ربها . (وَإِن كَانُواْ) المراد وأن حال كفار قريش هو قولهم كذا . (ذِكۡرًا) يريدون (كتابا) منزلا من الله تعالى ، ككتب الأمم السابقة .

(جُندَنَا) المراد بهم هنا : هم المؤمنون من أتباع كل نبى . (فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ) المراد أعرض عنهم واصبر ، (حَتَّىٰ حِينٍ) أى إلى وقت إذننا لك بقتالهم فيذوقون عذاب الدنيا . (وَأَبۡصِرۡهُمۡ) أى انظر إليهم فى ذلك الوقت فسترى ما يسرك ، (يُبۡصِرُونَ) أى فسوف يرون ما يسوءهم . (أَفَبِعَذَابِنَا) المراد بالعذاب هنا : عذاب الآخرة . (سَآءَ) أى قبح ، (ٱلۡمُنذَرِينَ) أى الكفار الذين حذرهم رسلهم من عقاب الله . (وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٍ) سبق أنه سبحانه أمر نبيه بالإعراض عنهم فى آية ١٧٤ السابقة إلى حين وقوع عذاب الدنيا ، وأمره هنا ثانيا بالإعراض عنهم إلى حين عذاب الآخرة المشار إليه (فى آيتى ٥١ من سورة الإسراء ، ٣ من سورة الحجر) .

٣٣- **الآيات (١ - ١٦) من سورة ص~**

((صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ {١} بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ {٢} كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ {٣} وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ {٤} أَجَعَلَ ٱلۡأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىۡءٌ عُجَابٌ {٥} وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىۡءٌ يُرَادُ {٦} مَا سَمِعۡنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأَخِرَةِ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَـٰقٌ {٧} أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِى شَكٍّ مِّن ذِكۡرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ {٨} أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ {٩} أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِى ٱلۡأَسۡبَـٰبِ {١٠} جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٌ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ {١١} كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ {١٢} وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٍ وَأَصۡحَـٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ {١٣} إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ {١٤} وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ {١٥} وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ))

(صٓۚ) تنطق (صَادْ) بسكون الدال . (ذِى ٱلذِّكۡرِ) أى صاحب الصيت العالى والشرف الرفيع . (بَلِ) حرف يدل على الإنتقال من كلام لآخر ، (عِزَّةٍ) هى الكاذبة المشار إليها سابقاً . وهى التكبر وحمية الجاهلية ، (شِقَاقٍ) أى خلاف مع الحق وأهله . (كَمۡ) كلمة معناها (كثيراً) . (مِّن قَرۡنٍ) (مِّن) حرف يدل على بيان المراد من كم ، أى قروناً كثيرة أهلكناها ، والمراد من القرن : الأمة ، (وَّلَاتَ) كلمة مركبة من (لا) النافية بمعنى ليس ومن التاء ، التى تتصل بالحروف ، فتزاد فى (رب) فيقولون ربّة رجل لقيته . وفى (ثم) فيقولون جاء محمد ثُمّتَ أبو بكر ، (مَنَاصٍ) أى فرار ونجاة ، تقول العرب : ناص فلان عن مرافقه ، ينوص : إذا فر وزاع منه . (عُجَاب) أى عجيب جدا كقولهم رجل طُوال أى طويل جدا .

(ٱلۡمَلَأُ) هم الزعماء والقادة ، (أَنِ ٱمۡشُواْ) المعنى انصرفوا وهم يقولون لأتباعهم قولا مضمونه (ٱمۡشُوا) أى انصرفوا عنه إلى آلهتكم ، واثبتوا على عبادتها . (ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأَخِرَةِ) يريدون دين النصارى المحرف ، الذى فيه

أن الله ثالث ثلاثة ، (ٱخۡتِلَٰقٌ) أى كذب . (ٱلذِّكۡرُ) القرآن قالوا ذلك استهزاء كما فى الآية ٦ من سورة الحجر ، (بَلۡ هُمۡ) (بَل) حرف يفيد الانتقال من سبب من أسباب كفرهم إلى سبب آخر ، أى أو إنكارهم ليس عن علم . (بَل لَّمَّا) (بَل) هنا للانتقال إلى بيان أن شكهم هذا يزول عندما يرون العذاب ، ولا ينفعهم شيء حينئذ ، (لَّمَّا) حرف يدل على عدم حصول ما بعده وقت التكلم ، والمعنى هنا أنهم سيذقونه حتما . (فَلۡيَرۡتَقُواْ) أى فليصعدوا ، (فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ) جمع سبب . (جُندٞ مَّا هُنَالِكَ) (هُنَالِكَ) أى من مكة ، وجند خبر (مَّا) مقدم ، والأصل هؤلاء الذين يقاومونك أيها النبى فى مكة هم جند مهزوم قطعاً ، من عداد جنود الكفار الذين تحزبوا على الرسل قبلك فهزموا .

(ٱلۡأَوۡتَادِ) المراد بهم الأهرامات الثابتة ثبوت الأوتاد ، أى الجبال . (لۡـَٔيۡكَةِۚ) شجرة كثيرة الأغصان كما تقدم . (إِن كُلٌّ) (إِن) حرف نفى بمعنى (ما) . (مَا يَنظُرُ) أى ما ينتظر ، (صَيۡحَةٗ) المراد بها هنا النفخة الثانية ، (مِن فَوَاقٖ) (مِن) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده ، والفواق أى الرجوع ، من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته ، والمراد صيحة واحدة لا تتكرر . (وَقَالُواْ) أى كفار قريش على وجه السخرية ، (قِطَّنَا) أى نصيبنا من العذاب ، ولا نؤخره إلى يوم القيامة ، كما يزعم محمد من أننا سنعذب فيه . (انظر آيتى: ٨ من سورة هود ، ٣٢ من سورة الأنفال) .

بيان بالأحاديث الدالة على أن كلمة الله هى العليا فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٨٧٥ – ٤٨٧٧

[٣٥٨] – ح ٤٨٧٥ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ وُهَيْبٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ وَهْوَ فِى قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ » . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ . وَهْوَ يَثِبُ فِى الدِّرْعِ ، فَخَرَجَ وَهْوَ يَقُولُ « (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) » .

---

[٣] المعجزات المؤيدة للأنبياء والرسل

بيان بآيات القرآن الحكيم التى أخبر بها فى قصص القرآن (المعجزات المؤيدة للأنبياء والرسل) فى سور القرآن

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الأول	البقرة	(٦٧ – ٧٤)	الجلالين	١	١٥/١٤
٢	السابع عشر	الأنبياء	(٦٨ – ٦٩)	الجلالين	١	٤٢٦
٣	السابع عشر	الحج	(٢٦ – ٣٠)	الجلالين	١	٤٣٦
٤	الثامن عشر	المؤمنون	(٣١ – ٤١)	صفوة البيان	٢	٦٥
٥	الثامن عشر	المؤمنون	(٤٢ – ٤٤)	الجلالين	١	٤٥٠
٦	الثامن عشر	المؤمنون	(٤٥ – ٤٩)	الجلالين	١	٤٥٠
٧	الثامن عشر	المؤمنون	(٥٠)	الجلالين	١	٤٥٠
٨	الثامن عشر	المؤمنون	(٥١ – ٦٦)	الميسر (ع)	١	٤٥٠
٩	الثامن عشر	المؤمنون	(٦٧ – ٧٧)	الميسر (ع)	١	٤٥١
١٠	العشرون	القصص	(٣٠ – ٣٢)	الجلالين	١	٥١٢
١١	الخامس والعشرون	الدخان	(١٧ – ٣٧)	الميسر(ط)	١	٤١٧
١٢	الخامس والعشرون	الجاثية	(٢١ – ٢٨)	الميسر(ط)	١	٤٢٢
١٣	السابع والعشرون	القمر	(٩ – ١٧)	الميسر(ط)	١	٤٤٨
١٤	السابع والعشرون	القمر	(١٨ – ٢٢)	الميسر(ط)	١	٤٤٨
١٥	السابع والعشرون	القمر	(٢٣ – ٣٢)	الميسر(ط)	١	٤٤٨
١٦	السابع والعشرون	القمر	(٣٣ – ٤٠)	الميسر(ط)	١	٤٤٩
١٧	السابع والعشرون	القمر	(٤١ – ٤٢)	الميسر(ط)	١	٤٤٩
١٨	السابع والعشرون	القمر	(٤٣ – ٥٣)	الميسر(ط)	١	٤٤٩

التبيان :

١- الآيات (٦٧ – ٧٤) من سورة البقرة

((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ {٦٧} قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ {٦٨} قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ {٦٩} قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ {٧٠} قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ

بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ {٧١} وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰءْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ {٧٢} فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٧٣} ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))

(و) اذكر (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ) وقد قتل لهم قتيل لا يُدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ، (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ، (قَالَ أَعُوذُ) أمتنع ، (بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ) المستهزئين .

فلما علموا أنه عزم (قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ) أى ما سنها ، (قَالَ) موسى (إِنَّهُۥ) أى الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ) مسنة ، (وَلَا بِكْرٌ) صغيرة ، (عَوَانٌ) نصف (بَيْنَ ذَٰلِكَ) المذكور من السنين ، (فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها . (قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا) شديد الصفرة ، (تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ) إليها بحسنها أى تعجبهم .

(قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ) أسائمة أم عاملة ، (إِنَّ ٱلْبَقَرَ) أى جنسه المنعوت بما ذكر ، (تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا) لكثرته فلا نهتد إلى المقصود ، (وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) إليها ، وفى الحديث (لو لم يستثنوا لما بُيِّنت لهم لآخر الأبد) . (قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ) غير مذلة بالعمل ، (تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ) تقلبها للزراعة ، والجملة صفة ذلول داخلة فى النهى ، (وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ) الأرض المهيأة للزراعة ، (مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل ، (لَّا شِيَةَ) لون ، (فِيهَا) غير لونها ، (قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملىء مسكها ذهبا . (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها . وفى الحديث : (لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم) . (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰءْتُمْ) فيه إدغام الدال فى التاء أى تخاصمتم وتدافعتم ، (فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ) مظهر ، (مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة . (فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ) أى القتيل ، (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عَجْب ذنبها فحيبى وقال : قتلنى فلان وفلان لا بْنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا ، قال تعالى : (كَذَٰلِكَ) الإحياء (يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ) دلائل قدرته ، (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على أحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم) أى اليهود صلبت عن قبول الحق ، (مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ، (فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ) فى القسوة ، (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها ، (وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين ، (وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ)

ينزل من علو إلى أسفل ، (مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ، (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة التحتانية وفيه التفات عن الخطاب .

٢- **الآيتين (٦٨ – ٦٩) من سورة الأنبياء**

((قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ {٦٨} قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ))

(قَالُواْ حَرِّقُوهُ) أى إبراهيم ، (وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ) أى بتحريقه ، (إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا فيه النار وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى : (قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها بقيت إضاءتها وبقوله (وَسَلَٰمًا) سلم من الموت ببردها .

٣- **الآيات (٢٦ – ٣٠) من سورة الحج** " نوح وقومه "

((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ {٢٦} وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ{٢٧} لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ{٢٨} ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ{٢٩} ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ))

(وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بيّنا (لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ) ليبينه ، وكان قد رفع زمن الطوفان ، وأمرناه ، (أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ) من الأوثان ، (لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ) المقيمين به ، (وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) جمع راكع وساجد : المصلين .

(وَأَذِّن) ناد ، (فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ) فنادى على جبل أبى قبيس يأيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : لبيك اللهم لبيك ، وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام ، (وَ) ركباناً ، (عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ، (يَأْتِينَ) أى الضوامر حملاً على المعنى ، (مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد .

(لِّيَشْهَدُواْ) أى يحضروا ، (مَنَٰفِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو من الآخرة فيهما أقوال ، (وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال . (عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ، (فَكُلُواْ مِنْهَا) إذا كانت مستحبة ، (وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ) أى الشديد الفقر .

(ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ، (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد ، (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا ، (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الإفاضة ، (بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس. (ذَٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر : أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور ، (وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ) هى ما لا يحل انتهاكه ، (فَهُوَ) أى تعظيمها ، (خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ) فى الآخرة ، (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ) أكلاً بعد الذبح ، (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه فى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ) [المائدة: ٣] فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ، (فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ) من البيان أى الذى هو الأوثان ، (وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتكم أو شهادة الزور .

٤- **الآيات (٣١ - ٤١) من سورة المؤمنون** " عاد قوم هود "

((ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ {٣١} فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٣٢} وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ {٣٣} وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ {٣٤} أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ {٣٥} هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ {٣٦} إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ {٣٧} إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ {٣٨} قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ {٣٩} قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ {٤٠} فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ))

(قَرْنًا ءَاخَرِينَ) قوما غيرهم ، والقرن : القوم المجتمعون فى زمان واحد ، وهم عادٌ على ما رجّحه أكثر المفسرين ، وقيل ثمود . (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ) أثاروا شبهيتين : إحداهما قولهم : (مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) والثانية قولهم : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ) وبنوا عليهما إنكار البعث والطعن فى رسالته بقولهم : (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ) [المؤمنون: ٢٥] .

(وَأَتْرَفْنَٰهُمْ) نعمناهم بما وسّعنا عليهم من نِعَم الدنيا حتى بَطِروا (آية ١١٦ من سورة هود) . (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) اسم فعل ماضى معناه بَعُدَ بَعُدَ ما توعدون به من الخروج من القبور ، والثانية تأكيدٌ لفظىٌ لها . واللامُ زائدةٌ فى الفاعل . (فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ) صيحة جبريل عليه السلام ، صاح بهم مع الريح العاتية فهلكوا عن آخرهم ، وقد أهلك الله عاداً قوم هود بالصيحة وبالريح العاتية . وذكْر أحدهما فى الآية للإشارة إلى أنه لو انفرد لكفى فى تدميرهم ، (فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً) فصيّرناهم هلْكى هامدين كغثاء السَّيْل ، وهو الرميم الهامد الذى يحمله السيل من ورق الشجر والعيدان اليابسة البالية مخالطاً لزَبَده ، يقال : غثَا الوادى يغثُو غثْواً فهو غاث ، إذا كثُر غثاؤه ، (فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) فهلاكاً لهم (آية ٤٤ من سورة هود) .

٥- **الآيات (٤٢ - ٤٤) من سورة المؤمنون** " رسل آخرين "

((ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ {٤٢} مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ {٤٣} ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ))

(ثُم أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواماً (ءَاخَرِينَ) . (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله ، (وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى . (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) بالتنوين وعدمه متتابعين بين كل لإثنين زمان طويل ، (كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ، (رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا) في الهلاك ، (وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ) .

٦- <u>الآيات (٤٥ – ٤٩) من سورة المؤمنون</u> " موسى وهارون إلى فرعون "

((ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ {٤٥} إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ {٤٦} فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ {٤٧} فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ {٤٨} وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))

(ثُم أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ) حجة بينه وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات . (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟) عن الإيمان بها وبالله ، (وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ) قاهرين بني إسرائيل بالظلم . (فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ) مطيعون خاضعون . (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ) (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ) التوراة ، (لَعَلَّهُم) قومه بني إسرائيل ، (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة ، وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٧- <u>الآية (٥٠) من سورة المؤمنون</u> " عيسى ابن مريم "

((وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ))

(وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فحل ، (وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، أقوال (ذَاتِ قَرَارٍ) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ، (وَمَعِينٍ) وماء جار ظاهر تراه العيون

٨ - <u>الآيات (٥١ – ٦٦) من سورة المؤمنون</u> " كل الرسل لشريعة واحدة في أصولها "

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ {٥١} وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ {٥٢} فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {٥٣} فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ {٥٤} أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ {٥٥} نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ {٥٦} إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٥٧} وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ {٥٨} وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ {٥٩} وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ {٦٠} أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ {٦١} وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٦٢} بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا

وَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ {٦٣} حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ {٦٤} لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ {٦٥}قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ))

(زُبُرًا) جمع زبرة بضم فسكون بمعنى قطعه ، (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ) أى قلنا لكل الرسل المتقدم ذكرهم . (وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً) (آية ٩٢ من سورة الأنبياء) ــ (فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ) قال المختار : تقطعوا أى تقسموا أمر دينهم فجعلوه فرقاً . إلا أن الجمع هناك قياسى ، وهنا سماعى . [انظر القاموس] فإنه قال : إن زبرة تجمع بهذين الجمعين والمراد فرقا . (ذَرْهُمْ) أى اتركهم ، (غَمْرَتِهِمْ) أصل معنى الغمرة الجملة من الماء التى تغمر قامة الشخص ، والمراد ما يحيط بهم من جهل وغفلة . (حَتَّىٰ حِينٍ) أى إلى الوقت المقدر لهلاكهم . (نُمِدُّهُم بِهِۦ) أى نعطيه لهم ، ونجعله مددا لتمتعهم . (بَل) حرف يدل على إبطال ما قبله ، وإثبات ما بعده ، أى لا نسارع لهم فى خير ، بل هم لا يشعرون بأنا نستدرجهم ليزدادوا إثما فيزداد عذابهم. (مُّشْفِقُونَ) أى شديد والحذر ، فلا يفعلون ما يغضبه سبحانه .

(لَا يُشْرِكُونَ) نص عليه بعد ثبات إيمانهم بالله ، لأن الإيمان بالله لا يجتمع مع الشرك . (وَجِلَةٌ) أى خائفة من ألا يقبل منهم ما أنفقوا من الخير . (وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ) أى وهم لأجل المسارعة فى الخبرات يسبقون غيرهم . (كِتَٰبٌ) المراد به صحيفة أعمال العبد . (غَمْرَةٍ) أى غفلة ، (مِّنْ هَٰذَا) أى من هذا الكتاب . (مُتْرَفِيهِم) أى متنعميهم ، (يَجْـَٔرُونَ) أى يصرخون مستغيثين . (أَعْقَٰبِكُمْ) جمع عقب بفتح فكسر ، وهو مؤخر قدم رجل الإنسان ، (تَنكِصُونَ) النكوص الرجوع بالظهر إلى الخلف وهو أقبح أنواع السير ، لأن صاحبه لا يرى ما فى طريقه من الخطر والكلام كناية عن الاعراض الشنيع .

٩- <u>الآيات (٦٧ – ٧٧) من سورة المؤمنون</u> " الرسول الخاتم "

((مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ {٦٧} أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ {٦٨} أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ {٦٩} أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ {٧٠}وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ {٧١} أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ {٧٢} وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٧٣} وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ {٧٤}وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ {٧٥} وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ {٧٦} حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ))

(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ) الضمير فى به يعود على البيت الحرام ، واستغنى عن ذكره لأن الكلام مع كفار قريش وافتخارهم بأنهم خدام البيت مشهود ، (سَٰمِرًا) اسم جمع بمعنى سامرين ، والسامرون هم الذين يتسلون بالأحاديث فى الليل والمعنى : حال كونكم يا كفار قريش مستكبرين على غيركم بسبب خدمتكم الكعبة ، حال

كونكم تسمرون عندها بالطعن فى القرآن وتقولون إنه مفترى ، وإنه سحر ...ألخ ، (تَهۡجُرُون) من الهُجر بضم فسكون ، وهو الهذيان أو محسن القول ، وهو ما كانوا يقولونه فى القرآن وفى النبى (ﷺ) (أَمۡ جَآءَهُم) (أَمۡ) حرف يفيد هنا الانتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر . (جِنَّة) أى جنون ، (بَل) حرف يدل على إبطال ما قبله وإثبات ما بعده . (ذِكۡرِهِم) أى القرآن الذى به فخرهم وشرفهم لأنه بلغتهم والأمم تبقى ما بقيت لغتها . (خَرۡجًا) الخرج والخراج مقابل الدخل ، فهو ما يعطيه لغيرك ، والغالب فى الخراج أن يكون أكثر من الخرج والمراد : هل طلبت منهم أجراً على ما جئتهم به مما فيه سعادتهم لو اتبعوه ، (نَٰكِبُونَ) أى منحرفون عن الصواب مبتعدون عنه . (يَعۡمَهُون) عَمِه بفتح فكسر بوزن رضى وفتحتين بوزن منع ، أى تحير وتخبط . (فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ) أصل معنى (استكان) انتقل من كون إلى كون . كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال ، والمراد فما خضعوا . (بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو عذاب يوم القيامة ، (مُبۡلِسُون) من أبلس الرجل إبلاساً إذا تحير ، ويئس من النجاة .

١٠- **<u>الآيات (٣٠ – ٣٢) من سورة القصص</u>** " معجزات لموسى "

((فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ {٣٠} وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ {٣١} ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ))

(فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ) جانب (ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ) لموسى ، (فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ) لموسى لسماعه كلام الله فيها ، (مِنَ ٱلشَّجَرَةِ) بدل من شاطىء بإعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج ، (أَن) مفسرة لا مخففة ، (يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) . (وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَ) فألقاها ، (فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ) تتحرك ، (كَأَنَّهَا جَآنّٞ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها، (وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا) هاربا منها ، (وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ) أى يرجع فنودى (يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ) .

(ٱسۡلُكۡ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف ، (جَيۡبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها ، (تَخۡرُجۡ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ، (بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضيىء كشعاع الشمس تغشى البصر ، (وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ، (فَذَٰنِكَ) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان ، وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ، (بُرۡهَٰنَانِ) مرسلان (مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ) .

١١- **<u>الآيات (١٧ – ٣٧) من سورة الدخان</u>** " قوم موسى وفرعون "

((وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ {١٧} أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {١٨} وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ {١٩} وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ {٢٠} وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ {٢١} فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ {٢٢} فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ {٢٣} وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ {٢٤} كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ {٢٥} وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {٢٦} وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ {٢٧} كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ {٢٨} فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ {٢٩} وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ {٣٠} مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ {٣١} وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ {٣٢} وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ {٣٣} إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ {٣٤} إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ {٣٥} فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٣٦} أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ))

(فَتَنَّا) أى امتحنا واختبرنا . (أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ) أى استجيبوا لدعوتى يا عباد الله . (وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ) أى واتركوا التكبر والغرور والمخالفة لما جئتكم به من عند الله ، (إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أى آتيكم من عنده ـ تعالى ـ بحجة ظاهرة واضحة تدل على صدقى . (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ) أى وإنى استجرت بربى وربكم من أى عدوان يقع منكم علىّ . (وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ) أى وإذا لم تؤمنوا بى فاتركونى وشأنى ، واعتزلوا دعوتى كى أتمكن من تبليغ رسالة ربى . (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) أى فقال الله لموسى : سر بعبادى ليلا إنكم متبعون من فرعون وجنوده. (وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا) أى واضرب البحر بعصاك ليلا ينفلق فسر فيه أنت ومن معك واتركه ساكناً مفتوحاً على حالة فسيغرق فرعون ومن معه.

(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ) أى لم تحزن السماوات والأرض لغرق فرعون وجنده . (إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا) أى متكبراً مغروراً . (وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ) أى من المعجزات ، (مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ) أى ما فيه اختيار واضح . (بِمُنشَرِينَ) أى بمبعوثين . (قَوْمُ تُبَّعٍ) وهو أحد ملوك اليمن .

١٢- __الآيات (٢١ – ٢٨) من سورة الجاثية__ " نصرة هود "

((أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ {٢١} وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {٢٢} أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ {٢٣} وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {٢٤} وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ {٢٥} قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

{٢٦} وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ {٢٧} وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))

(ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) أى ارتكبوا الأفعال السيئة ، (سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى بئس الحكم حكمهـم . (أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ) أى أفرأيت أشد جهلا من إنسان إلهه هواه وشهواته ، (وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) أى وأضله الله ــ تعالى ــ لأنه اختار الكفر على الإيمان وهذا الشقى يعلم الحق ولكنه يصر على إتباع الباطل ، (غِشَٰوَة) أى غطاء . (وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ) أى وما يهلكنا عند إنتهاء آجالنا سوى الدهر .

(ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ) أى يقول الكافرون عندما يذكرهم مذكر بالبعث أعيدوا آبائنا الأمـوات . (وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) أى وترى أيها العاقل يوم القيامة كل أمة من الأمم جالسة على ركبها ومترقبة لمصيرها ، (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا) أى كل أمة تدعى إلى قراءة سجل أعمالها لتحاسب عليه .

١٣- <u>الآيات (٩ – ١٧) من سورة القمر</u> " نصرة نوح "

((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ {٩} فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ {١٠} فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ {١١} وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ {١٢} وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ {١٣} تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ {١٤} وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ {١٥} فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ {١٦} وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ))

(مُّنْهَمِرٍ) أى كثير ومتتابع . (عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) أى فاجتمع الماء النازل من السماء مع الماء المتفجـر مـن الأرض بطريقة قدرها الله ــ تعالى ــ . (وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ) أى وحملنا نوحاً والمؤمنين على سفينة ذات ألواح ومسامير . (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) أى بقدرتنا ورعايتنا . (وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً) أى علامة وعظة وعبرة . (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ) أى ولقد سهلنا القرآن للتذكر والحفظ ، فهل من معتبر ومتعظ بـه ، (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) أى متعظ ومعتبر .

١٤- <u>الآيات (١٨ – ٢٢) من سور القمر</u> " عقاب عاد "

((كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ {١٨} إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ {١٩} تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ {٢٠} فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ {٢١} وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ))

(رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ) أى أرسلنا على قوم عاد ريحاً شديدة فى يوم مشئوم عليهم . (تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) أى تقلعهم وترمى بهم كأنهم جذوع نخل قد انقلع عن أصوله .

١٥- <u>الآيات (٢٣ – ٣٢) من سورة القمر</u> " عقاب ثمود "

((كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ {٢٣} فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ {٢٤} أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ {٢٥} سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ {٢٦} إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ

وَٱصۡطَبِرۡ {٢٧} وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ {٢٨} فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ {٢٩} فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {٣٠} إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ {٣١} وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ))

(وَسُعُرٍ) أى جنون واضح . (ٱلذِّكۡرُ) أى الوحى . (بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ) أى بل هو كذاب متكبر مغرور . (فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ) أى اختبار لهم . (قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ) أى مقسوم بينهم وبين الناقة . (كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ) أى يحضره من هوله . (فَعَقَرَ) أى فذبح الناقة . (كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ) أى كالحطب الذى يستعمل فى حظيرة الحيوانات .

١٦- __الآيات (٣٣ - ٤٠) من سورة القمر__ " عقاب قوم لوط "

((كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ {٣٣} إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ {٣٤} نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ {٣٥} وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ {٣٦} وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ {٣٧} وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ {٣٨} فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ {٣٩} وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ))

(حَاصِبًا) أى ريحا ترميهم بالحصباء ، (بِسَحَرٖ) أى فى وقت السحر . (فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ) أى فاستهزؤا بمن خوفهم من عذاب الله . (فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ) أى حجبناها عن النظر . (وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً) أى ولقد نزل بهم العذاب فى الوقت المبكر من الصباح .

١٧- __الآيتين (٤١ - ٤٢) من سورة القمر__ " عقاب فرعون وجنده "

((وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ {٤١} كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ))

(فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ) أى فأهلكناهم إهلاكا لم يبق منهم أحداً .

١٨- __الآيات (٤٣ - ٥٣) من سورة القمر__ "تصرة الرسول على الكفار "

((أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ {٤٣} أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ {٤٤} سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ {٤٥} بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ {٤٦} إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ {٤٧} يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ {٤٨} إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ {٤٩} وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ {٥٠} وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ {٥١} وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ {٥٢} وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ))

(أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ) أى هل أنتم أيها المشركون خير من المشركين السابقين ؟ ، (أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ) أى أم أن لكم عهداً فى كتبنا أننا نعذبكم على كفركم ؟ كلا إننا سنعذبكم . (سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ) أى ويولونكم ــ أيها المؤمنون ــ الأدبار ــ ويفرون منكم . (وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ) أى والساعة أشد مرارة وعذاب لهم . (وَسُعُرٖ) أى وفى نار مستعرة . (خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ) أى بتقدير وحكمة . (أَشۡيَاعَكُمۡ) أى أمثالكم فى الكفر . (وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ) أى مسجل ومكتوب فى كتب الحفظة . (مُّسۡتَطَرٌ) أى مسطور .

بيان بالأحاديث الدالة على المعجزات المؤيدة للأنبياء والرسل بالصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الثالث	٤٧١٠ – ٤٧١٦ – ٤٨٠٩ – ٤٨٦٥ – ٤٨٦٧ – ٤٩٥٠ – ٤٩٨١ – ٥١٦٣ – ٥٦٣٩
		الرابع	٧٠٨٩ – ٧٢٧٤ – ٧٢٩٤ – ٧٢٩٧
٢	م . ص. مسلم	(١)	٥٢٦ – ٩١٧ – ١١٨٢ – ١١٨٣ – ١٢٢٣ – ١٤٧٢ – ١٤٧٥

[٣٥٩] – ح ٤٧١٠ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لَمَّا كَذَّبَنِى قُرَيْشٌ [١] قُمْتُ فِى الْحِجْرِ ، فَجَلَّى اللَّهُ لِى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ » . زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ « لَمَّا كَذَّبَنِى قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِىَ بِى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ » . نَحْوَهُ . (قَاصِفًا) رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَىْءٍ .

[٣٦٠] – ح ٤٧١٦ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنه – (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قَالَ هِىَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) شَجَرَةُ الزَّقُّومِ .

[٣٦١] – ح ٤٨٠٩ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم – (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَبْطَئُوا عَلَيْهِ فَقَالَ « اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ [٢] » ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَىْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) قَالَ فَدَعَوْا (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) أَفَيُكْشَفُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ فَكُشِفَ ثُمَّ عَادُوا فِى كُفْرِهِمْ ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) .

---

[١] – أى بعد أسرى به (ﷺ) .

٢ – هى السبع السنين العجاف .

[٣٦٢] – ح ٤٨٦٧ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه– قَالَ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ .

باب :(تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ* وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) . قَالَ قَتَادَةُ أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ .

[٣٦٣] – ح ٤٩٨١ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِىُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِىٌّ إِلاَّ أُعْطِىَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[١] ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَىَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

[٣٦٤] – ح ٥٦٣٩ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنِى سَالِمُ بْنُ أَبِى الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ قَدْ رَأَيْتُنِى مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرُ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ فَجُعِلَ فِى إِنَاءٍ ، فَأُتِىَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ قَالَ « حَىَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ » . فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا ، فَجَعَلْتُ لاَ آلُو مَا جَعَلْتُ فِى بَطْنِى مِنْهُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ . قُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ . تَابَعَهُ عَمْرٌو عَنْ جَابِرٍ . وَقَالَ حُصَيْنٌ وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً . وَتَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ جَابِرٍ .

[٣٦٥] – ح ٧٠٨٩ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – قَالَ سَأَلُوا النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ ، فَصَعِدَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرَ فَقَالَ « لاَ تَسْأَلُونِى عَنْ شَىْءٍ إِلاَّ بَيَّنْتُ لَكُمْ » . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ رَأْسُهُ فِى ثَوْبِهِ يَبْكِى ، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لاَحَى[٢] يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَقَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ مَنْ أَبِى فَقَالَ « أَبُوكَ حُذَافَةُ » . ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ . فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « مَا رَأَيْتُ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ » . قَالَ قَتَادَةُ يُذْكَرُ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) .

[٣٦٦] – ح ٧٢٩٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ – رضى الله عنه – قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَهْوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تَسْأَلُوهُ لاَ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ . فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ . فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْىُ ، ثُمَّ قَالَ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) .

---

[١] – أى من المعجزات المختلفة .

[٢] – أى جادل أحداً أو خاصمه .

[٣٦٧] – ح ١١٨٣ م . ص . م (٢٢٨٠/٨) ص . م :– عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِى لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَىْءٌ فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِى كَانَتْ تُهْدِى فِيهِ لِلنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتِ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « عَصَرْتِيهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ « لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا » .

[٣٦٨] – ح ٩١٧ م . ص . م (١٧٧٩/٨٣) ص . م :– عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِى سُفْيَانَ قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا – قَالَ – فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلاَمٌ أَسْوَدُ لِبَنِى الْحَجَّاجِ فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ. فَيَقُولُ مَا لِى عِلْمٌ بِأَبِى سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا أُخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ مَا لِى بِأَبِى سُفْيَانَ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِى النَّاسِ. فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَائِمٌ يُصَلِّى فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ». قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ ». قَالَ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ هَا هُنَا وَهَا هُنَا قَالَ فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم –.

[٣٦٩] – ح ١٤٧٢ م . ص . م (٢٨٨٥/٩) ص . م " البخارى: ١٨٧٨ " :– عَنْ أُسَامَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّى لأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ » .

[٣٧٠] – ح ١٤٧٥ م . ص . م (٢٨٨٩/١٩) ص . م :– عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِى أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا – أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا – حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ».

الباب الخامس

بعض التطبيقات العملية في التاريخ الإسلامي

[١] نصرة الله لرسوله والمؤمنين :

بيان بالآيات الدالة على نصرة الله لرسوله والمؤمنين في سور القرآن

م	الجزء	السورة	الآيات	التفسير	المجلد	الصفحة
١	الثالث	آل عمران	(١٣)	الجلالين	١	٦٦
٢	الرابع	آل عمران	(١٢١ – ١٢٧)	الجلالين	١	٨٣
٣	الرابع	آل عمران	(١٥٢ – ١٧٤)	الميسر (ع)	١	٨٧
٤	التاسع والعاشر	الأنفال	(٥ – ١٤) ، (٤٢ – ٥١)	صفوة البيان	١	٤٩٤/ط١٤٩
٥	العاشر	الأنفال	(٥٥ – ٧١)	الميسر (ط)	١	١٥٠
٦	العاشر	التوبة	(٢٥ – ٢٧)	الجلالين	١	٢٤٣
٧	العاشر	التوبة	(٣٨ – ٣٩) ، (٤٨ – ٥٩)	الجلالين/ (ط)	١	١٥٩/٢٤٦
٨	الثالث عشر	يوسف	(١٠٣ – ١١١)	الميسر (ع)	١	١١٠
٩	السابع عشر	الحج	(٣٨ – ٤٨)	الميسر (ط)	١	٢٨١
١٠	الحادى والعشرون	الروم	(٤٧)	الجلالين	١	٥٣٧
١١	الحادى والعشرون	الأحزاب	(٩ – ٢٧)	الميسر (ط)	١	٣٥١
١٢	الثامن والعشرون	الحشر	(٢ – ٤)	الجلالين	١	٧٢٩
١٣	التاسع والعشرون	القلم	(١ – ٥٢)	الميسر(ط)	١	٤٨٠

التبيان :

١- **الآية (١٣) من سورة آل عمران**

((قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ))

(قَد كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِى فِئَتَيْنِ) فرقتين ، (ٱلْتَقَتَا) يوم بدر القتال ، (فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى طاعته ، وهم النبى وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ، (وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم) أى الكفار ، (مِّثْلَيْهِمْ) أى المسلمين أى أكثر منهم وكانوا نحو ألف ، (رَأْىَ ٱلْعَيْنِ) أى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم ، (وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى ، (بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور ، (لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ) لذوى الأبصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون .

٢- الآيات (١٢١ - ١٢٧) من سورة آل عمران

((وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٢١} إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ {١٢٢} وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢٣} إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ {١٢٤} بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {١٢٥} وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ {١٢٦} لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ))

(وَ) اذكر يا محمد (غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة ، (تُبَوِّئُ) تنزل (ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ) مراكز يقفون فيها ، (لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم ، (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبى (ﷺ) بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوَّى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير ؟ بسفح الجبل وقال : إنضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا غُلبْنا أو نُصِرْنا .

(إِذْ) بدل من إذ قبله (هَمَّت) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ، (طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبىّ المنافق وأصحابه وقال : عَلام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لأتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره .

ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدنية (وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمة . (إِذْ) ظرف لنصركم ، (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطميناً (أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد . (بَلَىٰٓ) يكفيكم ذلك وفى الأنفال بألف لأنه أمدهم أولاً بها ثم صارت خمسة كما قال تعالى : (إِن تَصْبِرُوا۟) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا۟) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُم) أى المشركون (مِّن فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم . (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ) أى الإمداد (إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ) فلا تجزع من كسرة العدو وقلتكم (وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند .

(لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أى ليهلك (طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ) بالقتل والأسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمـة (فَيَنقَلِبُواْ) يرجعوا (خَآئِبِينَ) لم ينالوا ما راموا .

٣- <u>الآيات (١٥٢- ١٧٥) من سورة آل عمران</u>

((وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٥٢} إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٥٣} ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {١٥٤} إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ {١٥٥} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {١٥٦} وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {١٥٧} وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ {١٥٨} فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ {١٥٩} إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ {١٦٠} وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {١٦١} أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ {١٦٢} هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ {١٦٣} لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ {١٦٤} أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ {١٦٥} وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٦٦} وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ {١٦٧} ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ {١٦٨} وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {١٦٩} فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {١٧٠} ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {١٧١} ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {١٧٢} ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ {١٧٣} فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ {١٧٤} إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))

(تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ) أى تقتلونهم قتلاً ذريعاً بتيسيره تعالى . قال الراغب . وأصله من قولهم حسه إذا أصاب حاسة من حواسه قد يترتب عليها القتل كقولهم : كبده ، إذا أصاب كبده إصابة شديدة . (صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ) أى شغلكم عن قتالهم بمنع معونته لكم . (لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ) المراد يعاملكم معاملة من يختبركم ليظهر للناس الصادق والمنافق . (تُصْعِدُونَ) أى تذهبون بعيداً فى صعيد الأرض فراراً من القتال ، (وَلَا تَلْوُۥنَ) أى لا تميلون على أحد ممن ثبت معه (ﷺ) بنجدة أو مساعدة . (يَدْعُوكُمْ) أى يناديكم لترجعوا ، (فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ) أى وهو خلف ظهوركم ، (فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ) أى فجازاكم غماً بالهزيمة بسبب غمكم له (ﷺ) بمخالفة أمره ، أو المعنى غماً بالهزيمة على غم بالجراحة ، (لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ) لأجل ألا تحزنوا بعد هذا التأديب على ما فاتكم من خير ، (وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ) أى من جروح وقتل فلا تبالوا بعد ذلك بالمخاطر . (أَمَنَةً) أى أمنا وفسره بعده بأنه نعاس ، وهو فتور يتقدم النوم كالسنة فى الآية ٢٥٥البقرة ، (طَآئِفَةً مِّنكُمْ) هم المؤمنون الصادقون . (وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ) هم المنافقون فلأنهم لا يهمهم إلا أنفسهم لا أمر الدين ولا الرسول لم يناموا بل كانوا مسرورين بانكسار المؤمنين ، (غَيْرَ ٱلْحَقِّ) أى أنه سبحانه لا ينصر محمداً وأصحابه ، (مَضَاجِعِهِمْ) المراد المكان الذى يصرعون فيه ، (وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) أى يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس الصادق الإيمان والمنافق ، (وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ) أى يخلصها من كل عيب ويطهرها من وساوس الشيطان (بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) المراد خفايا النفوس .

(ٱلْجَمْعَانِ) جمع المؤمنين ، وجمع المشركين (ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) أى أوقعهم فى ذلة وغلطة .

(ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ) أى سافروا للتجارة مثلا . (غُزًّى) أى غزاة جمع غاز .

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) أى فبسبب رحمة وضعها الله فى قلبك و(ما) حرف يفيد تأكيد ربط السبب وهو (الرحمة) بالمسبب وهو (اللين) أى سهولة المعاملة وسعة الصدر ، (فَظًّا) أى جافاً فى المعاملة ، (غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ) أى لا شفقة عندك ، (فَإِذَا عَزَمْتَ) أى قطعت برأى بعد المشاورة ، (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ) أى فثق به سبحانه وأنت قادم على ما عزمت عليه (يَغُلَّ) أى يخون فى الغنيمة ، من الغلول وهو الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها وبيان ذلك

أن النبى (ﷺ) فى موقعة أحد أمر خمسين من الرماة أن يلزموا أعلى الجبل ليحموا ظهر الجيش وأمرهم ألا يبرحوا مكانهم انتصر الجيش أو انكسر ، فلما انهزم المشركون أول الأمر وتبعهم المسلمون ظن أكثر الرماة أن المشركين لا رجعة لهم وأن النبى (ﷺ) ربما أسرع فى إعطاء بعض المقاتلين من الغنائم شرعوا فى النزول فحاول قائدهم عبد الله بن جبير منعهم وذكرهم بما أمرهم به النبى (ﷺ) ولكنه لم يفلح ، فقتل العشرة الذين بقوا فى أماكنهم بأعلى الجبل وفاجئوا المسلمين من الخلف ودارت الدائرة على المسلمين (انظر آية ١٥٢آل عمران) .
(ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ) أى سار فى طريق يرضى به ربه ، فكأنما جعل ما يرضيه إما ما يسير وراءه ، (بَآءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ) المراد مغضوباً عليه منه تعالى (مَأْوَىٰهُ) مكانه الذى يأوى إليه . (وَيُزَكِّيهِمْ) أى يطهرهم من العقائد والعوائد الفاسدة ، (ٱلْكِتَٰبَ) أى الكتابة والخط ، وينقلهم من الأمية ، (ٱلْحِكْمَةَ) معرفة أسرار الأشياء (أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ) هى قتل سبعين من المسلمين فى هذه الغزوة ((أحد)) ، (قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا) أى يوم بدر لأنهم قتلوا من عدوهم سبعين وأسروا سبعين ، (أَنَّىٰ هَٰذَا) أى من أين جاءنا هذا الفشل .
(يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) جمع المؤمنين وجمع المشركين . (أَوِ ٱدْفَعُوا۟) أى العدو عن وطنكم وأهلكم على الأقل . (ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ) أى فى شأنهم واللام هنا اسمها لام التبين ، داخلة على المتحدث عنهم . والقائلون هنا هم المنافقون الذين لم يخرجوا مع المؤمنين لقتال المشركين فى أُحُد ، (لَوْ أَطَاعُونَا) فى عدم الخروج ، (فَٱدْرَءُوا) أى ادفعوا ، (عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فى أن الحذر لا يدفع القدر وقضاؤه سبحانه فى الموت كقضائه فى القتل لابد من نفاذه ، ولا يتوقف على حرب ، فليس كل محارب يموت ، وليس كل قاعد يَسْلَم (بَلْ أَحْيَآءٌ) أى حياة برزخية لا يعلمها إلا الله ، (يُرْزَقُونَ) رزقاً حسناً لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى . (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم) أى يستبشرون خيراً ويفرحون بما سيلاقيه إخوانهم المجاهدون الذين تركوهم أحياء خلفهم . يستبشرون لهم ويفرحون بأنهم لا خوف عليهم من مكروه ، ولايحزنون لفوات محبوب . (ٱسْتَجَابُوا۟) أى أجابوا وأطاعوا لما طلبوا للقتال ، (ٱلْقَرْحُ) المراد به هنا هذا الجرح . (قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ) هم المنافقون بالمدينة (إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ) أى كفار مكة جمعوا لكم جموعاً كثيرة من المشركين .
(فَٱنقَلَبُوا۟) أى رجعوا ، (بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) هى قوة الإيمان ، (فَضْلٍ) هو الأجر العظيم ، (وَٱتَّبَعُوا۟) المراد سلكوا فى عملهم هذا كل طريق يوصلهم لرضاء الله عنهم ، (رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ) أى رضا كثير من الله من الأنس . (ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) أى ذلكم المنافق القائل إن الناس.... إلخ هو الشيطان . انظر شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

٤-i- الآيات (٥- ١٤) من سورة الأنفال

[١] نصرة الله لرسوله والمؤمنين

((كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ {٥} يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ {٦} وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ {٧} لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ {٨} إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ {٩} وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {١٠} إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ {١١} إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ {١٢} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ {١٣} ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ))

(كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ) أى حال بعض أهل بدر فى كراهة قسمة الغنيمة بالسَّوية ، مثل حال بعضهم فى كراهة الخروج للقتال ، مع ما فى هذه القسمة والقتال من الخير ، فالكاف بمعنى مثل ، خبر لمبتدأ محذوف وهو المشبّه ، والمذكور هو المشبَّه به ، ووجه الشبَه مطلق الكراهة ، وما يترتب على كلّ من المكروهين من الخير للمؤمنين . وقد وقعت فى هذه الغزوة كراهتان بحكم الطبيعة البشرية ، أعقبها إذعانٌ وتسليم ورضىً من الصحابة رضوان الله عليهم . الأولى – كراهةُ شبّان أهل بدر قسمة الغنيمة بالسَّوية ، وكانوا يحبون الاستئثار بها ؛ لأنهم هم الذين باشروا القتال دون الشيوخ الذين كانوا معهم فى الغزوة ، مع أنهم كانوا ردءاً لهم . فكان فى الأمر بالقسمة بالسَّوية خيرٌ للمؤمنين ، إذا أصلح الله بينهم وردّهم إلى حالة الرضا والصَّفاء .

والثانية كراهة بعض أهل بدر قتال قريش بعد نجاة العير التى خرجوا لأجلها ، لخروجهم من غير استعداد للقتال لا بعَدَد ولا بعُدَد ، فكان فى القتال الذى أمروا به عزة الإسلام وخضد شوكة الكفر والطغيان . وفى هذه الآية تنويةٌ بأن الخير فيما قدره الله لا فيما يظنّون . (يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ) أى يجادلونك فى أمر القتال بقولهم : ما كان خروجنا إلا للعير دون تأهب للقتال . (بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ) الحق بإعلانك أنهم ينصرون أينما توجَّهوا ، وقد أخبرهم الرسول (ﷺ) قبل نجاة العير بأن الله وعده الظفر بإحدى الطائفتين : العير أو النفير ، فلما نجت العير عُلم أن الظفر الموعود به إنما هو على النفير والعيرُ : الإبل الحاملة لأموالهم ، الآتيةُ من الشام إلى مكة. والنفير : المشركون الذين استنفرهم أبو سفيان للقتال دون العير . والطائفة من الناس : الجماعة منهم ومن الشىء : القطعة منه .

(ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ) أى السلاح أو الشدة والقوة وذات الشوكة هى النفير . وقد أحبوا أن تكون لهم طائفة العير دون طائفة النفير التى فيها القتال بالسلاح ، ولكن الله أراد لهم وللإسلام ما هو خير ، فمكنهم من أعدائهم وأعز الإسلام بنصرهم . (وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ) أى آخرهم (آية ٤٥ الأنعام) وقد هلك فى هذه الغزوة صناديد قريش وعصابة المستهزئين ؛ وهم أئمة الكفر فى مكة .

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ) تطلبون منه الغوْث والنصر على عدوكم . والغوْثُ : التخليص من الشّدة ، فأجاب دعاءكم بأنه مرسل إليكم مدداً ألفاً من الملائكة ، (مُرْدِفِينَ) أى متتابعين بعضهم فى إثر بعض . وقد قاتلت الملائكة فى بدر على الصحيح ، ولم تقاتل فى غيرها ، وإنما كانت تنزل لتكثير عدد المسلمين (آية ١٢٤ ، ١٢٥ آل عمران) . (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ) يجعله غاشيا لكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم . والنعاس أول النوم قبل أن يثقل (أَمَنَةً مِّنْهُ) تعالى لكم ، يزيل به عن قلوبكم الرعب ويقويكم بالأستراحة به على القتال فى الغد ، مصدرٌ بمعنى الأمن ، وهو طمأنينة القلب وزوال الخوف ، (رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ) وسوسته لكم وتخويفه إيَّاكم من العطش وأصل الرجز : الإضطراب ويطلق على كل ما تشتد مشقته على النفوس . (أَنِّي مَعَكُمْ) أى بالعون والنصر وقد بيَّن الله ذلك بقوله (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ) أى الخوف والانزعاج . وأصله : الإنقطاع من امتلاء النفس بالخوف من المكروه (فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ) بيان لكيفية التثبيت والأعناق : الرءوس والبنان : الأصابع ، جمع بنانة ، وسميت لأن بها إصلاح الأحوال التى بها يمكن أن يَبِنَّ ، أى يقيم . وقيل البنان هنا : مطلق الأطراف لوقوعها فى مقابلة الأعناق .

(شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) خالفوا أمرهما . والمشاقّةُ : المخالفةُ وأصلها المجانَبة ؛ لأنهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم .

<u>**ii- الآيات (٤٢-٥١) من سورة الأنفال**</u> "الميسر (ط) ص ١٤٩"

((إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ {٤٢} إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ {٤٣} وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ {٤٤} يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٤٥} وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ {٤٦} وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

{٤٧} وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ {٤٨} إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٤٩} وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ {٥٠} ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ))

(بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا) أى بناحية الوادى وجانبه القريب ، (وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ) أى بالجهة البعيـدة . (وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ) أى والتجارة التى كان يقودها أبو سفيان كانت فى مكان أسفل من المكان الذى كنتم فيه . (لَّفَشِلْتُمْ) أى لأصابكم الفشل والخوف ، (وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ) أى فى أمر الإقدام علـيهم . (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) أى جماعة من أعدائكم . (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أى وتزول قوتكم ودولتكم . (بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ) أى غروراً ومفاخرةً يثنى الناس عليهم . (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ) أى حَسَّنَ لهم الشيطان أعمالهم ، (تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ) أى رأى كـل فريق خصمه . (نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) أى ارتد إلى الوراء ، وبطلت وسوسته . (غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ) أى خدع هؤلاء المؤمنين دينهم الذى آمنوا به ، لأنهم مع قلتهم عندهم الجرأة على قتال أعدائهم الذين يفوقونهم عدداً وعدة .

٥- **الآيات (٥٥ – ٧١) من سورة الأنفال**

((إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {٥٥} ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ {٥٦} فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ {٥٧} وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ {٥٨} وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ {٥٩} وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ {٦٠} وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ {٦١} وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ {٦٢} وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٦٣} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ {٦٤} يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {٦٥} ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ {٦٦} مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

{٦٧} لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٦٨} فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٦٩} يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٧٠} وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))

(ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ) أى ثم لا يوفون بعهودهم دائماً . (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ) أى فإن ظفرت بهم فى الحرب ، (فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ) أى فاجعلهم عبرة لغيرهم فــى الإذلال . (فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ) أى فاطرح عهودهم بذلك علماً واضحاً . (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟) أى ولا يظنن الذين كفروا أنهم سبقوا عقابنا فنجوا منه . (تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) أى تخيفون بقوتكم أعداء الله وأعــداءكم . (وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا) أى وإن مالوا إلى السلام والأمان ، فلا تعارض فى ذلك ما دام هذا الميل لا ضرر من ورائه .

(فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ) أى فإن الله كافيك شرهم . (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) أى وآخى بين قلوبهم بــأخوة الإســلام . (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) أى وعلم أن مشقات ومتاعب نزلت بكم ، وزالت حالة وقوف الواحد منكم أمام عشرة ، فكيف الآن أن يقف الواحد أمام اثنين . (حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ) أى حتى يبالغ فى قتل أعدائه بصورة تردعهم عن البغى والعدوان ، (عَرَضَ ٱلدُّنْيَا) أى أموال الدنيا الفانية والزائلة .

(لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ) أى لولا حكم من الله سبق بأنه لا يؤاخذ المجتهد على اجتهاده ، لأنزل بكم عقابه المناسب . (إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) أى إن يعلم الله فى قلوبكم حسن نية ، واستعداداً للإيمــان . (وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ) أى خديعتك ، (فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ) أى فقد نقضوا عهودهم مع الله ، (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) أى فنصركم عليهم ، ومكنكم مــن رقابهم.

٦- **الآيات (٢٥-٢٧) من سورة التوبة**

((لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ {٢٥} ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ {٢٦} ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ) للحرب (كَثِيرَةٍ ۙ) كبدر وقريظة والنضير (وَ) واذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ) واد بين مكــة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان، (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم : لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفاً والكفــار أربعــة ألاف ، (فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ

ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ، (ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ) منهزمين وثبت النبى (ﷺ) على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه .

(ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ) طمأنينته (عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) فردوا إلى النبى (ﷺ) لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ، (وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمۡ تَرَوۡهَا) ملائكة ، (وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) بالقتل والأسر ، (وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ) . (ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ) منهم بالإسلام (وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) .

٧- i- <u>الآيتين (٣٨-٣٩) من سورة التوبة</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ {٣٨} إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ))

ونزل لما دعا النبى (ﷺ) الناس إلى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ) بإدغام التاء فى الأصل فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (إِلَى ٱلۡأَرۡضِ) والعقود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا) ولذاتها (مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ) أى بدل نعيمها (فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي) جنب متاع (ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) حقير. (إلا) بإدغام لا فى نون إن الشرطية فى الموضعين (تَنفِرُواْ) تخرجوا مع النبى (ﷺ) للجهاد ، (يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا) مؤلما (وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ) أى يأت بهم بدلكم ، (وَلَا تَضُرُّوهُ) أى الله أو النبى (ﷺ) (شَيۡـٔٗاۗ) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه.

ii- <u>الآيات (٤٨ - ٥٩) من سورة التوبة</u>

((لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ {٤٨} وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ {٤٩} إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ {٥٠} قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ {٥١} قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ {٥٢} قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ {٥٣} وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ {٥٤} فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ

وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ {٥٥} وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ {٥٦} لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ {٥٧} وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ {٥٨} وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ))

(وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ) أى ودبروا لك المكايد . (وَلَا تَفْتِنِّىٓ) أى ولا توقعنى فى الفتنة والمعصية ، (سَقَطُوا) أى وقعوا . (إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ) أى نعمة ونصر ، (تَسُؤْهُمْ) أى تحزنهم كما حدث فى غزوة بدر ، (وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) أى وإن تصبك هزيمة أو شدة كما حدث فى غزوة أحد ، (يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ) أى يقولون هؤلاء المنافقون قد احتطنا لأنفسنا . (إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ) وهما النصر أو الاستشهاد ، (فَتَرَبَّصُوٓا۟) أى فانتظروا . (قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) أى إن نفقتكم غير مقبولة سواء أكانت نفقتكم عن طواعية واختيار ، أم عن إجبار وإكراه .

(وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) أى ولكنهم جبناء مصابون بالخوف الشديد . (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا) أى لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ يلجأون إليه ، أو مكان منخفضاً فى الأرض ، أو موضع يدخلون فيه ، لأسرعوا نحوه بهلع وفزع . (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ) أى ومن هؤلاء المنافقين من يعيب عليك فى قسمتك للصدقات .

٨- <u>الآيات (١٠٣ - ١١١) من سورة يوسف</u>

((وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {١٠٣} وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ {١٠٤} وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ {١٠٥} وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ {١٠٦} أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١٠٧} قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ {١٠٨} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {١٠٩} حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ {١١٠} لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

(إِنْ هُوَ) (إِنْ) حرف نفى بمعنى (مَا) و(هُوَ) أى القرآن ، (إِلَّا ذِكْرٌ) أى تذكير لكل من أراد الوصول للحق . (كَأَيِّن) أى كثير ، (ءَايَة) أى دليل على وجود صانع عليم قادر حكيم . (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم) أى أنهم مع إيمانهم بالله فإنهم يشركون معه سبحانه غيره فى الخضوع والنذر له والتقرب إليه بالذبائح . (غَٰشِيَة) المراد داهية

تغشاهم أى تعمهم . (عَلَىٰ بَصِيرَةٍ) أى على يقين ونور قلب ناتج عن برهان صادق . (ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) أى اشتد يأسهم عن التغلب على أعدائهم ، (ظَنُّوٓا) المراد توهموا ، (كُذِبُوا) المراد كذبت عليهم أنفسهم حين أوهمتهم أن نصرهم قريب الوقوع ، (بَأْسُنَا) المراد عذابنا وعقابنا .

(تَصْدِيقَ ٱلَّذِى) المراد مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية الصحيحة ، (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ) أى مفصلا لكل ما يحتاج إليه المؤمن فى عقيدته وعمله .

٩- **الآيات (٣٨ – ٤٨) من سورة الحج**

((إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ {٣٨} أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {٣٩} ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ {٤٠} ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ {٤١} وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ {٤٢} وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ {٤٣} وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ {٤٤} فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ {٤٥} أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ {٤٦} وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {٤٧} وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ))

(خَوَّانٍ كَفُورٍ) أى كثير الخيانة وكثير الجحود لنعم الله. (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ) أى أباح الله ـ تعالى ـ ورخص للمظلومين أن يدافعوا عن أنفسهم ، وأن يقاتلون الظالمين لهم . (لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ) وهى أماكن عبادة الرهبان ، (وَبِيَع) وهى كنائس النصارى ، (وَصَلَوَٰت) وهى أماكن العبادة لليهود ، (وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا) وهى مساجد المسلمين . (فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) أى فهى خالية من أهلها ، وقد سقطت سقوفها على جدرانها ، (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) أى أن هذه القرى التى أهلكنا أهلها بسبب ظلمهم وكفرهم تراها وقد خلت عن سكانها ، وهدمت مساكنها ، وهجرت آبارها وخلت قصورها من أهلها . (أَمْلَيْتُ لَهَا) أى أمهلت عقوبة أهلها إلى وقت معين ثم أهلكتها إهلاكاً شديداً وسيعود أهلها إلى يوم القيامة فيجدون عذاباً أشد .

١٠- **الآية (٤٧) من سورة الروم**

((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ))

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم إليهم فكذبوهم ، (فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ) أهلكنا الذين كذبوهم ، (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) على الكافرين بإهلاكهم وانجاء المؤمنين .

١١- <u>الآيات (٩ - ٢٧) من سورة الأحزاب</u>

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {٩} إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ {١٠} هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا {١١} وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا {١٢} وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {١٣} وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا {١٤} وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولاً {١٥} قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً {١٦} قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٧} قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً {١٨} أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا {١٩} يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلاً {٢٠} لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا {٢١} وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا {٢٢} مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً {٢٣} لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {٢٤} وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {٢٥} وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا {٢٦} وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا))

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) أى فأرسلنا على هؤلاء الأعداء ريحا شديدة شتَّتت شملهم ، كما أرسلنا عليهم جنودا من الملائكة ألقوا فى قلوبهم الرعب . (إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ) أى من مكان مرتفع عنكم ، (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ) أى من مكان منخفض عنكم ، (وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ) أى وإذ تعبت العيون من طول النظر إلى الأعداء ، (وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ) أى وبلغ بكم الفزع منتهاه حتى لكأن قلوبكم قد انتقلت من مكانها ، (وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا) أى الظنون المختلفة فمنكم من ازداد يقيناً ومنكم من ليس كذلك .

(ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) أى امتحنوا واختبروا . (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أى خالية ممن يحرسها . (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا) أى أن هؤلاء المنافقين لو دخل الكافرون عليهم بيوتهم لا نضموا إليهم فى محاربة المؤمنين بسرعة وبدون تردد .

(قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) أى إن الله — تعالى — ليعلم حال المنافقين الذين يصرفون أمثالهم عن القتال ويقولون لهم : اقبلوا نحونا . (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) أى هؤلاء المنافقون بخلاء بكل خير يصل إليكم ، (فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ) أى فإذا اقترب وقت القتال بينكم وبين أعدائكم ، (رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ) أى رأيت أيها الرسول الكريم هؤلاء المنافقين فى قرب وقت القتال ، ينظرون إليك بهلع وجبن ، وأعينهم تدور فى مآقيهم وحالهم كالذى أحاط به الموت من كل جانب ، (فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) أى فإذا ذهب الخوف وحل الأمان ، سلطوا عليكم ألسنتهم البذيئة بالغيبة والنميمة ، (أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ) أى بخلاء بكل خير يصل إليكم .

(يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) أى هؤلاء المنافقون يتوهمون أن الأحزاب ما زالوا بالقرب من المدينة ، (وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ) أى إلى المدينة مرة ثانية ، (يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ) أى يتمنى هؤلاء المنافقون أن يكونوا غائبين عنها . (أُسْوَةٌ) أى قدوة . (قَضَىٰ نَحْبَهُۥ) أى أوفى بوعده إلى أن مات . (مِن صَيَاصِيهِمْ) من حصونهم المنيعة . (وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا) وهى أرض خيبر .

١٢- **الآيات (٢ – ٤) من سورة الحشر**

((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوٓا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ {٢} وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ {٣} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ))

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ) هم بنو النضير من اليهود ، (مِن دِيَـٰرِهِمْ) مساكنهم بالمدينة ، (لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر ، (مَا ظَنَنتُمْ) أيها المؤمنون ، (أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ) خبر أن (حُصُونُهُم) فاعلة تم به الخبر ، (مِّنَ ٱللَّهِ) من عذابه ، (فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ) أمره وعذابه ، (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ، (وَقَذَفَ) ألقى (فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ) بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ، (يُخْرِبُونَ) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بُيُوتَهُم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ، (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ) . (وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ) قضى (عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ) الخروج من الوطن ، (لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود ، (وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ) . (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ) خالفوا (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) .

١٣- **الآيات (١ – ٥٢) من سورة القلم**

((نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ {١} مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ {٢} وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ {٣} وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ {٤} فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ {٥} بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ {٦} إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ {٧} فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ {٨} وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ {٩} وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {١٠} هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ {١١} مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ {١٣} أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {١٤} إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ {١٥} سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ {١٦} إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ {١٧} وَلَا يَسْتَثْنُونَ {١٨} فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ {١٩} فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ {٢٠}فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ {٢١} أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ {٢٢} فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ {٢٣} أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ {٢٤} وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ {٢٥} فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ {٢٦} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {٢٧} قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ {٢٨} قَالُواْ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ {٢٩} فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَـٰوَمُونَ {٣٠} قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِينَ {٣١} عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ {٣٢}كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {٣٣} إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ {٣٤} أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ {٣٥} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {٣٦} أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ {٣٧} إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ {٣٨} أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ {٣٩} سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ {٤٠}أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ {٤١} يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ {٤٢} خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ {٤٣} فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ {٤٤} وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ {٤٥} أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ {٤٦} أَمْ عِندَهُمُ

ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ {٤٧} فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ {٤٨} لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ {٤٩} فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ {٥٠} وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ {٥١} وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ))

(وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) أى وحق القلم الذى يكتب به الكاتبون . (مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) أى أنت يا محمد مبرأ من الجنون وإنما أنت رسول كريم . (غَيْرَ مَمْنُونٍ) أى مقطوع . (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ) أى فسترى وسيرى أعداؤك لمن تكون العاقبة الحسنة ، ومن هو المفتون المجنون من الفريقين . (وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) أى تمنى المشركون أن تلاينهم لكى يتظاهروا بالملاينة معك . (مَّهِين) حقير . (هَمَّاز) عياب الناس ، (مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ) نقال للحديث السيء . (عُتُلّ) قاسى القلب ، (زَنِيم) أى لصيق فى القوم وليس منهم وإنما دعى فيهم . (أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) أى خرافات السابقين . (سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ) أى سنوضح أمره توضيحاً يجعل الناس يعرفونه كما يعرفون من على أنفه علامة ظاهرة . (بَلَوْنَٰهُم) أى اختبرنا مشركى مكة كما اختبرنا من قبلهم أصحاب الحديقة . (لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) أى ليقطعون ثمارها فى الصباح المبكر . (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) أى ولا يتركون شيئاً للمساكين . (فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ) أى فنزل بهذه الحديقة بلاء أحاط بها فدمرها . (كَٱلصَّرِيم) كالشيء المحترق . (وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ) أى وهم يتكلمون بصوت منخفض . (وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ) أى على قصد . (لَضَآلُّون) أى قالوا لقد ضللنا الطريق الذى يوصلنا إلى حديقتنا .

(أَوْسَطُهُم) أى أوسطهم فى الرأى وأحسنهم فى التفكير ، (تُسَبِّحُون) أى تستغفرون الله . (يَتَلَٰوَمُون) أى يلوم بعضهم بعضا . (يَٰوَيْلَنَا) أى يا هلاكنا ، (طَٰغِين) أى ظالمين . (تَدْرُسُون) أى تقرءون . (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) أى اذكر أيها العاقل أهوال يوم القيامة يوم يشتد الأمر ويعظم الهول ، (وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) لأن يوم القيامة يوم جزاء وليس يوم تكليف . (خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ) أى تعلو وجوههم ذلة . (فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) أى فاترك ــ أيها الرسول الكريم ــ حال هؤلاء المكذبين لى فأنا الذى سأحاسبهم ، (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) أى سأقر بهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم ، ويضاعف عقابهم . (وَأُمْلِى لَهُمْ) أى وأمهلهم ليزدادو إثما ، (إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ) أى إن مكرى بالمجرمين لا يدفع بشيء . (مَّغْرَم) أى من الديون (مُّثْقَلُون) أى عاجزون عن سداد الديون .

(أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ) أى علم الغيب . (كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ) وهو يونس عليه السلام ، (مَكْظُوم) أى محزون مكروب . (مَذْمُوم) ملوم ومؤاخذ . (فَٱجْتَبَٰه) فاصطفاه . (لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ) أى ليزحزحونك عن مكانك حسداً لك .

بيان بالأحاديث الدالة على نصرة الله لرسوله والمؤمنين فى الصحيحين

م	الكتاب	المجلد	أرقام الأحاديث فى الصحيحين
١	ص . البخارى	الأول	٢٠٠ – ٧٥٥ – ١٠٣٥
		الثانى	٣٦١٧ – ٣٦٢١ – ٣٦٣٦ – ٣٦٤٨ – ٣٧١٠ – ٣٧٣٧ – ٣٨٦٩ – ٣٨٨٦ – ٣٨٨٧ – ٣٩٢٢
		الثالث	٣٩٥٣ – ٣٩٧٦ – ٣٩٨٠ – ٣٩٨١ – ٣٩٩٢ – ٣٩٩٥ – ٤٠٢٨ – ٤٠٥٤ – ٤٠٨٠ – ٤١١٧ – ٤١١٨ – ٤١٤٣ – ٤٦٦٣ – ٤٦٩٣
		الرابع	٥٧٦٣ – ٥٧٧٧ – ٥٨٢٦
٢	م . ص. مسلم	(١)	٣٨٧ – ٨٩٨ – ٩٠٠ – ٩٠٢ – ٩٠٦ – ٩٠٨ – ٩٠٩ – ٩١٥ – ٩١٩ – ٩٢٥ – ٩٢٦ – ٩٣٣ – ١١٨٤ – ١١٩٣ – ١٥٢٨

[٣٧١] – ح ٧٥٥ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ – رضى الله عنه – فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّى قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّى كُنْتُ أُصَلِّى بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَا أَخْرِمُ عَنْهَا ، أُصَلِّى صَلاَةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِى الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِى الأُخْرَيَيْنِ . قَالَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رِجَالاً إِلَى الْكُوفَةِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِى عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلاَ يَعْدِلُ فِى الْقَضِيَّةِ . قَالَ سَعْدٌ أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِى دَعْوَةُ سَعْدٍ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِى فِى الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ .

[٣٧٢] – ح ١٠٣٥ ص.ب/جـ١ :- حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ » .

[٣٧٣] – ح ٣٦٢١ ص.ب/جـ٢ :- فَأَخْبَرَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِى يَدَىَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهَمَّنِى شَأْنُهُمَا ، فَأُوحِىَ إِلَىَّ فِى الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِى » . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِىَّ وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ .

[٣٧٤] – ح ٣٦٤٨ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى الْفُدَيْكِ عَنِ ابْنِ أَبِى ذِئْبٍ عَنِ الْمَقْبُرِىِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى سَمِعْتُ مِنْكَ كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ . قَالَ « ابْسُطْ رِدَاءَكَ » . فَبَسَطْتُ فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ « ضُمَّهُ » فَضَمَمْتُهُ ، فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ .

[٣٧٥] – ح ٣٧١٠ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِىُّ حَدَّثَنِى أَبِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا – صلى الله عليه وسلم – فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ فَيُسْقَوْنَ .

[٣٧٦] – ح ٣٨٨٦ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لَمَّا كَذَّبَنِى قُرَيْشٌ قُمْتُ فِى الْحِجْرِ ، فَجَلاَ اللَّهُ لِى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ » .

[٣٧٧] – ح ٣٩٢٢ ص.ب/جـ٢ :- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِى بَكْرٍ – رضى الله عنه – قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى الْغَارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِى ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنَا . قَالَ « اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، اثْنَانِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا » .

[٣٧٨] – ح ٣٩٧٦ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعَ رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِى طَلْحَةَ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِى طَوِىٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلاَثَ لَيَالٍ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِىِّ [١] ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ « يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا » . قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ » . قَالَ قَتَادَةُ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا .

---

[١] - يعنى طرف البئر .

[٣٧٩] – ح ٣٩٨٠-٣٩٨١ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى عُثْمَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ وَقَفَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ « هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمُ الآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ ». فَذُكِرَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ إِنَّمَا قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِى كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ » . ثُمَّ قَرَأَتْ (إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى) حَتَّى قَرَأَتِ الآيَةَ .

[٣٨٠] – ح ٣٩٩٢ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِىِّ عَنْ أَبِيهِ – وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ – قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – قَالَ وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ » .

[٣٨١] – ح ٣٩٩٥ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ « هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ – عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ » .

[٣٨٢] – ح ٤٠٢٨ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ ، فَأَجْلَى بَنِى النَّضِيرِ ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا ، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِى قَيْنُقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ وَيَهُودَ بَنِى حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ .

[٣٨٣] – ح ٤٠٥٤ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ – رضى الله عنه – قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَعَهُ رَجُلاَنِ يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ [١].

[٣٨٤] – ح ٤٠٨٠ ص.ب/جـ٣ :- وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا قَالَ لَمَّا قُتِلَ أَبِى جَعَلْتُ أَبْكِى وَأَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – يَنْهَوْنِى وَالنَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – لَمْ يَنْهَ ، وَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « لاَ تَبْكِيهِ أَوْ مَا تَبْكِيهِ ، مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ » .

[٣٨٥] – ح ٤١١٧ ص.ب/جـ٣ :- حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ لَمَّا رَجَعَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ

[١]- يقصد أنهما من الملائكة

وَاغْتَسَلَ ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ . قَالَ « فَإِلَى أَيْنَ » . قَالَ هَا هُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى بَنِى قُرَيْظَةَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – إِلَيْهِمْ .

[٣٨٦] – ح ٤١١٨ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – قَالَ كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِى زُقَاقِ بَنِى غَنْمٍ مَوْكِبِ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى بَنِى قُرَيْظَةَ .

[٣٨٧] – ح ٤١٤٣ ص.ب/جـ٣ :– حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِى وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِى مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَالَ حَدَّثَتْنِى أُمُّ رُومَانَ – وَهْىَ أُمُّ عَائِشَةَ رضى الله عنها – قَالَتْ بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ إِذْ وَلَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَتْ فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ . فَقَالَتْ أُمُّ رُومَانَ وَمَا ذَاكَ قَالَتْ ابْنِى فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ . قَالَتْ وَمَا ذَاكَ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَتْ نَعَمْ . قَالَتْ وَأَبُو بَكْرٍ قَالَتْ نَعَمْ . فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَمَا أَفَاقَتْ إِلاَّ وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ [١]، فَطَرَحْتُ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَغَطَّيْتُهَا . فَجَاءَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « مَا شَأْنُ هَذِهِ » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى بِنَافِضٍ . قَالَ « فَلَعَلَّ فِى حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ » . قَالَتْ نَعَمْ . فَقَعَدَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونِى ، وَلَئِنْ قُلْتُ لاَ تَعْذِرُونِى ، مَثَلِى وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا – قَالَتْ – بِحَمْدِ اللَّهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلاَ بِحَمْدِكَ [٢].

[٣٨٨] – ح ٥٧٧٧ ص.ب/جـ٤ :– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اجْمَعُوا لِى مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ الْيَهُودِ » . فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنِّى سَائِلُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِىَّ عَنْهُ » . فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ أَبُوكُمْ » . قَالُوا أَبُونَا فُلاَنٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ » . فَقَالُوا صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ . فَقَالَ « هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِىَّ عَنْ شَىْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ » . فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِى أَبِينَا . قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ أَهْلُ النَّارِ » . فَقَالُوا نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اخْسَئُوا فِيهَا ، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا » . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِىَّ عَنْ شَىْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ » . قَالُوا نَعَمْ . فَقَالَ « هَلْ جَعَلْتُمْ فِى هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا » . فَقَالُوا نَعَمْ . فَقَالَ « مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ » . فَقَالُوا أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .

---

[١] - حمى تُصيب الإنسان بالإرتعاش .

[٢] - تدلل المرأة على زوجها .

[٣٨٩] – ح ٩٠٦ م . ص . م (١٧٦٣/٥٨) ص . م :- عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَاسْتَقْبَلَ نَبِىُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِى مَا وَعَدْتَنِى اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِى اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِى الأَرْضِ ». فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ) **[الأنفال: ٩]** فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِى أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ. فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الأَنْصَارِىُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ « صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ». فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ « مَا تَرَوْنَ فِى هَؤُلاَءِ الأُسَارَى ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِىَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ». قُلْتُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِى رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّى أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنِّى مِنْ فُلاَنٍ – نَسِيبًا لِعُمَرَ – فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا فَهَوِىَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِى مِنْ أَىِّ شَىْءٍ تَبْكِى أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَبْكِى لِلَّذِى عَرَضَ عَلَىَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَىَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ». شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِىِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم-. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا) [الأنفال: ٦٧-٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

[٣٩٠] – ح ٩٠٩ م . ص . م (١٧٦٧/٦٣) ص . م :- عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِمًا » .

[٣٩١] – ح ٩١٩ م . ص . م (١٧٨١/٨٧) ص . م " البخارى ٢٤٧٨ " :- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضى الله عنه – قَالَ دَخَلَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – مَكَّةَ ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاَثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِى يَدِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، جَاءَ الْحَقُّ ، وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) .

[٣٩٢] – ح ٩٢٥ م . ص . م (١٧٩٣/١٠٦) ص . م " البخارى ٤٠٧٣ " :- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ». وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

[٣٩٣] – ح ٩٣٣ م . ص . م (١٨٠٨/١٣٣) ص . م :- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابِهِ فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) [الفتح: ٢٤] .

[٣٩٤] – ح ١١٨٤ م . ص . م (٨٤٣/١٣) ص . م " البخارى ٢٩١٠ " :- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا – قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِى الْوَادِى يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ – قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ رَجُلاً أَتَانِى وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِى فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِى يَدِهِ فَقَالَ لِى مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى قَالَ قُلْتُ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ فِى الثَّانِيَةِ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى قَالَ قُلْتُ اللَّهُ . قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ». ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – .

[٣٩٥] – ح ١١٩٣ م . ص . م (٤٦-٤٧/٦-٢٣) ص . م " البخارى ٤٠٥٤ ، ٥٨٢٦ " :- عَنْ سَعْدٍ قَالَ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ. يَعْنِى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ . وَفِى رِوَايَةٍ يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ .

وفى نهاية رسالتى :

أذكر قول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾

[العنكبوت: ٦٩]

و ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

[الصافات: ١٨٠-١٨٢]

صدق الله العظيم

المراجع

كتب العقيدة :

١- خصائص التصور الإسلامى ومقوماته / الشيخ سيد قطب .

٢- عقيدة السلف وأصحاب الحديث / الشيخ إسماعيل الصابونى .

٣- مجموعة الفتاوى / شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ومنها :

أ- المجلد (٢) توحيد الربوبية .

ب- المجلد (٣) مجمل اعتقاد السلف .

جـ - المجلد (٤) مفصل الاعتقاد .

د- المجلد (٥) الأسماء والصفات (جـ١) .

٤- أسماء الله الحسنى (دراسة فى البنية والدلالة) / د. أحمد مختار عمر .

كتب التفسير :

١- النكت والعيون / تفسير الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى (٣٦٤-٤٥٠هـ) ٤ مجلدات

٢- فى ظلال القرآن / الشيخ سيد قطب ٦ مجلدات

٣- معالم التنزيل فى التفسير والتأويل / للإمام البغوى ٥ مجلدات

(أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ٥١٠ هـ)

٤- تفسير ابن كثير ٤ مجلدات

٥- تفسير آيات الأحكام / د . محمد على الصابونى ٢ مجلد

٦- تفسير الجلالين (العلامة / جلال الدين محمد بن أحمد المحلىّ ، العلامة / جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السّيوطى) .

٧- صفوة البيان لمعان القرآن / الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء "جزئين" .

٨- المصحف الميسر / الشيخ عبد الجليل عيسى

٩- المصحف الميسر / الإمام الأكبر الشيخ د. محمد سيد طنطاوى

كتب الحديث :

١ - صحيح البخارى (٤ مجلدات / مكتبة الإيمان)

٢- مختصر صحيح مسلم

٣- زاد المعاد (ابن القيم الجوزية) ٤ مجلدات

٤- مجموعة الحديث علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا - دار الريان

[٩ رسائل : الإمام أحمد ، و الإمام النووى ، و الحافظ المقدسى ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب]

دار المنار بمصر سنة ١٣٤٢ هـ .

كتب السيرة السيرة :

السيرة النبوية فى ضوء الكتاب و السنة / د. عبد المهدى عبد القادر " أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر" .

فهرس الجزء الثانى

كلمة شكر

أشكر كل من عاوننى أو وقف إلى جانبى فى إخراج هذا الكتاب من أسرتى و أصدقائى و زملائى و كل من تفضل و أسدى إلى نصح أو عاوننى بالمراجع . أتمنى لهم جميعاً الثواب و الأجر الجزيل من المولى عز وجل

أ . ع